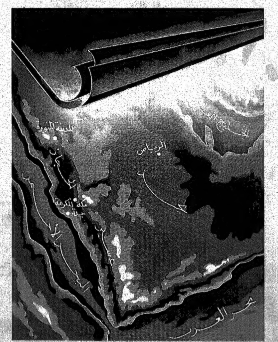
الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

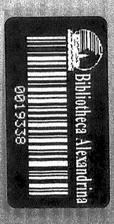
(نجد والحجاز)

المجلد الأول
١٩١٤ - ١٩١٥



نجدة فتحي صفوة





تعد الوثائق البريطانية أغزر مرجع عن الجزيرة العربية منذ بداية القرن العشرين، نظراً لعلاقة بريطانية الوثيقة بشؤون الجزيرة العربية، ودورها المهم في الخليج العربي واماراته، فضلاً عن العراق ومصر.

وتضمّ هذه المجموعة ترجمة لأهمّ الوثائق البريطانية التي تفصح عن سياسة بريطانية ومواقفها وأعمالها منذ بداية سنة ١٩١٤ التي نشبت خلالها الحرب العالمية الأولى وكانت بداية عهد جديد في تاريخ المنطقة كلها. وهي تحتوي أيضاً على تقارير الممثلين البريطانيين ومراسلاتهم، ليس عن صلات بريطانية بهذا القطر العربي أو ذاك فقط، بل عن الأحوال الداخلية في تلك الأقطار، وعن اتصالاتهم مع حكامها، ومحادثاتهم معهم.

وكانت هذه الوثائق محاطة بسرّية تامة نظراً لأن القانون البريطاني الخاص بحفظ الوثائق كان يحتّم بقاءها مغلقة لمدة خمسين عاماً. ولكن هذه المدة خفّضت في سنة ١٩٦٧ الى ثلاثين عاماً، ولذلك أخذ الباحثون والمؤرخون يتدفقون على مركز حفظ الوثائق بلندن للاطلاع على أحدث ما فتح من الوثائق البريطانية.

وقد روعي في اختيار وثائق هذه المجموعة، والمجموعات التالية، أن تقدم صورة متسلسلة ومترابطة بقدر الامكان لأهم أحداث نجد والحجاز في سنتي ١٩١٤ و١٩١٥، أي قبل توحيدهما تحت اسم المملكة العربية السعودية» في سنة ١٩٣٢.

وقد حرص نجدة فتحي صفوة أن لا تكون المجموعة تكديساً لوثائق ميتة، خرساء، جمعت بين دفتي كتاب قد يفيد منه الباحث أو المؤرخ، ولكنه لا يستهوي القارىء العام، ولذلك حاول أن يجعلها، في الوقت نفسه، كتاباً يستطيع أن يقرأه ويستمتع به القارىء العادي الذي يهتم بتاريخ الوطن العربي وأحداثه القريبة لغرض الاطلاع وطلباً للمعرفة، فضلاً عن كونه مرجعاً لا غنى عنه للباحث المتخصص.

ويحتوي هذا الجزء الأول على الوثائق الخاصة بالجزيرة العربية (نجد والحجاز) في سنتي ١٩١٤ - ١٩١٥، مترجمة ترجمة دقيقة دونما حذف ولا تصرّف. وسيختصّ الجزء الثاني من السلسلة بوثائق سنة ١٩١٦، وهي السنة التي قامت فيها «الثورة العربية الكبرى».

نجدة فتحي صفوة دبلوماسي وكاتب عراقي.
تخرج في كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٤٥ وواصل دراسته في جامعة لندن، وقضى في السلك الدبلوماسي العراقي ٢٥ عاماً تقريباً عمل خلالها في لندن، وعمان والقاهرة وجدة وباريس وانقرة وواشنطن وموسكو على التوالي، وكان وزيراً مفوضاً ومديراً عاماً للدائرة السياسية في وزارة الخارجية وفي سنة ١٩٦٧ عين سفيراً في الصين، ولكنه استقال بسبب خلاف نشب بينه وبين وزير الخارجية، وتفرغ للكتابة في الأدب والدبلوماسية والتاريخ، وحاضر في الدبلوماسية والتاريخ في عدة معاهد عالية في العراق، قبل انتقاله الى لندن في سنة ١٩٧٩.

عنى بالأدب العربي منذ حداثته، ونشر له كتابان وهو لا يزال طالباً في بغداد، وهما: «مذاهب الأدب الغربي» (١٩٤٣) و«ايليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر» (١٩٤٥) ومارس تدريس اللغة العربية والأدب العربي في «كلية بغداد» لمدة سنتين قبل التحاقه بوزارة الخارجية، وتحول اهتمامه خلال فترة عمله الدبلوماسي الطويلة، الى الكتابة في الموضوعات السياسية والتاريخية.

شارك في مؤتمرات علمية تاريخية في شتى الجامعات البريطانية والالمانية وكان أول مؤرخ عراقي يهتم بدراسة الوثائق البريطانية دراسة علمية، وأصدر مجموعة ضخمة منها بعنوان «العراق في الوثائق البريطانية ـ ١٩٣٦».

كتب زاوية «هذا اليوم في التاريخ» في جريدة الشرق الأوسط يومياً لمدة خمس سنوات.

ISBN 1 85516 571 6




الجزيرة العربية
في الوثائق البريطانية
المجلد الأول

مؤلفات نجدة فتحي صفوة

(١) مذاهب الأدب الغربي، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٤٣.
(٢) ايليا أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٥.
(٣) اليهود والصهيونية في علاقات الدول الكبرى، (منشورات وزارة الخارجية العراقية)، بغداد، ١٩٦٧.
(٤) العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩، (الطبعة الأولى)، بغداد، ١٩٨٤ (الطبعة الثانية).
(٥) حكايات دبلوماسية، دار النهار، بيروت، ١٩٧٠ (الطبعة الأولى)، بغداد، ١٩٨٤ (الطبعة الثانية).
(٦) بيروبيجان: التجربة السوفيتية لانشاء وطن قومي يهودي، (منشورات مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد)، بغداد، ١٩٧٣.
(٧) الماسونية في الوطن العربي، (منشورات مركز الدراسات العربية في لندن، باللغتين العربية والانكليزية) لندن، ١٩٨٠.
(٨) جهاز الدبلوماسية الاسرائيلية وكيف يعمل، (منشورات مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد) بغداد، ١٩٨٣.
(٩) العراق في الوثائق البريطانية ــ ١٩٣٦، (منشورات مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة) البصرة، ١٩٨٤.
(١٠) خواطر وأحاديث في التاريخ، مطبعة اشبيلية، بغداد، ١٩٨٤.
(١١) العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات أخرى، (منشورات مكتبة آفاق عربية)، بغداد، ١٩٨٤.
(١٢) من نافذة السفارة: القضايا العربية في الوثائق البريطانية، (دار رياض الريس، لندن، ١٩٩٢).

كتب حققها وكتب مقدماتها:

(١٣) وجوه عراقية، تأليف توفيق السويدي (دار رياض الريس للكتب والنشر)، لندن، ١٩٨٧.
(١٤) مرآة الشام، تأليف عبدالعزيز العظمة، (دار رياض الريس للكتب والنشر)، لندن، ١٩٨٧.
(١٥) مذكرات رستم حيدر (الدار العربية للموسوعات) بيروت، ١٩٨٩.
(١٦) خواطر وأفكار، تأليف معروف الرصافي (دار رياض الريس للكتب والنشر) لندن، ١٩٨٩

له أكثر من ٥٠٠ بحث ومقالة في مختلف المجالات والجرائد العراقية والعربية اضافة إلى ١٨٠٠ حلقة من سلسلة «هذا اليوم في التاريخ» نشرت في جريدة «الشرق الأوسط» يومياً لمدة خمس سنوات.



المجلد الأول
١٩١٤ - ١٩١٥

اختيار وترجمة وتحرير
نجدة فتحي صفوة



الطبعة الأولى ١٩٩٦

ISBN 1 85516 571 6

دار الساقي

بناية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

تصميم الغلاف: رمزي

«الوثائق أداة خرساء في يدِ من لا يعرف كيف يُحييها، وينفخ من روحه فيها».

أرنست رينان

المحتويات

نصوص الوثائق

مقدّمة

الوثائق البريطانية ـ الوثائق البريطانية عن البلاد العربية ـ من اين نبدأ؟ ـ طريقة اختيار الوثائق ـ ترجمة الوثائق ـ تقييم الوثائق البريطانية ـ الجزيرة العربية في سنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥ ـ الوضع في شمال الجزيرة العربية ـ الحجاز ـ شكر وتقدير.

يسعدني أن أقدم إلى القراء المعنيين بالتاريخ العربي الحديث موسوعة «الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية». وهي الموسوعة التي عوّلنا على إصدارها وعملنا على إعدادها وبذلنا فيها جهداً استغرق عدة سنوات. وهذا هو الجزء الأول الذي يغطّي سنتي ١٩١٤ و١٩١٥، وتليه الأجزاء الأخرى التي تغطي السنوات التالية حتى سنة ١٩٣٢. وإنني أضع باكورة هذا العمل بين أيدي القراء في تهيّب وتواضع داعياً المولى تعالى أن يوفقنا في إنجاز هذا المشروع العلمي الطموح الذي يهدف إلى خدمة تاريخنا المعاصر، وتقديم مصدر من أهم مصادره إلى القراء باللغة العربية.

إن الوثائق، بصورة عامة، تعد أهم المصادر في دراسة التاريخ، ولعل أدق ما يوصف به التاريخ، باعتباره علماً، هو أنه من «العلوم الوثائقية»، أي العلوم التي تعتمد على ما خلفه الماضي من وثائق، سواء أكانت بقايا مادية، أم مدونات تاريخية. والوثائق ـ بالتعبير الأكاديمي ـ من «المصادر الأولية» في دراسة التاريخ. والتفرقة بين المصادر الأولية والمصادر الثانوية دقيقة وأحياناً غير واضحة. وقد تكون الصفتان متداخلتين في مصدر واحد. ومهما يكن من أمر، فلا يمكن اعتبار أية دراسة تاريخية لا تستند إلى الوثائق ـ في حالة توافرها ـ مما يمكن الاعتماد عليه والركون إلى صحته من الدراسات.

الوثائق البريطانية

وتعدّ مجموعات الوثائق البريطانية من أغنى المجموعات التي تحتفظ بها أية دولة من الدول. وقد أسست بريطانية ـ وربما سبقت غيرها من الأمم في ذلك ـ داراً لحفظ أوراق

الدولة، لترجع إليها أجهزتها إذا ما رغبت في دراسة قضية من القضايا، أو معرفة سابقة من السوابق، أو البحث عن حجة تاريخية تدعم بها موقفاً تريد اتخاذه، أو سياسة تهدف إلى تنفيذها، أو حدثاً ترغب في اتخاذ قرار بشأنه يستند إلى التجارب السابقة. ولعل مما حمل بريطانية على إعارة الوثائق أهمية خاصة أيضاً هو نظامها القضائي الذي يعتمد إلى حد كبير على السوابق القضائية. وقد اتسعت هذه المؤسسة مع مرور الزمن، وتطورت مع تراكم الوثائق وتزايد عددها سنة بعد أخرى.

وقد نظمت أعمال هذه الدار بقانون خاص كان في جملة أحكامه السماح للعلماء والباحثين بالاطلاع على محفوظاتها أيضاً، للاستعانة بها في الدراسات والأبحاث التاريخية والقانونية، وذلك ما جعلها قبلة للباحثين والمؤرخين، يقصدونها من شتى أنحاء العالم، وينهلون من مصادرها الغزيرة. ولما كانت هذه الوثائق تتضمن كثيراً من مراسلات الدولة السرية التي قد يعود إفشاؤها بالضرر على مصالحها، كما أن فيها كثيراً من المعلومات التي تمس أشخاصاً لا يزالون على قيد الحياة، فقد نص في هذا القانون على أن ما يسمح للباحثين والمؤرخين بالاطلاع عليه من وثائق الدولة يجب أن تمضي عليه خمسون سنة على الأقل. أما الرجوع إلى تلك الوثائق للأغراض الرسمية فهو متاح للحكومة في أي وقت، وهي ملكها تتصرف بها كما تشاء.

وفي سنة ١٩٦٧ اتخذت الحكومة البريطانية قراراً خطيراً، فعدّلت القانون الخاص بحفظ الوثائق، مخفضة مدة الحظر المفروض عليها من خمسين عاماً إلى ثلاثين. وكان لهذا الإجراء صدى كبير في الأوساط التاريخية والدبلوماسية والصحفية في جميع أنحاء العالم. فقد وفر ذلك للمؤرخين سبيل الاطلاع على وثائق قريبة العهد نسبياً، بعد أن كان الباحث لا يأمل أن يطلع على وثائق بريطانية رسمية تعود إلى عهد أدركه بنفسه أو شهده. وكان ذلك حافزاً على صدور دراسات تاريخية جدية تتضمن معلومات كان لا بد لها ـ لولا القانون الجديد ـ أن تنتظر عشرين سنة أخرى قبل أن ترى النور.

وتتضمن وثائق الحكومة البريطانية التي تحفظ في دار الوثائق (أو مكتب السجلات العامة Public Record Office) أوراق مجلس الوزراء، مداولاته ومراسلاته، وإحدى عشرة وزارة رئيسية، منها وزارات الخارجية، والمستعمرات، والدفاع، والطيران، والعدل، والتربية. أما وثائق وزارة الهند (الملغاة) فهي محفوظة في مكتبة خاصة تسمى «مكتبة وزارة الهند وسجلاتها» (India Office Library & Archives). وهي تشغل بناية مستقلة في لندن أيضاً.

وقد أسس مركز الوثائق (أو السجلات) العامة بقرار صدر عن البرلمان في سنة ١٨٣٨، وهو يحتوي على وثائق وأوراق تراكمت على مدى فترة قاربت ٣٥٠ عاماً، وقد عهد بمسؤوليته إلى أحد كبار القضاة، وفي سنة ١٩٥٩ انتقلت تلك المسؤولية إلى أحد الوزراء وهو (Lord Chancellor) ـ أي وزير العدل ـ وبمعيته موظف كبير بدرجة وكيل وزارة، يلقب بأمين حفظ الوثائق العامة، وهو الرئيس الإداري للمكتب. وكان المركز عند تأسيسه يحتل بناية ضخمة، أشبه بقلعة كبيرة، في شارع يسمى (Chancery Lane) في قلب مدينة لندن، وكانت بعض الوثائق ذات الأهمية الثانوية، أو تلك التي تقل مراجعتها، في بناية قديمة أخرى في مدينة تبعد عن لندن حوالى ١٥٠ كيلومتراً اسمها اشردج (Ashridge). ولما ضاقت هاتان البنايتان بمحتوياتهما، تقرر تشييد دار حديثة لحفظ الوثائق في إحدى ضواحي لندن القريبة، وهي ضاحية «كيو» (KEW)، وقد تم تشييد هذه البناية العصرية قبل سنوات قلائل، ونقلت إليها وثائق مجلس الوزراء ووزارات الخارجية والمستعمرات والحرب والطيران والتربية وبعض الوزارات الأخرى، وبقيت في البناية القديمة وثائق دوائر أخرى، بما فيها وزارة العدل، والقضايا التي نظرت فيها المحاكم، وأوراق دوائر النفوس وغيرها. كما بقيت وثائق وزارة الهند في مكتبتها الخاصة.

وتضم وثائق وزارة الخارجية ووزارة الهند جميع المراسلات التي وردت من السفارات والقنصليات والممثليات البريطانية الأخرى في قارات العالم الخمس، وفي مشارق الأرض ومغاربها. وهي تحتوي أيضاً على تقارير السفارات ليس عن صلات بريطانية بهذا القطر أو ذاك فقط، بل عن الأحوال الداخلية في تلك الأقطار، وعن اتصالات الممثلين البريطانيين وموظفيهم، الرسمية منها والخاصة، مع أبناء البلاد التي يعملون فيها، ومحادثاتهم معهم. ولا تقل عن ذلك أهمية تعليقات المسؤولين البريطانيين في لندن على تلك التقارير، وملاحظاتهم التي دونوها عليها، وما دار بينهم من مناقشات، وما تبادلوه من آراء، خلال عملية صنع القرارات. وتلقي هذه المناقشات، والتعليمات التي تصدر بنتيجتها، أضواء مهمة على اتجاهات السياسة البريطانية في كل قطر من الأقطار، خلال السنوات التي تعود إليها تلك الوثائق، وطراز تفكير المسؤولين البريطانيين في شؤون المنطقة، والاعتبارات التي كانت تملي قراراتهم، وأسلوب معالجتهم للأمور التي تهمهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة. إضافة الى ما تكشفه من خلفيات الأحداث، ومدى النفوذ الذي كانت بريطانية تمارسه في سياسة هذا البلد أو ذاك، وطبيعة علاقاتها برجالاته.

وكانت هذه الوثائق في عهدها تصان في أعلى درجات السرية، وكان تسرب أي منها قد يهدد مصالح الامبراطورية تهديداً خطيراً ويسبب لها إحراجاً شديداً.

وقد بقيت هذه الوثائق التي يفرج في كل عام عن ما تمضي عليه ثلاثون سنة، مكدسة في رفوفها في مركز حفظ الوثائق على الرغم من أنها تحتوي على ثروة من المعلومات التاريخية، عن شؤون الأقطار التي كانت تقع في نطاق اهتمام الحكومة البريطانية ومصالحها، فلم ينشر منها سوى مقاطع صغيرة، أو مقتبسات متفرقة يستشهد بها في الدراسات التاريخية التي كتبت منذ إطلاق تلك الوثائق.

الوثائق البريطانية عن البلاد العربية

وإذا كانت الوثائق بصورة عامة مصدراً أساسياً من مصادر التاريخ، فإن الوثائق البريطانية لها أهمية خاصة بالنسبة لبعض الأقطار العربية التي ارتبطت مقدراتها ببريطانية مدة من الزمن، طالت في بعضها، كمصر وأقطار الخليج العربي، وكانت أقصر منها في بعضها الآخر.

وكانت بريطانية قد أصبحت خلال القرنين الأخيرين الماضيين امبراطورية واسعة «لا تغيب الشمس عن ممتلكاتها». وكانت لها بحكم مكانتها الدولية ومصالحها المتنوعة علاقات دولية واسعة النطاق، وممثليات تفوق في عددها ممثليات أية دولة أخرى، من سفارات ومفوضيات وقنصليات عامة وقنصليات ونواب قناصل، ومن مقيمين سياسيين، ومعتمدين (أو وكلاء) سياسيين، في جميع عواصم العالم ومدنه الكبيرة وموانئه ذات الأهمية الستراتيجية أو التجارية. وقد صادف أن كانت أجزاء عديدة من الوطن العربي بحكم وقوعها في طريق الهند، أو لأسباب أو ظروف دولية أخرى، من المناطق التي كانت بريطانية مسيطرة عليها، وكان لها فيها تمثيل واسع النطاق. وكانت لبريطانية في عواصم الولايات العربية في الدولة العثمانية قنصليات ترتبط بسفاراتها في الآستانة، وحتى مصر التي كانت مرتبطة بالسلطنة العثمانية برباط شكلي واه، مع كونها تحت الاحتلال البريطاني منذ سنة ١٨٨٢، فإن ممثل بريطانية فيها كان يحمل لقب قنصل عام. وهكذا لم يكن كرومر وغورست وكتشنر ـ وهم الحكام الفعليون والسلطة العليا بمصر في زمانهم ـ أكثر من قنصل عام.

وكان ممثل بريطانية في ولاية بغداد يجمع صفتين اثنتين: فهو مقيم سياسي، وقنصل عام في وقت واحد. وكان يتبع حكومة الهند بموجب صفته الأولى، ويراجع السفير البريطاني في القسطنطينية (الآستانة) بحكم صفته الثانية.

أما الخليج العربي فكان يرعى مصالح بريطانية في أقطاره «مقيم سياسي» يرتبط به عدد من المعتمدين (أو الوكلاء) السياسيين في شتى مدن الخليج الرئيسية. أما نجد فلم يكن لبريطانية فيه ممثل قبل الحرب العالمية الأولى، وكانت اتصالات أمرائه بالحكومة البريطانية من وقت لآخر، تتم عن طريق الكويت، أو الممثلين الذين يزورونه بمهمات خاصة. وأما الحجاز فكان لبريطانية فيها قنصل مقره في جدة. كما كان لها ممثل قنصلي في اليمن، ومقيم سياسي في عدن.

وكان هؤلاء الممثلون البريطانيون في شتى أنحاء البلاد العربية يوافون مراجعهم بتقارير متواصلة عن أعمالهم واتصالاتهم ومقابلاتهم، وما يحصلون عليه من معلومات وما يصلهم من أخبار وإشاعات. وكانت هذه التقارير تدرس في مراجعها بدقة، وتناقش، ويستفاد منها في رسم سياسة بريطانية في تلك المناطق.

وحينما تلبدت في الأفق غيوم الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤، زادت أهمية هذه المناطق من وجهة نظر المصالح البريطانية بطبيعة الحال، وبالتالي أصبحت تقارير الممثلين البريطانيين فيها أكثر أهمية وأغزر مادة.

وقد سبق لكاتب هذه السطور أن بدأ، في مشروع شخصي، بنشر سلسلة من الوثائق عن العراق اختارها وترجمها إلى اللغة العربية. وقد نشرت المجموعة الأولى منها بعنوان «العراق في الوثائق البريطانية»[1] وتضمنت أهم الوثائق المتعلقة بالعراق والخاصة بسنة واحدة هي سنة ١٩٣٦، وكان اختيار هذه السنة يعود إلى أنها كانت سنة حافلة في تاريخ دولة العراق الحديثة وشهدت أول انقلاب عسكري في البلاد العربية، وهو انقلاب بكر صدقي. وقد ترددت أقوال وإشاعات كثيرة عن موقف بريطانية من الانقلاب المذكور، بل علمها السابق به، أو ضلوعها فيه. وقد تم إعداد أجزاء أخرى من الوثائق عن العراق تعود لسنوات تالية تنتظر الوقت المناسب لنشرها.

أما هذا المشروع الجديد فسيكون خاصاً بالجزيرة العربية، وسيضم الوثائق المتعلقة بالحجاز ونجد. وقد يتسع ليشمل في المستقبل أقطاراً مهمة أخرى من الوطن العربي، وخاصة مصر ومنطقة «الخليج العربي» التي تحتوي الوثائق البريطانية على مجموعات بالغة الأهمية عن تاريخها.

---

(١) «العراق في الوثائق البريطانية ـ سنة ١٩٣٦» اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣.

من أين نبدأ؟

كانت المشكلة الأولى التي واجهتنا في بداية تنفيذ المشروع هي الفترة أو السنة التي يجب أن نبدأ بوثائقها. فالوثائق البريطانية عن البلاد العربية تعود إلى أوائل القرن التاسع عشر. وهنالك في مركز حفظ الوثائق البريطانية مثلاً إضبارة عنوانها «محاولات محمد علي لأجل الاستقلال»، تعود إلى سنة ١٨٣٩، وهنالك أيضاً وثائق تعود لسنة ١٨٢٠ تتعلق بمعاهدات عقدتها الحكومة البريطانية مع مشيخات الخليج العربي. ولو أردنا الابتداء من أقدم ما هو محفوظ من تلك الوثائق لأصبحت هذه السلسلة مؤلفة من مئات الأجزاء، وهي محاولة ليست عملية، ولا يستطيع أن يضطلع بها مجهود فردي ولا جماعي، كما أن الفائدة التي تعود بها على القراء والباحثين لا تساوي ما يجب أن يبذل فيها من جهد ومال.

وبعد دراسة طويلة للموضوع، واستشارة عدد من المؤرخين والباحثين والكتاب، ودراسة محتويات الوثائق نفسها، وجدنا أن أفضل عهد يمكن اتخاذه بداية لهذه السلسلة هو عام ١٩١٤، ففي أواخر هذه السنة نشبت الحرب العالمية الأولى التي كانت نقطة تحول خطيرة وأساسية في الوطن العربي بأجمعه، وبداية صفحة جديدة من تاريخه، أدت بالنتيجة، وفي فترات وظروف مختلفة، إلى ظهور الدول العربية المستقلة أو شبه المستقلة، وانسلاخ بعضها عن الدول العثمانية، ودخول بعضها الآخر في دائرة النفوذ البريطاني تحت أسماء شتى، ذات معنى لا يكاد يختلف، كالحماية والانتداب والارتباط بمعاهدة.

وتحتوي هذه السلسلة عن الجزيرة العربية ـ التي نقدم جزأها الأول ـ أهم الوثائق البريطانية عن سنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥، وستعقبها إن شاء الله مجموعات السنوات التالية بحيث تتضمن كل مجموعة منها الوثائق التي تعود إلى سنة أو أكثر، حسب أهمية أحداث تلك السنوات، وتوافر الوثائق عنها حتى سنة ١٩٣٢ وهي السنة التي تم فيها توحيد المملكة العربية السعودية.

وتتناول هذه الوثائق شؤون الجزيرة العربية بصورة عامة، وشؤون نجد والحجاز بصورة خاصة، وتعرض علاقات بريطانية بهذه المناطق عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وبعد اندلاعها في خريف سنة ١٩١٤.

وعلى الرغم من أن هذه المجموعة تبدأ بالوثائق الخاصة بسنتي ١٩١٤ و١٩١٥، فقد وجدنا من المفيد أن نستهلّها بمجموعة من الوثائق المتفرقة عن السنوات ١٩٠٧ ـ

١٩١٣ وذلك لتزويد القارىء بخلفية الأحداث التي تتناولها الوثائق وتسهيل متابعته لتسلسل الأحداث التي تتناولها، وأولها تقرير عام عن بلاد العرب وتاريخها الحديث أعد في دائرة الأركان العامة لوزارة الحرب البريطانية يحتوي على وصف عام للجزيرة العربية ثم تاريخ جزيرة العرب في العهد الإسلامي وتاريخ الحجاز ونجد، وأحوال اليمن والكويت مع نبذة موجزة عن الحالة الحاضرة (أي في سنة ١٩٠٧) القائمة في جزيرة العرب.

طريقة اختيار الوثائق

إن الوثائق المتعلقة بالجزيرة العربية في سنة معينة تحتويها مئات الإضبارات في مكتبة وزارة الهند، ومركز حفظ الوثائق العامة، وهي تستغرق مئات الألوف من الصفحات التي تضم شتى صنوف المراسلات والتقارير المهمة والتافهة، والمركزة والمفصلة، والمفيدة والتي لا فائدة ترجى منها. على أن كل وثيقة قد تكون لها أهميتها الخاصة أو دلالة ما، في وقت ما، وفي بحث ما. وإن ما يجده باحث في إحداها من أمور لا لزوم لها، أو فقدت أهميتها، قد يرى فيها غيره ما يستنتج منه حقيقة تهمه، أو يستدل به على نتيجة يستنتجها. ومع ذلك فليس من الممكن عملياً نشر جميع الوثائق تحسباً لمثل هذه الاحتمالات، وكان لا بد من اختيار المهم منها.

وعملية الاختيار في مجموعة كهذه ليست إلاّ اجتهاداً من جانب من يقوم به، تتوقف على تقديره الشخصي لأهمية الوثيقة، وما تحتويه من معلومات أو دلالة تاريخية. وقد يخطىء المجتهد أو يصيب. ولو قام بهذا الاختيار شخص آخر فلربما اختار غير هذه الوثائق، أو أهمل بعض ما اخترناه. على أن هناك وثائق أساسية مهمة لا يمكن أن يختلف في أهميتها اثنان، ونرجو أن تكون هذه المجموعة قد احتوتها جميعاً.

وقد راعينا في اختيار هذه المجموعة أن تقدم صورة متسلسلة ومترابطة بقدر الإمكان لأهم أحداث نجد والحجاز[1] في سنتي ١٩١٤ - ١٩١٥، وما دار بين الحكومة البريطانية وحكام هذه المنطقة من اتصالات ومراسلات.

وحاولنا أن لا تكون المجموعة تكديساً لوثائق ميتة متفرقة جمعت بين دفتي كتاب قد يفيد منه الباحث أو المؤرخ، ولكنه لا يستهوي القارىء العادي. «فالوثائق» - كما يقول

(١) أي قبل توحيدهما تحت اسم «المملكة العربية السعودية» الذي تم في سنة ١٩٣٢ كما سيظهر في وثائق تلك السنة.

أرنست رينان ـ «أداة خرساء في يد من لا يعرف كيف يحييها، وينفخ من روحه فيها». ولذلك حاولنا أن نجعل هذه المجموعة ـ إلى جانب كونها مصدراً مهماً ورئيسياً لتاريخ تلك المنطقة ـ كتاباً يستطيع أن يقرأه ويستمتع به القارىء العادي الذي يهتم بتاريخ الوطن العربي وأحداثه القريبة، لغرض الاطلاع، وطلباً للمعرفة، وليس بالضرورة لأغراض البحث العلمي، أو المراجعة الأكاديمية، على الرغم من حرصنا الشديد على الدقة العلمية في النقل، والأمانة في الترجمة.

ولست أزعم أن هذا التسلسل والترابط الذي حاولنا تحقيقه قد بلغ من الكمال ما يجعل المجموعة كتاباً متماسكاً تتوافر فيه وحدة الموضوع وتتابع الأحداث توافراً تاماً، فذلك مطلب يستحيل بلوغه في كتاب هو في آخر الأمر مجموعة من الوثائق. وإنني لأعترف أنه لا تزال في المجموعة فجوات لم يكن إلى ملئها من سبيل، وتقطع في تسلسل بعض موضوعاتها محتوم. والمجموعة على أي حال ليست «دراسة تاريخية»، بل «مادة خام» للتاريخ.

تقييم الوثائق البريطانية

تحتوي الوثائق البريطانية بطبيعة الحال على أمور كثيرة لا نرضى عنها. وقد يكون فيها ما يمس مشاعرنا من قريب أو بعيد. ولكن علينا أن نتذكّر أنّ ذلك أمر لا بد منه، فهذه الوثائق عبارة عن مراسلات وتقارير «بريطانية» وليست عربية. والأشخاص الذين كتبوها موظفون لدى حكومتهم، ومواطنون بريطانيون يستهدفون خدمة مصالح بلادهم، ويفكرون من زاوية تلك المصالح التي يفضلونها ـ طبعاً ـ على مصالح غيرها من البلاد، ويقترحون على حكومتهم السياسة التي يجدون أنها تحقق ذلك الهدف. ولذلك لا بد أن نجد في هذه الوثائق أموراً لا نرتاح لها، وأخرى أظهرت الأحداث التالية خطأها. وهذا أمر بدهي لم نر حاجة إلى الإشارة إليه بصورة متكررة، تاركين الحكم على ما جاء في نصوص الوثائق من آراء وأوصاف إلى تقدير القارىء واستنتاجه.

حينما صدرت مجموعة «العراق في الوثائق البريطانية» قبل بضع سنوات، تساءل البعض عن سبب اعتماد المؤرخين والكتاب على الوثائق البريطانية قائلين أما كان الأولى بهم أن يستندوا إلى الوثائق الوطنية في كتابة تاريخ بلادهم، وهي تعبر عن وجهات نظرنا، بينما تعبر الوثائق البريطانية عن وجهة نظر أجنبية، وهي مكتوبة لخدمة مصالح غير مصالحنا؟

وعلى الرغم من وجاهة هذا التساؤل في ظاهره، فهو لا يستقيم للمناقشة العلمية الهادئة. إن للأمة العربية تاريخاً طويلاً يعود إلى عهود سحيقة في القدم، وأراضيها كانت مهداً لأقدم الحضارات التي عرفها العالم. ولكن بعض أجزاء هذه الأمة مرت خلال فترات معينة من القرنين الأخيرين من تاريخها بمراحل قدّر لها خلالها أن تصاب بنكسات، أو تقع تحت نفوذ دولة أجنبية لأسباب عديدة معروفة. وكان الموقع الجغرافي لهذه الأقطار قد أكسبها أهمية دولية خاصة جعلتها قبلة أنظار الطامعين خلال تلك المرحلة التي تعد قصيرة في أعمار الأمم والشعوب. ولذلك كان تاريخها خلال تلك الفترات وثيق الصلة ببعض الدول الأجنبية التي سيطرت عليها، وتحكمت في شؤونها. وهذه حقيقة تاريخية ليس إلى نكرانها من سبيل. وكانت تلك الدول التي سيطرت على أجزاء من الوطن العربي، أو دخلت معها في علاقات تعاهدية ـ وخاصة بريطانية وفرنسة ـ تدرس أحوال هذه الأقطار وشؤونها المختلفة، وكان ممثلوها يبعثون بتقاريرهم عن أعمالهم واتصالاتهم وإجراءاتهم، ويتلقون تعليمات حكوماتهم وتوجيهاتها، ويجيبون عن استفساراتها، تنفيذاً لسياستها وتأميناً لمصالحها. وقد تبودلت خلال فترات النفوذ الأجنبي ألوف مؤلفة من المراسلات، وأعدت التقارير والدراسات عن جميع شؤون البلاد الواقعة تحت ذلك النفوذ في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعن تطورات الأحداث فيها، واتصالات الحكام البريطانيين (والفرنسيين في مناطق النفوذ الفرنسية) بشخصيات الأقطار العربية على اختلاف اتجاهاتهم. وتتضمن تلك المراسلات والتقارير أيضاً تفاصيل بعض الأحداث والمشاكل اليومية التي كانت تواجهها تلك الأقطار أو السلطات الحاكمة فيها، وخلفيات تلك الأحداث والمشاكل، والوسائل التي كانت تتبع في معالجتها. وعلى تلك التقارير كان المسؤولون في لندن يدونون تعليقاتهم وردود فعلهم ووجهات نظرهم في التعليمات التي يجب أن تصدر إلى ممثليهم.

ولذلك كله كان لا مناص للمؤرخين الذين يدرسون هذه الفترات من تاريخ الأقطار العربية، من الرجوع إلى تلك الوثائق ليتبينوا كيف كانت البلاد تحكم خلالها، وما هي الاتجاهات التي كانت تقرر إجراءات سلطات الاستعمار أو الاحتلال أو الحماية أو الانتداب، وماذا كانت نواياهم وأساليبهم، ومن هم المتعاونون معها. إن تلك الوثائق مصدر أساسي لا بدّ منه لمن يدرس فترات معينة من تاريخ البلاد العربية، كان النفوذ الأجنبي لايزال قائماً فيه. ولم يقل أحد بالرجوع إلى وثيقة بريطانية أو فرنسية في بحث يتعلق بالعصر العباسي. عفواً، بل قد يكون ذلك مفيداً في دراسة عن العلاقات الدبلوماسية بين هرون الرشيد وشارلمان مثلاً، إذ يكون من الأفضل الرجوع إلى الوثائق

الافرنجية أيضاً ـ إن وجدت ـ بدلاً من الاكتفاء بالمصادر العربية وحدها[1].

ولا خلاف في وجود كثير من الوثائق الوطنية أيضاً، وهي محفوظة في أضابير الدول العربية المختلفة، وفي مراكز حفظ الوثائق العربية، كما أن هناك كثيراً من المراجع الوطنية، الرسمية والشخصية، والمذكرات والأوراق التي تعود لرجالات البلاد العربية. ومن الواجب الرجوع إلى تلك الوثائق الوطنية أيضاً، بل إن من الواجب الرجوع إلى أية وثيقة أينما وجدت، وحيثما حفظت، لتكون الدراسة مستوفية شروطها الضرورية.

وأذكر بهذه المناسبة أنني كنت في أواخر الأربعينات أعد أطروحة في جامعة لندن بإشراف المستشرق الكبير البروفسور آربري، فقال لي ذات يوم: «توجد مقالتان تتعلقان بموضوعك في المجلة الفلانية التي تصدر باللغة الألمانية، وعليك أن تراجعهما لعلك تفيد منهما» فلما قلت له «ولكنني لا أعرف اللغة الألمانية» أجابني: «إن هذه مشكلتك، وعليك أنت أن تجد لها حلاً فإما أن تدرس اللغة الألمانية وتتعلمها، أو تلتمس من يترجم لك المقالتين. ولكنني لا أستطيع أن أجيز بحثاً يوجد عنه مصدر لم ترجع إليه وأنا أعلم بوجوده ـ والآن وقد أخبرتك عنه ـ صرت تعلم بوجوده أنت أيضاً. **لا عذر لباحث في عدم الرجوع إلى مصدر عن موضوعه يعلم بوجوده»**.

والوثائق البريطانية موجودة، وبكميات هائلة، وإننا نعلم بما هو مفتوح منها مما يتعلق ببلادنا. نعم، إنها قد تتضمن الغث والسمين، ولكن لا بد لمن يدرس الفترة التي تتعلق بها من تاريخ البلاد العربية أن يطلع عليها. وله بعد ذلك أن يناقشها، أو ينتقدها، أو يفضح ما جانب الصواب فيها، وينبه إلى مواطن الغرض والدس فيها. ولكن لا بد له من الاطلاع عليها.

وعلى الرغم من أن الرجوع إلى الوثائق الأجنبية ليس معناه الأخذ بكل ما جاء فيها على عواهنه، وعلاته، وكذلك ليس معناه إهمال الوثائق والمراجع الوطنية الأخرى، فإن هنالك من الوثائق الأجنبية ما يتضمن كثيراً من المعلومات التي لا تتوافر في مصادر أخرى، وفيها أمور يمكن أن يستدل منها على كثير من الحقائق. وممثلو الدول الأجنبية الذين يبعثون بتقاريرهم إلى حكوماتهم يحاولون بطبيعة الحال أن يجعلوها على أكثر ما يمكن من الدقة والإحاطة. وليس هنالك ـ في معظم الأحوال على الأقل ـ سبب للافتراض أن ممثل دولة ما يضلل حكومته فيبلغها أموراً غير صحيحة، أو أحداثاً لم تقع،

---

(١) انظر دراسة في هذا الموضوع للدكتور مجيد خدوري بعنوان «الصلات الدبلوماطيقية بين هرون الرشيد وشارلمان»، بغداد، ١٩٣٨.

أو ينقل إليها فحوى أحاديثه مع رجال البلد الذي يعمل فيه نقلاً لا يتصف بالأمانة والدقة على قدر استطاعته.

فحين يكتب الممثل البريطاني: «قال لي الشريف حسين...» أو يكتب اللورد كتشنر «... أخبرني الخديو بصورة خاصة أنه ينوي... فأجبته بكذا وكذا...» ألا يمكن أن نستنتج من ذلك بسهولة كثيراً من الأمور التي لا تنشرها الصحافة في حينه، ولا تحتويها الوثائق الوطنية؟

وأذكر على سبيل المثال أنه جاء في مذكرات نشرها سياسي عربي كبير ورئيس وزراء خارجية سابق ترتبط دولته مع بريطانية بعلاقات وثيقة، وصف لمقابلة أجراها مع وزير الخارجية البريطاني خلال زيارة قام بها ذلك السياسي إلى لندن في الأربعينات. وبعد نشر المذكرات بسنوات قلائل فتحت الوثائق البريطانية التي تعود لتلك السنة، وأصبح في متناول الباحثين المحضر الذي دوّنه الوزير البريطاني عن المقابلة نفسها بعد انتهائها، حسب العادة المتبعة. ولدى الاطلاع على الوثيقة البريطانية التي تتضمن ذلك المحضر، ومقابلتها مع ما كتبه السياسي العربي في مذكراته، يستطيع الباحث أن يستنتج كثيراً من الحقائق عن العلاقات بين البلدين، وعن الحديث الذي دار خلال تلك المقابلة التي وصفها كل من الوزيرين من زاويته، ويتوصل إلى مدى ما في الوصفين من تطابق واختلاف.

والواقع أن هنالك ألوفاً من التقارير التي تكشف لنا كثيراً من الأمور التي لا نجدها في مكان آخر، ولا نستطيع أن نتثبت منها إلاّ بالرجوع إلى تلك الوثائق التي يجب أن ندرسها بكل دقة وحذر، ونقابلها بما لدينا من وثائق أو معلومات، والمؤرخ الحصيف هو الذي يعرف كيف يغربل هذه الوثائق، ويضاهي النصوص، ويقابل الروايات بعضها ببعض، ويستخرج منها الحقائق التي يبحث عنها.

ومن يزر مركز الوثائق البريطانية في لندن يجده مزدحماً على الدوام بباحثين من الاتحاد السوفياتي يدرسون تاريخ العلاقات الروسية ـ الإنكليزية، وتقارير سفراء بريطانية في بتروغراد وموسكو، وباحثين من الولايات المتحدة يدرسون تاريخ بلادهم حين كانت تحت الاستعمار البريطاني، ومؤرخين من الهند يكتشفون فيه حقائق مذهلة عن الاستعمار البريطاني وأساليبه في الهند، وعلماء من ألمانيا ينقبون عن الوثائق التي تبين سياسة بريطانية واستراتيجيتها خلال حربين من أعظم الحروب التي شهدها التاريخ، خاضتها بلادهم مع بريطانية، وباحثين من الكيان الصهيوني يتحرون مواقف بريطانية

الحقيقية خلال المحاولات الصهيونية الرامية إلى اغتصاب الأرض العربية في فلسطين في عهد الانتداب. وهؤلاء جميعاً لا يرون في ذلك ضيراً، بل إنهم يجدون دراسة تلك الوثائق والاطلاع عليها واجباً علمياً ووطنياً، كما أن الدول والجامعات والمؤسسات العلمية التي ينتمون إليها تشجعهم على هذه الدراسات، وتدعم جهودهم، لأنها تعلم أنهم يبحثون عن الحقائق والحقائق لا تكون كاملة من جانب واحد، ولكل قضية جانبان، وأن مجرد رجوعهم إلى وثائق أجنبية لا يدل على أنهم يجب أن يأخذوا بكل ما جاء فيها بدون مناقشة ولا تمحيص.

نبذة عن تاريخ الجزيرة العربية
خلال الفترة التي تغطيها هذه المجموعة
١٩١٤ ـ ١٩١٥

بدأت الحرب العالمية الأولى في أوروبا في صيف سنة ١٩١٤، وكان الوضع في شرق الجزيرة العربية دقيقاً، وكذلك كانت العلاقات بين بريطانية وامبراطوريتها الهندية وبين الحكومة العثمانية.

كانت العلاقات إلى صيف تلك السنة ودية نوعاً ما بين الدولتين اللتين تلتقي مناطق نفوذهما في الخليج، حيث كانت المشيخات تحت الحماية البريطانية، تقابلها داخلية البلاد في نجد وحائل، حيث كانت علاقات تركية تتراوح بلا استقرار بين آل رشيد وآل سعود. وقد عقدت إنكلترة في سنة ١٩١٣، بعد مفاوضات طويلة، معاهدة صداقة مع الدولة العثمانية، وامتنعت عن التدخل في شؤونها في حائل والأحساء وما جاورهما، على الرغم من المساعي التي بذلها الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، وهو في عنفوان شبابه، لتوثيق صداقته مع بريطانية والحصول على تأييدها، كما يظهر من الوثائق التي تحتويها هذه المجموعة. وكان الموظفون البريطانيون في الخليج ينصحونه على الدوام ـ حسب التعليمات التي تردهم من لندن أو من الهند ـ بالتفاهم مع تركية، صاحبة السيادة الشكلية عليه، وقد أبدت وزارة الخارجية البريطانية استعدادها للوساطة بين الباب العالي وبينه، ولكن الباب العالي آثر عدم قبول هذه الوساطة.

وخرجت تركية من حروبها في طرابلس وفي البلقان مندحرة، وفقدت معظم ممتلكاتها الأوروبية، فقررت رأب الصدع في ماليتها، وإصلاح شؤونها الداخلية، وتجديد قواتها العسكرية، البرية والبحرية، وتنظيمها، واهتمت بتسوية خلافاتها مع بريطانية،

ووضع صلاتها مع الدول الكبرى على أساس جديد، وكان الاتحاديون قد عادوا إلى الحكم في سنة ١٩١٣، فأوفدوا ابراهيم حقي باشا إلى لندن، وهو أستاذ سابق للقانون الدولي العام في كلية الحقوق، ورئيس وزراء سابق، للتفاوض في موضوع سكة حديد بغداد ومسائل عديدة أخرى بينها الخلاف في الخليج، والأنحاء المجاورة، فبقي في إنكلترة ١٧ شهراً يفاوض الحكومة البريطانية، ووضع بصفته المستشار القانوني للحكومة مذكرات عن الامتيازات الأجنبية. وكانت معظم اتصالات الحكومة البريطانية بالدولة العثمانية تجري عن طريقه، كما يظهر من وثائق هذه المجموعة، وذلك على الرغم من وجود السفير التركي توفيق باشا. وقد استعانت الدولة العثمانية في الوقت نفسه بفرنسة لحل مشاكلها المالية، وبألمانيا لتنظيم جيشها، وببريطانية والسويد لإصلاح شؤون ولاياتها الشرقية.

ولما نشبت الحرب في آب/أغسطس سنة ١٩١٤ أعلنت تركية في البداية حيادها، ولكن سياستها كانت مترجرجة تتجاذبها فئتان: الأولى معارضة للحرب تريد التفاهم مع بريطانية وحلفائها حول استمرار الحياد، على أن تلغى الامتيازات الأجنبية، وتمنح تركية قرضاً تستعين به في التغلب على مشاكلها، غير أن الحلفاء آثروا المماطلة وطالبوا بأن تقطع علاقاتها العسكرية مع ألمانيا وتخرج القواد الألمان وبحارة البارجتين الألمانيتين اللتين التجأتا إلى مضيق الدردنيل. أما الفئة الثانية فكانت تدعو إلى دخول الحرب إلى جانب ألمانيا، وكان على رأسها القائد العام أنور باشا، وزملاؤه من القادة العسكريين والضباط الشبان. وقد تغلبت هذه الفئة الثانية أخيراً، وسيطرت على سياسة الدولة العثمانية، وعند ذلك تغيرت سياسة بريطانية إزاء الدولة العثمانية ففرضت حمايتها على مصر، واتصلت بأمير نجد عبد العزيز آل سعود لتعزيز قواه، وأرسلت حملة عسكرية إنكليزية هندية إلى جنوب العراق، فاستولت على البصرة، وتابعت تقدمها شمالاً حتى احتلت بغداد في سنة ١٩١٧.

الوضع في شمال الجزيرة العربية

كانت الجزيرة العربية تابعة للدولة العثمانية شكلياً، ولكن قبائلها كانت على الدوام شبه مستقلة في أمورها، وفي نزاع مستمر فيما بينها. وكانت بريطانية تعير منطقة الخليج العربي اهتماماً خاصاً لقربها من الهند، فضلاً عن مصالحها التجارية والاقتصادية فيها. فكان أول اتصال لها بسلطان مسقط وعمان الذي عقدت معه سنة ١٧٩٨ معاهدة صداقة وتجارة. وكافحت البحرية البريطانية القرصنة، وتجارة الرقيق في الخليج، وعقدت

معاهدة سنة ١٨٢٠ لهذا الغرض مع شيوخ أبو ظبي، ودبي، ورأس الخيمة وسائر المشيخات التي عرفت بعد ذلك بإمارات «الساحل المتهادن» (واتحدت فيما بعد في دولة «الإمارات العربية المتحدة» بعد استقلالها في سنة ١٩٧١).

وطلب شيخ البحرين في سنة ١٨٦١ الحماية البريطانية لرد الاعتداءات المحتملة عليه من جانب إيران وتركية، وتعهد بمنع القرصنة وتجارة الرقيق.

وفرضت بريطانية حمايتها على منطقة عربستان في غربي إيران، في أوائل القرن العشرين بطلب من أمير المحمرة الشيخ خزعل خان بن جابر الكعبي (١٨٦٢ - ١٩٣٦) الذي تولى الحكم في المحمرة بعد مقتل أخيه مزعل سنة ١٨٩٨، لكن عربستان ظلت تابعة لإيران اسمياً[١]. وفي سنة ١٩٠١ حصل البريطاني وليم دارسي على امتياز استخراج النفط في تلك المنطقة من الحكومة القاجارية، وألفت في سنة ١٩٠٩ شركة النفط الإنكليزية - الفارسية لاستغلال هذا الامتياز[٢].

وكانت الكويت التي حكمها الشيوخ من آل صباح منذ نحو سنة ١٧٥٦ قضاء تابعاً لولاية البصرة، وقد منحت الدولة العثمانية شيخها لقب «قائمقام القضاء» مع انفراده بإدارة شؤون القطر الداخلية. لكن الشيخ مبارك (١٨٣٨ - ١٩١٥) قتل أخويه محمد وجرّاح سنة ١٨٩٥ وتولى الحكم، فحاولت الحكومة العثمانية تأديبه، وحرضت عليه ابن الرشيد أمير حائل، فلم يكن من مبارك إلا أن طلب حماية بريطانية، وعقد معها في سنة ١٨٩٨ اتفاقاً لهذه الغاية فأمن بذلك عقاب الأتراك وقضى على سلطتهم[٣].

وعقد الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، شيخ قطر، اتفاقاً مع الحكومة البريطانية في سنة ١٩١٦، فأصبحت سلطة بريطانية على أقطار الخليج العربية شاملة خلال الحرب العالمية الأولى[٤].

---

(١) الدكتور مصطفى النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧ - ١٩٢٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٨١ - وما بعدها.

(٢) Marian kent, *Oil and Empire, British Policy and Mesopotamian Oil 1900-1920*, London School of Economics and Political Science, London, 1976, p. 15.

(٣) انظر: حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي (بيروت ١٩٦٢ - ١٩٦٥) ج ٢، ص ١٢٨.

(٤) الدكتور عبد العزيز محمد المنصور، التطور السياسي لقطر ١٩١٦ - ١٩٤٩، منشورات ذات السلاسل، الكويت (الطبعة الثانية) ١٩٨٤، ص ٤٣.

أما نجد فكان شأنها مختلفاً في صلاتها مع الحكومة البريطانية، أو بالأحرى، مع ممثلي حكومة الهند في الخليج الذين يرأسهم المقيم السياسي في الخليج، والذي كان مقره في ذلك الوقت في بوشهر، ويرتبط إدارياً بنائب الملك في الهند.

كان أول أمير سعودي، سعود بن محمد بن مقرن، أمير الدرعية من أعمال نجد. وقد توفي بها في سنة ١٧٢٤، فخلفه ابنه محمد الذي كان أول من لقب بالإمام. فقد وفد عليه في سنة ١٧٤٤ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي صاحب الدعوة السلفية، فتلقاه بكل ترحاب وشدّ أزره في دعوته الإصلاحية. واتسعت إمارة محمد بن سعود حتى شملت أكثر أنحاء القطر النجدي، لكن قاعدتها بقيت في الدرعية إذ إن الرياض لم تدن لحكمه.

اتسعت رقعة الإمارة في عهد عبد العزيز بن حمد وابنه سعود وانتشرت الدعوة في أنحاء الجزيرة العربية. لكن نشر الدعوة بالقوة القاهرة أثار حفيظة الدولة العثمانية ضدّ من عرفوا بالإخوان (إخوان من أطاع الله) أو المطوّعين أو أهل التوحيد، أولئك الذين انتشروا من ديارهم في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (١٧٦٥ ـ ١٨٠٣) فافتتحوا القصيم والجوف وبلغوا ابنه سعود الكبير الذي أخضع معظم جزيرة العرب وانتبه الأتراك إلى خطره فأوعزوا إلى محمد علي باشا والي مصر بمحاربته. وتمكنت الجيوش المصرية من استرداد المدينة ومكة والطائف سنة ١٨١٣. وتوفي سعود في السنة التالية فخلفه ابنه عبد الله الذي وقع في أسر المصريين فأرسلوه إلى الآستانة حيث أعدم (١٨١٨).

توالت غارات «الإخوان» على الحدود العراقية وعشائرها منذ السنوات الأخيرة للقرن الثامن عشر، وكانت تلك الغارات ترمي إلى الغزو باسم التطويع. فخرج الكتخدا علي باشا من بغداد في ٢٢ من شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٣ هـ (الموافق ٣ تشرين الأول/ أكتوبر سنة ١٧٩٨)، حسب أمر الحكومة العثمانية، على رأس جيش كبير ولحق به فريق كبير من عشائر المنتفق وشمّر والظفير وغيرها وتوجهوا إلى الأحساء عن طريق البحر ولقوا متاعب كثيرة في سفرتهم الطويلة. وجاءهم سعود يطلب المصالحة فقبلها علي باشا بشروط وعاد إلى البصرة[1].

---

(١) انظر تفاصيل الحملة في كتاب عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السادس، بغداد، ١٩٥٤، ص ١٢١ ـ ١٣٥ (نقلاً عن «عنوان المجد» و«مطالع السعود» لابن سند، و«دوحة الوزراء»).

وتوالت بعد ذلك وقائع أمراء آل سعود وغزواتهم، وكانت دولتهم بين مدّ وجزر إلى ظهور آل رشيد من شمّر القحطانيين سنة ١٨٣٥. وذلك أن عبد الله بن علي بن رشيد قصد الرياض فأكرمه آل سعود وولاه الإمام فيصل بن تركي إمارة حائل. وتوطدت أركان هذه الإمارة وامتد حكم آل رشيد إلى أطراف العراق ومشارف الشام.

توفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٨٦٦ فحصل نزاع بين ولديه عبد الله وسعود، ولما تغلب الأخير قصد عبد الله بغداد سنة ١٨٧٠ والتجأ إلى الوالي أحمد مدحت باشا، فأرسل هذا جيشاً بقيادة الفريق نافذ باشا واستولى على الأحساء التي صارت طعمة سائغة للدولة العثمانية، وعاد عبد الله بصفقة خاسرة. ثم زار مدحت باشا نجد وجعلها لواء تابعاً للعراق[1]. وقد جاء عبد الرحمن الفيصل آل سعود أخو عبد الله وسعود (وهو والد الملك عبد العزيز) إلى بغداد في سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢) وأقام فيها سنتين وخصصت له الحكومة راتباً، وفي سنة ١٨٧٤ ذهب إلى البحرين عن طريق البصرة.

وتغلب محمد آل رشيد على نجد منتهزاً فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته سنة ١٨٨٦. ومضى الإمام عبد الرحمن بأسرته إلى الكويت وأقام فيها ونشأ في ربوعها ولده عبد العزيز.

وفي سنة ١٩٠٢ ثار أهل القصيم والرياض على آل رشيد لما رأوه من ظلمهم ودعوا عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى القدوم لإنقاذهم. فخرج ولده عبد العزيز بعدة رجال من أعوانه ومضى إلى الرياض عاصمة آبائه سراً، فقتل عاملها من قبل آل رشيد واستولى على البلدة. وعند ذلك قررت الحكومة العثمانية تأديب آل سعود وانتدبت أحمد فيضي باشا قائد الفيلق السادس في بغداد لهذه المهمة. جهز فيضي باشا جيشاً عظيماً ومضى سنة ١٩٠٤ إلى جهات نجد، لكن أصابه العناء وهلك معظم جنوده في البادية.

سار عبد العزيز آل سعود من نصر إلى نصر فاستولى على أنحاء الرياض والقصيم والأحساء والقطيف وأبها، داحراً قوات ابن رشيد وجنود الحكومة التركية. واتصل مراراً بالمقيم السياسي البريطاني في بوشهر طالباً حماية الحكومة الإنكليزية، وزاره الكابتن شكسبير الوكيل السياسي في الكويت فذكره ابن سعود بأن بريطانية سبق لها أن عقدت اتفاقيات مع أجداده، لكن شكسبير، بناء على أوامر حكومته، نصحه بالتفاهم

(١) المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٢٥٧ و٢٦٤.

مع الأتراك وقال له إن بريطانية، بالنظر إلى صلاتها الودية مع الحكومة التركية، ليست مستعدة لتأييده أو للتدخل في شؤون جزيرة العرب الداخلية.

أرسلت تركية حملات عسكرية حيناً ووفوداً حيناً آخر للسيطرة عليه، فأصرّ أن يكون مستقلاً في شؤون نجد الداخلية مع قبوله السيادة التركية اسماً لكنه رفض وضع حاميات تركية في بلاده.

وبعد انتهاء عبد العزيز من استصفاء بلدة «الأحساء» ونواحيها، أفضى إلى محرر في جريدة الدستور العراقية[1] في ذي القعدة ١٣٣١ هـ (تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٣) بحديث قال فيه:

«إن الدولة العلية حفظها الله، غصبت آبائي هذا اللواء ـ الأحساء ـ بدون أمر مشروع، بحجة دعوة عبد الله السعود شقيق والدي. ومن بعد أن أخذته، لم تحسن صنعاً.

«وكان والدي يومئذ وليّ العهد بعد أخيه على إمارة نجد، التي يدخل فيها هذا اللواء، وما يتبعه، وعمان وسواحله.

«ولما اشتدّ الخصام بين سعود وعبد الله آل سعود على الإمارة، أرسل الأخير مندوباً إلى بغداد، لمفاوضة واليها في مسألته مع أشقائه. وبقي ينتظر من الدولة إسعافه ونجدته، لإخماد نار الفتنة المتأججة. غير أن الدولة وجدت أن قد كان زمن الاحتلال، فوضعت يدها من ذلك الوقت على الأحساء. وأبعدت أمراءها عنها. مع أنه لم تبدر منهم بادرة تستوجب ما أتته. وليت الدولة احتلت ما يداني الأحساء من البلاد كعمان وغيرها التي تركتها هملاً ومكنت الدول الأجنبية من أن تقذف فيها نار الفتن لتحصل على ما تنويه.

«ومنذ ذاك الوقت أخذ سكان هذا اللواء بالسقوط والهوى، لتغلّب قطّاع الطرق عليه، لكثرتهم هناك. وكان الأهلون يرفعون ظلامتهم إلى مقام الولاية ويذكرون له عجز أصحاب الأمر في ذلك الموطن، فما كان يسمع صدى لأصواتهم المتكررة، فراجعوني مراراً، فضربت عنهم صفحاً إذعاناً لدولتي، وإن كان يسوؤني نظري إياهم في تلك

---

(١) وهو ابراهيم عبد العزيز الدامغ، وقد نقلت الحديث مجلة لغة العرب التي كان يصدرها في بغداد الأب انستاس الكرملي، الجزء الثالث، ص ٢٧٣. ونقله عنها خير الدين الزركلي في كتابه: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥ (الطبعة الثالثة) الجزء الأول، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

الحالة. لأن مجتمع الإنسان كالجسد إذا أصيب عضو منه بآفة انتقل الألم إلى الجسد كله.

«ثم جاءتني محاضر (مضابط) فيها تواقيع كثيرة من العلماء والوجوه، قائلين: إن لم تسعفنا نضطر إلى ما لا تحمد عقباه. وفي تلك المطاوي سمعت أن الدولة تنازلت عن حقوقها في الخليج وسواحله، فاستندت حينئذ إلى ما لي من الحقوق الشرعية في هذا القطر، بمنزلة أساس. فبادرت إلى تلبية طلب الأهالي، ليكونوا في حرز حريز من فتك أرباب الفساد فيهم، وإبعاد الأجانب عن ديارهم.

«فهذه هي الأمور التي ساقتني إلى ما أتيت. فقدمت الأهمّ على المهمّ، وسرحت موظفي الإمارة، محافظاً على حياتهم بدون أن ينالهم أذى.

«وعليه إذا أنعم النظر رجال الدولة المخلصون في هذه المسائل، وفكروا في مآلها أحسن التفكير، وأعطوا لكل ذي حقّ حقّه، ولاحظوا الأمن الضارب أطنابه في البلاد، وتثبتوا ما انتشر من مرافق العمران بين العباد، حبّذوا عملي هذا. ولا سيما إذا علموا أني قطعت دابر الأشقياء والمفسدين وحقنت دماء الأهلين، وبسطت أروقة الراحة بين العالمين».

وفي أواخر السنة التالية نشبت الحرب العالمية الأولى، فأرسلت الحكومة التركية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ وفداً إلى عبد العزيز آل سعود لحمله على نصرة الدولة في حربها، وقوام الوفد العلامة محمود شكري الألوسي، وابن عمه علي علاء الدين الألوسي، والحاج نعمان الأعظمي، فلم ينجح مسعاهم بل أكد لهم أنه يبقى على الحياد[١].

وبادر الإنكليز إلى التقارب من عبد العزيز بعد ابتعادهم عنه في السابق، فأوفدوا إليه في أواخر سنة ١٩١٤ الكابتن شكسبير رسولاً عن السر برسي كوكس المقيم السياسي في الخليج والذي أصبح الآن كبير الضباط السياسيين للحملة العسكرية التي نزلت في البصرة لدعوته إلى مساندة بريطانية ضد الترك. وقام ابن سعود على أثر ذلك بشنّ الحرب على ابن رشيد في كانون الثاني/يناير ١٩١٥، والتقى الجيشان في «جرّاب» فلم تسفر المعركة عن نتيجة حاسمة، لكن قتل فيها شكسبير.

وفي كانون الأول/ديسمبر من تلك السنة عقدت معاهدة صداقة وحماية بين ابن

---

(١) العزاوي، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٢٦٧.

سعود وبريطانية ممثلة في السر برسي كوكس، وقد عقدت هذه المعاهدة في جزيرة دارين المواجهة للقطيف، ولذلك عرفت باسم «معاهدة دارين» أو «معاهدة القطيف»[1]، وهي على غرار المعاهدات التي كانت بريطانية تعقدها مع مشيخات الخليج، وفي هذه المجموعة بعض الوثائق التي تتعلق بالمفاوضات التي دارت بشأن صياغة موادها. وقال عنها خالد الفرج في مخطوطة له: «.. وهي على ما فيها من قيود تحد من استقلال عبد العزيز، فإنها كانت بحسب الظروف شراً لا بدّ منه. فالإنكليز لم يكونوا ليعترفوا باحتلال الأحساء والقطيف والجبيل وسائر الساحل بدونها، ولقد كان موقفه بعد وقعة جراب وحروب العجمان، لا يساعده على التصلب والعناد»[2].

وبعد انتهاء الحرب استولى عبد العزيز على عسير وبعد ذلك على حائل، آخر معاقل آل رشيد، وقضى على إمارتهم نهائياً، وكان آخر أمرائها محمد بن طلال. ونودي بعبد العزيز سلطاناً لنجد في ٢٥ أيار/مايو ١٩٢١ بمحفل من مشايخها وعلمائها.

الحجاز

أما الحجاز فكان وضعه في عشية الحرب العالمية الأولى مختلفاً عن وضع نجد، وكان فيه والٍ عثماني، كما أن الشريف حسين كان قد تولى إمارة مكة منذ سنة ١٩٠٨، وقبض على زمام الأمور فيها على الرغم من وجود الوالي التركي. وخلال فترة إمارة الشريف حسين التي سبقت الحرب العالمية تعاقب على منصب الولاية ستة أشخاص آخرهم غالب باشا.

وقد أسس الأسرة الشريفية الحسينية التي تولت شرافة مكة أكثر من ٧٠٠ سنة «قتادة بن إدريس» (١١٣٣ - ١٢٢٠ م) الذي ولد في ينبع، وانتهز فرصة الفتن في مكة بين المتنازعين على إمارتها، فقصدها وملكها سنة ١٢٠١. واتسع ملكه إلى المدينة شمالاً واليمن جنوباً، ثم استولى السلطان العثماني سليم الأول على مصر والحجاز سنة ١٥١٧، واستمرّ الشرفاء من أحفاد قتادة على الإمارة تحت حكم الأتراك حيناً اسمياً وفعلياً حيناً آخر. وكان الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون آخر أولئك الشرفاء، وهو الذي أعلن الثورة العربية سنة ١٩١٦ وأصبح ملك الحجاز، حتى

---

(١) انظر نصها في ذيل كتاب حافظ وهبة «جزيرة العرب في القرن العشرين»، القاهرة (الطبعة الخامسة) ١٩٦٧.

(٢) نقلاً عن خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، الجزء الأول، ص ٢٨٥.

تنازل عن عرشه على أثر استيلاء آل سعود على الحجاز سنة ١٩٢٤ وخلفه ابنه البكر، الملك علي، ولكن لسنة واحدة فقط.

ولد الحسين في الآستانة سنة ١٨٥٤، وكان أبوه منفياً فيها، ثم انتقل مع أسرته إلى مكة وعمره ثلاث سنوات. درس العلوم العربية والدينية ومارس الفروسية واتصل بالقبائل. ثم دعاه السلطان عبد الحميد الثاني إلى الإقامة في عاصمة السلطنة فقصدها مع أبنائه سنة ١٨٩٤ وعين عضواً بمجلس شورى الدولة.

كان السلطان عبد الحميد قد أكد صفته كخليفة بعد اندحار بلاده في حروبها مع روسية القيصرية، فقرّب العلماء ومشايخ الطرق والمتصوفة، وأنشأ سكة حديد الحجاز التي مدّ خطوطها من دمشق إلى المدينة (١٩٠١ ـ ١٩٠٨)، فأصبحت دعامة للحكم التركي وإخضاع العشائر المنتشرة على جوانبها.

عيّن الحسين شريفاً لمكّة بعد ثورة ضباط تركية الفتاة وإعلان الدستور سنة ١٩٠٨، فغادر الآستانة مع أسرته ووصل إلى جدة في ٣ كانون الأول/ديسمبر من تلك السنة بعد غياب ١٥ عاماً. وكانت صلاته بالدولة العثمانية في بادىء الأمر حسنة، فقاد حملة إلى بلاد عسير ضد محمد بن علي الإدريسي الذي نازع الأتراك سنة ١٩٠٩. لكن علاقة الشريف بالحكومة العثمانية لم تلبث أن ساءت بعد أن رأى حزب الاتحاد والترقي الحاكم يسعى إلى تتريك العناصر التابعة لآل عثمان ويحاول تقليص سلطته في الحجاز، فعارض مدّ خط السكة الحديد إلى مكّة، ومنع التجنيد الإجباري واتصل بالأحرار العرب في سورية ومصر الذين أخذوا يدعون إلى اللامركزية واستعمال اللغة العربية في المدارس والمحاكم في الولايات العربية بدلاً من التركية.

انتشرت الدعوة العربية بين الضباط والطلاب العرب في العاصمة التركية، فأنشأوا الجمعيات السرية لمكافحة سياسة التتريك وامتدت الحركة إلى سائر أقطار العروبة. وعقد المؤتمر العربي الأول في باريس سنة ١٩١٣ برئاسة عبد الحميد الزهراوي للمطالبة بحقوق العرب، فاهتمت الحكومة التركية بالأمر وحاولت ترضية أصحابه وعينت الزهراوي عضواً بمجلس الأعيان، وأسندت بعض الوظائف إلى الشبان العرب.

وفي نيسان/أبريل ١٩١٤ زار الشريف عبد الله بن الحسين القاهرة ونزل ضيفاً على صديقه الخديو عباس حلمي الثاني. وانتهز الفرصة وقابل اللورد كتشنر المندوب البريطاني وسأله بصورة شخصية عن موقف بريطانية فيما إذا قرّر الحجاز التخلص من الحكم

التركي والاستقلال في بلادهم. ولم يبد كتشنر أي رأي في الموضوع، لكنه قدم تقريراً بالمحادثة إلى حكومته.

ونشبت الحرب العالمية في خريف تلك السنة فاهتمت بريطانية بالتقرّب إلى العرب، لا سيما بعد هجوم الجيش التركي على قناة السويس في شهر شباط/فبراير ١٩١٥ وردّه على أعقابه. وعيّن أحمد جمال باشا (الذي عرف فيما بعد بالسفّاح) والياً على سورية ومنح سلطة غير محددة فنكّل بأحرار العرب بتهمة الاتصال بالدول الأجنبية، ونصب لهم المشانق في دمشق وبيروت، وكان في مقدمة الضحايا الزهراوي نفسه.

أنشأت الحكومة البريطانية المكتب العربي في القاهرة سنة ١٩١٥ وانضمّ إليه فريق من المستشرقين ومن بينهم توماس ادورد لورنس (١٨٨٩ ـ ١٩٣٥) الذي اشتهر في إنكلترة وأميركة باسم «لورنس العرب». واتصل المكتب بالشريف حسين وجرت المكاتبات بينه وبين السر هنري مكماهون الذي خلف لورد كتشنر في منصب المندوب البريطاني في مصر. وقد وعد الشريف حسين بالمساعدات المالية والعسكرية وبتأييد استقلال البلاد العربية في نهاية الحرب، فأعلن ثورته في مكّة في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٦. وشجعت بريطانية الضباط العرب الأسرى لديها من الجيوش التركية على الانضمام إلى الثورة ويسّرت لهم الوصول إلى الحجاز ومحاربة الأتراك إلى جانب جيش الجنرال اللنبي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين، حتى تسنّى لشريف مكة الذي اتخذ لقب الملك إخضاع الحجاز برمته ودخول جيشه الفاتح إلى دمشق قبيل نهاية الحرب سنة ١٩١٨.

وتحتوي هذه المجموعة على الوثائق الخاصة بسنتي ١٩١٤ و١٩١٥، وهي عبارة عن التقارير والمراسلات والبرقيات المتبادلة بين جدة والآستانة والقاهرة والخليج العربي وحكومة الهند ولندن، قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى وفي بدايتها. ومن أهم الوثائق التي تعود إلى هذه الفترة هي المراسلات الشهيرة بين الشريف حسين والسر هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر.

وقد ترددنا بعض الشيء في إدراج تلك المراسلات في هذه المجموعة، وذلك لأنها سبق أن نشرت أكثر من مرة، وكتب عنها الكثير. ولكننا فضلنا أخيراً أن ننشرها لكي تكون المجموعة شاملة لكل الوثائق المهمة من جهة، ولأن هناك وثائق أخرى لم يسبق نشرها، تتضمن مراسلات جانبية، وتعليقات مهمة على تلك المراسلات، وأن نشر تلك الوثائق دون أن تكون المراسلات الأصلية إلى جانبها، سيضطر القارىء إلى مراجعتها في

مظان أخرى، قد تكون في متناوله ساعة قراءة هذه المجموعة، وقد لا تكون، ولعل مراسلات الحسين - مكماهون هي الوثائق الوحيدة في هذه المجموعة مما سبق أن نشرت ترجمة عربية كاملة لها.

ومن المفيد أن نوضح بشأن هذه المراسلات أيضاً أنها تبودلت باللغة العربية. وكانت رسائل الشريف حسين تترجم إلى اللغة الإنكليزية في دار الاعتماد بالقاهرة، وترسل إلى لندن. ولا شك أن رسائل مكماهون كانت تكتب أولاً باللغة الإنكليزية، ثم تترجم إلى اللغة العربية وترسل الترجمة إلى الشريف حسين. ولا تحتوي الملفات البريطانية، مع الأسف، إلاّ على رسالتين أو ثلاث رسائل باللغة العربية، في حين أن الرسائل التي تحتويها، والتي نشرتها الحكومة البريطانية في كتاب أبيض[1] ليست سوى ترجمات لها.

أما رسائل مكماهون التي أرسلت إلى الشريف حسين فقد احتفظ بها الشريف حسين ويقول محمد جميل بيهم: «وقد زرت الشريف حسين في سنة ١٩٢٩ في منفاه بقبرص، وقد تفضل وأطلعني على كل الرسائل المتبادلة بينه وبين مكماهون، وكانت مستفة مكدسة في أكياس قطنية، بيضاء..»[2] ويبدو أن أوراق الملك حسين، أو بعضها، انتقلت إلى الأمير زيد بعد وفاته. ولما نشر الأستاذ سليمان موسى مجموعته القيمة «المراسلات التاريخية»[3] نشر ما وجده من الأصل العربي من تلك المراسلات. وقد نقلنا في هذه المجموعة ما نشر في ذلك الكتاب، أما بقية الوثائق، فقد ترجمناها عن النص الإنكليزي المحفوظ في ملفات الحكومة البريطانية.

ترجمة الوثائق

أما الأسلوب الذي اتبع في ترجمة الوثائق فهو التزام الدقة التامة، والامتناع بصورة قاطعة عن أي تصرف أو تحوير في المبنى أو المعنى، وإن كان ذلك في بعض الأحيان على حساب متانة اللغة وقوة السبك في التعبير العربي. وإذا كانت الدقة في الترجمة

---

(١) الكتاب الأبيض البريطاني: *Correspondence between Sir Henry McMahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo and the Sherif Hussein of Mecca,* July 1915 - March 1916. Cmd. 5957, 1939.

(٢) محمد جميل بيهم، العهد المخضرم في سورية ولبنان، ١٩١٨ - ١٩٢٢، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤ - ١٩١٨، الثورة العربية الكبرى، عمان، ١٩٧٣، المجلد الأول.

والأمانة في النقل مطلبين أساسيين في ترجمة أية مادة كانت، فإنهما في ترجمة الوثائق التاريخية أكثر أهمية، وشرطان لا يجوز التساهل فيهما بأي حال من الأحوال. والتصرف في ترجمة الوثائق مرفوض رفضاً قاطعاً، وليس من حق المترجم أن ينسب إلى كاتب الوثيقة شيئاً لم يكتبه، أو يحذف مما كتبه ما لا يروق له، أو يجرح شعوره أو يناقض آراءه. ففي ذلك خروج على الأمانة، وتضليل للقارىء، وإساءة إلى الكاتب الأصلي، سواء أكان مؤلف كتاب، أم صاحب وثيقة. فضلاً عن زعزعة ثقة القارىء بأمانة النقل، وفقدان المادة المترجمة مصداقيتها، وبالتالي عدم إمكان الاعتماد عليها لدى الاستعانة بها أو الاقتباس منها في الدراسات العلمية.

ساعدني في ترجمة هذه المجموعة نفر من الإخوان والزملاء الكرام بكل عناية وإخلاص. وقد التمست هذه المساعدة بالدرجة الأولى كسباً للوقت، وإلاّ فقد كان من الأفضل طبعاً أن يكون المترجم واحداً، لو أمكن ذلك عملياً. وقد اتفقت معهم حين بدأنا بالعمل على المبدأ الذي ألتزم به في الترجمة، وعلى الرغم من التزامهم جميعاً بالمبدأ الأساسي، وهو الدقة التامة، فلم يكن مناص من اختلاف الأساليب والتعابير التي ألفها وسار عليها قلم كل منهم. ولذلك قمت إلى جانب ترجمة قسم من الوثائق بنفسي، بمراجعة شاملة ودقيقة لترجمة الوثائق التي اضطلع بترجمتها أولئك الزملاء، بقصد تحقيق نوع من الانسجام العام في الأسلوب والتعابير، وتوحيد المصطلحات وطريقة الإملاء وكتابة أسماء الشهور والأعلام، وخاصة الأجانب منهم. ولا تزال هنالك بعض الأسماء القليلة جداً التي ترد في أكثر من صيغة واحدة (كالقسطنطينية والآستانة واستانبول أحياناً، أو الأحساء والحسا.. إلخ) ولكنها في أغلب الحالات وردت في تلك الصيغة في الوثائق نفسها، ولم نر بأساً في إبقائها في صيغ مختلفة لأنها لا تخفى على القارىء.

استثناء واحد أجدني مضطراً إلى الاعتراف به، وهو يتعلق بتسمية «الخليج العربي». فقد دأبت المصادر الإنكليزية القديمة على تسميته [The Persian Gulf] أي «الخليج الفارسي» بينما تشير إليه المصادر والخرائط التركية منذ بداية ظهور المطابع في العهد العثماني بـ «خليج البصرة» (بصره كورفزي). وقد رأيت في هذا الشأن أن المترجم لا يطالب بنقل أسماء العلم والأسماء الجغرافية كما تستعمل في اللغة التي يترجم عنها، بل عليه أن يستعمل في ترجمة الاسم الذي اصطلح عليه في اللغة التي يترجم إليها، ودأب أبناؤها على تسميته به. ولو أردنا أن نبقي الأسماء الجغرافية كما وردت في الأصل الإنكليزي لوجب أن نكتب «جيروساليم» كلما ورد ذكر «القدس» أو «نهر النمر» (Tigris) عند ذكر نهر دجلة، أو نكتب «أرض ما بين النهرين» ترجمة

لـ (Mesopotamia) التي كانت التسمية الغربية للعراق. وإذا أخذنا العكس فإن المترجم الإنكليزي الذي يترجم فقرة ورد فيها اسم مدينة «صور» اللبنانية يترجمها (Tyre) ولا يقول (Sour) وحين يترجم اسم برقة (ليبيا) يترجمها إلى (سيرانايكا). ولذلك فمن الواضح أننا حين نترجم وثيقة تشير إلى الـ (Persian Gulf) فإن المقصود فيها هو «الخليج العربي»، وذلك ما سرنا عليه في هذه المجموعة.

وقد تفضل الصديق الكريم والمؤرخ الكبير الأستاذ سليمان موسى بقراءة هذا الجزء من الكتاب، والأجزاء التي تليه، وأبدى عليها ملاحظات قيمة، أزالت كثيراً من شوائبها، فله مني جزيل الشكر والامتنان على مساعدته الكريمة.

ولا بد لي أن أسجل مع ذلك أنه على الرغم من المساعدة التي حظيت بها من الإخوان الباحثين والمترجمين الذين تعاونوا معي في تصوير هذه الوثائق وترجمتها، فإن ما تبقى في الكتاب من أخطاء أو نواقص، وما علق به من شوائب، تقع تبعته على كاتب هذه السطور وحده.

* * * * * * *

وإني إذ أقدم هذه المجموعة الأولى إلى المؤرخين والباحثين والقراء أرجو أن تضيف جديداً إلى مصادر تاريخنا القريب، وتكون إسهاماً فيه شيء من الفائدة، في خدمة ذلك التاريخ، مردداً قوله تعالى:

«ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»

ومن الله التوفيق.

ن. ف. ص.

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد ـ الحجاز

القسم الأول: وثائق متفرقة عن السنوات ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
٤	١٩٠٨/١٢/٥	(تقرير) من القنصل البريطاني في جدة إلى السفير في الآستانة حول وصول الشريف حسين باشا، شريف مكة الجديد، إلى جدة من الآستانة، ووصف استقباله في الحجاز	١٤٣
٥	١٩١٠/٦/٢٨	(كتاب) من السفير البريطاني في الآستانة إلى وزير الخارجية يرفق به تقريراً سرياً من القنصل في جدة عن الحالة العامة في الحجاز في عهد الدستور العثماني والنظام البرلماني	١٤٥
٦	١٩١٠/٧/٦	(تقرير) من السفير في الآستانة إلى وزير الخارجية حول زيارة شخصية عربية من الحجاز ومفاتحته برغبة (السيد رشيد رضا) في إنشاء كلية في مصر لتدريب العلماء المسلمين. يبدي أن الشيخ كان قد فاتح اللورد كرومر بالموضوع قبل بضع سنوات	١٥٠
٧	١٩١٠/٧/١٤	(كتاب) من القنصل البريطاني في جدة إلى السفير في الآستانة حول الحالة في الحجاز وأمر شريف مكة بطرد المنتمين إلى عشائر غامد وزهران من مكة وجدة وجمعه البدو المسلحين في (الحرمة)	١٥٢
٨	١٩١٠/٨/٥	(كتاب) من وكيل القنصل في جدة إلى السفير في الآستانة حول مغادرة الشريف حسين الطائف مع نحو ٤ آلاف بدوي مسلح، وجهته غير معلومة المعتقد أنه ذهب لمهاجمة ابن سعود لامتناعه عن دفع الإتاوة السنوية خلال السنوات الثلاثين	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		(مسودة كتاب) من وزارة الهند (لندن) إلى حكومة الهند حول العلاقات مع أمير نجد ابن سعود تبدي فيه أن جولات المعتمد السياسي (في الكويت ـ أي الكابتن شكسبير) يجب أن تقتصر على الكويت	١٩٣
٢٣	١٩١٣/٧/١١	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية ترفق لها به برقية من المقيم السياسي في الخليج العربي (مؤرخة في ١١ تموز/يوليو ١٩١٣) حول أمير نجد يقترح فيها إبلاغه برغبة الحكومة البريطانية في أن تراه متصالحاً مع الأتراك	١٩٤
٢٤	١٩١٣/٧/١٥	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند تبدي فيه أنه لا مانع لديها من الموافقة على اقتراح المقيم السياسي أعلاه ..	١٩٥
٢٥	١٩١٣/٨/١٣	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية حول الوضع الناشيء في الخليج العربي نتيجة لظهور ابن سعود على الساحل، تؤكد على حياد بريطانية، وترفق به:	١٩٦
٢٦	١٩١٣/٨/١٠	(١) برقية من حكومة الهند إلى وزير الهند حول سياسة بريطانية تجاه أمير نجد ابن سعود وعلاقاتها معه تبدي فيها أنها في الوقت الذي لا توصي فيه بعقد معاهدة محددة معه، فإنها تحض على تبادل ودي للآراء معه وتحذير شيوخ الخليج من القيام بأي عمل استفزازي ضده.	١٩٧

امتيازات النفط

بوادر الحرب

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		الكابتن شكسبير وفعالياته	
١٢٤	١٩١٤/١٠/٥	(كتاب) من وزارة الهند إلى الكابتن شكسبير تبلغه باستدعائه إلى الخدمة فوراً والتوجه إلى الخليج العربي ليصبح ضابطاً سياسياً بمهمة خاصة تتعلق بالإجراءات التي ستتخذ لحماية المصالح البريطانية في الخليج العربي والجزيرة العربية. تعليمات بوجوب اتصاله بابن سعود وممارسة أقصى ضغط ممكن عليه لكي يمتنع العرب عن مساعدة تركية في حالة نشوب الحرب ...	٣٤٠
١٢٥	١٩١٤/١٠/٢١	(كتاب) من المعتمد السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي - بوشهر حول مساعدة الكابتن شكسبير في الوصول إلى ابن سعود ويرسل إليه النص العربي لثلاث رسائل من مبارك الصباح إلى عبد العزيز ابن سعود حول مهمة الكابتن شكسبير ينصحه فيها بالتعاون مع بريطانية وتسهيل مهمة شكسبير	٣٤١
	١٩١٤/١٠/١٤	المرفق (١) كتاب من مبارك الصباح إلى عبد العزيز بن سعود حول محاولات ألمانيا لتحريض الدولة العثمانية على أعمال تؤدي إلى نشوب الحرب وإيفاد الكابتن شكسبير إليه ليشرح أهداف بريطانية وينصحه بعدم الإقدام على أي عمل قبل إبلاغه بنوايا بريطانية تفصيلاً (مع صورة لأصل الكتاب)	٣٤٢

القسم الرابع: وثائق عن الحجاز لسنة ١٩١٤

عزيز علي المصري

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة

مراسلات الشريف حسين ومكماهون

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
٢٩٢	١٩١٥/١١/٢٠	(برقية) من السر مارك سايكس إلى مدير العمليات العسكرية حول حديث له مع شريف الفاروقي عن الحركة العربية	٦١١
٢٩٣	١٩١٥/١١/٢١	(برقية) من السر مارك سايكس إلى مدير العمليات العسكرية حول مقابلته مع الفاروقي وموقف بريطانية من فرنسة والعرب	٦١٣
٢٩٤	١٩١٥/١١/٢٢	(مذكرة) كتبها ستورز عن شريف مكة وممتلكاته في مصر والحجاز (مع شجرة تبين نسب شرفاء مكة من النصف الثاني للقرن التاسع عشر)	٦١٤
٢٩٥	١٩١٥/١١/٢٢	(برقية) من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند (لندن) حول الجزيرة العربية ومستقبل العراق	٦١٧
٢٩٦	١٩١٥/١١/٢٣	(كتاب) من المفوضية البريطانية في برن إلى وزارة الخارجية ترفق بطيه رسالة من الملحق العسكري في المفوضية	٦١٧
	١٩١٥/١١/٢٦	مرفق الكتاب أعلاه: كتاب من الملحق العسكري في المفوضية البريطانية في برن حول معلومات حصل عليها من مختار بك الصلح المرافق السابق لولي عهد تركية .	٦١٨
٢٩٧	١٩١٥/١١/٢٨	(برقية) من السر مارك سايكس (القاهرة) إلى مدير العمليات الحربية (لندن) يبدي فيها أنه يتوقع أن يرتكب الألمان والأتراك الاتحاديون مذابح ضد المسيحيين في سورية في حالة عودة الأتراك إليها	٦١٩

الشخصيات الرئيسية

التي ورد ذكرها في الوثائق أو أسهمت في إعدادها

أحمد جاويد (١٨٧٥ ــ ١٩٢٦)



من أبرز أعضاء حزب الاتحاد والترقي ووزير المالية خلال حكمهم، وهو ابن تاجر من سلانيك يقال إنه من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في تركية (دونمة) تخرج في المدرسة الشاهانية وشغل وظائف مختلفة فأظهر كفاءة عالية وبرز سريعاً، فأصبح نائباً ثم وزيراً للمالية. اتهم في سنة ١٩٢٦ بالاشتراك في مؤامرة لاغتيال مصطفى كمال فحوكم وشنق.

أحمد جمال باشا (١٨٧٢ ــ ١٩٢٢)

وزير البحرية في عهد الاتحاديين. تخرج في المدرسة الحربية وانتمى إلى حزب الاتحاد والترقي وقام بدور فعال في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني سنة ١٩٠٨ فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذاً. عيّن والياً عسكرياً في آطنه سنة ١٩٠٩، وبغداد سنة ١٩١١ ثم استانبول. عيّن وزيراً للبحرية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عيّن قائداً للجيش الرابع ووالياً عسكرياً في سورية، وهناك نكلّ بأحرار العرب، وأعدم عدداً كبيراً منهم ولقّب بالسفّاح. عاد إلى تركية، ولما انتهت الحرب بخسارة ألمانية وتركية هرب على باخرة ألمانية (مع طلعت وأنور) وفي سنة ١٩٢٢ قتله شخص أرمنيّ في تفليس.

أنور باشا (١٨٨١ ـ ١٩٢٢)



من أقوى رجال حزب الاتحاد والترقي، تخرج في المدرسة الحربية وخاض غمار السياسة في سن مبكرة جداً. ترأس عصابة اعتصمت بالجبال وأعلن العصيان على استبداد عبد الحميد وأجبره على إعلان الدستور بعد حكم مطلق دام ٣٣ سنة. وعاد أنور إلى استانبول محمولاً على الأكتاف بطلاً من أبطال الحرية.أصبح وزيراً للحربية في سنة ١٩١٣ وتزوج إحدى الأميرات. كان أنور الشخص الذي قام بالدور الأكبر في زج تركية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانية، وبعد انتهاء الحرب بخسارتهما غادر تركية سرّاً في ١٩١٨ مع طلعت وجمال. في سنة ١٩٢٢ انضم إلى حرب عصاة ضد البلاشفة، وقتل في بخارى في الثانية والأربعين من عمره. عرف بشجاعته العظيمة.

أوكونر، السر نيقولاس رودريك (١٨٤٣ ـ ١٩٠٨)



دبلوماسي بريطاني وسفير بريطانية في تركية بين سنتي ١٨٩٨ ـ ١٩٠٨. دخل الخدمة الخارجية بدرجة ملحق في سنة ١٨٦٦ وتدرج في وظائف السلك الخارجي وعمل في واشنطن ومدريد وريو وباريس وبكين. وكان قنصلاً عاماً في الجزائر إلى سنة ١٨٨٧ ووزيراً مفوضاً في الصين وكوريا (١٨٩٢) ثم روسيا (١٨٩٥) نقل إلى القسطنطينية سفيراً في تموز سنة ١٨٩٨. وتوفي خلال عمله فيها سنة ١٩٠٨.

ابن جلوى (؟ ـ ١٩٣٥)

هو عبد الله بن جلوى بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود. من شجعان آل سعود في نجد ومن رفاق الأمير (الملك) عبد العزيز منذ طفولته، وهو أكبر منه ببضع سنوات. أحد الذين صحبوه في حركته من الكويت واسترداده الرياض في بداية إنشاء الدولة السعودية. ولما انتظم الأمر للملك عبد العزيز ولاّه إمارة الأحساء، وعرف فيها بالشدة والحزم، فاستتبّ الأمن فيها، وأخباره كثيرة في الشدة والعدل وعدم المحاباة حتى

أصبح اسمه أشبه بأسطورة. واستمر في إمارته حتى وفاته.

جاويد باشا (ـــ)

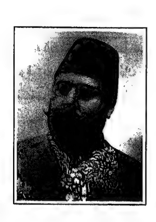
والي بغداد ومفتش الفيلق الرابع قبيل إعلان الحرب العالمية الأولى. وهو من الضباط الأركان برتبة أمير لواء، وصل إلى بغداد في ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٤، وقبل وصوله شاغبت عليه الجرائد وتوسمت فيه الشر على العراق وأهله،وبالغت في أن المقصود الوقيعة بالعراقيين قياساً على ما سبق أن فعله بالألبانيين. ولم تمض مدة طويلة على قدومه حتى أُعلن النفير العام، وتبعه إعلان الحرب العالمية الأولى، واضطربت الأمور. وكان معادياً للاتحاديين ووضع سنة ١٣٣٤ رومية (١٩١٨م) كتاباً عن أوضاع الحرب العامة والتدابير المتخذة في بغداد بعنوان (عراق سفري) وجه فيه اللوم إلى الدولة العثمانية وسوء الإدارة الاتحادية وبرر موقفه وأبدى أن سقوط البصرة والعراق كان من سوء هذه الإدارة والحرب التي لم يكن هنالك من مبرر لدخول تركية فيها. وقد عزل جاويد باشا من منصبه من الجيش ومن ولاية بغداد ولم تدم ولايته أكثر من عام واحد، وعين سليمان نظيف بك خلفاً له ووصلها في ٥ كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٥.

الملك حسين بن علي (١٨٥٤ ـــ ١٩٣١)

شريف مكة وأميرها من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٦ وملك الحجاز من سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٤، ووالد فيصل الأول، ملك العراق، وعبد الله ، ملك المملكة الأردنية الهاشمية. ولد في استانبول أثناء إقامة والده وجده فيها، وانتقل إلى مكة مع أسرته وهو طفل عند إسناد منصب شرافة مكة وإمارتها إلى جده في سنة ١٨٥٥، فدرس فيها على الطريقة المألوفة في ذلك الوقت، ودعاه السلطان العثماني إلى الإقامة الجبرية في استانبول لشكّه في ولائه فأمضى فيها ستة عشر عاماً وعيّن عضواً في مجلس شورى الدولة. ولما توفي عمه الشريف عون الرفيق خلفه في شرافة مكّة الشريف علي بن عبد الله، وبقي فيها ثلاثة أعوام ثم خلعه الاتحاديون متهمين إياه بالتباطؤ في إعلان الدستور، كما أن الشريف عبد الاله الذي عيّن خلفاً له توفي وهو يتأهب للسفر إلى الحجاز، فعيّن الشريف حسين أميراً لمكة في سنة ١٩٠٨، ولكن علاقته بالدولة العثمانية ورجال حزب الاتحاد والترقي الحاكم توترت تدريجياً، فنمت الدعوة إلى استقلال

العرب، وحاول رجال العرب في سورية الاتصال به لاستمالته، كما انتهز، البريطانيون الفرصة فكاتبوا الشريف حسين (مراسلات الحسين ـ مكماهون) ووعدوه بمساندة فكرة استقلال العرب وإقامة دولة واحدة تضمّ الحجاز والمشرق العربي وتزويده بالمال والسلاح إذا ما أعلن الثورة والجهاد على الدولة العثمانية، فأعلن الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦ ووجه ابنه الأمير فيصل إلى سورية، وانضمّ إليه الضباط العرب فدخلها فيصل مع الجيوش العربية فاتحاً. ولكن الإنكليز حنثوا بوعودهم واحتلت الجيوش الفرنسية سورية وأخرجت فيصلاً منها، وفرض الإنكليز احتلالهم على فلسطين وعملوا على تنفيذ سياسة الوطن القومي لليهود فيها، خلافاً لوعودهم له، فأبى الملك حسين التنازل عنها ورفض التوقيع على معاهدة مع الإنكليز بسبب ذلك، كما رفض التوقيع على معاهدة فرساي لسنة ١٩١٩ احتجاجاً على نظام الانتدابات الذي فرض على الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية. أما في الجزيرة العربية فقد اصطدمت جيوشه بأتباع عبد العزيز بن سعود بقيادة ابنه الثاني عبد الله وانهزمت أمامها،ولم يستجب فيما بعد لرغبة ابن سعود في مصافاته، واشتد التوتر بينهما بعد أن منع أهل نجد من دخول الحجاز بقصد الحج، فهاجمه أهل نجد واحتلوا الطائف أولاً، واضطرّ الملك حسين إلى التنازل عن العرش لابنه «عليّ» عام ١٩٢٤ وانتقل إلى العقبة، ولكن الإنكليز أنذروه بضرورة الرحيل عنها بحجة احتمال مهاجمة ابن سعود لها، فنقلته بارجة بريطانية وهو ساخط إلى قبرص، فأقام فيها ست سنوات أهمله الإنكليز خلالها وتجاهلوه وعاملوه معاملة سيئة. ولما مرض سمحوا له بالسفر إلى عمان حيث وافته المنية بعد ستة أشهر، فحمل إلى القدس ودفن في المسجد الأقصى.

حقي باشا (١٨٦٢ ــ ١٩١٨)



هو إبراهيم حقي باشا من أبرز رجال الدولة في العهد العثماني. ولد في الآستانة وتخرج في المدرسة «الرشدية العسكرية» ثم في المدرسة الملكية الشاهانية (١٨٨٠) وتعلم اللغتين الفرنسية والإنكليزية وعين في وظائف موقتة في إيطالية وأثينا وشيكاغو ثم أصبح مترجماً في البلاط وأستاذاً في كلية الحقوق وبعد انقلاب المشروطية في عام ١٩٠٨ عيّن وزيراً للمعارف ثم الداخلية. وفي سنة ١٩٠٩ عين سفيراً في روما، وفي السنة التالية رشحه حزب الاتحاد والترقي لرئاسة الوزراء خلفاً لحسين حلمي

باشا، وكان عهده عهد سلام خارجي، على الرغم من المناوشات الداخلية بين حزب الاتحاد والترقي وخصومه. وكان هو محايداً معتدلاً. زار العواصم الأوروبية سنة ١٩١٠ لبحث المشاكل والعلاقات معها واستقال في آخر أيلول/سبتمبر سنة ١٩١١ وعاد إلى التدريس في الجامعة وعهد برئاسة الوزراء إلى سعيد حليم باشا للمرة الثامنة. ولما عاد الاتحاديون إلى الحكم في كانون الثاني/يناير ١٩١٣ قرروا وضع صلاتهم مع الدول الكبرى على أساس جديد، وايجاد حلول للمشاكل السياسية والاقتصادية، فأوفدوا حقي باشا إلى لندن، حيث بقي ١٨ شهراً يفاوض الحكومة البريطانية، وخاصة فيما يتعلق بمشروع سكة حديد بغداد، ويرد ذكره في هذا الجزء من مجموعة الوثائق في صدد الاتصالات التي كان يقوم بها في لندن نيابة عن الحكومة العثمانية، على الرغم من وجود سفير للدولة العثمانية هو توفيق باشا.

عين حقي باشا سفيراً في برلين سنة ١٩١٦ وتوفي هنالك بعد سنتين، ونقل جثمانه إلى الآستانة. له مؤلفات عديدة في القانون الدولي العام والقانون الإداري والمدخل لدراسة القانون وعدة كتب تاريخية عن تاريخ الإسلام والدولة العثمانية.

حقي العظم (١٨٧٠ ــ ١٩٥٥)

من رجال السياسة في سوريّة. ولد في دمشق ودرس في الآستانة ودمشق وبيروت، وشغل وظائف مختلفة في سورية ومصر، ثم اشترك في سنة ١٩١٢ في تأسيس حزب اللامركزية العثماني في القاهرة وتولى سكرتيريته العامة بينما تولى الرئاسة ابن عمّه رفيق العظم، وأصدرا معاً جريدة (الشورى) العثمانية باللغتين العربية والتركية. عاد إلى دمشق بعد الحرب العظمى فعيّن رئيساً لمجلس الشورى، ثم اختاره الفرنسيون رئيساً لدولة دمشق حتى سنة ١٩٢٢، وأصبح بعد ذلك رئيساً للوزراء في سورية (١٩٣٢ - ١٩٣٤) أقام في سنواته الأخيرة في القاهرة حيث أدركته الوفاة.



سايكس، السر مارك (١٨٧٩ ــ ١٩١٩)

سياسي ودبلوماسي بريطاني، كاثوليكي، درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة كمبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية وألف بضعة كتب عنها. وكان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلاً في السفارة البريطانية في استانبول لفترة قصيرة. انتخب عضواً في مجلس العموم

عن حزب المحافظين ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه اللورد ملنر مستشاراً للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء. وقد اشتهر اسم مارك سايكس بأنه أحد طرفي معاهدة سايكس - بيكو، ولكن المؤرخ توينبي (الذي زامله في الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس) يقول إن مارك سايكس شوّهت سمعته ظلماً إذ حملت الاتفاقية السرية اسمه مع أنه لم ينضم إلى المحادثات الخاصة بها إلاّ قرب نهايتها ليحل محل السر هارولد نيكلسن الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة. (انظر: Arnold J. Toynbee, *The Western Question in Greece and Turkey*, London, 1922, p. 48) وهناك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى تبدي أن مارك سايكس لم يكن راضياً كل الرضى عن تلك المعاهدة وأنه كان يعمل على تعديلها. وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر الصلح، على أثر إصابته بالانفلونزا وهو في الأربعين من عمره.

ستورز، السر رونالد هنري امهرست
(١٨٨١ ــ ١٩٥٥) [Storrs, Sir Ronald Henry Amherst]



ولد في بيورى، سنت ادموندز، بمقاطعة سفولك وتخرج في جامعة كمبردج سنة ١٩٠٣ وفي السنة التالية دخل الخدمة المدنية البريطانية في مصر وقضى في وظائفها خمس سنوات درس خلالها اللغة العربية. وفي سنة ١٩٠٩ عين سكرتيراً شرقياً للوكالة البريطانية في القاهرة مع غورست ثم مع كتشنر، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى بقي ستورز في الوكالة سكرتيراً شرقياً مع السر هنري مكماهون وكان على صلة وثيقة بمفاوضاته ومراسلاته مع الشريف وذهب إلى جدة لمقابلته ومفاوضته بشأن الثورة العربية. ويشير إليه لورنس كثيراً في «أعمدة الحكمة السبعة». عين في سنة ١٩١٧ حاكماً عسكرياً على القدس ثم حاكماً مدنياً لها في سنة ١٩٢٠ حتى الانتداب، ثم عين حاكماً لشمال روديسيا وعلى أثر انتهاء خدمته في عام ١٩٣٢ تقاعد عن العمل لسوء صحته وعاد إلى إنكلترة وتوفي عام ١٩٥٥ - له كتاب مهم يروي فيه سيرته وذكرياته وعن أعماله عنوانه [*Orientations*] نشر سنة ١٩٣٩.

سعيد حليم باشا (١٨٦٢ ــ ١٩٢١)



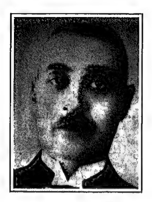
حفيد محمد علي باشا الكبير والي مصر. ولد في القاهرة، ودرس في أوروبا وعين عضواً في «مجلس شورى الدولة» في استانبول ثم عضواً في مجلس الأعيان العثماني. أصبح سكرتيراً عاماً لحزب «الاتحاد والترقي» (١٩١٣) ووزيراً للخارجية في وزارة محمود شوكت باشا. وعلى أثر اغتيال الأخير في تلك السنة خلفه في رئاسة الوزارة، ولكنه استقال لمعارضته في دخول تركية الحرب العالمية الأولى، فضغط عليه الاتحاديون للبقاء في منصبه، ففعل ولكنه عاد فاستقال أخيراً في مطلع سنة ١٩١٦ ليخلفه طلعت باشا. وبعد الهدنة كان ضمن السياسيين الذين اعتقلهم الحلفاء ونُفي إلى جزيرة مالطة، ثم أُطلق سبيله فذهب إلى روما، وهناك اغتاله أحد الأرمن. فنقل جثمانه إلى استانبول ودفن فيها. كان سعيد حليم باشا معروفاً بثقافته الواسعة وحجته الدامغة، وله كتب ورسائل سياسية واجتماعية عديدة باللغة التركية.

سليمان (باشا) الباروني (١٨٧٠ ــ ١٩٤٠)

من المجاهدين الطرابلسيين. ولد في طرابلس الغرب ودرس في تونس والجزائر ومصر، وعاد إلى طرابلس وانتقد سياسة تركية فيها، فأُبعد إلى مصر. وبعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ عاد إلى بلاده وانتخب نائباً عن طرابلس في مجلس المبعوثان. ولما وقع العدوان الإيطالي على طرابلس عام ١٩١١ عاد إليها مجاهداً وأبى الاعتراف بالصلح المعقود بين تركية وايطالية وواصل مقاومة الاحتلال. ثم مضى إلى تونس، وعاد إلى الآستانة فعين عضواً في مجلس الأعيان (١٩١٣). وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عاد إلى طرابلس الغرب في غواصة ألمانية واشترك في مقاتلة الايطاليين. ولما أعلنت الهدنة وعقد الصلح مع ايطالية في سنة ١٩١٩ رحل إلى أوروبا ثم حج سنة ١٩٢٤ وزار بغداد سنة ١٩٣٤. ثم مضى إلى مسقط وعمان، وكان أباضي المذهب، فاتخذه السلطان سعيد الثالث بن تيمور مستشاراً له سنة ١٩٣٥، وفي سنة ١٩٤٠ سافر إلى بومبي للاستشفاء فتوفي بها.

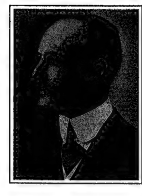
سليمان فيضي (١٨٨٥ ــ ١٩٥١)

من رجال القانون والوطنية في العراق. ولد لأسرة موصلية، ودرس في الإعدادية



العسكرية ببغداد، ثم انتقل إلى البصرة ومارس فيها التعليم والصحافة وأصدر جريدة (الايقاظ) ثم سافر إلى الآستانة لدراسة القانون فلما انتهى منها عاد إلى البصرة ومارس فيها المحاماة، واتصل بالسيد طالب النقيب، ورافقه في سفرته إلى نجد للوساطة بين عبد العزيز وابن رشيد. انتخب عضواً في مجلس المبعوثان وعاد إلى العراق بعد تأسيس الحكم الوطني، وعين حاكماً (قاضياً) في المحاكم العراقية، ثم استقال من الوظيفة ومارس المحاماة في البصرة، وانتقل إلى بغداد على أثر انتخابه عضواً في مجلس النواب في سنة ١٩٣٥ وقضى السنوات العشر التالية (١٩٣٧ - ١٩٤٧) في المحاماة والتجارة وشارك في كثير من الجمعيات الوطنية والمشروعات الثقافية والخيرية. توفي في بغداد سنة ١٩٥١ بعد مرض طويل. نشرت مذكراته بعد وفاته بعنوان (في غمرة النضال) وطبعت مرتين.

الكابتن شكسبير [William Henry Irvine Shakspear]
(١٨٧٨ ـ ١٩١٥)



هو الكابتن وليم هنري شكسبير. عسكري ودبلوماسي بريطاني، ومن أشهر الشخصيات البريطانية التي ارتبط اسمها بالعرب في بداية الحرب العالمية الأولى. ولد في البنجاب بالهند حيث كان أبوه موظفاً في حكومة الهند البريطانية، ثم ذهب مع أمه إلى إنكلترة وفيها أكمل دراسته وتخرج ضابطاً في سنة ١٨٩٨ وبقي في خدمة الجيش حتى سنة ١٩١٣ حين عين مساعد ضابط سياسي وقنصلاً في بندر عباس في سنة ١٩٠٤، ثم مساعداً للمقيم السياسي في الخليج العربي وقنصلاً في مسقط، ثم مساعداً للمقيم في حيدر آباد سنة ١٩٠٧، ثم قنصلاً ومساعداً للمقيم السياسي في الخليج العربي سنة ١٩٠٨ ووكيلاً سياسياً في الكويت ١٩٠٩، وبصفته هذه بدأت علاقته بعبد العزيز بن سعود حيث ذهب لزيارته قبل الحرب العالمية الأولى عدة مرات وحل ضيفاً عليه. وبقي في الكويت حتى بداية سنة ١٩١٤ ثم عاد إلى إنكلترة. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى استُدعي إلى الخدمة مرة ثانية وطلب إليه التوجه إلى الخليج العربي بمهمة خاصة فوراً،

وكانت هذه المهمة الاتصال بعبد العزيز بن سعود ومحاولة كسبه إلى جانب الحلفاء والحيلولة دون تعاونه مع الأتراك الذين كانوا يحاولون كسبه إلى جانبهم. وخلال وجود شكسبير إلى جانب ابن سعود وقعت معركة (جراب) بينه وبين ابن رشيد، وأصرّ شكسبير على حضورها على الرغم من أن ابن سعود ألحّ عليه بأن لا يفعل. وقتل شكسبير في تلك المعركة التي دارت في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥ وانتهت بانتصار ابن سعود، وكان في السابعة والثلاثين من عمره.

تتضمن المجموعة تقارير الكابتن شكسبير التي كتبها خلال مقابلاته الأولى مع عبد العزيز بن سعود قبل الحرب العالمية وبعدها عن مقابلاته ومحادثاته معه.



السيد طالب (باشا) النقيب (١٨٧١ ـ ١٩٢٩)

أبرز شخصيات البصرة في أوائل القرن العشرين. ينتمي إلى أسرة تتولى نقابة أشراف البصرة. اشتهر منذ شبابه بالجرأة والمغامرة وأنعمت عليه الدولة العثمانية بالرتب ورحل إلى الآستانة سنة ١٨٦٩ فنال الحظوة في بلاط عبد الحميد. عين سنة ١٩٠١ متصرفاً للواء الأحساء، واتصل بعبد العزيز بن سعود وهو في بدء حركته. وحاول التقريب بينه وبين الدولة العثمانية. استقال من المتصرفية ورحل إلى الآستانة سنة ١٩٠٤ فعين في ديوان شورى الدولة ثم انتخب نائباً عن البصرة في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٨ وذاعت شهرته في البصرة وأصبحت له زعامة شعبية والتف حوله الشباب الوطني المثقف ورجال الصحافة وكان يحصل على الأموال بشتى الطرق وينفق بسخاء وينادي بالإصلاح.

أوفدته الدولة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٤ لمفاوضة ابن سعود أمير نجد الذي احتل الأحساء، ولما أعلنت تركية انضمامها إلى المانية في الحرب العالمية الأولى طلبت إليه بريطانية أن يتعاون معها، وأوجس خيفة من الأتراك فقصد الكويت ومنها إلى بريدة في نجد حيث قابل الأمير عبد العزيز آل سعود وأقام لديه. ولما احتل الإنكليز البصرة مضى طالب إلى بومبي، ومنها نفاه الإنكليز إلى جزيرة سيلان، ثم سمحوا له بالذهاب إلى مصر.

وفي سنة ١٩٢٠ عاد إلى بغداد وأصبح وزيراً للداخلية في الحكومة الموقتة التي ألفها السيد عبد الرحمن النقيب، ونافس فيصلاً على عرش العراق، فنفاه البريطانيون إلى الهند

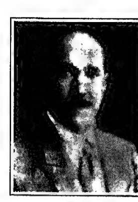
مرة أخرى، فقضى فيها سنتين وسمح له بعدها بمغادرتها إلى أوروبا. وعاد إلى العراق في أيار/مايو ١٩٢٤ بعد أن استقر فيصل على العرش، فأقام في البصرة معتزلاً الحياة السياسية. وفي سنة ١٩٢٩ سافر إلى المانية للاستشفاء، وتوفي في ميونيخ في ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٩، ونقل جثمانه إلى البصرة ودفن فيها.

طلعت باشا (١٨٧٤ ــ ١٩٢١)

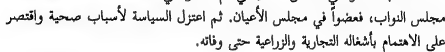


أهم أعضاء حزب الاتحاد والترقي، وآخر رئيس للوزراء في عهد الاتحاديين، والشخص الذي تحكم في مقاليد الأمور في تركية لعدة سنوات. ولد في (أدرنة) وتدرج في وظائف الدولة وبعد انقلاب المشروطية أصبح نائباً في مجلس المبعوثان. وفي سنة ١٩٠٩ عين وزيراً للداخلية ثم وزيراً للبريد والبرق في عدة وزارات، وعلى أثر استقالة سعيد حليم باشا في سنة ١٩١٦ عين صدراً أعظم. ولما عقدت الهدنة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى هرب إلى أوروبا مع أنور وجمال، وفي سنة ١٩٢١ اغتاله شاب أرمني في برلين.

عبد اللطيف المنديل (١٨٦٨ ــ ١٩٤٠)



من وجهاء البصرة وكبار ملاكيها. ينتمي إلى قبيلة (الدواسر) القاطنة في نجد، وقد قدم والده إلى البصرة سنة ١٨٣٧ فزاول التجارة فيها. أنعمت عليه الدولة العثمانية برتبة الباشوية سنة ١٩١٣، وعين وزيراً للتجارة في أول حكومة عراقية تشكلت برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب ووزيراً للأوقاف في وزارة عبد المحسن السعدون، كما انتخب عضواً في المجلس التأسيسي ثم عضواً في



مجلس النواب، فعضواً في مجلس الأعيان. ثم اعتزل السياسة لأسباب صحية واقتصر على الاهتمام بأشغاله التجارية والزراعية حتى وفاته.



الشيخ عبد العزيز جاويش (١٨٧٦ ــ ١٩٢٩)

من رجال الحركة الوطنية بمصر، وهو تونسي الأصل ولد بالاسكندرية وتعلم في الأزهر ودار العلوم واختير أستاذاً للأدب العربي في جامعة كمبردج، ثم عاد إلى مصر



فاشتغل بالتعليم واتصل بمصطفى كامل وتولى تحرير جريدة «اللواء» سنة ١٩٠٨ فحمل على الاحتلال والمحتلين وصنائعهم، فحوكم وسجن مراراً. ورحل إلى الآستانة فأصدر فيها جريدة «الهلال» فمجلة «الهداية» ثم مجلة «العالم الاسلامي»، وأرسلته الحكومة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى إلى برلين للدعاية. ودخل مصر خلسة بعد الحرب، ثم أظهر نفسه، فعين مراقباً للتعليم الثانوي وشارك في إنشاء جمعية الشبان المسلمين، وتوفي بالقاهرة.

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٨٧٦ ـ ١٩٥٣)

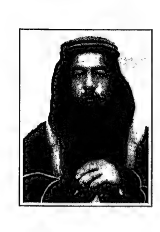


ملك المملكة العربية ومؤسسها. ولد في الرياض وكانت نجد في ضعف وانحلال، وكان والده الأمير عبد الرحمن أصغر أبناء الأمير فيصل الذي حكم نجد بين سنتي ١٨٣٤ و١٨٦٧، وعلى أثر وفاته قامت في البلاد حرب أهلية استغلها العثمانيون فاحتلوا الأحساء، كما استغلها ابن رشيد الذي احتل الرياض في سنة ١٨٩١، وصحب الأمير عبد العزيز والده إلى البادية لمطاردة ابن رشيد، ثم استقرّ معه في الكويت وشبّ فيها، ولم يتخلّ عن النضال لأجل استعادة ملك آبائه وأجداده المغتصب في الرياض. وفي سنة ١٩٠٢ قاد حملة نحو الرياض من مائتي شخص في مغامرة مستميتة رائعة، وفاجأ عامل ابن رشيد فيها واستولى عليها وأعلن حاكماً لنجد، وجدد فيها إمارة آل سعود، ثم قضى السنوات التالية في توطيد سلطته في الأقاليم المجاورة، ثم استعاد القصيم، كما استعاد الأحساء من الأتراك، وضمّ عسير إلى ملكه، وأزال إمارة آل رشيد في الشمال. وكانت بينه وبين الشريف حسين بن علي أمير مكة الذي أعلن نفسه ملكاً على الحجاز خلال الحرب العالمية الأولى أحداث تحتوي الوثائق التي تضمّها هذه الموسوعة على بعض تفاصيلها كما وردت في الوثائق البريطانية. وقد بذلت مساعٍ لأجل التوصل إلى تسوية مع الحجاز في مؤتمر عقد في الكويت سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ولكنها كانت عقيمة بسبب إصرار الممثلين الهاشميين على عودة حدود نجد إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٩١٥ ولأسباب أخرى. وفي سنة ١٩٢٤ احتلت جيوش عبد العزيز مكة

وحاصرت جدة ثم دخلت الحجاز بأجمعه في سنة ١٩٢٥، وكان الملك حسين قد تنازل لابنه الأكبر الأمير عليّ عن العرش، فتنازل الملك عليّ بدوره وغادر الحجاز ونودي بعبد العزيز ملكاً على الحجاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها بعد أن قضى على جميع الفتن التي حاول خصومه إثارتها. وفي سنة ١٩٣٢ أعلن توحيد الأقطار التابعة له باسم «المملكة العربية السعودية». وقد نظم عبد العزيز مملكته وسنّ ما يلائمها من أنظمة وقوانين ودخل في علاقات مع الدول العربية والأجنبية، وحافظ على استقلال البلاد واستقرارها. ثم جاء اكتشاف النفط في سنة ١٩٣٨ في المملكة العربية السعودية فكان عاملاً بالغ الأهمية في إنهاض البلاد وإعمارها بخطوات سريعة.

عاصر الملك عبد العزيز في حياته الحافلة ظروفاً وأحداثاً عربية وعالمية مهمة وشهد عهده الحربين العالميتين الأولى والثانية، وسقوط الدولة العثمانية، وموجات الاستعمار التي اجتاحت العالم العربي والإسلامي، والثورة البلشفية في روسيا، والإنجازات العلمية العصرية، وبوادر الانفتاح العربي على الحضارة الغربية. وحظي عبد العزيز آل سعود باحترام زعماء العالم وخدم القضايا العربية. وكان رجلاً مهيب الطلعة فارع الطول كريم الخصال داهية حاد الذكاء بعيد النظر.

الملك عبد الله بن الحسين (١٨٨٢ ـــ ١٩٥١)



أمير شرقي الأردن ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الابن الثاني للملك حسين ملك الحجاز السابق. ولد في مكة وتعلم في استانبول ونشأ فيها وأصبح بعد إعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ نائباً عن الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني. انتمى في أوائل سنة ١٩١٤ إلى الحركة القومية العربية التي كانت تهدف إلى استقلال الأقطار العربية عن الدولة العثمانية. قام بين سنتي ١٩١٥ و١٩١٦ بدور رئيسي في المفاوضات السرية بين بريطانية وأبيه، تلك المفاوضات التي أدت إلى إعلان «الثورة العربية الكبرى» في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٦ ضد الدولة العثمانية، وعيّنه والده وزيراً للخارجية في دولة الحجاز.

بايعه «المؤتمر العراقي» في دمشق ملكاً للعراق في آذار/مارس سنة ١٩٢٠ بعد أن بايع المؤتمر السوري أخاه الأمير فيصل ملكاً لسورية، فلما أخرجته القوات الفرنسية من سورية

عنوة، احتل الأمير عبد الله منطقة شرقي الأردن وهدد بمهاجمة سورية. ولما كان الإنكليز مرتبطين مع حلفائهم باتفاقية سايكس ـ بيكو، فقد اقترح وزير المستعمرات البريطاني، ونستن تشرشل، ترشيح الملك فيصل لعرش العراق بدلاً منه، وإحداث إمارة في شرقي الأردن وتنصيب عبد الله أميراً عليها مقابل صرف النظر عن مهاجمة الفرنسيين في سورية وصرف النظر عن عرش العراق. واعترفت بريطانية في أيار/مايو سنة ١٩٢٣ بشرقي الأردن إمارة مستقلة ضمن الانتداب على فلسطين، مع استثنائها من الفقرة الخاصة بانشاء وطن قومي لليهود فيها. وكان هدف الأمير عبد الله تأسيس دولة عربية تضمّ سورية والعراق وشرقي الأردن، وانحاز خلال الحرب العالمية الثانية إلى بريطانية بصورة فعالة، وأصبحت شرقي الأردن مملكة مستقلة ترتبط مع بريطانية بمعاهدة تحالف في سنة ١٩٤٦ وتوّج الأمير عبد الله ملكاً في ٢٥ أيار/مايو من تلك السنة. ولما نشبت الحرب مع العصابات الصهيونية في فلسطين في سنة ١٩٤٨ سمّي قائداً عاماً للجيوش العربية في فلسطين واحتلت قوات جيشه (الجيش العربي) الضفة الغربية من نهر الأردن والقدس القديمة. وبعد ذلك بسنتين ضمّ الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ولكنه اغتيل عند باب المسجد الأقصى في القدس بيد شاب فلسطيني في ٢٠ تموز/يوليو ١٩٥١.

كان الملك عبد الله معروفاً بالمحافظة في آرائه وسياسته، كما كان على جانب كبير من الفصاحة والبلاغة والتمرّس بالأدب العربي، وله مذكرات منشورة، وقد خلفه ابنه الأكبر الأمير طلال.

عزيز علي المصري (١٨٧٨ ــ ١٩٦٥)



عسكري وسياسي مصري ولد بالقاهرة وتخرج في الكلية العسكرية في الآستانة أوفدته الدولة العثمانية لقمع الثورة في اليمن ثم اشترك في مقاومة الغزو الايطالي لليبية سنة ١٩١١ وعاد إلى الآستانة سنة ١٩١٣ فأسس مع عدد من الضباط العراقيين والسوريين ـ بينهم نوري السعيد ـ «جمعية العهد» للحصول على حقوق العرب القومية، وقبض عليه الاتحاديون ونجا من الإعدام بتدخل انكليزي فعاد إلى مصر واشترك مع الشريف حسين في أول مراحل الثورة العربية ثم تركه ورحل إلى اسبانية حيث قضى فيها سني الحرب العالمية الأولى. سمح له بالعودة

إلى مصر في سنة ١٩٢٣ ورفض الإنكليز تعيينه في الجيش وفي سنة ١٩٣٦ أرسل مع الأمير (فاروق) إلى لندن للاشراف على دراسته وفي سنة ١٩٣٨ عين مفتشاً عاماً للجيش المصري، ثم رئيساً لأركان الجيش في عام ١٩٣٩ وعرف بمعارضة الإنكليز وأكسبه هذا، مع ماضيه العسكري والسياسي سمعة طيبة بين الضباط الوطنيين. أحيل على المعاش لاتهام الإنكليز إياه بالاتصال بالألمان وعدم التعاون معهم في أيار/مايو سنة ١٩٤١. حاول الهرب من مصر للاشتراك في ثورة رشيد عالي الكيلاني بالعراق، فسقطت طائرته وألقي القبض عليه واعتقل في نهاية الحرب. ساهم في تنظيم حركة الفدائيين المصريين في قناة السويس عام ١٩٥١ وعين بعد ثورة ٢٣ تموز/يوليو سنة ١٩٥٢ سفيراً لمصر في الاتحاد السوفياتي ثم تقاعد. كان لشخصيته العسكرية السياسية وتاريخه في الكفاح الوطني أثر بعيد في جيل الضباط الذي ظهر منه الضباط الأحرار بمصر.

السيد علي الميرغني (—)

زعيم سوداني وديني كبير ومن زعماء الطريقة الختمية التي نافست طريقة المهدي (محمد أحمد) المشهور بثورته في سنة ١٨٨١. وكان أتباع الطريقة الختمية موالين للحكم البريطاني حتى استقلال السودان.

وكانت للسيد علي الميرغني اتصالات مع الشريف حسين قبل نشوب الحرب، وقد استغل الإنكليز هذه المعرفة، فكلفه وينغيت، حاكم السودان يومذاك بتجديد الاتصالات مع الشريف حسين، وبدأت المراسلات بينهما منذ أيار/مايو ١٩١٥، وكان الميرغني يكتب رسائله بايحاء من الإنكليز وباطلاعهم. تولى السيد علي مشيخة الطريقة الختمية سنة ١٩٢٦ على أثر وفاة أخيه أحمد عثمان، وقد منح رتبة الباشوية المصرية، كما منحه الإنكليز وساماً رفيعاً ولقب «سير» فأصبح يدعى السيد سير علي الميرغني باشا.

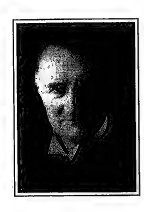
عين الدولة (١٨٤٥ — ١٩٢٦)

السلطان عبد الحميد ميرزا عين الدولة كان صدراً أعظم (رئيساً للوزراء)في ايران



ومن أقوى السياسيين في عهد مظفر الدين شاه خامس ملوك السلالة القاجارية. وهو حفيد فتح علي شاه وقد اشتهر بقبضته القوية على شؤون البلاد وقسوته في قمع المعارضة. وقد اعتقل كثيرين من زعماء المعارضة، ونفى غيرهم إلى أماكن نائية في ايران فأدت اجراءاته إلى اجتماع ١٢ ألفاً من سكان طهران من شتى طبقات الشعب واعتصامهم في حديقة السفارة البريطانية مطالبين بإقالته، وأضربت المدينة وأسواقها وأخيراً وافق مظفر الدين شاه على إقالته بعد أن بقي ٥٠ عاماً في الحياة السياسية، وعاش بعد ذلك حتى بلغ الحادية والثمانين أو نحوها.

غراي، السر ادوارد [Sir Edward Grey] (١٨٦٢ ــ ١٩٣٣)



وزير خارجية بريطانية بين سنتي ١٩٠٥ ـ ١٩١٦ (الفترة التي تغطيها الوثائق البريطانية في هذا المجلد). كان له دور رئيسيّ في دخول بريطانية الحرب العالمية الأولى. ولد في لندن ودرس في جامعة أوكسفورد، وانتخب نائباً في مجلس العموم عن «حزب الأحرار» واحتفظ بمقعده واحداً وثلاثين عاماً (١٨٨٥ ـ ١٩١٦) عين وزيراً للخارجية وقضى في هذا المنصب حوالى عشر سنوات كان خلالها الموجّه الرئيسي لسياسة بريطانية الخارجية في كثير من القضايا الدولية المهمة. أيد فرنسة ضد المانية في «حادثة أغادير» سنة ١٩١١، وبرز في مفاوضات السلم في البلقان سنة ١٩١٣، وكان يؤمن بالوسائل السلمية والتحكيم الدولي ولكنه مع ذلك كان مقدراً للخطر الألماني. وعلى الرغم من أنه لم يكن راغباً في دخول الحرب فقد تمكن من اقناع البرلمان بأن بريطانية يجب أن تخف لمساعدة بلجيكة خلال الغزو الألماني. كما أقنع ايطالية بدخول الحرب إلى جانب الحلفاء ونجح في كسب تحالف الولايات المتحدة في سنة ١٩١٧.

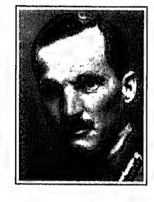
اعتزل وزارة الخارجية بسبب إصابته بمرض في عينيه، ولكنه عين بعد ذلك سفيراً لبريطانية في واشنطن (١٩١٩ ـ ١٩٢٠) ثم انتخب محافظاً لجامعة أوكسفورد. نشر مذكراته في سنة ١٩٢٥ وتوفي في الحادية والسبعين من عمره.

الماركيز كرو [Marquis Crewe] (١٨٥٨ ـ ١٩٤٥)

وزير الهند بين سنتي ١٩١٠ و١٩١٥ ومن أقوى الشخصيات السياسية في بريطانية في زمانه. وهو ابن البارون هوتن. ولد في لندن ودرس في مدرسة هارو ثم في جامعة كمبردج وحل محل والده في مجلس اللوردات وعمره ٢٧ سنة. ثم عينه وزير الخارجية اللورد غرانفيل مساعداً لسكرتيره الخاص. ورشح مرافقاً للملكة فيكتوريا، ثم أصبح وزيراً لشؤون ايرلندة، فحاملاً لأختام الملكة، فوزيراً للمستعمرات (١٩٠٨ ـ ١٩١٠) ثم أصبح وزيراً للهند في سنة ١٩١٠ وفي السنة التالية منح لقب مركيز، وبقي في وزارة الهند حتى استقالة وزارة آسكويت في سنة ١٩١٥ حيث خلفه في رئاسة الوزارة لويد جورج.

قام اللورد كرو خلال اضطلاعه بوزارة الهند بدور مهم في سياسة بريطانية الاستعمارية، وتولى مسؤولية نقل عاصمة الهند البريطانية في كلكتا إلى دلهي وإلغاء تقسيم البنغال. وفي سنة ١٩١٦ عين رئيساً لمجلس التعليم ثم سفيراً لبريطانية في باريس (١٩٢٢ ـ ١٩٢٨) وكان دبلوماسياً ناجحاً. وضع منزله الفخم في قلب لندن تحت تصرف الحكومة خلال الحرب العالمية الأولى، فاتخذ مكتباً للدعاية، وكان في المناصب التي شغلها يتمتع بمكانة خاصة وسلطات استثنائية، وكان من أقرب الوزراء إلى رئيس الوزراء آسكويت الذي كان يعتمد على مشورته. لم يشغل اللورد كرو بعد استقالة آسكويت منصباً سياسياً باستثناء وزارة الحربية التي شغلها لبضعة أشهر في وزارة رمزي مكدونالد القومية قبل الانتخابات العامة لسنة ١٩٣١ ولكنه واصل نشاطه في مجلس اللوردات وفي خدمات أخرى. وكان على جانب عظيم من الثقافة ويتمتع بمواهب أدبية عالية وله عدة مؤلفات وديوان شعر بعنوان «قصائد شاردة» [Stray Verses] نشر سنة ١٨٩٠. توفي في السابعة والثمانين من عمره بعد مرض طويل احتمله بصبر وجلد.

كلايتن، السير غيلبرت (١٨٧٥ ـ ١٩٢٩)

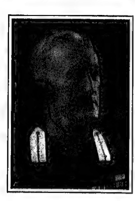


من خبراء بريطانية في الشؤون العربية. تخرج ضابطاً في الجيش البريطاني في سنة ١٨٩٥، ورافق اللورد كتشنر في مصر والسودان، وحضر معه معارك عطبرة وأم درمان. أعير إلى الجيش المصري في سنة ١٩٠٠ ثم أصبح سكرتيراً خاصاً لحاكم السودان العام. تقاعد عن الخدمة العسكرية برتبة «كابتن» ونقل للخدمة الدائمة في

حكومة السودان وفي سنة ١٩١٤ أصبح وكيلاً للسودان وضابط استخبارات في القاهرة. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى استدعي للخدمة العسكرية وأصبح مديراً للاستخبارات العسكرية في مقر القيادة العامة في مصر. ونظراً لخبرته في الشؤون العربية استعانت به بريطانية في تقييم الثورة العربية وتأسيس «المكتب العربي» في القاهرة لتوجيه مسير الثورة خلال سني الحرب. وفي سنة ١٩١٧ وقد رقي إلى رتبة عميد، وأصبح رئيساً للضباط السياسيين في الحملة الاستطلاعية التي بدأت بمهاجمة فلسطين في تلك السنة، ثم أسهم في حل مشاكل مصالح الحلفاء المتضاربة في سورية.

عاد كلايتن إلى مصر في سنة ١٩١٩ مستشاراً لوزارة الداخلية خلال فترة عصيبة من العلاقات البريطانية ـ المصرية، واستقال على أثر إعلان استقلال مصر في سنة ١٩٢٢، فعين سكرتيراً عاماً لحكومة فلسطين من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٥، وقابل الملك عبد العزيز آل سعود في جدة سنة ١٩٢٥، ونجح في عقد معاهدة بحرة وجدة، ثم سافر إلى اليمن في سنة ١٩٢٦ للتوسط بين الإمام يحيى وحكومة عدن ولكنه فشل في مهمته، فاوض الملك عبد العزيز لعقد معاهدة جدة ١٩٢٧ التي أنهت الخلافات بين الحكومتين البريطانية والحجازية، ويعدّ ذلك نجاحه الرئيسي في الشؤون العربية. عين مندوباً سامياً لبريطانية في العراق في سنة ١٩٢٩ وتوفي في بغداد في أيلول/سبتمبر من تلك السنة.

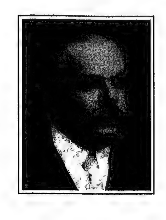
كوكس، السر برسي [Sir Percy Cox] (١٨٦٤ ــ ١٩٣٧)



المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى. تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال ثم عين مقيماً سياسياً وقنصلاً في مسقط عام ١٨٩٩ وكانت هذه بداية علاقة طويلة له بمنطقة الخليج العربي والعراق حيث أصبح بعد ذلك مقيماً سياسياً في الخليج العربي وقنصلاً عاماً في بوشهر وتوثقت علاقات متبادلة من الثقة والاحترام بينه وبين الشيخ خزعل حاكم المحمرة والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وبواسطته دخل في علاقات مع عبد العزيز بن سعود الذي تنبأ كوكس بأنه سيكون له شأن كبير في الجزيرة العربية. وفي أوائل سنة ١٩١٤ عيّن سكرتيراً للشؤون الخارجية لحكومة الهند، ثم ذهب إلى العراق مع القوة

الاستطلاعية الهندية بصفة ضابط سياسي. أرسل في سنة ١٩١٥ وزيراً مفوضاً في طهران ثم عين مندوباً سامياً في العراق بعد إعلان الانتداب ودبر ترشيح فيصل وانتخابه ملكاً للعراق. حصل كوكس في جنوب ايران والخليج العربي والعراق على سمعة ومكانة لم ينلهما بريطاني آخر، وذلك بسبب شخصيته وكفاءته واستقامته وأصبح في العراق أشبه بأسطورة، وكان رجال العشائر يسمونه (كوكز) وسمّى بعضهم أبناءهم باسم (كوكز) إعجاباً به. تقاعد عن الخدمة في سنة ١٩٢٣ وعاد إلى انكلترة وتوفي فيها سنة ١٩٣٧.

لاوثر، السر جيرارد [Sir Gerard Lowther] (١٨٥٨ ــ ١٩١٦)



دبلوماسي بريطاني وسفير بريطانية في تركية. عين في السلك الدبلوماسي الخارجي عام ١٨٧٩ بدرجة ملحق وتدرج في وظائف وزارة الخارجية وعمل في مدريد وباريس واستانبول وبوخارست وطوكيو وهنغارية وواشنطن وكان وزيراً مفوضاً في طنجة وقنصلاً عاماً في مراكش، عين سفيراً في تركية عام ١٩٠٨ وتقاعد عن الوظيفة عام ١٩١٣ وتوفي بعد ثلاث سنوات.

ماليت، السر لويس [Sir Louis Mallet] (١٨٦٤ ــ ١٩٣٦)

دبلوماسي بريطاني كان سفيراً في تركية بين سنتي ١٩٠٨ و١٩١٤ دخل الخدمة الخارجية في سنة ١٨٨٨ وتدرج في وظائفها وعمل في البرازيل وروما والقاهرة ثم أصبح سكرتيراً لوزير الخارجية السر ادوارد غراي ثم عين مساعداً لوكيل وزارة الخارجية (١٩٠٥ - ١٩٠٧) ثم سفيراً في القسطنطينية (١٩١٣). أحيل على التقاعد في سنة ١٩٢٠ وتوفي في ٨ آب/اغسطس سنة ١٩٣٦.

محمد شريف الفاروقي (١٨٩١ ــ ١٩٢٠)

ضابط عراقي من الموصل تخرج في المدرسة العسكرية في استانبول وانتمى إلى جمعية العهد وجمعية العربية الفتاة، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ كان برتبة ملازم ثان في سورية، وأصبح مرافقاً للقائد فخري باشا، وشك في إخلاصه بعد



محاكمات بيروت التي أمر بها جمال باشا ونقل مع ياسين الهاشمي وغيره من الضباط العرب إلى استانبول، ومنها أرسل إلى خطّ الحرب في «جناق قلعة» (غاليبولي) وهناك أتيحت له فرصة الفرار فالتحق بالإنكليز، ونقل إلى مصر في سنة ١٩١٥، واتصل بالشريف حسين ثم مضى إلى جدة، ولما أعلن الشريف ثورته سنة ١٩١٦ اشترك في المعارك في جدة وضواحي مكة ثم عاد إلى القاهرة في تموز/يوليو ١٩١٧ مندوباً عن الشريف حسين، ولكنه في عام ١٩١٧ استغني عن خدماته، فعاد إلى الموصل بعد الحرب، وخرج منها في ٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٢٥ قاصداً بغداد، فصادف هجوم قبيلة «أبو حمد» على السكة الحديد بموقع قريب من الشرقاط، وقتل في تلك الأثناء.

مكماهون، السر آرثر هنري [Sir Arthur Henry MacMahon] (١٨٦٢ ــ ١٩٤٩)



المندوب السامي البريطاني في مصر، وصاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف حسين أمير مكة. درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرست العسكرية، وتخرج ضابطاً في الجيش سنة ١٨٨٣، ثم انتقل إلى الدائرة السياسية لحكومة الهند، وعين في بلوجستان في سنة ١٩٠١ وتنقل في المناصب الادارية حتى تقلد منصب سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية (١٩١١ - ١٩١٤) وكان سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ المفوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت. وعين في أواخر سنة ١٩١٤ أول مندوب سام لمصر بعد إعلان الحماية، وحضر مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ مندوباً عن بريطانية في اللجنة الدولية للشرق الأوسط.

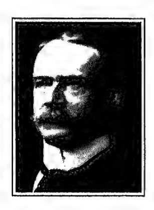
هولدرنس، السر توماس وليم (١٨٤٩ ــ ١٩٢٤)

وكيل وزارة الهند بين سنتي ١٩١٢ و١٩١٨. تخرج في جامعة أوكسفورد ودخل في خدمة حكومة الهند (البريطانية) في سنة ١٨٧٢. وعين عضواً في اللجنة التي ألفت لمعالجة أمر المجاعة التي حدثت في الهند سنة ١٨٩٧، ثم تدرج في وظائف حكومة

الهند. وفي سنة ١٩١٢ عين وكيلاً دائماً لوزارة الهند، وفي سنة ١٩١٤ منح لقب «سر»، وبقي في هذا المنصب المهم خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وحتى تقاعده عام ١٩١٩ وتوفي في عام ١٩٢٤ عن ٧٥ عاماً.

له عدة مؤلفات عن الهند أهمها كتاب «قصة المجاعة» الذي أعيد طبعه ٤ مرات، وكتاب «سكان الهند ومشاكلها» وقد نشر سنة ١٩١٢.

هيرتزل، السر آرثر [Sir Arthur Hirtzel] (١٨٧٠ ـ ١٩٣٧)



من كبار موظفي وزارة الهند والوكيل الدائم للوزارة بين سنتي ١٩٢٤ ـ ١٩٣٠. تخرج في جامعة أوكسفورد وانتمى إلى وزارة الهند في سنة ١٨٩٤ وكان سكرتيراً خاصاً لعدة وزراء ثم سكرتيراً للقسم السياسي في الوزارة ١٩٠٩ ـ ١٩١٧ ثم مساعداً لوكيل الوزارة ١٩١٧ ـ ١٩٢١ ونائباً لوكيل الوزارة ١٩٢١ ـ ١٩٢٤ ثم وكيلاً دائماً لها. أصبح بعد تقاعده من الوظيفة الحكومية رئيساً لمحافظي جامعة دليج ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠.

القسم الأول

مجموعة تمهيدية

وثائق متفرقة عن الجزيرة العربية
للسنوات ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

FO 371/353 (22035)

(١)

تقرير عام
عن بلاد العرب وتاريخها الحديث
أعد في دائرة الأركان العامة لوزارة الحرب البريطانية
في سنة ١٩٠٧

وصف عام

الجغرافية

شبه جزيرة العرب تقع بين خط العرض ٤٠، ١٢° و ٣٠° شمالاً، ويبلغ طولها ١٤٠٠ ميل من خليج السويس إلى رأس الحد، ومتوسط عرضها بين البحر الأحمر والخليج العربي حوالى ٦٠٠ ميل. ويقدر مجموع مساحتها السطحية بـ ١,٢٠٠,٠٠٠ ميل مربع، وعدد سكانها بين خمسة ملايين وثمانية ملايين.

إن الصفات العامة للجزيرة العربية هي صفات السهل المرتفع (النجد)، وتقوم وراءها جبال منخفضة في الشرق ترتفع تدريجياً باتجاه الغرب والجنوب، حيث نجد على حدودها سلسلة ثانية من جبال أكثر ضخامة. وهذه الجبال، إذا استثنينا الجبل الأخضر في عمان، تكاد تكون جرداء تماماً في جانب البحر، ولكنها خصبة بدرجة كافية أحياناً في سلسلتها الداخلية، خصوصاً في اليمن والمناطق الجنوبية. وتقوم بعدها حلقة متصلة من الصحاري القاحلة أوسعها في الجنوب والشرق، وتمتدّ بشكل بادية شاسعة من الرمال المحرقة، تضيق إلى جهة الغرب والشمال، حيث يزداد طابعها الصخري. وفي نطاق هذا الحزام تمتد سلسلة من الهضبات المتموجة في منحدرات طويلة، مقسومة إلى وديان عميقة. والأولى غنية بمراعيها، والأخيرة بمنتجات حقولها وبساتينها. وهذا السهل الوسطي يؤلف حوالى ثلث مجموع مساحة شبه الجزيرة، كما تؤلف الحلقة الصحراوية ثلثاً آخر، والبقية من السلاسل الساحلية.

التقسيمات

إن التقسيمات الرئيسية للبلاد موضحة في الخريطة المرفقة، ولكن لا توجد حدود دقيقة معينة عدا تلك التي تم تحديدها مؤخراً بين جنوب اليمن ومحمية عدن.

السكان

كانت الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمنة وطناً للفرع الرئيسي للأسرة السامية، المعروف باسم (العرب) وقلما كانت هنالك أرض آسيوية ذات سكان متجانسين مثلها. وتوجد ضمن هذا الفرع فروع تتفرع منها فروع، مجموعات عشائرية وبطون وأفخاذ في حرب مستمرة فيما بينها. ولكنها جميعاً واحدة في أصلها، ومتجانسة شكلاً ولغة وديانة. والإسلام دين جميع سكان بلاد العرب تقريباً. وسكان اليمن شيعة[1]، ولكن بقية سكان بلاد العرب سنيون، ولذلك يفترض أنهم يعترفون بخلافة سلطان تركية، ولكن أقل ما يمكن أن يقال هو أن من المشكوك فيه أنهم يفعلون ذلك حقاً لأن شريف مكة له أهمية مماثلة بنظرهم.

ونظراً للأهمية العظمى لهذا الادعاء من جانب سلطان تركية في زعامة الديانة الإسلامية، فإن دراسة مختصرة للخلافة قد لا تكون خارج الصدد.

حمل لقب «الخليفة» السلاطين العثمانيون منذ سنة ١٥١٧ حينما احتل السلطان سليم الأول مصر. ولكن ذلك في العادة لم يكن أكثر من مجرد لقب. وكانت سياسة السلطان الحالي[2] أن يجعل من السلطة الروحية حقيقة واقعة، ولكن ادعاءاته شبيهة إلى حد ما بادعاءات الامبراطور الروسي بأنه رئيس الكنيسة المسيحية. إن أغلبية رعاياه يقبلون بادعاءاته بدون تحقيق ولا تحفظ. ولكن أقساماً كبيرة من المسلمين كالشيعة كلهم مثلاً وكل سكان أفريقية الغربية، يرفضون هذا الادعاء كلياً. وهنالك كل ما يدعو إلى الاعتقاد بأن التقاليد التي تحتم أن يكون الخليفة متحدراً من نسب قرشي، وهي قبيلة النبي، تقوم على حقيقة تاريخية. ولا ريب هناك أن كل من يتبع السنة يجب أن يقبل هذا التقليد. وهذا الوصف بلا شك يقضي على ادعاءات السلطان الذي لا يمكن أن يكون متحدراً من قريش أو أية قبيلة عربية أخرى.

---

(١) أهم قسمَي المسلمين هم أهل السنة والشيعة، والأخيرون يبلغ عددهم نحو ١٥ مليوناً في بلاد فارس والهند وبلاد العرب، أما الفئة الأولى فينتمي إليها جميع المسلمين الآخرين تقريباً.
ويعتقد السنيون بمنصب الخلافة (أي خلافة محمد)، ويعترفون بكتب الحديث الستة التي تعرف عادة باسم «السنّة». وهم ينقسمون إلى أربعة مذاهب، جميعها قديمة ومحافظة، ولا تختلف عن بعضها إلا في تفسير نقاط ثانوية من الشريعة والشعائر ـ وهي: ـ المذهب الحنفي (في تركية آسية الوسطى وشمال الهند) والشافعي (مصر) والمالكي (المغرب وشمال افريقية) الحنبلي (بعض أقسام بلاد العرب).
والشيعة يرفضون منشأة الخلافة، ويعتقدون أنه بعد وفاة محمد انتقلت الرئاسة إلى الإمام. وهم يرفضون كتب السنة الستة، ولكن لهم مجموعات أخرى من التقاليد (الحديث) الخاصة بهم.
(هامش ورد في الأصل)

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني.

الإدارة

تقع ولاية الحجاز بين الحدود الجنوبية لسورية والحدود الشمالية لليمن، (خطوط العرض ٣٠، ٢٩ و٢٠ شمالاً) وحدودها الغربية هي ساحل البحر الأحمر ولكن ليس لها حدود معينة تماماً في الشرق. وهي من الناحية النظرية تمتد إلى منتصف الجزيرة العربية لتتصل بالامتداد الغربي لولاية البصرة التي يزعم أنها تضم نجد.

وليس في الحجاز تجنيد إجباري، ولا تستوفى فيها أية ضرائب، والسلطة التركية تنحصر في جدة ومكة والمدينة وبعض القرى الساحلية في حين أن البدو، في القسم الداخلي، لا يخضعون لسيطرة، وتوجد حالة من الفوضى في كل مكان.

إن شرفاء مكة حتى في الوقت الحاضر يعتقدون أنهم المؤهلون الوحيدون لحكم الحجاز، وذلك لتحدرهم من سلالة الرسول، وحكمهم البلاد كل هذه المدة الطويلة، وهذه الفكرة لم يزعزعها الحكم التركي المهزوز. إن قيمة الحجاز الرئيسية هي ذات طابع سياسي أكثر منه اقتصادي، لأن حيازة المدن المقدسة التي تقوم فيها، تمنح السلطان واحدة من أهم حججه لتأييد دعواه بالخلافة.

حوالى ٧٠ بالمائة من بدو الحجاز يعيشون على حافة الجوع. وإنهم بصورة منظمة يُسلبون من قبل شريف مكة ووكيله في جدة، نسبة كبيرة من الحبوب التي تمنحهم الحكومة إياها. ولذلك ليس من المستغرب أنهم في حالة الفقر الفظيعة التي يحيونها، يندفعون إلى أعمال السلب والنهب على طريق مكة.

اليمن وعسير

إن ولاية اليمن التي تضم «سنجق» عسير في الشمال، تحتل الزاوية الجنوبية ـ الغربية من الجزيرة العربية، وتمتد بصورة عامة من خط العرض ٢٠° في الجنوب الشرقي على امتداد الساحل حتى خط الطول ٤٥°. وتقع الحجاز في الشمال ومحمية عدن البريطانية في الجنوب الشرقي، وفي الشرق يقع القسم الجنوبي من نجد والصحراء العربية. أما الحدود الشرقية فهي غير معينة تماماً.

وفي اليمن وعسير توجد حالة مشابهة لما في الحجاز، مع فارق هو أنه توجد في أماكن متفرقة منها، من المظاهر الواهية على محاولة إقامة إدارة محلية، وجبي الأعشار والضرائب. وبالنتيجة فإن الثورات المستمرة، على اختلاف نطاقها، أكثر حدوثاً، ولكن تقل المنازعات العشائرية وأعمال السلب والنهب، خصوصاً أن كثيراً من اليمنيين

مستقرون في القرى، في حين أن الأغلبية العظمى في الحجاز هي من البدو الرحل.

ويعتقد (الباب العالي) أن الاحتفاظ باليمن ضروري من أجل هيبته ومكانته في مكة والقسطنطينية، ولذلك فإن حامية كبيرة مع قوة قوامها ٢٠,٠٠٠ جندي عادة، ترابط هناك. إن نجد مستقلة من جميع النواحي العملية، وكذلك عمان، في حين أن ساحل عدن تسكنه قبائل مستقلة واقعة تحت النفوذ البريطاني، وكذلك شيخ الكويت وسلطان مسقط.

وتوجد عادة ثورة أو انتفاضة قائمة في قسم ما من الجزيرة العربية، في حين أنه تقوم في الأقاليم الوسطى حرب ضروس مستمرة على نطاق يكاد يكون شاملاً. هذه الظروف تعود إلى الانقسامات الدينية والعائلية، وإلى كراهية الأهلين للحكم التركي، وإلى سوء الحكم المألوف من جانب الباب العالي الذي يحتفظ بالحجاز بواسطة رشاواه وباليمن بواسطة حامياته القوية.

تاريخ جزيرة العرب في العهد الإسلامي

إن تاريخ الجزيرة العربية قبل مولد محمد ليس معروفاً إلا قليلاً.

وفي سنة ٥٦٩ ميلادية ولد محمد في مكة، ومنذ ذلك الوقت أصبح تاريخ الجزيرة العربية جزءاً من تاريخ الإسلام.

في سنة ٦٢٢ م هاجر محمد من مكة إلى المدينة هارباً من قبيلة قريش التي كانت تضطهده بسبب مبادئه الجديدة.

ومنذ تاريخ الهجرة هذه، يبدأ التقويم الإسلامي كله. وقد بدأ النبي على الفور سلسلة من الحملات العسكرية على أعدائه، وحين وفاته في سنة ٦٣٤ كان قد وحّد شبه الجزيرة العربية كلها، باستثناء بعض القبائل القليلة الصغيرة، تحت عقيدة واحدة وكتاب واحد.

خلفاء محمد واصلوا سياسته الحربية الناجحة.

في سنة ٦٣٤ فتحت دمشق، وبعدها بثلاث سنوات خضعت القدس وسورية بأجمعها للخليفة عمر، ثم لقي العراق المصير نفسه بعد مدة قصيرة. هذه الفتوحات جعلت العرب على صلة مباشرة مع جبال أرمينيا وكردستان التي بقيت تؤلف الحدود الشمالية النهائية للأراضي التي احتلوها. وقد تم استيعاب مصر في موجة الفتح الإسلامي

في سنة ٦٤٢ م وامتدت الامبراطورية خلال القرن التالي إلى الشرق والغرب، وأصبحت، في نهاية العهد الأموي في سنة ٧٥٥، تضم حوض البحر المتوسط برمته، باستثناء سواحله الشمالية، وآسيا الجنوبية الغربية حتى نهر (اندوس) وتخوم الصين.

كان الخلفاء حتى هذا الوقت يقيمون في دمشق، ولكنهم الآن نقلوا مقر الخلافة إلى بغداد حيث حكمت فيها الأسرة العباسية خلال السنين الخمسمائة التالية.

وعلى الرغم من أن الامبراطورية العباسية هي من أصل عربي، فإنها لم تقم على أساس عربي، وكان الأمراء، خلال القرون الأربعة التالية من حكمهم، مجرد ألعوبة بيد قواد جيوشهم المرتزقة من الفرس والأكراد والتركمان والأتراك.

في سنة ١٢٥٨ هجم الزعيم التتري هولاكو، حفيد جنكيز خان، على بغداد، وهربت فلول الأسرة المالكة إلى القاهرة، حيث كان الفاطميون قد خلعوا مؤخراً من قبل الأمير الكردي صلاح الدين.

في سنة ١٥١٧ احتل مصر السلطان التركي سليم الأول وخلع عليه آخر سلالة العباسيين الحقيقيين أو المفترضين البردة النبوية: وهكذا كسب الخلافة للسلالة العثمانية الحالية وحوّلها من مؤسسة قومية وراثية إلى مؤسسة سياسية ودينية.

وفي عهد سليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) بلغت الامبراطورية العثمانية أوج قوتها وعظمتها، وفي تلك الفترة دخلت الجزيرة العربية برمتها في خرائط تركية الآسيوية.

وكان العرب الذين انفصلوا في وقت مبكر من القرن الحادي عشر عن الخلافة العباسية وكانوا، باستثناء سكان الحجاز وقسم من اليمن، قد عادوا إلى حالة استقلالهم الوحشية السالفة، قدموا الآن ولاءً اسمياً للحكومة التركية، ولكن الثورات سرعان ما نشبت مرة أخرى، وفي سنة ١٦٣٠ نصب الزعيم اليمني قاسم نفسه إماماً لليمن. وقد استمر حكم هذه السلالة حتى سنة ١٨٧١ حينما جاءت قوة عسكرية تركية من سورية، واحتلت هذا القطر.

الحجاز

بقي الحجاز، بسبب الحج السنوي من تركية ولأسباب أخرى، على صلة أوثق بالحكومة العثمانية، على الرغم من حدوث انتفاضات عديدة. ولكن في بقية شبه الجزيرة، نجد وعمان وحضرموت والمناطق المجاورة الأخرى، كانت الادعاءات العثمانية،

منذ بداية القرن التاسع عشر، تقابل بالتجاهل تماماً، ولكن لم يكن من الممكن وقوع اصطدامات لعدم وجود نقطة اتصال. غير أن هذه الحالة تغيّرت أخيراً بقيام الحركة الوهابية التي كانت من أهم الحركات في تاريخ الجزيرة العربية، والتي لم نشهد نهايتها بعد.

نجد والحركة الوهابية

إن الحركة الوهابية، حركة الإصلاح الإسلامية الخالصة، بدأها محمد بن عبد الوهاب الذي ولد في نجد سنة ١٦٩٦، وقد دعمه محمد بن سعود، رئيس الدرعية في نجد، فنجح تدريجياً، بالإقناع أحياناً، وبالقوة أحياناً أخرى، في فرض مبادئه الصارمة على جميع الجزيرة العربية الوسطى. وسرعان ما أصبح الوهابيون قوة عظيمة في شبه الجزيرة، وفي سنة ١٨٠٠ امتدت امبراطوريتهم من مكة إلى قرب بغداد.

وأخذ الباب العالي الآن ينظم ضد الوهابيين سلسلة من الحملات بقيادة قواد مختلفين، وكان أهمهم محمد علي باشا المصري، وابنه ابراهيم باشا. في سنة ١٨١٨، نجح ابراهيم باشا أخيراً في الاستيلاء على مدينة الدرعية، والقبض على عبد الله، إمام الوهابيين أو ملكهم. فتقلصت قوة الوهابيين لمدة ما، ولكنها ارتفعت مرة أخرى مع تمرد محمد علي على الباب العالي في سنة ١٨٣١، وكان كثير من المناطق المحتلة، والحاميات المصرية أخرجت من البلاد تدريجياً.

الأحساء، والعارض وجميع بلاد نجد، والقصيم، والمناطق المحاذية لليمن شمالاً مع عسير، كانت الآن قد اتحدت مرة أخرى تحت حكم فيصل (آل سعود) الذي كانت عاصمته (الرياض). وامتد حزام عريض من الحكم الوهابي مرة أخرى عبر وسط الجزيرة من البحر الأحمر إلى الخليج العربي. ولما كان الكثير من طرق الحجاج والقوافل في الجزيرة العربية يمر من أراضيهم، فإن نفوذهم السياسي والتجاري أصبح كبيراً. ولكن على الرغم من محاولاتهم المتكررة لم يتمكن الوهابيون من فرض سلطتهم السابقة على البحرين وعمان واليمن. وقامت في جبل شمر والجوف شمالي المنطقة بين نجد وسورية، دولة جديدة يرأسها عبد الله بن الرشيد سنة ١٨٤٦، وكانت عاصمتها (حائل). ولم تكن الوهابية ملائمة لهم (لآل رشيد) سواء من جهة منهجها الديني والتحرر من الشعائر الشديدة المشربة بالخرافات، ولكنهم قبلوها لعدائها للنظام «المكّي» أو «التركي» أكثر منه لعقيدتها السلفية التي هي ليست طبيعية للعرق البدوي الخالص. وبرمت منطقة القصيم باستبداد الوهابيين فالتحقت بزعيم شمّر.

اغتيل فيصل سنة ١٨٦٥، ووقع النزاع المحتوم بين ولديه عبد الله وسعود على الإمارة. ١٨٦٥

وفي سنة ١٨٧٠ تغلب سعود نهائياً على عبد الله الذي مضى لطلب مساعدة الأتراك المكروهين والمعتبرين كفاراً في نظرهم. ١٨٧٠

وكانت النتيجة إرسال حملة بإمرة مدحت باشا والي بغداد غادرت البصرة بحراً واستولت على الأحساء بمساعدة عبد الله. واكتشف عبد الله سريعاً أن هدف الترك لم يكن سوى النصر، ولم تكن لهم رغبة في إعادته إلى الحكم، فاختار الفرار. الأحساء ١٨٧٠ ـ ١٩٠٦

ولما حرم الأتراك من مساعدته ونفوذه امتنعوا عن عبور البادية الرملية الخطرة بين الأحساء ونجد مقابل القوات النجدية وارتضى مدحت باشا الاكتفاء باحتلال الأحساء.

لكن «سنجق» الاحساء لا يزال يعرف رسمياً بسنجق نجد.

وقد أصبح الاحتلال التركي للأحساء، على علاته، نهائياً على الرغم من تمرد السكان أكثر من مرة. لكن بلغ من كراهية الأتراك أنهم اضطروا إلى الاحتفاظ بحالة حصار للواحة منذ ذلك الحين. لكن الاحتلال يقصد منه أن يكون دائماً لأنه يسيطر على أفضل طريق إلى نجد وعمان.

في شهر تشرين الأول/اكتوبر ١٩٠٠ قام العرب بهجوم على بلدة الهفوف عاصمة اللواء. وفي المعركة التي تبعت ذلك فقد الأتراك ١٣١ ضابطاً وجندياً ومدفعاً واحداً. وأعيد السلام نهائياً بعد ذلك وتم شراء المدفع من قبل الترك بمبلغ ٧٠ ليرة. ويظهر من آخر الأخبار أن قوات إضافية ترسل إلى حامية الأحساء.

قام سعود سنة ١٨٧٤ بهجوم على عنيزة عاصمة القصيم وبريدة، وكانتا آنذاك في يد ابن رشيد أمير شمّر المنافس، وأسفر ذلك عن عقد اتفاقية انسحب سعود بموجبها وعاد ابن رشيد إلى حائل. وأضعف سعود هجوم آخر فاشل شنّه على قبيلة عربية، وفي سنة ١٨٧٨ لم يبق من دولة الوهابيين سوى الرياض وضواحيها والقرى المجاورة لها. ١٨٧٤

وقد توفي سعود في أواخر ١٨٧٤ وأعلن عبد الله أميراً. وفي خلال إمارته هبطت القوة النجدية أكثر بينما ارتفع نفوذ شمّر بنفس النسبة.

١٨٨٤ وفي سنة ١٨٨٤ أرغم استياء الشعب عبد الله على تسليم الشؤون العسكرية إلى محمد بن سعود ابن أخيه.

١٨٨٧ وفي سنة ١٨٨٧ خلع محمد بن سعود عمه ومضى فوراً لتثبيت حكمه واجتذاب العشائر التي تباعدت خلال حكم عمه.

١٨٨٨ قام محمد بن رشيد أمير شمّر في أوائل ١٨٨٨ بمساعدة الأتراك بغزو نجد بقوة كبيرة أجبرت ابن سعود على المصالحة والموافقة على الانسحاب من الرياض. وأعلن ابن رشيد نفسه الآن «أميراً لنجد»، ونقل الحكم من الرياض إلى مدينته حائل إلى الشمال.

١٨٩٧ توفي محمد بن رشيد سنة ١٨٩٧ فأحيا موته آمال آل سعود. وقد خلفه ابنه عبد العزيز بن رشيد.

١٩٠٢ في أوائل ١٩٠٢ غادر الكويت عبد العزيز بن سعود، أحد أخوة محمد بن سعود الذي كان قد اغتاله رسل ابن رشيد. ودخل الرياض سرّاً، وأظهر نفسه لعامة الشعب الذين نادوا به حاكماً لهم وطردوا موظفي ابن رشيد.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٢ أوقع هزيمة نكراء بابن رشيد في الدّلم (حاضرة الخرج)، وفقد الأخير ٢٥٠ من القتلى ومتاعه ومعسكره.

١٩٠٣ في آذار/مارس ١٩٠٣ ردّت محاولة تقدم من جانب ابن رشيد.

وفي تموز/يوليو ١٩٠٣ أخذ ابن سعود مبادرة الهجوم وفي شباط/فبراير ١٩٠٤ هزم ابن رشيد وقتل ٣٠٠ من رجاله واستولى على بريدة وعنيزة وحائل. وهرب ابن رشيد إلى السماوة على الفرات حيث طلب حماية الأتراك.

في رسالة معنونة إلى السلطان، فضح ابن رشيد مخططات انكلترة المزعومة تجاه الكويت التي كان حاكمها مبارك، كما قال، يتآمر مع ابن سعود للاستيلاء على نجد بكاملها، والمضيّ حتى البحر الأحمر، حيث يرغبان في وضع نفسيهما تحت الحماية البريطانية. وأمر السلطان بإرسال أربع كتائب لمساعدته. وهذه القوة المؤلفة من ٢٠٠٠ رجل زحفت من السماوة في نيسان/ابريل ١٩٠٤ وسارت مدة ٣٠ يوماً في حرّ الهجيرة خلال النفود، ووصلت أخيراً إلى بريدة التي تبعد نحو ٢٠٠ إلى ٢٧٠ ميلاً من

المدينة. وهنا هجم عليها في أول حزيران/يونيو ١٩٠٤ ابن سعود وبدّد شملها مع شمل ٥٠٠٠ من أتباع ابن رشيد.

واضطرت حملة تركية قوامها ٦٠٠٠ رجل، خرجت من المدينة قاصدة حائل في خريف السنة نفسها، إلى العودة بسبب مصاعب النقل وغيرها.

ورجال عشائر عسير الذين ثاروا سنة ١٩٠٢ وتردّدوا بعد مباشرة تمديد خط سكة حديد الحجاز بين التحالف مع قبائل الحجاز أو مع ابن سعود قرروا الآن الانضمام إلى هذا الأخير الذي أعلن رغبته في الاستيلاء على شمّر من ابن رشيد حليف الأتراك. واعتزمت الحكومة التركية على استعادة نفوذها فسيّرت في أوائل سنة ١٩٠٥ حملة أخرى على نجد تتألف من ثماني كتائب بقيادة المشير فيضي باشا الذي أخمد ثورة اليمن سنة ١٩٠٣، لكن سرعان ما أعيدت كتيبتان بسبب صعوبات النقل على ما يظهر. وغادرت المدينة حملة قوامها أربع كتائب في حوالى الوقت نفسه بقيادة صدقي باشا للتعاون مع فيضي باشا في تلك الجهة. وصلت هاتان القوتان بعد ذلك إلى منطقة القصيم بعد أن تكبّدتا متاعب عظيمة وفقدتا رجالاً كثيرين بسبب الفرار والمرض. وفي نيسان/ابريل ١٩٠٥ نقل فيضي باشا إلى اليمن لإخماد التمرّد في تلك الولاية وخلفه سامي باشا في القصيم. وفي الوقت نفسه يظهر أن القوات التركية في القصيم لم تعمل شيئاً سوى «الصمود». وكانت القوات التركية لم تدفع رواتبها، ونصف جائعة، وقد جيء بها من بلاد ذات مناخ بارد في كثير من الحالات، ووضعت في خيم منفردة تحت الشمس اللاهبة، فلا عجب أنها كانت تموت كالأغنام، أو تتمرد، أو تهرب من الخدمة.

١٩٠٥

حتى نيسان/ابريل ١٩٠٦ حدثت عدة مناوشات صغيرة بين الفرق المختلفة. وفي أواخر ذلك الشهر تقدم ابن رشيد بقوة ضد ابن سعود، لكن هذه المرة بمساعدة ٢٠٠ تركي فقط لم يشتركوا إلا قليلاً في المحاربة التي تلت، قتل ابن رشيد في المعركة. فخلفه ابنه (متعب) بن رشيد وعقدت هدنة بين الفريقين المتنافسين.

١٩٠٦

وفي نهاية ١٩٠٦ أخذت الحاميات التركية بإخلاء القصيم. وليس واضحاً هل تم ذلك بأمر السلطان أم أن القوات وجدت نفسها في ضيق شديد فاتفقت مع ابن سعود على تسليم مدافعها وسلاحها مقابل إعطائها الأمان للخروج من القطر. وتبقى الحقيقة

أن إخلاء الأتراك لنجد قد ذكر الآن بأنه تم وأن بقايا القوات وصلت إلى المدينة والبصرة في حالة زرية.

وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٦ اغتيل (متعب) بن رشيد مغدوراً من قبل عمه سلطان بن حمود بن رشيد الذي أعلن على أثر ذلك أميراً لشمّر. كان سلطان بن حمود يعيش في الجوف في حالة عداء مع سائر أبناء أسرته وعلى صلة حسنة حسب الظاهر مع الشيخ مبارك شيخ الكويت الذي كان دائماً صديقاً لابن سعود أمير الرياض.

وحين أصبح سلطان حاكماً لحائل كتب إلى ابن سعود الذي كان آنذاك في بريدة يخبره بالأحداث التي أدّت إلى مجيئه إلى الحكم ويطلب إليه الاعتراف بالتغيير، مقترحاً في الوقت نفسه عقد صلات ودية بين حائل والرياض. فأجاب ابن سعود بأنه يسرّه أن يحافظ على الصلات الطيبة ويقبل الصداقة المعروضة حسب شروط متعددة وثقيلة. رفض ابن رشيد الشروط التي، لو قبلها، لأصبح فعلاً تابعاً لابن سعود وخرج من حائل مع ٤٠٠٠ فارس ونحو ١٥٠٠٠ من الهجانة لمواجهة ابن سعود الذي كان على رأس قوة عظيمة قادماً من القصيم لتأييد مطالبه. ولمّا رأى ابن سعود أن قواته دون قوات غريمه، ولم يكن يتوقع أن يكون لسلطان بن رشيد مثل هذه القوة تابعة له، انسحب فوراً إلى القصيم حيث باشر دعوة حلفائه لمساعدته.

وتنبيء آخر الأخبار أن القتال جرى بين الأميرين المتنافسين وكانت نتيجته اندحار ابن سعود. لكن التفاصيل غير متيسرة ولم تؤكد الأخبار بعد.

الحالة العسكرية الحاضرة
بلاد العرب الوسطى

القوات التركية

جميع الحاميات التركية، ومن ضمنها تلك التي في حائل والقصيم، قد سحبت الآن، والبقايا الأخيرة لحامية القصيم دخلت إلى المدينة بدون أوامر في شهر شباط/فبراير الماضي وأخلت البلاد نظراً إلى نقص التجهيزات وتعذّر الاحتفاظ بموقعها هناك مدة أطول. وأبلغ سامي باشا الذي كان يشغل منصب متصرف القصيم وصوله إلى المدينة مع هذه القوات وصدر إليه الأمر من الباب العالي بالبقاء هناك. ولا شك أن هذه الانسحابات تدل على تقلّص عظيم في نفوذ الأتراك، إذ إن أحمد فيضي باشا رفع رسمياً العلم التركي سنة ١٩٠٥ خياماً في القصيم الوشم وضمّ هذه المناطق إلى ولاية البصرة. والقوات التركية المتيسرة

فعلاً الآن تتألف من ٥٠٠٠ رجل يستخدمون عمالاً في سكة حديد الحجاز من تبوك إلى مدائن صالح، على مسافة ١٥٧ ميلاً، وهم موزعون في فرق صغيرة مؤلفة من فصائل منفردة تعمل في أقسام السكة المتتابعة.

الماء وحده متوافر بكثرة في تبوك والأخضر مع كمية معتدلة، ولكن محدودة، في المعظم ومدائن صالح. وتوجد في العلا كمية طيبة، والمقترح إقامة خزّان كبير هناك في الوقت المناسب. وبين هذه النقاط تعتمد القوات على نقل الماء بالقطار أو على ظهور الجمال. ولذلك فجماعات العمل معرّضة بشدة للهجوم، وإذا استولى العرب على الآبار في الأماكن الآنف ذكرها ودمّروا خزّان التجهيز الكبير في تبوك لأصبحت القوات التركية معرضة لخطر الهلاك عطشاً أو جوعاً.

إن المخازن في تبوك والأماكن الأخرى لا تحميها أية منشآت دفاعية أو حماية اصطناعية، وهي مكشوفة جداً أمام الهجوم.

القوات التركية مسلحة ببنادق مارتيني، وهو نفس سلاح البدو بصورة رئيسية.

ويجب جلب القوات التركية المساعدة بالقطار من دمشق، وقاطرات السكة الحديد على الخط غير كافية.

وتتألف حامية المدينة في الوقت الحاضر من ٣٠٠٠ رجل يستخدمون في البدء بالخط الدائم من تلك الجهة.

والقوتان البالغتان ٥٠٠٠ رجل بين تبوك ومدائن صالح والـ ٣٠٠٠ في المدينة تمثلان مجموع القوة التركية المتيسرة ضد أي هجوم عربي على السكة الحديدية من جهة حائل.

القوات العربية

يصعب تقدير القوة الحقيقية لرجال ابن سعود لأن أفخاذاً صغيرة أو قبائل قد تنضم أو تتفرّق لأسباب تافهة من السياسات المحلية. لكن (ابن سعود) في صراعه مع ابن رشيد سنة ١٩٠٦ جمع ٢٥,٠٠٠ رجل منهم ٢٠,٠٠٠ يركبون الجمال - رجلان على جمل واحد - و٥٠٠٠ من الفرسان. وهم يتحركون بسرعة عظيمة ويستطيعون قطع ٦٠ إلى ٧٠ ميلاً في اليوم إذا لزم ذلك.

والرجلان على الجمل يحملان ماء في زقّ (قربة) وشيئاً من التمر والطحين وكمية من رصاص البنادق. وقد أدخل الآن إلى القطر عدد كبير من بنادق مارتيني والبنادق

الأخرى مثل غراس ورمينغتون وبردان بالتهريب عن طريق الموانىء الصغيرة المختلفة على ساحل البحر الأحمر أو باغتنامها من القوات التركية في اليمن. ولذلك فأكثر تلك القوة يكون مسلحاً ببنادق مارتيني.

ويشاع أن ابن رشيد يمتلك أيضاً أربعة أو ستة مدافع ميدان استولى عليها من الأتراك سنة ١٩٠٤

سلطان بن حمود بن رشيد يستطيع أيضاً تجنيد نحو ٢٠,٠٠٠ رجل منظمين على نفس الخطة.

وتساعد النساء العربيات الحملة بصورة كبيرة بقيامهن بجمع التجهيزات وتعبئة الخراطيش. ومنهن من يرافقن الفرسان ويتقدمن الهجوم لتشجيع الرجال.

ويظهر من الخبرة المكتسبة من الحملات السابقة في بلاد العرب أن القوات العربية لا تستطيع أبداً مواجهة الجيوش التركية في معركة معينة في العلن، ولكن إذا حصروا جهودهم في غزوات هجومية وحرب العصابات وقطع خطوط المواصلات فإنهم ينجحون في إنقاذ البلاد من المحتلّ، مثلاً حركات ابراهيم باشا سنة ١٨٣٧ وعمليات أحمد فيضي باشا الحديثة.

لذلك إذا حصروا اهتمامهم بجماعات غزو قوية ضد السكة الحديد وقطع المراكز الصغيرة وتدمير المخازن والآبار فيمكنهم أن يجعلوا وضع الأتراك على طول السكة غير قابل للاحتمال. ويشعر الأتراك بذلك إلى حدّ ما فيبنون فتحات رمي في مباني المحطات جنوبي تبوك ويشيدونها على شكل خاص لمقاومة الهجوم. غير أن دفاعهم غير كاف ضد غزو شديد لأن المحطة لا تضمّ سوى ١٠ أو ١٢ رجلاً. ولم يكمل من المحطات سوى القليل، فليس لفرق العمل الحاضرة أي دفاع من هذا القبيل.

اليمن

تقسم ولاية اليمن التركية إلى أربعة «سناجق» وهي: صنعاء، والحديدة، وتعز، وعسير مع عاصمتها صنعاء وميناءها الرئيسي الحديدة. ويقدر عدد السكان بصورة تقريبية بثلاثة ملايين ينتمي أكثرهم إلى المذهب الشيعي من الدين الإسلامي، ولكن يوجد في عسير أعداد كبيرة من الوهابيين. وبعض العشائر المحلية تخلص الولاء لشريف مكة الذي ليس له سلطة كبيرة خارج الحجاز، وبعضها يوالي إمام صنعاء.

إن احتلال الأتراك لصنعاء سنة ١٨٧١ وضع نهاية لسلطة الإمام الحقيقية.

يعيش الإمام في صعدة على بعد نحو من ١٠٠ ميل شمالي اليمن، وهو هناك مستقل تقريباً عن الأتراك وله نفوذ ديني وسياسي كبير. وهو رئيس الطائفة الزيدية من الشيعة ومن سلالة النبي. وقد قام الإمام الحالي يحيى بن محمد، منذ وفاة أبيه حميد الدين في ربيع سنة ١٩٠٤، بعمليات حربية متواصلة ضد الأتراك.

وتأريخ حوادث اليمن منذ الاحتلال التركي سنة ١٨٧١ إلى الوقت الحاضر سجل لثورة متواصلة من جانب السكان مع فترات متباينة من الهدوء بسبب الإعياء.

١٨٩١ أدّت أعمال الاضطهاد والشدة من جانب السلطات التركية إلى ثورة إحدى عشائر عسير، بني مروان، سنة ١٨٩١، وأول خذلان للقوات التركية، التي نزلت غير مستعدة إلى الميدان فهزمت وفقدت ٤٠٠ رجل في أولى مراحل الثورة. أضرمت النار في كل أنحاء اليمن، ولم يمض وقت طويل حتى شمل التمرد جميع العشائر جنوبيّ عسير. ونزلت قوة تركية في الحديدة بقيادة أحمد فيضي باشا فأوقفت انتشار التمرد لأمد

١٨٩٣ ما. وقد استعيدت المناخة ورفع الحصار عن صنعاء، وأرسل اسماعيل باشا لإخماد التمرد في الجنوب. وهنا اندحر التمرد اندحاراً سريعاً، ونظراً لوجود ٤٠٠٠٠ جندي تركي في اليمن، ظهر وكأن المقاومة قد انتهت. لكن المناطق الجبلية الشمالية لم تخضع إلا نصف خضوع، وبقليل من الاستفزاز اندلعت النار مرة بعد أخرى باستمرار متقطّع منذ ذلك الحين.

وكان سجل الحوادث خلال السنوات القليلة التالية سلسلة من الاضطرابات المحلية في أنحاء القطر مع تمرّد منظم قليلاً أو كثيراً في

١٨٩٧ بعض الأنحاء. قام اليمنيون، وقد أثارتهم المجاعة والمعاملة السيئة في جباية الضرائب، بثورة خطيرة في أيار/مايو ١٨٩٧ ودمّروا كتيبة تركية. وأدى هذا إلى إرسال قوات جديدة تتألف من ٢٢٠٠٠ جندي وسبع بطاريات مدافع من مكة.

١٨٩٩ في أيار/مايو ١٨٩٩ مُني الأتراك بهزيمة شديدة أمام اليمنيين الذين يقودهم امام صنعاء. ولكن معركة شديدة أخرى وقعت في حزيران/يونيو نجح فيها الأتراك. وفي شهر تموز/يوليو من السنة نفسها صدرت الأوامر رسمياً بسحب لواءين من اليمن مما دلّ على خمود حركة التمرد. ولمّا كان العرب لا يستطيعون مواجهة الأتراك علناً فإنهم مضوا إلى المنطقة الجبلية في الداخل وقاموا من

هناك بشنّ حرب عصابات مزعجة على القوات التركية البالغ عددها ١٥٠٠٠ (تقدير خارجي) فعانت من قلة المؤن والمرض وتكرر فرار الأفراد من الخدمة، وحصر نفوذها في المواقع التي تشغلها.

١٩٠١ نشب القتال مرة أخرى في أوائل ربيع سنة ١٩٠١ في المنطقة شمال غربي صنعاء وفي جنوب اليمن، وانلحرت القوات التركية بخسارة في الحالتين.

أرسلت قوات تعزيزية جيدة قوامها ١٤٠٠ رجل من تركية. وأوفد وفد تركي إلى الإمام لمحاولة الوصول إلى اتفاق يبقى بموجبه مالكاً للمناطق التي في يده على أن يقوم بمقاومة الإنكليز الذين خاف السلطان من تقدمهم من الجنوب.

لكن الإمام رفض التفاوض قائلاً إنه لا يرى الأتراك مسلمين حقيقيين ومقارناً حكومتهم بعدل الحكم البريطاني وسلامه.

١٩٠٢ استطاعت الحاميات التركية الثبات بصعوبة وكانت تعاني من عدم كفاية الطعام والنقل والعتاد. ويظهر مع ذلك أن هدنة عقدت مع الإمام تركته مالكاً للقسم الشمالي من البلاد. غير أن سيطرة الأتراك على سائر الأنحاء انحصرت في صنعاء وعدد قليل من بلدان الساحل.

١٩٠٣ في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر أذيع خبر حدوث تمرد عام في عسير حيث كان للأتراك حامية مؤلفة من ٣٠٠٠ رجل يقيمون خصوصاً في إبّ والطائف والقنفذة. وقد هوجمت ثلاث كتائب تركية مع مدافعها الستة في أنحاء غامد في عسير الشمالية وشتّت شملها مع خسارة ١٠٠٠ رجل وثلاثة مدافع، وسقطت إبّ في أيدي العرب وأرسلت الحكومة التركية إمدادات جديدة إلى القنفذة حيث نظمت حملة تأديبيّة، لكن هذه الحملة لم تستطع التوغل في الداخل لصعوبات النقل.

١٩٠٤ في أوائل سنة ١٩٠٤ حصل اضطراب جديد في عسير واليمن وحاصر العرب صنعاء. وبعد قطع جميع الاتصالات بين صنعاء والحديدة هاجم العرب بنجاح متفاوت الأماكن التي فيها حاميات في البلاد. لكن المدن المهمة، المناخة وتعزّ وقعطبة وإبّ بقيت في يد الأتراك.

١٩٠٥ في ٢٨ آذار/مارس ١٩٠٥ نجح رضا باشا في تخليص صنعاء من

الحصار بقوات جلبت من سورية، والتحقت أعداد كبيرة من الجنود السوريين بالعدو. وقطعت كل المواصلات مع البلاد المحيطة بها. وبعد معاناة أقصى درجات الجوع أرغمت الحامية المؤلفة من ١١٠٠٠ رجل تقريباً و٢٤ مدفعاً على الاستسلام.

إن وضع الأتراك في اليمن أصبح الآن خطيراً جداً. وقد اتصل زعيم ثورة عسير بالإمام، لكن لم يظهر وجود خطة مشتركة للعمل بينهما.

المشير فيضي باشا الذي كان قائداً للقوات التركية في نجد ونجح في إخماد الثورة في اليمن سنة ١٩٠٢ نقل الآن إلى هذه الولاية. وعند وصوله إلى الحديدة جمّع كل القوات التي تمكن من الاتصال بها، وبمساعدة الامدادات التي وصلت حديثاً وتعاون قوة تركية من تعز، نجح في دخول صنعاء في أول أيلول/سبتمبر.

أصبح الأتراك الآن سادة لكل البلاد التي بين صنعاء وصعدة والحديدة، وانسحب الإمام وأتباعه إلى المعاقل الجبلية في الشمال.

١٩٠٦ وفي أوساط تشرين الثاني/نوفمبر تقدمت حملة قوية قوامها ١٠,٠٠٠ رجل وستة مدافع بإمرة فيضي باشا، تسندها قوة أخرى بإمرة سعيد باشا نحو شهارة معقل الإمام في الجبل على مسيرة نحو ستة أيام شمالي صنعاء. لكن كل المحاولات للاستيلاء على الموقع انتهت بالفشل، وأرغم الأتراك أخيراً على الانسحاب مع خسارة أربعة مدافع. وقد أزعج الأتراك بشدة في تقهقرهم، وبعد سلسلة من الاندحارات نجحوا في استعادة صنعاء في ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩٠٦.

مع مراعاة المبالغات لم تكن الخسائر التي مني بها فيضي خلال حرب شهرين على شهارة لتقل عن ٨٠٠٠ رجل، ومن ٥٠٠٠ بغل، لم يبق سوى نحو ٢٠٠.

وقضى فيضي باشا الأشهر الثلاثة التالية في استعادة قوى جيشه المتعب والممزق. وأبرق إلى الآستانة طالباً إمدادات بسرعة.

لكن وضعه في صنعاء كان قوياً نوعاً ما وأخذ العرب بإظهار علائم الإعياء.

وتميّز شهر حزيران/يونيو بتمرّد بين القوة الاحتياطية المستخدمة في الطليعة. فقد عادت نحو ١٢ كتيبة إلى صنعاء وطلبت أن يعاد إرسالها إلى مواطنها. لكن فيضي باشا نجح في إرغام المتمردين على الاستسلام وقسّمهم بين الكتائب النظامية المرابطة في صنعاء وعمران والهجر.

لا يمكن اعتبار العمليات التركية في اليمن مرضية في هذه المرحلة. بعد عمليات على مقياس واسع امتدت أكثر من ١٨ شهراً وتميّزت بتضحيات جسيمة في الأرواح والنفقات، لم يستطع الأتراك سوى استرجاع الأراضي التي فقدوها وتأمينها من الغزو.

ومن الصعوبة تقدير عدد القوات العسكرية التركية في ولاية اليمن بصورة صحيحة كما كانت في نهاية تموز/يوليو. كانت قوة العساكر في اليمن قبل التمرد حسب التقدير ٢٠ ألف رجل في كل الأسلحة. ويتضمن هذا ٣٠٠٠ رجل يخدمون في «سنجق» عسير. وفي سنة ١٩٠٥ أنزل ٥٥ ألف جندي في الحديدة، منهم ٥٠٠٠ أرسلوا إلى القنفذة ميناء عسير. وخلال نفس المدة أعيد ٢٠٠٠ معوّق إلى الوطن، وقد بلغ عدد الفارين من الجيش ٣٠٠٠ رجل آخر. فيكون مجموع الخسائر خلال سنة ١٩٠٥ ٣٠ ألف رجل على الأقل. وهذا يترك ٣٢٠٠٠ جندي بوجه عام باقين في نهاية ١٩٠٥. وخلال الأشهر الستة الأولى من ١٩٠٦ وصل ٨٠٠٠ مجنّد إلى الحديدة مقابل ٣٠٠٠ عاطل والرجال الذين انتهت مدتهم فأعيدوا إلى تركية، ويمكن أنه قتل ومات من المرض نحو من ٥٠٠٠. وأنزلت إمدادات عددها ٤٠٠٠ في شهر تموز/ يوليو، وبذلك يكون مجموع الجنود بين ٣٦ ألف و٤٠ ألف.

في شهر آب/اغسطس ١٩٠٦ قدم إلى الحديدة ابن أخي شريف مكة من صعدة عاصمة الإمام حيث كان في زيارة للإمام بأمر السلطان رغبة في حمله على إجراء ترتيبات مع الأتراك وترك موقفه المعادي. ويظهر أن مهتمه منيت بالفشل. ويقال إن الإمام رفض اقتراحاً بمنحه منصباً في اليمن تحت حكم الأتراك مع مقام في صنعاء مماثل لموقع شريف مكة، وعرض مقترحاً مقابلاً بأن يقوم بصفة تابع للسلطان بحكم الجزء الجبلي من اليمن الذي كان في السابق ملك آبائه ودفع إتاوة إلى الحكومة العثمانية.

وساد الآن هدوء في العمليات العسكرية. وعرض عدد من الشيوخ في أنحاء المنطقة المضطربة خضوعهم بعد إغرائهم بالرشاوى، لكن حسن نيتهم مشكوك فيه. ويعتقد عموماً بأنهم سينهضون مرة أخرى وينضمون إلى الإمام حينما تحصل الفرصة المناسبة.

في شهر أيلول/سبتمبر ١٩٠٦ ظهر منافس للإمام، وهو حسن يحيى الضحياني، في شمال ولاية اليمن وعقد حلفاً مع فيضي باشا. وكان حسن يحيى ذات يوم قوياً حتى أنه هدّد شهارة، لكن تحالفه مع الأتراك كان قصير الأمد، ورجوعه مع أتباع كثيرين يقدر عددهم بـ ١٢٠٠٠ رجل إلى جانب الإمام يحيى بن حميد الدين يفسّر إرسال الباب العالي في نيسان/ابريل ١٩٠٧ هيئة مكلفة ببذل جهودها لإجراء تسوية سلمية مع

اليمنيين. وفي الوقت نفسه ترد الأخبار من اليمن في غير صالح الجيش التركي، ويقال إن فيضي باشا مني باندحار شديد في عمران شمالي صنعاء.

لم ينجح الأتراك في تحقيق هدفهم الرئيسي من حملتهم العسكرية الطويلة والكثيرة النفقات، وهو القبض على الإمام وإلحاق بلاده وإخماد نفوذه بصورة نهائية. وقد أصاب الجنود الإعياء واضطربوا ساخطين. والموظفون المدنيون والعسكريون على السواء غير مرتاحين لوضعهم عموماً، ويقال إنه يسرّهم في الأحوال الحاضرة أن يتركوا الأنحاء الجبلية من الولاية التي يلزمونها بمصاعب جمة ونفقات عظيمة. والمشير أحمد فيضي باشا الذي خدم في فترات مختلفة أكثر من ٣٠ سنة في اليمن وتزيد سنّه على ٨٠ سنة لوّح بالوضع اليائس. وإذا لم يقرر السلطان تشييد سكة حديد بين الحديدة والداخل في وقت سريع وإرسال إمدادات كافية من حين لآخر مع نقود وتجهيزات للمحافظة على الوضع فإنه لا يكون من الطيش التنبؤ بأن الأتراك يضطرون عاجلاً أو آجلاً إلى اللجوء إلى الحل الوحيد وهو التوصل إلى نوع من التفاهم مع الإمام، ذلك يعني فقداناً جزئياً للأراضي، فضلاً عن فقدان النفوذ محلياً وفي أعين العالم الإسلامي عموماً.

وفي الوقت نفسه تراقب بلغارية تجنيد جنود نظاميين من تركية الأوروبية وآسية الصغرى لإرسالهم إلى اليمن باهتمام عظيم، وتخلية بعض القوات من الحجاز وسورية والعراق من القوات وارسالها الى اليمن، قد تكون لها عواقب خطيرة في هذه الولايات.

الكويت

لم يحاول السلطان تأكيد سلطته على الكويت حتى استرعى مشروع سكة حديد بغداد النظر إلى الأهمية التي قد يحصل هذا القطر في المستقبل عليها كنهاية لسكة حديد عبر القارات خلال ممتلكاته الآسيوية.

يحمل الشيخ رتبة قائمقام تركي، لكنه في الحقيقة حاكم مستقل. حين أخذ الباب العالي سنة ١٨٩٨ إظهار عزمه على إدخال الكويت في نطاق الإدارة التركية، ناشد الشيخ مبارك بريطانية العظمى منحه حمايتها. وقد اتخذنا موقفنا في المحافظة على الحالة الراهنة فلم نقدم احتجاجاً رسمياً فقط ضد أية محاولة من جانب تركية لتقليص سلطة الشيخ مع إبداء عزمنا على الدفاع عنه ضد أي تدخل بالقوة، بل عقدنا في أوائل ١٨٩٩ اتفاقاً نهائياً معه يرمي إلى وضع مصالحه بصورة دائمة تحت حمايتنا. في بادىء الأمر ظهر أن الأتراك عازمون على محاولة تسوية الأمور بالقوة. ووردت الأخبار أن

القوات كانت تسير بين الحين والحين في البرّ لاحتلال الكويت، وفي إحدى المرات أرسلت قوة بحراً من البصرة لكنها مضت إلى محل آخر حيث وجدت ثلاث بوارج بريطانية في الخليج.

وقد تم التوصل الآن إلى تسوية مؤقتة، لكن الأتراك كما يظهر عازمون على تقليص سلطة الشيخ مبارك في أضيق الحدود الممكنة.

حين اختلف مبارك مع الترك أخذ هؤلاء بتحريض ابن رشيد أمير شمّر عليه، وأجاب مبارك بالتزام قضية أمير الرياض. وفي هذا الحين طلب ابن رشيد أن يوضع تحت الحماية البريطانية بشرط خلع مبارك وتعيين ابن رشيد أخيه شيخاً في محله لأنه كان من الأهمية العظمى لديه أن تكون الكويت في أياد ودّية بالنظر إلى التسهيلات التي يمنحها هذا المكان له لاستيراد الأسلحة والعتاد. لم تنجح مبادراته ولكن، من الجهة الأخرى، اندحر مبارك وحلفاؤه أمام ابن رشيد قرب عنيزة وانسحب مبارك إلى الكويت. وقد تقدم ابن رشيد على الكويت، لكن أعاقه وجود البوارج البريطانية في ذلك الميناء من ناحية، ومن الناحية الأخرى ضرورة محاربة ابن سعود الذي أعلن نفسه أميراً للرياض، فعاد بدون محاولة القيام بهجوم.

مبارك عربي ذكيّ متقدم في السن، وهو يشعر بلا شك أنه عادى الأتراك بلا أمل في التفاهم. وفي إمكاننا، ما دام على قيد الحياة، أن نعتمد في أكثر الاحتمالات على إخلاصه للتبعات التي تعاقد عليها معنا. لكن وضعنا قد يكون صعباً مع شيخ جديد يرفض حمايتنا الخاصة، ومع الباب العالي الذي لم يعترف بها. وصلاته الودية مع ابن سعود أمير نجد الحالي جديرة باعتبار خاص.

FO 371/353

نبذة موجزة عن الحالة الحاضرة
في جزيرة العرب

٤ حزيران (يونيو) ١٩٠٧

الحالة الحاضرة في جزيرة العرب

يمكن تلخيص الوضع في الجزيرة في الوقت الحاضر كما يلي:

السلطة التركية في الحجاز محدودة في نطاق بلدة جدة ومكة والمدينة وبعض قرى الساحل، أما في الداخل فالبدو لا يخضعون فعلاً لأية مراقبة، وتقوم بينهم حالة فوضى.

في اليمن وعسير والأحساء السلطة التركية تلاقي المصاعب وتنحصر في الأماكن التي فيها حاميات. وللإمام في اليمن أتباع كثيرون ولا يزال يتحدى الأتراك.

ونجد في الوسط مستقلة من حيث الأهداف العملية، ويظهر أن قوة الوهابيين قد ثبتت مرة أخرى في تلك الأصقاع.

والكويت مستقلة وهي تحت حماية بريطانية العظمى.

إشاعات عن خطط للعرب للاستيلاء على الجزيرة العربية

في شهر شباط/فبراير ١٩٠٥ قدم نائب قنصل صاحب الجلالة البريطانية في أطنة تقريراً عن حركة قائمة أنشأها حزب يسمي نفسه «الحزب الوطني العربي» هدفه طرد الأتراك وتأسيس امبراطورية عربية. وذاعت الآن إشاعة عن عزم العرب على الاستيلاء على جزيرة العرب بكاملها من العقبة إلى الخليج العربي.

لا يعرف المصدر الذي نشأت منه الإشاعة الأخيرة، ولكن ليس هناك شك أن العرب يشعرون تماماً بالأثر البعيد الذي سيكون لسكة حديد الحجاز، حتى قبل إنجازها، في السياسة المتعلقة بالعرب. ويسير إنشاء الخط إلى الأمام بكل سرعة.

ويتوقع أن السكة الحديد ستصل في هذه السنة إلى مدائن صالح التي لا تبعد سوى خمس مراحل عن حائل، وإلى المدينة خلال ١٨ شهراً أو سنتين. ومن الجائز أن نشاهد إنشاء مركز عسكري في العلا، ومن هناك يستطاع إجراء العمليات الحربية ضد بلاد العرب الوسطى ونجد. وشعوراً بذلك قد يحاول سكان الجزيرة إجراء اتفاق يرمي إلى طرد الحاميات التركية وتخريب سكة حديد الحجاز. وفي المدة الأخيرة ذاعت علائم

وجود حركة بين العرب للتدخل فعلاً في مدّ الخط. وجميع القبائل تقريباً متحدة في كراهيتها للترك الكفّار في نظرهم، وروح الاستقلال جزء من حياتها، وهذا الاستقلال لم تفقده بعد على الرغم من الجهود الحثيثة التي يبذلها الأتراك لحرمانها منه.

ومن الجائز، إلى جانب ذلك، أن يعتزم ابن سعود، أمير نجد الذي اشتدت قوته كثيراً خلال السنوات الأخيرة، إحياء أمجاد الدولة الوهابية القديمة، وأن يفكر، تمهيداً لذلك، في الهجوم على البلدان المقدسة التي امتلكها أجداده في أوائل القرن الماضي. وفي هذا الهجوم يجوز أن يعتمد على مساعدة إخوانه في الدين رجال عشائر عسير الأشداء الذين لم يغلبوا.

والحقيقة أن هناك إمكانات لمحاولة التجمّع من جانب العرب ضد الترك، ولكن فيما يبدو، ليس من المحتمل قطعاً أن تنجح مثل هذه المحاولة. فالعرب لم يخرجوا بعد عن الحالة العشائرية، ولا محل بينهم للشعور الوطني. وقد دلّ التاريخ الماضي أنه لا قدرة في طبيعة البدو للاتحاد والتماسك ولا قوة لهم للقيام بحركة هجومية متصلة. وتعوزهم المدفعية والمواد الحربية، ولم يسبق لهم أن استطاعوا مواجهة الجيوش التركية وجهاً لوجه.

ولذلك ففي وسعنا أن نقرّر أنه، ما دامت الامبراطورية العثمانية غير داخلة في حرب أوروبية، فالسلطان لن يرغم على التخلي عن جزيرة العرب. أما إذا دخلت تركية حرباً على ذلك الوجه فبلاد العرب ستكون قرحة خبيثة نامية للسلطان، كما كانت اسبانية لنابليون قبل مائة سنة.

الأركان العامة
وزارة الحربية
٤ حزيران/يونيو ١٩٠٧

ملاحظة: لم تؤخذ بنظر الاعتبار في هذه المذكرة عشائر المنتفق العربية القوية بين الفرات ودجلة، ولا عشائر حوران وعنزة المجاورة لحدود سورية وآسية الصغرى، وهي في تمرّد دائم ضد السلطان وتهدّد نفوذه في العراق وسورية ـ وهذه العشائر خارج نطاق حدود جزيرة العرب الأصلية.

فيما يلي أهم مصادر المعلومات المستعملة في وضع الملاحظات الآنف ذكرها:

تقارير وزارة الخارجية والتقارير القنصلية
تقرير عسكري عن سورية، ١٩٠٦
دائرة المعارف البريطانية
التوغل في بلاد العرب (هوغارث)
تركية في أوروبا (أوذيسيوس)
مسألة الشرق الأوسط (كيرول)

FO 371/353 (23702)

(٢)
(برقية)

من: الميجر ب. كوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي

إلى: السر لويس دين، سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية) ـ سيملا

الرقم ٨٦٠ بوشهر في ٢٤ نيسان/أبريل ١٩٠٧

إشارة إلى كتابي المرقم ٣٢٢ والمؤرخ في ١٠ شباط/فبراير ١٩٠٧، أتشرف بإعلامكم أنني خلال وجودي في الكويت بين ١٢ و١٥ من الشهر الحالي، مع الكومودور السر جورج وارندر، لفت الشيخ مبارك انتباهي في مناسبتين أن سلطان بن حمود «بن رشيد»، أمير حائل الفعلي حالياً، كتب إليه طالباً وساطته لوضعه (أي لوضع سلطان) تحت الحماية البريطانية.

وفي المناسبة الأولى كان طلب سلطان في صيغة رسالة بهذا المعنى فقط، وقد ذكره الشيخ مبارك لدى لقائنا الأول في ١٢ الجاري. أما المناسبة الثانية فهي حينما كنا في مخيم الشيخ في سرّا يوم ١٤ الجاري، إذ أشار الشيخ مبارك إلى رسالة أخرى، ثم جاء بها سكرتيره وعرضت على الميجر نوكس. وقد طلب كاتب الرسالة اعتبارها سرية ومضى قائلاً إنه كان قد سمع بأن أموالاً ومخصصات قد منحت من قبل الأتراك إلى عبد الرحمن «بن سعود»، وأنه هو نفسه كان قد تقدم إلى الباب العالي بطلب المخصصات التي يحصل عليها عادةً رئيس بيت «بن رشيد» ولكنه لم يتسلم جواباً مرضياً. ولهذا السبب فإنه كان يرسل الهدايا إلى الشيخ مبارك طالباً مساعدته في الحصول على الحماية المطلوبة من السلطات البريطانية.

وقد أخبرت الشيخ مبارك في كلتا المناسبتين، كما فعلت في الحالات المماثلة السابقة، أنني لا أستطيع أن أفعل أكثر من إبلاغ الطلب إلى حكومة الهند وانتظار تعليماتها.

FO 371/560 (35263)

(٣)
(كتاب)

سرّي

من السر ج. لاوثر إلى السر ادوارد غري

الرقم ٦٣٨ — الآستانة ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٨
(استلم في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر)

سيدي،

إشارةً إلى رسالتي المرقمة ٤٥٤ والمؤرخة في ٧ آب/ أغسطس، أتشرف أن أرسل طياً رسالة من قنصل صاحب الجلالة في دمشق تنبىء عن ضعف ابن رشيد وقوة ابن سعود في نجد.

لي الشرف.. إلخ

(توقيع) جيرارد لاوثر

المرفق
من القنصل ديفي إلى السر ج. لاوثر

رقم ٤٨ — دمشق ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩٠٨

سيدي،

إشارةً إلى رسالتي رقم ٢٧ بتأريخ ٢٤ تموز/يوليو أتشرف بانبائكم أن سعود بن رشيد بعد أن اغتال أخاه سلطان وخلفه في إمارة حائل، لم يبد لا شجاعة ولا أهلية للإدارة، حتى أن أكثر حلفائه من بين أفخاذ عشائر شمّر تخلوا عنه ومنهم من أخذ يدسّ ضده، خصوصاً السبهان القوية، من أفخاذ شمّر التي قامت بغزو لإسقاطه وإعادة المنصب إلى الشاب سعود بن عبد العزيز بن رشيد اللاجىء في المدينة والمشار إليه في

رسالتي الآنفة الذكر. وهكذا فحكم سعود بن رشيد في الوقت الحاضر محصور في بلدة حائل ولا تأثير له قطعاً خارج حدودها.

أصبح عبد العزيز بن سعود فعلاً أمير نجد الذي لا ينازع، والمعترف بحكمه في الرياض والقصيم، وعلى جميع العشائر البدوية في نجد. وحتى سعود بن رشيد نفسه يعترف بأن إمارته في حائل ليست سوى تابعة لسيادة ابن سعود.

ومع تعيين ولاة جدد في الحجاز، وإنجاز خط السكة الحديد، ومع الأحوال الجديدة الحاصلة، لا تظهر علائم لأية رغبة في عقد صلات جديدة بين نجد وتركية من الجهتين. ويحتمل أن تبقى الأمور كما كانت في السابق وعلى كل حال في الوقت الحاضر. ولكن إذا أرسل الصبيّ ابن رشيد من المدينة فقد يفسح المجال لدسيسة تركية مع الوصي أو الأوصياء.

لي الشرف... إلخ

(التوقيع) ج. ب. ديفي

FO 195/2286

(٤)

(تقرير)

من القنصل البريطاني في جدة
إلى السفير البريطاني في الآستانة

جدة ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٨

سعادة الرايت اونوربل السر جيرارد لاوثر

سفير صاحب الجلالة إلخ..

الآستانة

سيدي،

أتشرف بأن أعرض أن الشريف الأكبر الجديد حسين باشا وصل إلى هنا من الآستانة على الباخرة الخديوية «طنطا» في ٣ الجاري. وكان على الباخرة ٨٠٠ حاج، وكان هو نفسه مُحرِماً. وكان معه فريق (قائد فرقة) مخوّل بتفويض الفرمان، وضابطان عسكريان آخران بصفة مرافقين للشريف. وصعد إلى الباخرة جمهرة من وجهاء مكة والأشراف

وغيرهم لتقبيل يد الشريف الجديد وولديه، وأحدهما صبي صغير جاء معه من الآستانة[1]. وصعد إلى الباخرة أيضاً قائمقام جدّة والمكتوبجي (مدير التحريرات) الذي أوفده الوالي من مكة لاستقباله، مع الموظفين والضباط الأتراك المحليين. وعند نزوله استقبل بالسلام من نصف بطارية المدفعية في جدة، وكل الحامية الحاضرة تقريباً التي تتألف من نحو ٧٠ رجلاً استعرضت كحرس شرف. واستعرض أيضاً نحو ٦٠ من «البيشة»، الحرس الشريفي المحلي غير النظامي من الزنوج. وحضر أيضاً كجماعة رجال مسلحون من حضرموت ويسمون («حضارمة»)، وعددهم نحو ٣٠٠، وأكثرهم شيالون أشداء وعمال البلدة. ويظهر أن هذه عادة تقليدية عند وصول الشريف الأكبر. وحضر عدا ذلك جمهور لا يزيد عدده على الألف. وضحّي ببعير حسب العادة في منصّة النزول، ويؤخذ لحمه بعد ذلك لإطعام الزنوج وغيرهم.

ولم يكن المنظر الجامع للنزول والاستقبال مهيباً جداً ولا كانت هناك حماسة كثيرة ظاهرة. وكاد أن يكون هناك شغب دموي بين البيشة والحضارمة في نزاع على محل الشرف أمام عربته. وكل من الفريقين حشا بنادقه وكان يعتزم إطلاق النار على غريمه، لكن السلام أعيد بفضل بعض أعضاء الأسرة الشريفة. ولما سار موكبه في البلدة تقدم بعض أهالي المدينة وقبلوا يده، كما قدم كثير من البدو لهذا الغرض إلى الدار التي يقيم فيها في جدة.

ولكن لما كان البدو لا يختلطون بالأهالي فلم يظهر أي بدوي بين الجمهور قرب منصّة النزول. وسيمضي الشريف اليوم إلى مكة، وقد ترك أثراً طيباً هنا. عمره ٥٦ سنة، وهو رجل مثقف، يتكلم التركية بطلاقة وودود للأوروبيين. وجواباً على الخطب المقدمة له هنا في الحث على إجراء التحسينات تنازل لتجهيز الماء لجدة عن الرسوم التقليدية الشخصية على الأباعر، وهي تبلغ ٣٠٠ جنيه شهرياً، وقال إن هذه الإعانة تستمر حتى يحصل تجهيز ماء دائم. وقد فهمت أن دخله، وفي ضمنه راتبه البالغ ١٢٠٠٠ ليرة تركية وهذه الرسوم على الأباعر، يبلغ حسب المحتمل نحو ٢٠,٠٠٠ جنيه سنوياً. ويظهر أن هناك أملاً أن لا يقوم بزيادة دخله بطرق غير أصولية. وصرّح أن الأمن سوف يعاد تثبيته تماماً في البلاد خارج المدن. وقد سمح لقافلة كبيرة بالخروج إلى مكة، حسب أوامره، أمس بدون حرس، و«البيشة» (المذكورون أعلاه) هم عادة حرس القوافل، وقام الشريف أيضاً بإرسال أمتعته إلى مكة بدون حرس.

---

(١) هو الأمير زيد. (ن. ص.)

ولما كان يرتدي لباس الإحرام فلم يستقبل القناصل، وللسبب نفسه لم يصعد القائمقام وسائر الموظفين إلى السفينة بالبزّة الرسمية.

لا يزال الشريف الأكبر المعزول علي باشا في الطائف. وهو في صحة ضعيفة جداً ولا يظهر احتمال إثارته لأي معارضة للشريف الجديد الذي هو ابن عمه لَحّاً والذي رحّب به الآن برقياً.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي، خادم سعادتكم المتواضع المطيع،

(التوقيع) ج. هـ. موناهان

FO 371/1011 (23944)

(٥)

(كتاب)

من السر ج. لاوثر إلى السر ادوارد غراي (وزيرالخارجية)

الرقم ٤٢٤ — الآستانة، ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٠

سرّي — (وصل في ٤ تموز/يوليو)

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً رسالة من قنصل صاحب الجلالة في جدة، وهي تقرير عن حالة الحجاز في عهد الدستور.

لي الشرف.. إلخ

جيرارد لاوثر

المرفق

من القنصل موناهان إلى السر ج. لاوثر

(سبب جعلي المرفق «خصوصي وسري» هو أنني أعتقد أنه يجب أن لا يطلع عليه أي مسلم، وأن جميع موظفي هذه القنصلية مسلمون ـ ج. هـ. م.)

(خصوصي وسري) جدة في ٧ حزيران/يونيو ١٩١٠

سيدي،

إشارة إلى رسالتي السرية المرقمة ١٢ بتاريخ ١٢ آذار/مارس ١٩٠٩، أتشرف بأن أقدم الملاحظات التالية عن حالة الحجاز في ظل النظام البرلماني.

لا تختلف حالة الولاية الآن عما كانت عليه في العهد السابق إلا قليلاً، وعدا كون الحجاج مستمرين على تحمل ابتزاز أقل كثيراً. ولا يكاد يهتم أحد بإجراءات البرلمان.

وكان في جدة وحواليها في شتاء وربيع سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ بعض علائم اليقظة. بعض الرياضيين من أهليين وأجانب كانوا قد اعتادوا الخروج للصيد إلى مسافات بعيدة، وكان الجنود يذهبون للتدريب على الرمي، وأُصدرت في جدة جريدة يحررها سوري مسيحي وهو شاب نشيط. لكن قبل شتاء ١٩٠٩ ماتت الجريدة موتاً طبيعياً، وعاد البدو إلى التسلط، إلى أطراف الأسوار تقريباً، وعادت المسيرة القديمة لمسافة نصف ميل إلى جهة الشمال بين الثكنات وذراع البحر مرة أخرى، ولا تزال، الرياضة الوحيدة التي يمكن القيام بها بسلام خارج البلدة. وقد أصبح البدو الآن أكثر خطراً من كل وقت مضى لأنهم أعادوا القبض، خارج البلدة مباشرة على أحد عشر عبداً زنجياً كانت القنصليتان البريطانية والفرنسية قد سعت في تحريرهم مؤخراً، وأمرت الحكومة العثمانية بنتيجة ذلك بعدم جواز تحرير عبيد البدو في الوقت الحاضر (راجع رسالتيّ رقم ١٥ بتأريخ ٢٢ أيار/مايو ورقم ١٦ بتأريخ ٢٦ أيار/مايو ١٩١٠).

ولا أعرف شيئاً كثيراً عن تجارة الرقيق التي تجري في جدة بصورة غير علنية، عدا أنها لا تزال في ازدهار.

أنشئت بلدية في مكة في شهر أيلول/سبتمبر الماضي لأول مرة. إنها من عمل «جمعية الاتحاد والترقي» في مكة وهي الهيئة السرية التي تضم نحو ٥٠ عضواً من الضباط الأتراك والترك المقيمين في البلد. وهذه الهيئة يعارضها الشريف الأكبر الذي أخذت منه لنفسها رسوم التمور والفواكه والخضر والحطب. وقد فرضت ضريبة للإنارة والتنظيف قدرها شلنان سنوياً على كل دار، وعلّقت بضع مئات من المصابيح النفطية في الشوارع. ويحتمل أن تكون مكة تتقدم قليلاً بالفعل. ولم تتمكن بلدية جدّة التي مضى على إنشائها أمد طويل من جباية أية ضريبة مماثلة للتنظيف والإنارة. والـ ٢٨ مواطناً مكيّاً الذين أوقفوا بسبب معارضتهم الصاخبة قبل ١٨ شهراً لفرض الضريبة

البلدية وذلك بعد بضعة أشهر (أبلغت توقيف ١٧ منهم في رسالتي رقم ١٥ بتأريخ ٥ نيسان/ابريل ١٩٠٩) وأبعدوا قبل عدة أشهر إلى بيروت (وليس سلانيك كما جاء في رسالة جدة رقم ٤٥ بتأريخ ٣٠ آب/أغسطس ١٩٠٩) لأجل محاكمتهم - قد عادوا جميعهم خلال الأسابيع الثلاثة الماضية إلى الحجاز ما عدا بضعة أشخاص ذهبوا لأجل التجارة أو النزهة إلى الآستانة. وقد سمعت أن جميع الأشخاص الـ ٢٨ قد قضوا أمداً في السجن بأحكام صدرت في بيروت (ذكر العدد في رسالة جدة المرقمة ٤٥ بأنه ٢١، وهو تباين لا أستطيع تفسيره الآن).

احتجبت إحدى الجريدتين اللتين صدرتا قبل نحو ١٨ شهراً في مكة وأصبحت الثانية مجرّد صحيفة رسمية.

أما عن المدينة (المنورة) فإن معلوماتي قليلة جداً.

إن الجنود الأتراك الذين يوجد منهم الآن عموماً بضع مئات في جدة، قد تحسن مظهرهم كثيراً. وهم ينالون طعاماً جيداً وعنايةً طبيةً عند المرض، ولباسهم أحسن كثيراً من السابق، وإن لم تكن أحذيتهم جيدة بعد. وشوهد بعضهم مؤخراً يحملون ساعات. ويرون الآن في بعض الأحيان منصرفين إلى المصارعة والرقص البشع. ويجري الكثير من التدريب العسكري في الصباح الباكر ولو أن ممارسة الرمي قد ألغيت الآن تماماً تقريباً. وتعزف في كل عصر ومساء الفرقة الموسيقية العسكرية الفظيعة. ومنذ هجوم البدو على قافلة حجاج بالقرب من أبواب جدة في شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي، صار الجنود يقفون عند الأبواب وبعض الشوارع. ويصيح أحدهم «كيمدر»؟ (من هو) إذا مرّ إنسان في الليل. ويقال إن زنجياً بريئاً لم يفهم هذه الكلمة التركية قد أطلق عليه الرصاص وقتل في الشتاء الماضي. ولا شك أن هذا الترتيب لا فائدة منه لأن البدو الخطرين لا يسيرون ليلاً في المدينة. ويكون من الأفضل للحكومة أن تجعل سلطتها محسوسة في الخارج. ويظهر أن ضباط الحامية التركية عموماً لم يتحسنوا قط. ولكنهم أصبحوا أكثر وقاحة وعجرفة. والقائمقام الجديد (الآن متصرف) صادق بك نفسه عقيد في الجيش، ومعروف جيداً لدى سفارة صاحب الجلالة، وهو يعمل على جعل جنوده على مستوى عال، ونشيط في الإصلاح المدني والاجتماعي. فقد وضع أسماء وأرقاماً على الشوارع وأرقاماً على السفن والبحّارة والبوابين، وأمر بتعليق بضع مئات من المصابيح النفطية في الشوارع. أمر بتنظيف البلدة وكنسها جيداً، لكن هذه عملية بسيطة نسبياً بعد مغادرة الحجاج، والحقيقة أنها تنفّذ جيداً كل سنة. وتوجد خارج البلدة مباشرة نفايات كثيرة

كالسابق، وسوف نرى كيف يتعامل مع الحجاج حين يأتون. إنه يبني منزلاً كبيراً للحجاج، وقد كتب إليّ رسالة، أعتقد أنها غير صحيحة، يشكو فيها من حالة أحد منازل الحجاج من الهنود البريطانيين وعاداتهم القذرة. وكتب إليّ أيضاً أنه يجب عدم نوم أي حاج هندي بريطاني في الخارج مستقبلاً، وأن جميع الحجاج يجب أن تكون لديهم بطاقات عودة. ومصدر التمويل لنفقات تحسين البلدة هو صندوق البلدية الذي يوشك الآن على النفاد، ولذلك تقوم البلدية بتقديم طلبات لم يسبق لها مثيل عن الإيجار ورسوم المزايدة لمحل تجاري بريطاني غنيّ، ولا يحتمل أن تصيب هذه المطالبات نجاحاً. ولديه مشروعات كبرى غامضة لصحة جدة - إن أية مشروعات صحية حقيقية ممكنة بدون نفقة جسيمة لا يمكن توفيرها - فيما يظهر. ويمكن تشييد ميناء كاف، وبنفقة كبيرة بلا شك، بدلاً من الميناء الطبيعي الحاضر الذي تنغرز فيه القوارب بصورة مستمرة في الرمال وبذلك تحدث، إضافةً إلى التأخير الكبير، ضرراً جسيماً في حمولتها من جراء ماء البحر. ويظهر أن الجروف تصلح لبناء أرصفة عليها، وأعتقد أنه يمكن إجراء بعض الحفر[1] بنفقات قليلة نوعاً ما، ولكنني لا أعلم فيما إذا كانت القضية كلها قد درست من قبل أشخاص ذوي اختصاص. ويجوز تشييد مستودع كمركي صالح بدلاً من البناء المسيّج الحاضر المملوء بأكياس الأرز والحبوب والتمور بدون حماية من تقلبات الجوّ.

والمتصرف (القائمقام إلى العهد الأخير) ومدير الكمارك والحكام يظهرون الآن نزيهين لا يمكن إفساد ذمتهم. ولكن الرواتب لم تزد إلا على الورق، ولا يزال هناك الكثير من الارتشاء الضئيل، ولو أنني لا أعلق أهمية كبيرة على ذلك.

يطلب المتصرف تبرعات لإصلاح قناة من عين فرج ياسر (وهو بئر أو منبع على بعد نحو ١٥ ميلاً من جدة)، ولكن يبدو أن المشورة التي أعطيت له في ذلك لم تكن جيدة، لأن الماء تشوبه الملوحة ويمكن الحصول على كثير من هذا النوع من الماء في الحاضر[2]. ولم تبد استجابة كبيرة لهذه الدعوة. وقد قام أخيراً بطرد حمولة سفينة كبيرة من البغايا والقوادين نافياً إياهم إلى القنفذة، حيث يجب أن يعيشوا على نحو ما في تلك البلدة العربية الساحلية المقفرة. وهو يشن حملة على حانات اليونانيين، ويبدي

---

(١) يقول المتصرف الآن (١٠ حزيران/يونيو) إنه كتب إلى الآستانة طالباً إرسال كراكه (حفارة).

(٢) حاول القائمقام السابق أيضاً إصلاح هذه القناة. وقد ألغى الشريف الأكبر وعده لإعانة كلفة تجهيز الماء لجدة على أساس أنه لم يبذل جهد جدّي، كما سمعت. (راجع رسالتي المشار إليها أعلاه).

اهتماماً كبيراً بالمدرسة الحكومية المجانية التي افتتحت هنا بأبّهة عظيمة قبل شهرين من قدومه، ويستحث الإصلاحات التي تجري الآن في بناية المدرسة في وقت العطلة. هذا، وقد استخدم معلمين جدداً من الآستانة. ويتوقع أن تبدأ المدرسة بالدراسة المنتظمة في شهر آب/اغسطس. وقد يكون من المفيد ذكر شيء عن التعليم في الحجاز.

في عهد الوالي أحمد غالب باشا كادت تغلق المدرسة الحكومية المجّانية للأولاد في جدة التي كان من المقرر أن تضم مدرستين ابتدائية ورشدية، فلم تبق أماكن أخرى للتعليم في البلدة سوى الكتاتيب الصغيرة الاعتيادية لتحفيظ القرآن، للصبيان الصغار. قبل خمس سنوات قام أشخاص ذوو حسّ عام، وبينهم بعض الهنود البريطانيين بإنشاء مدرسة على نفس الشكل الذي وضع للمدرسة الحكومية، ولكنها تستوفي أجوراً من الطبقة المرفهة. وهذه المدرسة التي سميت «مدرسة الفلاح» نجحت نجاحاً كبيراً، ولها الآن سبعة معلمين ونحو ٢٥٠ تلميذاً. ومديرها الحالي سوري سافر معي من السويس إلى جدة في شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي. وسمعته يتحدث إلى بعض المسافرين الأتراك فيها عن قوة الإسلام الحضارية وإعطائهم معلومات مبالغاً فيها عن حادثة دنشواي. وكان مرتفع الصوت وشديد التظاهر في أداء شعائر الدين الإسلامي. وتضمّ المدرسة الحكومية المجانية، منذ افتتاحها، أو على الأصح إعادة افتتاحها، قبل خمسة أشهر، نحو ٩٠ تلميذاً على وجه العموم، ولكن يؤمل أن يكون فيها نحو ٢٠٠ عندما تفتح مرة أخرى في شهر آب/اغسطس الآتي مع ملاكها الكامل المؤلف من خمسة معلمين. ولي أن أذكر أن أحد المعلمين، وهو هندي بريطاني، قد عزل أخيراً لسوء سلوكه المفسد، وهو أمر كثير الوجود هنا مع بعض الأولاد. ولكن يظهر أنه لم يفقد اعتباره، وهو يأتي أحياناً إلى هذه القنصلية لبعض شؤونه. ومنهاج الدراسة في مدرسة الفلاح والمدارس الحكومية هو كما يأتي: يخصص وقت طويل للّغة العربية الفصحى التي مات أدبها، والتركية الأدبية والرسمية التي يجوز أنها لم يكن لها أدب. كذلك «للدين»، والتلاميذ الأذكياء يمضون بعد ذلك لدراسة علوم الدين والفقه الإسلامي التي لا تزال مزدهرة في ساحات وأروقة الجامع الكبير في مكة. ويدرّس أيضاً تأريخ الامبراطورية العثمانية والجغرافية والحساب، وهناك كلام حتى عن إضافة اللغة الفرنسية فيما بعد. وتوجد في مكة مدرستان كبيرتان أو ثلاث تدرس فيها الدروس نفسها، ومدرسة في الطائف. ويقال إن في المدينة مدرسة عليا. ويظهر أنه ليس في الحجاز واقعياً أي تعليم للبنات. تلك هي الدراسة المتيسرة، وهي غير مرضية. ولكن ليس هناك سوى قلة من الآباء أو الطلاب الذين يرغبون في دراسة أحسن في محل آخر. والحقيقة

أنني لست متأكداً من وجود ما هو أفضل كثيراً في مدارس الأولاد الإسلامية في محل آخر في الامبراطورية التركية.

ان سكان جدة مرتبطون ارتباطاً وثيقاً ببلدتهم الصاخبة ذات الفئران الكثيرة، ولو أنها مجيدة وهادئة عادة. ولا شك أن الحصول بسهولة على الجواري من أسباب ذلك الارتباط. وحين تحمل إحداهن فلا يجوز التخلّي عنها حسب الشرع الإسلامي ـ على ما فهمت ـ، ويجب تحريرها أيضاً لتتزوج بسيدها أو بشخص آخر. وهذه الحالة قد لا ترضي الزوجة الشرعية أو السيّد أو حتى الجارية نفسها التي، إذا أصبحت حرّة وزوجة شرعية، تتعرّض بعد ذلك للطلاق التّزوي. ولذلك فإن إسقاط الجنين عادة منتشرة في صدد الجواري، وأعتقد أنها شائعة ومقبولة أكثر هنا من أي مكان آخر. يضاف إلى ذلك أن ثمة اعتقاداً صريحاً بأن كل أداء للحج القصير والسهل إلى مكة يغفر كل الذنوب السابقة. وكل أوروبي يعيش هنا شهوراً قليلة يتأثر بالتمسّك المخدّر بالدين الذي يتخلّل كل شيء.

لي الشرف... إلخ

ج. هـ. موناهان

FO 371/1011 (24872)

(٦)

(تقرير)

من السر ج. لاوثر ـــ السفير البريطاني في الآستانة
إلى السر ادوارد غراي ـــ وزير الخارجية

(الرقم ٤٦٦ ـ سري) طرابيا، ٦ تموز/يوليو ١٩١٠
(وردت ١١ تموز/يوليو)

سيدي،

راجعني حديثاً عربي بارز من الحجاز درس في الهند ويعرف الإنكليزية وأمضى مدة طويلة في مصر. وهو معارض بشدة لأساليب الوطنيين المصريين وما يسميه «دسائسهم» مع حزب الاتحاد والترقي. وهو مؤيد للخديو الحالي على أسس عائلية وليس على أسس

شخصية، ويستحسن الاحتلال البريطاني معتقداً أن مسلمي مصر، بالتوجيه البريطاني، يكونون قادرين على أحسن وجه تدريجياً على ملاءمة أنفسهم للمؤسسات النيابية. وكانت غاية زيارته ما يأتي:

حسبما يقول إن مصرياً اسمه الشيخ رشيد رضا، وهو تلميذ الشيخ محمد عبده، وله اتصال بجريدة «المنار» العربية التي تصدر في القاهرة، قد فكر منذ عهد بعيد في إنشاء كلية، من المستحسن أن تكون في مصر، لتدريب العلماء المسلمين من البلاد الإسلامية، أي الهند وبلاد العرب ومصر وتونس والجزائر إلخ. ويرتئي تأليف هيئة من العلماء المسلمين المتنوّرين المدربين على المبادىء الحديثة والعلمية ليعملوا في بلادهم الأصلية في سبيل رفع مستوى التعليم الإسلامي حسب الحاجات الحديثة مما يؤدي إلى نبذ تدريجي للأساليب الدراسية العتيقة. وحسب رأي زائري أن الشيخ فاتح اللورد كرومر بالموضوع قبل بضع سنوات فلم يمتنع اللورد عن تشجيعه ولكنه لم يجد سبيلاً لتأييده فعلاً. وقبل نحو عشرة أشهر جاء الشيخ إلى الآستانة واتصل بجماعة «تركية الفتاة»، الذين أظهروا عزمهم على تأييد المشروع، ولكن خلال المحادثات في الأشهر القليلة الماضية أصرّوا على افتتاح كلية التدريب في الآستانة قاعدة الخلافة وجعل اللغة التركية واسطة التعليم. والشيخ معارض تماماً للشرط الأخير ويقول إن الترك يريدون بوضوح استعمال مشروعه لأغراض التتريك، أي أن العلماء يشربون بأساليب تركية الاتحادية ويكونون دعاة في الهند إلخ.. للأفكار التركية والقومية التركية وهي لا تروق للعرب ولا لسائر المسلمين. قال زائري إن رغبة الأتراك هي جعل الكلية مركزاً لـ «دسائس» تركية ولذلك فهو راغب أن تنشأ في القاهرة في ظل الرعاية العربية وبموافقة بريطانية. وهو متأكد من أن نيات الراغب في التأسيس صادقة، وأهدافه غير سياسية، وأن الغاية، إذا فهمت حقاً، تحوز الموافقة البريطانية. ولذلك التمس مني أن استشير «القاهرة» لغرض تأسيس الكلية هناك وبذلك يمنعها من أن تكون تحت نفوذ «تركية الفتاة» المشبوه. ويقول إن الأموال تأتي من المساهمات في الأقطار الإسلامية، وكل ما هو مطلوب أن يفهم البريطانيون حقيقة الهدف فلا يعيقونه. واقترح إنه إذا وافقت القاهرة فإنني استدعي الشيخ وأسأله عن تفاصيل مشروعه.

أرسلت صورة من هذه الرسالة إلى القاهرة.

وأتشرف... إلخ
جيرارد لاوثر

FO 195/2350

(٧)
(كتاب)
من القنصل البريطاني في جدة
إلى السفير البريطاني في الآستانة

جدة، ١٤ تموز/يوليو ١٩١٠

السر ج.أ. لاوثر إلخ

الآستانة

سيدي،

إلحاقاً بكتابي المرقم ٣٥ حول حالة الأمور في الحجاز، أتشرف بأن أعرض أن شريف مكة الأكبر قد أمر بطرد كل الحجازيين من عشائر غامد وزهران من مكة وجدة. ويقال إنه لم يبق في مكة أي حجازي من هاتين العشيرتين، وحتى بعض التجار المنتمين إلى هذه العشائر قد أرغموا على وقف أعمالهم والمغادرة. وفي جدة حدّد يوم الخميس ١٤ تموز/يوليو ١٩١٠ موعداً لطردهم.

انتشرت إشاعة أن شريف مكة الأكبر يجمع البدو المسلحين في موضع قرب الطائف يسمى «الخرمة». والغرض من هذه القوة التي يرأسها ابن الشريف الأكبر غير معلوم.

أحد خدام هذه القنصلية القدماء (بوّاب) ينتمي إلى قبيلة غامد وقد تسلم هو أيضاً أمراً بالخروج من المدينة. لكنني عرضت قضية بواب هذه القنصلية على السلطات، وأنا في انتظار النتيجة.

ولن أتأخر في إبلاغكم بأي تطور جديد للاطلاع.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي،
خادم سعادتكم المتواضع المطيع.
(التوقيع) س. عبد الرحمن
وكيل القنصل البريطاني

FO 195/20350

(٨)
(كتاب)
من وكيل القنصل البريطاني في جدة
إلى السفير البريطاني في الآستانة

الرقم ٤٤　　　　جدة في ٥ آب/اغسطس ١٩١٠

سيدي،

إلحاقاً برسالتي رقم ٤١ بتأريخ ١٤ تموز/يوليو الماضي عن الحالة في الحجاز، أتشرف بأن أعرض أن في ٢٧ تموز/يوليو أو في حدوده، غادر الشريف الأكبر الطائف مع نحو ٤٠٠ بدوي مسلح. كانت وجهته في بادىء الأمر غير معلومة. قال البعض إنه ذاهب لمهاجمة القبائل الحجازية غامد وزهران وغيرهما، وقال آخرون إنه ذاهب إلى الشرق للهجوم على ابن سعود. غير أن الأكثرية تعتقد أن وجهته الحقيقية هي هذه الأخيرة، والمعتقد أنه في طريقه سوف تلتحق به تعزيزات كبيرة من البدو المسلحين. وقد ترك ابنه الأكبر عبد الله بك النائب عن مكة، وكيلاً له في الطائف، واستصحب معه أولاده الثلاثة فيصل وزيد وعلي.

علمت أن الشريف الأكبر طلب المساعدة من السلطات التركية وأن الوالي كان يميل إلى منحه المساعدة التي طلبها، لكن القائد العام رفض تقديم أية مساعدة حتى ترد الأوامر من الآستانة في هذا الشأن. ويقال إن المسألة أبرقت إلى الآستانة ووصل جواب بالسلب، ولذلك اضطر الشريف الأكبر إلى المضيّ بدون أية مساعدة من الحكومة التركية.

إن الغرض من هذا الغزو هو إخضاع ابن سعود العنيد الذي لم يدفع الآتاوة السنوية البالغة ٩٠٠ باون إلى الشريف الأكبر خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، كما ذكرنا في الرسالة رقم ٣٠ بتأريخ ١١ حزيران/يونيو ١٩١٠.

ابن رشيد يتعاون مع الشريف الأكبر في هذه الحملة ضد ابن سعود.

وأعرض إضافة لذلك أن كل أفراد قبيلتي غامد وزهران تقريباً قد طردوا من جدة كما طردوا من مكة. وقد سمح لبواب هذه القنصلية بالبقاء في جدّة بنتيجة مراجعاتي للشريف الأكبر.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام،
سيدي
خادم سعادتكم المتواضع المطيع
(التوقيع)
عبد الرحمن

FO 371/1249 (20868)

(٩)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

سرّي

وزارة الهند ٢٩ أيار/مايو ١٩١١
(استلم في ٣٠ أيار/مايو)

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، وبأمر اللورد أوف كرو، يرسل طياً لمعلومات الوزير المرفقات الواردة مع كتاب من سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند مؤرخ في ١١ أيار/مايو ١٩١١ حول شؤون نجد.

FO 371/1249 (20868)

المرفق (١)
(كتاب)
من المقيم السياسي في الخليج العربي (لفتنانت كرنل برسي كوكس) إلى السر هنري مكماهون ــ حكومة الهند

(سرّي)

بوشهر، ٢٠ نيسان/ابريل ١٩١١

أتشرف بأن أرسل، لمعلومات حكومة الهند، صورة من تقرير مهم ورد من المعتمد السياسي في الكويت يلخّص فيه مآل المحادثات التي جرت بينه وبين عبد العزيز بن

سعود خلال بضعة أيام قضاها الكابتن شكسبير في معسكر هذا الأخير في أثناء جولة حديثة في داخلية الكويت.

٢ ـ وردني التقرير في الوقت الذي أغادر فيه إلى الكويت، وأفضل أن أؤجل التعليق عليه إلى حين رجوعي. وألاحظ أن رسول ابن سعود، «معشوق» المشار إليه في نهاية الفقرة ٣ من التقرير قد حضر إلى بوشهر قبل نحو ستة أسابيع حاملاً رسالة شفهية من ابن سعود كما يقول.

وعلى كل حال بالنظر إلى التعليمات القائمة فإنه لم يكن قد حصل على أي تشجيع. وفي الحقيقة، ولو أن سلوكه قد دلّ على تأييد ما ادّعاه، فإنه لم يحمل أي وثيقة تعريف أو دليل آخر عن شخصيته، ولذلك لم يكن لي سبيل للتأكد من حسن نيته، فعاملته بحذر معطياً التعليمات بأنه، كعربي غريب في بلد أجنبي يجب تجهيزه بكل ما يحتاج إليه من طعام في انتظار مغادرته على الباخرة التالية.

المرفق (٢)

(تقرير)

من الكابتن شكسبير إلى اللفتنانت كرنل كوكس

(سرّي) الكويت، ٨ نيسان/أبريل ١٩١١

أتشرف بأن أعرض فيما يلي، لعلم الحكومة، فحوى عدد من المحادثات الطويلة والشخصية بين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، أمير نجد الوهابي، وبيني، خلال جولتي الأخيرة حين قضيت بضعة أيام في مخيّمه.

٢ ـ ألاحظ أولاً أن عبد العزيز ترك لديَّ انطباعاً بأنه قد وُهب طبيعة مستقيمة وصريحة وكريمة بوجه خاص، وهذه هي سمعته بين العشائر البدوية في بلاد العرب الوسطى والشرقية. وقد أكدها كل شيخ سألته عَرَضاً في أحايين مختلفة. وقد عاملني بحسن وفادة وبصورة ودية صحيحة، ولم يدّخر جهداً لجعل إقامتي معه ممتعة على أحسن وجه. ولم يظهر لا هو ولا إخوته أي أثر من روح التعصب التي كان يمكن توقعها من الأسرة الوهابية الحاكمة. كما أن مستشاريه ورؤساء قواته أيضاً عاملوني أنا ورجالي بكل صداقة ودية. أجيب عن جميع أسئلتي حول بلادهم وعاداتها ومواردها إلخ بصراحة تامة، وكنت حراً في التنقل بين خيامهم والتحدث مع الجميع بدون إثارة

شيء من الريبة، وحسب الظاهر، من تلك التي تتعلق عموماً بأجنبي بين عرب المناطق الداخلية.

وإنني على ثقة من صحة هذا الانطباع، لأنني ناقشت مراراً شؤوناً ذات صلة بالعقيدة والعادات والدين مما يعدّ حراماً لدى المذهب الوهابي، وكان الجواب دائماً يتسم بالهدوء والنقاش الذكي دون أثر من حماسة التعصب.

وغرضي من ذكر ما تقدم إنما هو أن أبيّن أن صلاتي مع آل سعود كانت ذات صفة خصوصية لا تترك شكاً في صدق ما تم بيننا. والحق أنني كنت أخاطب عادة بـ «الأخ»، ولو كنت أخاً صحيحاً لما عوملت معاملة أفضل كفرد من الأسرة.

٣ ـ حينما أخذ عبد العزيز، بعد محادثات عن السياسة العامة، يسأل رأيي عن العلاقات بين الحكومة البريطانية وتركية، قلت فوراً إنني لم آت لبحث الشؤون السياسية ولكن للتمتع بالتنقل في البادية ومقابلته إذا أمكن في موطنه لكي أرى كيف يعيش زعماء العرب في البادية. إضافة إلى ذلك إنني لم أكن مخولاً للبحث في السياسة معه إذ لم تكن لنا علاقات سياسية برؤساء القبائل العربية في الداخل، وحسب علمي لا نرغب في شيء من تلك العلاقات بشرط أن يكون الرؤساء راضين عن شؤونهم الخاصة وعن بلادهم ولا يرغمونا على حماية مصالحنا بين الرؤساء على خط الساحل، كما كان ذلك ضرورياً في الأوقات السالفة حين تدخل الوهابيون بالقوة في عهد فيصل بن تركي في شؤون عمان والبحرين. قال عبد العزيز إنه يفهم موقفي تماماً ولكن يكون شاكراً إذا سمعت ما يريد أن يقوله، وإذا رغبت ـ بعد ذلك ـ في إبداء آرائه لرؤسائي، فذلك من شأني، غير أنه مسرور من الفرصة المتاحة «لفتح قلبه» تماماً في الحديث، لأنه سبق له إرسال رسول سري إلى بوشهر لاستئناف العلاقات القديمة مع المقيم [البريطاني]، لكن الرجل لم يحمل رسائل، وكانت التعليمات الصادرة إليه أن يقابل المقيم شخصياً ويقول بصورة عامة إن آل سعود يرغبون في الدخول في علاقات مع الحكومة البريطانية وإن أي شيء رسمي أكثر من ذلك يمكن إجراؤه عن طريق المعتمد السياسي في الكويت. وقال لي إن اسم الرجل معشوق، وقد غادر عبد العزيز سراً (أي أن غايته والمحل الذي يقصده لم يكونا معلومين حتى لإخوة الأمير والحاشية)، وكان ذلك في آخر أسبوع من شهر كانون الثاني/يناير.

٤ ـ ولما رأيت عبد العزيز راغباً في بيان أقواله فقد شرحت له أنني أظن أن غايته (مثل غاية سائر العرب) هي إنشاء نوع من الصلة مع الحكومة البريطانية تمكّنه من رفض

أي ولاء واضح للسلطان مما قد تطلبه الحكومة التركية منه أو من أسرته في المستقبل. وإذا كان الأمر كذلك فإنني أكاد أكون واثقاً بدون مراجعة الحكومة أو إجراء مباحثة من أن حكومة صاحب الجلالة، مع رغبتها الدائمة في السلام، لن تسنده ولن تتدخل في شؤون البلاد العربية الوسطى لأنها حصرت اهتمامها على الدوام في مصالحها على خط الساحل ولم تقم حسب علمي بتحدّي أي ادعاء تركي لتنظيم شؤون بلاد العرب الوسطى. يضاف إلى ذلك أن حكومة صاحب الجلالة، نظراً إلى صلاتها الودية مع الحكومة التركية، فإنها تنفر من أي شيء تكون طبيعته دسيسة ضدها. ولذلك عليه أن لا يتوقع أدنى إسناد من حكومة صاحب الجلالة، ولأنه بسبب عزلته في بلاد العرب الوسطى لا يعلم إلا القليل، أو لا شيء، عن شؤون الدولة، وأن وضعه لا يساعده على الحكم في هذه الأمور.

ومع أن كلماتي قد تكون غير مستساغة فإنني رأيت من واجبي أن أقول له بصراحة حالاً بأن يوفّر على نفسه خيبة الأمل في المستقبل. ولما كنت قد تمتعت بضيافته وعوملت معاملة الصديق الخاص فإنه ليس من العدل إزاءه إذا سمحت له أن يأخذ انطباعاً بأنه، وقد تباحث في شؤون سياسية مع موظف حكومي بريطاني، قد يحصل على دعم أو قبول من تلك الحكومة، أو حتى أنها تعتبر المباحثة جدّية، إذ إنني أشعر وأكاد أثق تقريباً بأن الحكومة البريطانية لن تفعل شيئاً يخلّ بحالة الأمور الحاضرة. وكررت رأيي كما شرحته أعلاه في عدة مناسبات، وتقبل عبد العزيز ذلك دائماً، إن رأيي هذا شُرِح له بحسن نية وبدون استياء.

٥ ـ أشار عبد العزيز في مبدأ الأمر إلى أن مقترحاته تحظى بموافقة أبيه عبد الرحمن ابن فيصل، وقد تذاكر معه وحده لأن إخوته لم ينالوا بعد ثقته في الموضوع. وفي محادثات منفصلة معهم أنا أعتقد أنهم يوافقونه في رأيه ويؤيدونه دون ريب. وألاحظ هنا، ولو أن عبد العزيز وأباه عبد الرحمن كليهما يعرفان ويذكران كـ «الإمام» أو «الأمير» بلا تمييز، أن السلطة الحقيقية وحكومة نجد كلها تقريباً في يدي عبد العزيز، وقد تنازل أبوه فعلاً عن منصب الحاكم لصالح ابنه.

٦ ـ تحدث عبد العزيز كثيراً عن التاريخ القديم، وفيما يلي خلاصة للموضوع نظمتها حسب إمكاني كما استطعت تثبيتها في تاريخ وقوعها(*).

(*) الرجوع إلى خلاصة شؤون نجد للمستر سلدانا في القسم الأول من «مواد تأريخية لجغرافية الخليج الفارسي» لشهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٤ مفيد كمصاحب لما يأتي.

بدأ كلامه بغزو ابراهيم باشا وقال إنه بعد طرد المصريين من نجد، أعاد جده تركي بن عبد الله احتلال المملكة الوهابية الأصلية، وفي ضمنها الأحساء والقطيف ومعظم ساحل عمان من قطر إلى جوار مسقط، فأزال بذلك كل معالم السلطة التركية، ثم عقد معاهدة مع الحكومة البريطانية.

١٨١٤ ـ ١٨١٩
١٨٢٤
١٨٣١

بعد أمد قصير من ذلك اغتيل تركي بيد مشاري، وهذا بدوره قتله فيصل بن تركي أبو عبد الرحمن وجدّ عبد العزيز الذي يحكم نجداً الآن. وبعد مدة قصيرة من وصوله إلى سدّة الحكم هجم المصريون بقيادة خورشيد باشا على فيصل، فهزم وأخذ أسيراً إلى القاهرة. ولجح فيصل بعد بضع سنوات في الحصول على العفو فعاد إلى نجد وأعلن إماماً على الفور. وقام أيضاً بتجديد المعاهدة القديمة مع الحكومة البريطانية ومدّ حكمه على جميع الاقليم الذي كان تابعاً لتركي بن عبد الله. أعاد بناء قلعة البريمي في عمان، وبموافقة الحكومة البريطانية تسلم إتاوة من سلطان مسقط قدرها ١٥٠٠٠ دولار سنوياً. ومع أن فيصل كان في هذا الوقت على اتصال متكرر مع الحكومة البريطانية فإنه لم يسمح له بمساعدة محمد بن عبد الله على استرجاع حقوقه في البحرين، إذ إن المقيم البريطاني قد سبق له وضع أحد أبناء آل خليفة على سدّة الحكم. ولكن الحكومة البريطانية تأكيداً لصداقتها، عاقبت شيخ البحرين حين شرع بهجمات على أراضي قطيف والأحساء الداخلية التي كانت آنذاك في يد الوهابيين.

١٨٣٤
١٨٤٢
١٨٤٣
١٨٥٢
١٨٥٩
١٨٦١

وكان في ذلك الوقت أن أبدت الحكومة البريطانية وثوق صلاتها بنجد بإرسال أحد ضباطها (الكرنل لويس بيلي) (Col. Lewis Pelly) إلى الرياض، فجدد المعاهدات القديمة وعهود الصداقة ولو أن ذلك لم يجر بوثيقة مكتوبة فعلاً. وقد توفي فيصل بعد هذه الزيارة بوقت قصير وخلفه ابنه عبد الله. ومع أنه حافظ في بادىء الأمر على الصلات الودية السابقة مع الحكومة البريطانية فقد كان من الحمق بدرجة أنه فاتح الأتراك بعد أن تخاصم مع الإنكليز على البريمي ومسقط، ولأنه كان أيضاً يلاقي المصاعب مع أخيه سعود الذي امتلك جزءاً من نجد وكان الناس تحبّه أكثر. وأخيراً هزم سعود عبد الله الذي مضى إلى مدحت باشا والي

١٨٦٥
١٨٦٩

١٨٧٠ بغداد وحمله على غزو نجد بالنيابة عنه. ولما جاء الأتراك إلى الأحساء
١٨٧١ كان جميع آل سعود في نزاع فيما بينهم، فاستطاع الأتراك أن يستولوا بسهولة على الأحساء والقطيف، ولكنهم لم يتوغلوا غرباً نحو نجد. ولم يكن الأتراك ليستطيعوا أن يأتوا براً، ولم يكن من الصواب من جانب الحكومة البريطانية أن تسمح لهم بالمجيء بحراً لأن السفن البريطانية حرست البحر دائماً وكانت ترفض إبحار الحملات المسلحة. وقد شرح سعود ذلك للمقيم في بوشهر ووضع نفسه تحت حمايته، ولكن، ولما امتنع الإنكليز عن الإصغاء لمعروضاته، حاول أن يعمل ترتيباً مع الأتراك الذين وعدوا كثيراً ولم يعملوا شيئاً. وعلى أسلوبهم المعتاد طلبوا من سعود أن يأتي شخصياً إلى بغداد لاعتقاله فيها ثمّ الاستيلاء على نجد
١٨٧٢ بكاملها. ولما وافقوا على مجيء أخيه عبد الرحمن بن فيصل في محله مع وعده بالأمان قاموا فعلاً بسجنه. وفي هذا الوقت رأى العرب أن الموظفين الأتراك، كبيرهم وصغيرهم، لا يمكن الوثوق بهم، فانضمّوا إلى سعود من أجل الهجوم على الأحساء ليسترجعوا بالقوة ما لم يستطيعوا بالدبلوماسية. لكن سعود كان خائفاً أن يجازف بذلك لأن الأتراك يحتمل أن يقتلوا أخاه في بغداد، وكذلك لأن الإنكليز لا يصدّون
١٨٧٤ الجيوش التركية عن المجيء إلى الأحساء بحراً. وحين أطلق سراح عبد الرحمن بعد اعتقال ثلاث أو أربع سنوات في بغداد ونزل في الأحساء وجد أن العرب يشمئزون من الترك، وكانوا على استعداد للانضمام إليه ضدهم. ولما كان الأتراك ضعفاء بسبب المرض والموت فقد هاجم قلعة الأحساء، لكن الأتراك جلبوا قبل سقوطها قوات جديدة فمضى إلى الرياض. ثم مات سعود وأصبح عبد الرحمن إماماً، لكن كان ثمة حرب مستمرة بينه وبين أخيه عبد الله بن فيصل الذي كان لا يزال يحب الترك. وأصبح عبد الله أقوى تدريجياً واعترف به أميراً في
١٨٧٥ آخر الأمر. وقد عقد صلحاً مع جميع أقاربه عدا أخاه عبد الرحمن. وفي
١٨٨٠ تلك السنوات من الاضطراب بين أبناء فيصل أنفسهم وبين آل سعود والأتراك في الحسا، أصبح آل رشيد من حائل الذين كانوا فيما مضى تابعين للحاكم الوهابي أقوياء واستولوا على القصيم وبريدة.

١٨٨٢ حاول عبد الله بن فيصل تثبيت سلطة آل سعود مرة أخرى لكن

محمد بن رشيد كان أقوى. وفي الوقت نفسه نشبت خلافات أخرى بين عبد الله وأقاربه حتى أصبح عبد الله ضعيفاً واستولى أبناء سعود بن فيصل على السلطة منه. وقام محمد بن رشيد بالهجوم على الرياض لمساعدة عبد الله وأخذها فأصبح حاكماً فعلياً لكل الأقاليم التي كانت فيما مضى بحوزة الوهابيين. وأخذ عبد الله بن فيصل أيضاً إلى حائل. وحاول عبد الرحمن بن فيصل أيضاً آنذاك استرجاع سلطة آل سعود ونجح في استعادة الرياض من جماعة ابن رشيد، لكنه لم يكن قوياً بدرجة تكفي للحفاظ على مركزه وأخيراً هزم نهائياً أمام ابن رشيد ولم يكن له بدّ من الخروج إلى البادية حيث تنقل مع أسرته حتى التجأوا إلى مبارك في الكويت. ولما مات محمد بن رشيد أخذت القبائل التي شدّ أزرها بفطنته السياسية العالية بالتفّرق، ووجد آل سعود فرصتهم آنذاك.وبعد مكائد عديدة قام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي كان يعيش مع إخوته الصغار وأبيه عدة سنوات في الكويت بالمضيّ سرّاً يصحبه نحو ثلاثين رجلاً مختارين إلى الرياض واستولى عليها بضربة قاضية ليلاً. وكشف عن نفسه فرحّب به الأهلون بسرور واعترفوا به حاكماً شرعياً لهم. ووفدت عليه جماعات الناس النجديين المستوطنين (نجد الجنوبية) الذين تعبوا من حكم ابن رشيد، ولم يمض وقت طويل حتى صارت له قوة كبيرة استطاع بها أن يطرد ممثلي ابن رشيد من بلدة إلى أخرى حتى تمكن خلال سنة واحدة من جعل آل سعود قوة يعتدّ بها. ثم استدعى أباه عبد الرحمن وإخوته وباشر يسترجع ما يسعه استرجاعه من ابن رشيد. وأصبح بسرعة سيّد العارض والسدير والوشم والحوطة والمحمل وأخيراً القصيم. واعترفت به الأقطار المجاورة ودلف أكثر العشائر البدوية المجاورة للانضواء إلى لوائه. وبلغ من زيادة سلطته أن ابن رشيد استنجد بالأتراك، فأرسلت قوات تركية إلى القصيم برّاً، لكنها هزمت هزيمة نكراء مع قوات ابن رشيد في بريدة. وفي أعقاب ذلك أرسل الأتراك قوة أعظم إلى القصيم بقيادة المشير فيضي باشا، لكن لم يقع قتال لأن عبد الرحمن واجه المشير وعقد ترتيباً بينهما تركت بموجبه أقسام من هذه القوة في بريدة وعنيزة وبعض بلدان القصيم الأخرى. وبعد أمد قصير مضى عبد الرحمن شمالاً وكانت له مقابلة مع والي البصرة في صفوان، ولم يحصل شيء مهم هناك. وتضاءلت القوات

١٨٨٢
١٨٨٧
١٨٨٨
١٨٩٠
١٨٩٧
١٩٠٢
حزيران/
يونيو
١٩١٤

كانون الأول/ ديسمبر ١٩٠٦

التركية في القصيم بسبب المرض والموت، ثم منحوا الأمان بعد موافقتهم على تسليم أسلحتهم والخروج من نجد وذلك من قبل عبد العزيز ومبارك اللذين أرسلاهما من القصيم إلى الصفا ومنها إلى الطويل قرب الكويت، ومنها إلى البصرة براً.

٧ ـ بعد هذا الإجلاء لم تبق علائم للسلطة التركية في نجد. وقد ثبت عبد العزيز حكمه حتى أصبحت كلمته قانوناً في نجد بأسرها من مسيرة يومين من حائل إلى خط ساحل الخليج العربي باستثناء بلدتي الهفوف والقطيف حيث يحتفظ الأتراك بحاميات وعلى البعد جنوباً إلى وادي الدواسر. وفي سنة ١٩١٠ أرسل شريف مكة حملة عسكرية إلى القصيم، سواء لمصالحه الشخصية الخاصة أو بتحريض من الحكومة التركية، وذلك لا يعرف حقاً، لكنه وجد عبد العزيز أقوى منه فعاد أدراجه بسرعة بعد تبادل الهدايا. وقد عاق عبد العزيز وجود أخيه سعد في حوزة الشريف إذ قبض عليه بغدر وسلمه إلى عرب عتيبة. وقد أكد لي عبد العزيز أنه لم يجر تبادل وثائق بينه وبين الشريف حول إيرادات القصيم وحكومتها، وأن الأخبار التي نشرت في الصحف المصرية والتركية ليست سوى أقاصيص لفقها الشريف لحماية ماء وجهه بعد أن عاد سالماً إلى مكة.

وأكد أنه لم يقرّ بكونه تابعاً للسلطان، ونظراً إلى أنه وهابي فهو لا يعترف بالسلطان خليفة للمسلمين. والوهابيون يكرهون الأتراك وإن كان ذلك أقل من كراهيتهم لشيوخ فارس (ايران) بسبب الأعمال الكافرة التي أدخلها كلاهما في الدين الصحيح الخالص الذي جاء به القرآن.

٨ ـ عاد عبد العزيز مراراً إلى ذكر الرسائل التي أرسلها أبوه عبد الرحمن إلى المقيم في بوشهر في وقت تعيين معتمد سياسي في الكويت تقريباً، وأبدى أسفه لأننا لم نقابل مفاتحاته الودية بمودة الأزمنة السالفة. قال إنه شرح لي تأريخهم لتلك السنين ليثبت أن آل سعود كانوا دائماً على صلات ودية مع الإنكليز وأنهم كرهوا الأتراك كرهاً عميقاً في كل حين. ولكن لما ثبّت هؤلاء حكمهم في الأحساء بطريق البحر واستطاعوا الحفاظ على موقعهم فيها بنفس الطريقة فإن آل سعود لم يتمكنوا من إزاحتهم. لقد راودت آل سعود مراراً فكرة إعلان القتال، لكنهم ارتأوا دائماً أن الحملة العسكرية تكون عديمة الجدوى إلى أن تحدّ مقدرة الأتراك على جلب الجنود بحراً، ولا يتم ذلك إلا بواسطة الإنكليز. يستاء آل سعود كل الاستياء من الاحتلال التركي للأحساء لسببين رئيسيين:

(أ) هذه المنطقة تؤلف جزءاً من اقليم آل سعود المتوارث، العائلي، وهي إلى حد بعيد، أغنى أقسام ذلك الاقليم.

(ب) يحرم الاحتلال التركي حاكم نجد من الميناء الطبيعي لممتلكاته ويجعل مراقبة عشائر البدو بصورة صحيحة غير ممكنة بين البحر والرياض مع الضرر الناتج من ذلك لازدهار نجد التجاري.

٩ ـ أخبرني عبد العزيز أيضاً أنه لا ينفرد في كره الأتراك بل إن أمراء الجزيرة العربية يتراسلون فيما بينهم حول القيام بتجمّع للهجوم على الأتراك في وقت واحد وطردهم خارج البلاد نهائياً. وكان يتسلم رسائل مراراً من الإمام يحيى والسيد محمد الإدريسي ومن زعماء العشائر التي تمر بها سكة حديد الحجاز والعرب المسؤولين في الأحساء والقطيف يناشدونه فيها بالمساعدة لإنجاح ثورة عامة في كل أنحاء جزيرة العرب. وحتى ابن رشيد قام بمفاتحات لنفس الغرض، لكن عبد العزيز قال إنه لم يكن مستعداً للتعهد بعد لأنه يتذكر بلا ابتهاج قدوم الأتراك قبله إلى الأحساء، ولا يرغب أن يمنحهم الفرصة ليتقدموا أكثر في داخل نجد.

١٠ ـ آل سعود لا يطمعون في مدّ حكمهم شمالاً أو غرباً أو في أية ناحية أخرى عدا الأحساء والقطيف. وهم يرغبون قبل كل شيء أن يكون لهم اتصال بالحكومة البريطانية لكي تتردّد الحكومة التركية في اضطهادهم أو التدخل في شؤونهم في نجد.

ذكر عبد العزيز أن وضع الشيخ مبارك هو أقرب ما يمكنه أن يحقق رغباته، وأضاف قائلاً إن آل سعود أفضل من مبارك حقاً لأنهم لم يكن لهم فيما مضى أي تعامل مع الأتراك ولم يرفعوا العلم التركي مثل مبارك ولم يعترفوا حتى بخلافة السلطان. وقد ناشد الإنكليز على أساس العلاقات الطويلة السابقة وبسبب كونهم دائماً يرمون إلى السلام والعدل ويمكن الوثوق بهم بأن يحافظوا على عهودهم. إن النظام الجديد في الآستانة قد أبدى سياسته المعتدية، وخاف أن يحصل قبل مرور سنوات غير طويلة محاولة جديدة لإخضاع نجد. ومع أن الوهابيين قد حاربونا في السابق بشأن قضايا الزعماء الساحليين فإنهم عرفوا منافع حكمنا بينهم، وليس لهم رغبة في تبديل الحالة الحاضرة، ولو أن عبد العزيز قد ذكر أنه تسلم رسائل من دبي التي كتب شيوخها بعد حادثة إطلاق المدافع «هياسنت» طالبين أن يدخلوا في حمايته.

١١ ـ أبدى كل الاستعداد لقبول وكيل سياسي بريطاني، ولكن لما كان الأتراك يشغلون الآن الميناءين الوحيدين اللذين كانا للوهابيين، فلا يسعه إلا أن يقترح إجراء مثل

ذلك التعيين إمّا في القطيف أو في العقير بعد أن يجبر الأتراك على الجلاء عن الأحساء. ولما تتحقق تلك الحادثة الميمونة فإنه سوف يرحب بسرور بالعلم البريطاني كعلامة تدل على أنه لن يتعرض بعد هذا لأذى الأتراك. وأخذ يشير إلى أن آل سعود إذا حكموا الأحساء وأقام ضابط بريطاني في أحد الموانىء فإننا نستفيد كثيراً من زيادة التجارة التي تنتج من وجود سلطة ثابتة وفعّالة على البدو الذين يجعلون الطرق التجارية إلى الداخل غير مأمونة في الوقت الحاضر.

١٢ ـ ذكرت أعلاه ما جرى بشيء من التفصيل لأنه يظهر أن من الأهمية بمكان تسجيل محادثة مباشرة مع رجل يحكم في الوقت الحاضر بلاد العرب الوسطى، وقد ذكر خلالها آراءه ومطامحه بصراحة تامة.

ويكون من المفيد الإشارة في هذا الخصوص إلى المراسلات الموضحة في الهامش[1]. ومع الأسف لم تكن معي أوراق في البادية ولذلك لم يكن في إمكاني في ذلك الوقت تتبع كل إشارات عبد العزيز إلى المراجعات السابقة للمقيمية. ووجدت عند عودتي أنه لم يبالغ في إيضاح الجانب الخاص به من القضية كما كان انطباعي في البداية.

١٣ ـ لدى استعلامي كيف يوفّق بين تسلمه منحة سنوية تركية بانتظام وادعائه بالاستقلال التام، قال عبد العزيز أن المنحة ترجع إلى عهد أبيه (عبد الرحمن بن فيصل) حين سجن في بغداد وأعطيت له لنفقات معيشته واستمرت منذ ذلك الحين كمنحة شخصية لعبد الرحمن. وهي تبلغ ٦٠ ليرة تركية شهرياً. ولم يتسلم آل سعود شيئاً آخر من الأتراك بشكل أوسمة أو إعانات، ويعتزم عبد العزيز أن ينهي المنحة عند وفاة أبيه. وكل المراسلات التي جرت لهم مع الموظفين الأتراك كانت ذات سمة دبلوماسية إما لإجراء سحب القوات بحجة إظهار الخضوع أو لتلطيف المصاعب عند نشوئها. ولو حافظ الإنكليز على علاقاتهم السالفة وأخذوا آل سعود تحت حمايتهم، كما يرغبون، لما كانت هذه التحوّلات والذرائع ضرورية.

١٤ ـ وفي الختام أودّ أن أتجرأ فألاحظ أنه يجدر إعطاء اعتبار جدّي لمشكلة بلاد

(١) حكومة الهند إلى الفايكونت مورلي بتأريخ ٢٦ آذار/مارس ١٩٠٤، رسالة البحرين بتأريخ ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٣، رسائل الكويت بتأريخ ١٨ آب/اغسطس ١٩٠٤ و٢٨ آب/اغسطس ١٩٠٦، رسالة بوشهر بتأريخ ١٦ أيلول/سبتمبر ١٩٠٦، مرفقات كتاب بغداد بتأريخ ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٠٦، رسائل الكويت بتأريخ ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٦ و١٣ أيار/مايو ١٩٠٧، رسالة بوشهر بتأريح ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٠٧.

العرب الوسطى في ضوء الأحداث الأخيرة في حوران وفي اليمن وربما في العراق أيضاً.

تشير جميع التقارير إلى اختلال متزايد وكراهية للمزاعم التركية. ولو حل تجمّع بين الرؤساء المهمين في بلاد العرب ـ وحقيقة حدوث مباحثة جدية عن ثورة متزامنة بين رجال يختلفون اختلافاً واسعاً في مذاهبهم الدينية كالإمام يحيى والإمام الوهابي مما جعل مثل هذا الاتحاد ممكناً على الأقل ـ فإنني أميل إلى الرأي بأن الثورة ليست محتملة فحسب بل إنها تكون موضع ترحيب من جانب كل القبائل تقريباً في أنحاء الجزيرة. أعتقد أن فكرة القيام بانتفاضة في وقت واحد لإخراج الأتراك سيكون من شأنها حتماً توحيد صفوف العرب حتى يتحقق هدفهم، على الأقل في شرقي الجزيرة العربية. أما هل سيتمكن الأتراك من استعادة موقعهم فأمر يبدو غير مؤكد، ولكن يبدو لي، من كل ما أستطيع معرفته، أن كراهية الأتراك هي الفكرة الوحيدة التي تشترك فيها العشائر كلها، كما أنها الوحيدة التي يتخلون لأجلها عن خلافاتهم الشخصية.

إن قوة تركية في بلاد العرب كانت تنبع دائماً مقدرتها على تحريك كل قبيلة ضد الأخرى، ولكن يظهر الآن أن الحقيقة المهمة قد غرست في أذهان العرب غير المعقدة، فكل اقتراح لقيام حرب بين العشائر يعزى إلى مصدر تركي يكون فوراً مريباً ويحتمل لهذا السبب أن يقضي على هدفه.

١٥ ـ من وجهة نظرنا في الخليج العربي أتجرّأ فأرى أنه مع وجود آل سعود ثابتين في الأحساء، وعلى صلات طيبة معنا، فإن وضعنا يتقوّى كثيراً، وتزول المحاولات الحاضرة للوقيعة بين شيوخ الساحل المتصالح والأتراك. ولا ريب أن قوة ابن سعود في داخل البلاد تجعل طريق القوافل الرئيسي إلى الداخل مأموناً بحيث تستفيد التجارة مادياً، وكلها الآن تقريباً تجارة بريطانية أو هندية.

١٦ ـ قبل الوداع أخبرت عبد العزيز أنني سأنقل رأيه إلى رؤسائي، ولكنني لا أتوقّع أي جواب من النوع الذي يرغب فيه للأسباب التي قدمّتها. فأجاب أنه يرضى بالانتظار لأنه يعلم بأن كل جواب يمكن أن يأتي يكون جواباً صحيحاً. وهو يفضل الصدق من الإنكليز على المراوغة التي علمته الخبرة أن يتوقعها من الأتراك.

وقد طلب بصورة خاصة أن لا يبحث الموضوع مع الشيخ مبارك لأنه من المحتمل أن يستنتج استدلالات خاطئة وربما يفشيها للموظفين الأتراك.

FO 195/2376

(١٠)

(تقرير)

من القنصل البريطاني في جدة
إلى السفير البريطاني في الآستانة

القنصلية البريطانية

جدة

الرقم ٣٩ ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١١

سعادة الرايت اونورابل

السر ج.آ. لاوثر الخ.. إلخ..

الآستانة

سيدي،

إشارة إلى شؤون نجد أتشرف أن أعرض أنه بأمر شريف مكة الأكبر أوقفت جميع المواصلات بين نجد ومكة. ويظهر أن علاقات ابن سعود والشريف الأكبر أصبحت غير ودية مرة أخرى.

وتتذكرون أنه خلال حملته الأخيرة على ابن سعود في سنة ١٩١٠ تم التوصل إلى نوع من الهدنة بين الفريقين.واعتبر نجاح تلك الحملة من جانب الشريف الأكبر مثل حملته الأخيرة على السيد محمد الإدريسي في عسير مشكوكاً فيه كل الشك. وهناك من يعتقد أن الشريف الأكبر حين لم يجد نفسه قوياً بصورة كافية لمواجهة ابن سعود وخوفاً من أن يقع في شرك أسرع بالانسحاب نحو مكة. ومن المؤكد أن الشروط على الورق لما سمي بالمعاهدة بين الشريف الأكبر وابن سعود لم تنفذ أبداً.

ويقال إن ابن سعود يجبي الآن ضرائب من قبيلة عتيبة التي هي الأساس الرئيسي والعمود الفقري لسلطة الشريف في البلاد، وهذا هو السبب الذي حدا بالشريف الأكبر إلى إصدار الأمر الآنف الذكر، ومآله أن كل البضائع التي ترسل إلى نجد أو تأتي منها إلى مكة تنهب بدون أية مسؤولية من جانبه.

وأشيع أيضاً، قبل إعلان الحرب بين تركية وايطالية، أن الشريف الأكبر يهيّىء حملة ضد ابن سعود مرة أخرى.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي... إلخ
(التوقيع) س. عبد الرحمن
وكيل القنصل البريطاني

FO 371/1820 (29150)

(١١)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ٢٥ حزيران/يونيو)

سرّي　　　　　　　　　　وزارة الهند، ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٣

يهدي وكيل الوزارة لشؤون الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل مع هذه الرسالة، لمعلومات وزير الدولة، نسخة من مرفقات رسالة من سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند، مؤرخة في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٣ حول طرد الأتراك من الأحساء والقطيف.

FO 371/1820 (29150)

المرفق (١)
(كتاب)
من اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس إلى حكومة الهند

بوشهر، ٢٦ أيار/مايو ١٩١٣

إشارة إلى المراسلات المنتهية ببرقيتي المؤرخة في ٢٥ من الشهر الجاري، يشرفني أن أرسل نسخاً عن المراسلات التي وصلت من المعتمد السياسي في الكويت في ما يتصل بأهداف عبد العزيز «ابن سعود» وأعماله.

٢ ـ المرفق الثاني ينقل بالتفصيل الرواية التي وصلت إلى الكويت عن خطوات ابن سعود في طرد الأتراك من الأحساء والقطيف، ولا يستدعي أي تعليق خاص.

٣ ـ المرفق (٢) هو تقرير مثير للاهتمام موجه إليّ قبل أن سمع الكابتن شكسبير بسقوط الأحساء والقطيف.

لا شك في أن من المحرج إلى حد ما، من وجهة نظرنا، أن يكون ابن سعود قد تطرف في هذه المرحلة من المفاوضات البريطانية ـ التركية، وبعد هذه المدة القصيرة التي مرت على اجتماع ودي مع معتمدنا، ولكن مهما تكن مصادفة الأحداث غير مناسبة، فمن الواضح أن اللحظة كانت مثالية ليختارها ابن سعود ويبدو أن النهج الوحيد، سواء بالنسبة إلينا أو إلى الأتراك، هو النظر إلى الوضع العملي نظرة مباشرة.

من الصعب رؤية كيف يمكن للباب العالي أن يأمل إلى وقت ما، القيام بعمليات رادعة ضد ابن سعود. بينما الخزينة فارغة والمتاعب تغلي في الوقت ذاته في ولاية البصرة. وعلى أيّ حال، إذا بذلت أية محاولة لاتخاذ إجراءات عن طريق البحر، فإننا سنواجه على الفور مسألة ما إذا كانت سياستنا في الخليج ستسمح بتواطئنا في مثل هذا النهج الذي ترجح الاحتمالات أنه سيؤول إلى الفشل، ويخلف لنا تركة امتعاض مرير من جانب ابن سعود.

يبدو لي من المستعجل، إذا كان ذلك من الممكن، أن علينا أن نحاول ايجاد حل لهذه الصعوبة لا تسفك معه الدماء، وقد يمكن وضعه موضع التنفيذ في وقت مناسب لإدراجه في المعاهدة التي هي الآن قيد التفاوض، وبناء على ذلك فقد بادرت بإبراق مقترحات بهذا المعنى إلى حكومة الهند.

٤ ـ بالنسبة إلى إشارات الكابتن شكسبير إلى التاريخ الماضي وإلى بعض الاتفاقات المفترضة بين الحكومة البريطانية والأمير الوهابي، أعتقد أن إحدى الرسائل التي يشير إليها يحتمل أن تكون تلك الموجهة من الكولونيل بيللي إلى الأمير في ٦ كانون الثاني/يناير ١٨٦٦ والتي ألمح فيها إلى «والي سموكم على القطيف»، ولكن هذه الرسالة وكل المراسلات المماثلة موجودة في ملفات حكومة الهند، ولا أظن أنني في حاجة إلى أكثر من الإشارة إلى ذلك.

إن سجلاتي الخاصة لم تظهر حتى الآن أي شيء فيه منفعة.

أرجو أن ترى حكومة الهند سبباً لإعارة الوضع اهتماماً فعالاً.

FO 371/1820 (29150)

المرفق (٢)

(تقرير)

من الكابتن شكسبير إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس

الكويت ١٥ أيار/مايو ١٩١٣

أتشرف بأن أرجوكم الرجوع إلى المراسلة المنتهية بحاشية مساعدكم الثاني المؤرخة في ١٦ شباط/فبراير ١٩١٣.

٢ ـ خلال جولتي الأخيرة في مناطق الكويت الداخلية هذا الربيع قابلت أمير نجد عبد العزيز «بن سعود»، مرة أخرى، وقضيت أربعة أيام في مخيمه. وكان هو وإخوته بصورة واضحة مسرورين جداً لتجديد صلتنا القديمة، وكان استقبالي في خيامه من كل ناحية بنفس القدر من الود والحفاوة التي لقيتها في المناسبة السابقة في آذار/مارس سنة ١٩١١. وكان الأمير يتطلع إلى سماع آخر أنباء الحرب التركية ـ البلقانية وإلى عرض لتطورها، وقد قال إنه لا يستطيع أن يصدق الروايات التي تصله سواء من المصادر التركية أو الجرائد المصرية، لأن هذه وإن تضمنت وصفاً لكثير من الانتصارات التركية، فإن القوات التركية بدت وكأنها تتراجع دائماً، وإنه سمع من الكويت والبحرين أن الجيش العثماني في ذلك الوقت كان لا يسيطر إلاّ على العاصمة وحدها، مع بعض القلاع التي تبعد مسيرة يوم واحد وبضع مدن منعزلة أخرى، وأن بقية تركية الأوروبية كانت قد سيطرت عليها جميعاً دول البلقان المتحالفة. وقد زودته بما هو متوافر من الأنباء (ولم تكن أنباء سقوط «أدرنة» قد وصلت بعد)، وفوجئت باستغراب أن أجد إعراباً واضحاً عن شعور لم يكن مؤيداً للأتراك، بل على العكس من ذلك، فقد كان الأمير وإخوته وأعيان نجد في المخيم يعتبرون جميعاً أن ما منيت به تركية، وضعفها الحالي، يتيحان لنجد خير فرصة للتخلص من أي ظل للسيطرة العثمانية وإزاحة قواتها من الأحساء والقطيف.

٣ ـ وأود هنا أن أشير إلى تقريري المؤرخ في ٨ نيسان/ابريل ١٩١١، لأن معظم الحديث الذي دار بيني وبين ابن سعود في المناسبة الحالية، كان مجرد تكرار لما سبق أن عرضته قبل سنتين. وسأحاول الآن أن أبدي فقط ما هي الآثار التي تركتها في آراء الأمير وطموحاته أحداث السنتين الماضيتين اللتين مضتا منذ ذلك الوقت، كالحرب

الايطالية في طرابلس والحرب التركية ـ البلقانية. لقد تحدث بحماسة أكثر عن كراهيته للأتراك، وكان من الواضح أنه شعر بخيبة لأنني لم أتمكن من تشجيعه واعطائه أي بصيص من الأمل بأن طموحاته ستحظى بموافقة الحكومة البريطانية، ضمنية كانت وسرية، أم مكشوفة. وقد بذلت جهداً كبيراً لأشرح له أن صلاتنا بالحكومة التركية ودية، واننا نجري مفاوضات معها بشأن سكة حديد بغداد، والخليج العربي، وان الوقت الحاضر، من بين جميع الأوقات الأخرى، هو أكثرها عدم ملاءمة للشروع في دعم مطالبه، حتى وإن كنا راغبين في ذلك، مع أن الواقع هو خلاف ذلك فيما أعلم. وعلى الرغم من الخيبة التي شعر بها فإنه لم يظهر أي استياء أو نفرة، بل اكتفى بالتعليق قائلاً بأن الظروف ستضطرنا يوماً ما إلى تبني قضيته.

٤ ـ قال الأمير إنه منذ أن كلمني في الموضوع للمرة الأخيرة، خاضت تركية حربين أظهرت في كلتيهما عدم كفاءتها في الشؤون العسكرية، وان العرب قد شعروا بالنتيجة انهم قادرون على اجلاء القوات التركية من الاحساء والقطيف بمنتهى السهولة، وانهم كانوا متفقين جميعاً على انه ليست هنالك فرصة أفضل من الحالية يحتمل أن تتاح حيث تكون فيها تركية، في الوقت الذي كان فيه جيشها منكسراً وغير منظم، وأحوالها المالية مشلولة، ورعاياها العرب في العراق وسورية جميعاً يطالبون بالاصلاحات والحكم الذاتي، ولذلك فإنها ستكون بالتالي، منشغلة جداً في ولاياتها الآسيوية الأخرى، وتستجم من آثار الحرب، وبدرجة لا تستطيع معها أن تبعث بحملة جادة إلى الاحساء ونجد. وقال، اضافة إلى ذلك، إن العرب يؤمنون بقوة ان الاندحارات التركية كانت حكم الله تعالى على أناس مع أنهم يسمون أنفسهم مسلمين، أهملوا منذ سنين إيمانهم، وظلموا رعاياهم، واختلسوا أموال الأوقاف الدينية، وخرقوا كل تعاليم القرآن، وهدموا الخلافة. وقد أكد ان السلطان الحالي لم يكن خليفة بأي وجه، وانه يحتفظ بعرشه كألعوبة بيد عصبة من السياسيين في القسطنطينية هدفهم الوحيد ملء جيوبهم، ومستعدون لايجاد خليفة جديد غداً إذا كان اجراء أي تغيير أوفق لهم. إن العرب ليسوا مكفوفي البصر، ولا يسعهم إلا أن يقارنوا العدالة والحق والانصاف والرخاء المادي والحرية الدينية التي تتوافر في ظل حكم الدول الأخرى، وبصورة أخص تحت العلم البريطاني، بما شاهدوه في ظل الحكم التركي. إن المشاعر من النوع الوارد وصفها اعلاه لم يتم الاعراب عنها بصورة سرية، ولا أظن انها قيلت من أجلي فقط، بل إن مثل هذا الكلام كان يقال صراحة في كل اجتماع تقريباً يعقده الأمير وكبار رجاله، وقد تكوّن لديَّ بالتأكيد انطباع بأن ما منيت به تركية لم يستدر أي عطف عليها كدولة، بل انه

اتخذ دليلاً قاطعاً على أن الله تعالى تخلى عن الأتراك لأنهم أهملوا دينهم. ولذلك كان على كل «وهابي» صالح الامتناع عن أي تعامل مع أمثال هؤلاء الكافرين والمارقين. وهذا فيما يبدو هو الأثر الذي كان قائماً في عقول الرجال الأكثر تعليماً ومسؤولية في نجد.

٥ ـ وفي معرض البحث في طموحاته الخاصة، قال ابن سعود إن الأوان قد آن الآن له لكي يختار سياسته الأكيدة للمستقبل. وقال إن قوته في وسط الجزيرة العربية قد زادت بعون الله، بحيث لم يعد يخشى أياً من شيوخ المنطقة أو حكامها. اضافة إلى ذلك فإنه كان في تحالف معهم جميعاً باستثناء واحد فقط، أي شريف مكة، الذي عمد، بدافع من خوفه من احتلال وهابي ثان للحجاز، إلى تحالف مع الأتراك. إن آل سعود مستعدون للاحتفاظ بما استعادوه خلال السنوات الخمس عشرة الماضية، من منطقة سلطتهم القديمة في الجزيرة العربية، ويشعرون بأنهم قادرون على تحقيق ذلك بسهولة نسبية لولا خطر العدوان التركي الذي لا يمكن أن يأتي إلا من الشرق عن طريق الأحساء، ومن الغرب من مكة والمدينة. وقد شعروا ان الصمود أمام الأتراك من كلا الاتجاهين فوق قدرتهم، ولأجل ضمان سلامة حدودهم الشرقية، وبذلك جعل قوتهم الكاملة متوافرة للدفاع عن حدودهم الغربية، كان أحد الأسباب في رغبتهم في اخراج الأتراك من الأحساء والقطيف. سبب آخر مهم للغاية هو أن حيازة هاتين المنطقتين الغنيتين مع موانئهما، وخاصة العقير، سيوفر مصدر دخل ثمين للدولة التي هي فقيرة للغاية في الوقت الحاضر. اضافة إلى ذلك، فإن آل سعود لديهم أسباب أخرى، وعادلة، لمطالبتهم بالأحساء والقطيف. أحدها ان هذه المناطق كانت في السابق تعود إلى عائلتهم. سبب آخر هو أن الأتراك أنفسهم في وثيقة أعطيت لعبد الله بن فيصل من قبل نافذ باشا، الجنرال الذي قاد حملة مدحت باشا على القطيف في سنة ١٨٧١، كانوا قد وافقوا على أن المنطقة يجب أن تعود إلى عبد الله وأسرته، وان تحكم من قبلها، وقد أخبرني الأمير أن هذه الوثيقة قد وقعت بيده مؤخراً، وانه سيرسل نسخة منها بعد عودته إلى الرياض. وثيقة أخرى كان قد سمع بها، ولكنه لم يفلح حتى الآن في الحصول عليها، وهي وثيقة واحدة قيل انها تتضمن اتفاقية عقدها الكرنل السر لويس بيللي (Col. Lewis Pelly) يتعهد فيها نيابة عن الحكومة البريطانية بالاعتراف بآل سعود شيوخاً لمنطقة القطيف. وقال إن هذه الوثيقة كانت نتيجة مفاوضات جرت بعد العملية البحرية في القطيف والدمام (في سنة ١٨٦٥) حينما وفد أربعة رجال هم محمد بن معين، عبد العزيز بن عمر، صالح الوداوي، وابراهيم بن غانم، من قبل فيصل

آل سعود، كممثلين عنه، إلى المقيم (البريطاني). وليست لدي الملفات التي أتمكن من أن أتأكد منها من دقة ما يصر عليه الأمير. ولكنني وجدت تصريحاً طبع في الصفحة ١٥٦ من معاهدات ايتشيسون ج ١٢، تحت رقم ٢٨، يبدو أنه يشير إلى هذا الاتفاق.

٦ ـ في السنوات الأخيرة، وخاصة خلال حروب تركية مع ايطالية ودول البلقان، كان المسؤولون الأتراك يضغطون على عبد العزيز لكي يساعدهم بصورة خاصة بالرجال والأموال وان يظهر نفسه موالياً للسلطان باعتباره أحد رعاياه وذلك:

أ ـ بإرسال ثلاثة أشخاص من آل سعود إلى القسطنطينية لتلقي التعليم والخدمة في الجيش العثماني.

ب ـ بالاعتراف بالسيادة التركية علناً بقبوله لقباً تركيا مع فرمان يصدر عن السلطان بتعيينه والياً على نجد.

ج ـ بتسليمهم جميع الرسائل والوثائق التي يمكن أن تكون قد تبودلت في أي وقت بين الموظفين البريطانيين وآل سعود، وخاصة تلك التي أشير إليها اعلاه.

وكان قد رفض ذلك حتى الآن، بأكثر أسلوب مهذب ممكن، لعلمه بأن الأتراك حالما يسيطرون عليه فإنه سيصبح في الحقيقة من رعاياهم، وذلك ما لا يعترف به لنفسه في الوقت الحاضر، وعندئذ لن تكون لديه ضمانة لنفسه ولا لأسرته. ومع ذلك، فإنه كان قد بدأ يشعر بالضغط، لأن جميع الزعماء العرب، كابن رشيد وأمثاله، كانوا قد رفضوا مبادرات تركية مماثلة، مجيبين بأنهم مستعدون للانصياع لها حالما يرون ابن سعود يفعل ذلك، إذ لم يكن لديهم سبب كبير لمحبة الأتراك كما لم يكن لديه ذلك. وكانوا يرغبون في الاحتفاظ باستقلالهم. وهكذا كان يبدو وكأن الجزيرة العربية كانت تنتظر اقتفاء أثره.

٧ ـ إن الأتراك، إلى جانب ذلك، مقتنعون بأن نوعاً من التفاهم قائم فعلاً بين آل سعود والحكومة البريطانية، وإن هذا الاعتقاد هو أحد الأسباب لمحاولاتهم المتكررة لحمله على التخلي عن استقلاله الكامل الحالي. وانه هو نفسه مستعد للاعلان عن أي تفاهم مؤكد معنا، لأن مجرد وجود مثل هذا التفاهم سينجيه من التهديد التركي. وما لم يكن محصناً بنوع من التفاهم من الحكومة البريطانية، مهما كان غامضاً، مما يجعل الأتراك يترددون في مهاجمته بلا مبرر، فانه سيكون على الدوام معرضاً للدسائس. وعلى الرغم من انه في الوقت الحاضر متحالف مع شيوخ العرب المسلمين، فإنه لا يستطيع أن يأمل

أن مثل هذا التحالف سيدوم إلى الأبد، وأن أية خلافات ستستغل من قبل الأتراك إلى أقصى حد ممكن. وفي الوقت الذي يشعر فيه أنه يستطيع الوقوف بوجه ابن رشيد، أو غيره من الحكام، بل حتى أمام تجمعات منهم، فإنه كان مدركاً ان اضافة القوات التركية لمساعدة اعدائه سيؤدي إلى انهياره. وبالنتيجة فإنه كان مدفوعاً إما إلى طلب الحماية البريطانية، من النوع الذي منحناه لشيخ الكويت وغيره من الشيوخ نتيجة لصداقات وعلاقات قديمة، أو أن يعتمد على سيفه وعلى الله. وقال انه مصمم، عاجلاً كان ذلك أم آجلاً، على اخراج الأتراك من الاحساء والقطيف، وإذا لم يمكن تحقيق ذلك بالدبلوماسية، فسيتمّ ذلك باللجوء إلى السلاح. وقال إنه لا يستطيع أن يتوقع مناسبة أفضل من الحالية، ولكنه قبل أن يمضي في الأمر، يرغب في الحصول على فكرة عن الموقف الذي سنتخذه. حول هذا قلت له فوراً إنه إذا زحف على الأحساء فإنني واثق من أننا بالتأكيد لن نعرض علاقاتنا مع تركية للخطر من أجله، لأننا حتى الآن لم ننازع مركز تركية في الأحساء، بأية طريقة، وانه يجب أن يعلم اننا لا نستطيع أن نفعل ذلك حينما يفجر المسألة بشن هجوم بدون استفزاز. وانه، بطبيعة الحال، قد يتمكن من طرد الأتراك في الوقت الحاضر، طالما هم لا يحتفظون بحامية كبيرة جداً، ولكن ذلك ربما سيعني قتالاً عنيفاً، وان عليه عندئذ أن يفكر في النتائج التي قد تتمخض عنها الأحداث التالية. أي اجراء من جانبه ضد الأحساء سيستدعي إجراء مقابلاً قد يتطور إلى حرب مثل تلك التي نشبت مؤخراً في اليمن. وأخيراً قد تؤدي إلى مزيد من التقدم التركي في داخل نجد وخلاله سيخسر كل ما يسيطر عليه في الوقت الحاضر. ولم يكن ثمة انكار للحقيقة بأن الأمر سيجعله في مواجهة دولة كبيرة تستطيع، إذا وضعت ثقلها، ان تسحقه كلياً، وبالنسبة لي كانت تبدو محاولة حمقاء، فوائدها المحتملة دون مخاطرها التي تكاد تكون مؤكدة، وهي فقدان كل ما يمتلكه الآن. وقلت له إنني كصديق لا أستطيع أن أدعه يقوم بمثل هذا الأمر، تحت سوء تقدير كهذا لقوة تركية، على الرغم من أن مجرى حرب البلقان كان يبدو وكأنه يبرره، فمن المستحسن أيضاً أن يعرف كيف ننظر إلى الأمر على الرغم من أن ذلك ربما يكون غير مستساغ لديه.

٨ ـ من جميع ما سمعته في مخيمه لا شك لديَّ في انه يوماً ما ستجرى محاولة بالتأكيد للسيطرة على الأحساء والقطيف، وتشير معظم المناقشات إلى كون العرب يكرهون قوات الحاميات التركية ويعدونهم غير اكفاء، وأنهم متأكدون من نجاحهم الفوري، وانهم مهتمون بالدرجة الأولى بكيفية تنفيذه على أكمل وجه ممكن، وإذا أمكن بطريقة يسفك فيها أقل قدر من الدماء، إذ أنهم كانوا يشعرون انهم عندئذ قد

يستطيعون أن يكسبوا تعاطف بريطانية. وقد شعرت بأن من الضروري أن أنوه بما بدا لي أمراً لا مفر منه، أي عمليات انتقام شديدة من الأتراك وعدم تدخل من جانبنا في قضية آل سعود، وفعلت ذلك كلما أثير الموضوع.

٩ ـ لا شك في أن العرب في جميع أنحاء الجزيرة العربية تقريباً صاروا الآن يكرهون الأتراك إلى حد انهم يعتبرون أنفسهم قادرين تماماً على معالجة أمرهم. وتقع المسؤولية عن هذا الانهيار في الهيبة على الحربين، بينما اشتد عدم الثقة في الاتراك واحتقارهم بالكشف، الذي يزداد وضوحاً كل يوم، عن أن ما يسمى انتصارات لم يكن سوى أكاذيب اشاعتها الحكومة عمداً لاخفاء اخفاقاتها وضعفها. ولا يقتصر الاضطراب والرغبة في التحرر من الحكم التركي على نجد. وتحتوي الصحافة على روايات عن حركات مماثلة تطالب بالحكم الذاتي في سورية، وبيروت، وبغداد والبصرة. وبالنسبة إلى البصرة قيل لي أن الوالي الجديد أبلغ صراحة عند وصوله قبل بضعة أيام بأنه ما لم يلتزم نهج الشخصيات البارزة المحلية فإن من الأفضل له أن يشرع فوراً بالعودة إلى استانبول.

١٠ ـ اجازف بتقديم هذا التقرير على أمل أن يمكن توجيه اهتمام جدي إلى ابن سعود وشؤون وسط بلاد العرب. إن الرجل حاكم من أفضل نوع عربي، وشخصية يرجح أن تقود الجزيرة العربية إذا ما تكوّن أي ائتلاف كبير لقبائلها، وهو حدث يبدو لي محتملاً جداً في المستقبل القريب، ما لم يحدث تغيير جذري ما في السياسة التركية نحو العرب. وبمجرد أن يحدث مثل هذا الائتلاف وربما قبل ذلك، لا أظن أن ثمة أدنى شك في أن أول خطوة لابن سعود ستكون نحو الاحساء والقطيف، وعندما يحدث ذلك يبدو لي اننا سنرغم على الدخول في علاقات مع أمير نجد، مهما رغبنا في تجنبها، وهو في الوقت الحاضر ودي إلى أقصى الحدود وميال حتى إلى إلزام نفسه لدرجة ما، إذ عبر فعلاً عن مثل ذلك في رسالته التي بخصوص احتجاز أسلحته في الشارقة، والتي بعثت بها مع رسالتي المؤرخة في ٩ نيسان/ابريل ١٩١٣. أما إلى أي مدى سيذهب في وضع هذه الرغبة في صيغة اتفاق وثائقي فأمر غير مؤكد، ولكنني أميل بأننا سنساعده في تحقيق اخراج الأتراك من الأحساء والقطيف. أما أن نستطيع العثور على طريقة لمساعدته دبلوماسياً في هذا الاتجاه فأمر اعترف بأنه لا يبدو ممكناً في الوقت الحاضر، إذ ان نجاحنا كان ضئيلاً حتى الآن في حالة مشابهة نوعاً ما، أي اخلاء أم قصر ومواقع تركية أخرى على الحدود الكويتية، حيث كانت لدينا أسس أقوى كثيراً لممارسة ضغط على الباب العالي. ومن جهة أخرى، فإن رفض مبادرات الأمير سيؤدي بالتأكيد إلى شعور بالاستياء قد ينعكس على مصالحنا في جميع أنحاء البر العربي المحيط بالخليج،

وقد لا يكون ذلك كله على الفور، ولكن في المستقبل القريب مع تزايد قوة ابن سعود، وانها ستتزايد طالما كان عبد العزيز واخوانه على قيد الحياة.

١١ ـ لا أدري ماذا كانت علاقاتنا مع العائلة السعودية تحديداً في الماضي وذلك لعدم وجود سجلات مبكرة، ولست في مركز لاقترح ما إذا كانت تستحق أي تحرك في الاتجاه الذي يرغب فيه الأمير. غير أنني ادرك اننا كثيراً ما اضطررنا إلى فرض بعض الاجراءات التي عاقبنا بها الوهابيين على تدخلهم في شؤون شيوخ الساحل المهادن وشؤون البحرين، ولكنني مقتنع في هذا الخصوص الآن أن ابن سعود سيكون مسروراً لاعطائنا أي تعهد نرغب فيه من أجل المحافظة على الوضع الراهن في المستقبل.

ختاماً، يشرفني أن أطلب تأييدك لإعادة النظر في مسألة علاقاتنا مع أمير نجد برمتها لأنني لا أستطيع تجنب الانطباع بأن الأمر سيصبح عاجلاً عما قريب ومن مصلحتنا أن نكون قد توصلنا مقدماً إلى قرار واضح بالنسبة إلى علاقاتنا مع ابن سعود في المستقبل.

المرفق (٣)

(تقرير)

من الكابتن شكسبير إلى اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس

الكويت ٢٠ أيار/مايو ١٩١٣

إشارةً إلى الهامش الذي اضافه مساعدك الثاني المؤرخ في ١٣ أيار/مايو ١٩١٣ مرفقاً به تقريراً من البحرين عن احتلال ابن سعود للاحساء، يشرفني أن أقدم التفاصيل، التي وصلت الآن إلى الكويت عن الحادثة:

٢ ـ الأنباء التي قوبلت بأعظم دهشة في الكويت زودها أولاً مسافرون، ورسائل من البحرين وصلت في البريد الأخير يوم ١٥ أيار/مايو، وكان من هذا المصدر روايات متنوعة من غير الضروري تكرارها لأن رسلاً خاصين حاملين رسائل من ابن سعود وصلوا إلى الكويت بطريق البر صباح ١٧ أيار/مايو.

٣ ـ قابلت الشيخ مبارك بعد الظهر ويبدو أن مجرى الأحداث كان كما يلي:

جمع ابن سعود قوة كبيرة جداً من سكان حواضر نجد وزحف بسرعة من الرياض يرافقه بعض البدو إلى أن بلغ مسافة تبعد خمس ساعات عن الهفوف بعد ظهر ٢٧

جمادى الأولى (٤ أيار/مايو ١٩١٣). وهنا جمع «مخاتيره» وشرح لهم كيف أن القبائل البدوية قرب الأحساء تقوم دائماً بشن الغارات، بسبب عدم كفاءة الأتراك، وكيف أن بعض الأشقياء الذين يرغب في معاقبتهم يلجأون إلى قرى الأحساء، ويسد المسؤولون الأتراك سبيل الوصول اليهم ويحمونهم، وكيف انه ضاق ذرعاً بانعدام الأمن في هذه المنطقة، وكيف أنه تلقى لسنوات دعوات من عرب الأحساء، وانه الآن، وقد وصل إلى بعد خمس ساعات عن الهفوف، يطلب إلى شيوخه أن يقولوا ما إذا كانوا يتفقون معه على أن الأتراك يجب إخراجهم إلى غير رجعة أم لا. ورد «المخاتير» والشيوخ بأنهم مستعدون لاتباعه. وفي وقت العصر أسر ابن سعود إلى الشيوخ انه لا يحتاج إلا إلى ٣٠٠ من الرجال المختارين للهجوم الفعلي، ولما اختير هؤلاء تحرك الركب، وعندما بلغوا بقعة على بعد ساعة أو أقل عن غرب الهفوف نفسها بعيد غروب الشمس، تركت الجمال والخيل وجمعت حبال وأجريت استعدادات أخرى. ثم تقدم ابن سعود ورجاله على أقدامهم إلى أن صاروا على مقربة من الأسوار. وعند حوالى الثانية بعد منتصف الليل تقدمت الجماعة لتسلق الأسوار وأخذت الحبال بسرعة إلى الأعلى بواسطة رجال تسلق بعضهم على أكتاف بعض، وبمجرد أن تسلق السور عدد كاف من الرجال جرى تحرك لفتح البوابة الغربية وعندما أعطي النفير حدث قدر من اطلاق النار قرب البوابة، يحتمل أنه تبودل مع حرس البوابة، قتل فيه ثمانية أتراك وأربعة من رجال ابن سعود. وتقهقهر الأتراك جميعاً إلى القلعة المركزية التي تسمى «الكوت» بينما خرج السكان ورحبوا بابن سعود. ثم أرسل ابن سعود مبعوثين يرافقهم بعض وجوه الاحساء إلى المتصرف والقائد لينوهوا بعقم المقاومة ويعرضوا الأمان إذا استسلموا فوراً، ووافقوا على الخروج مع امتعتهم. وتعهد أيضاً بالسماح لهم بالاحتفاظ بأسلحتهم وتزويدهم بوسائل نقل إلى الساحل، لكنه أصرّ على أن الجنود يجب أن يغادروا فوراً مع السماح بمهلة يوم أو اثنين فقط لأولئك الأتراك الذين لهم عائلات. واستسلم المتصرف ظهر يوم ٥ أيار/مايو وسارع ابن سعود بارسال رسائل إلى مفارز بعيدة بأن تستسلم أيضاً. وداخل المباني الحكومية في الكوت (القلعة) حصل ابن سعود على كنز يبلغ ٤٠ ألف دولار واثني عشر مدفعاً من نوعيات مختلفة، ورشاشين من طراز ميتراليوز وكمية كبيرة من البنادق الاحتياطية والذخيرة.

٤ ـ وكذلك أرسل الرسل إلى القطيف يرافقهم وجهاء من الشيعة، كما أرسل المجتهد الشيعي في الأحساء مع رسالة من المتصرف إلى القائمقام يأمره بالاستسلام، ولكن لم يعرف بعد ماذا كانت النتيجة. واحتل ابن سعود أيضاً العقير وعين رجاله

محل موظفي الكمارك الأتراك. ويبدو أنه أصر على أن يغادر كل جندي ومسؤول تركي في أسرع وقت ممكن.

٥ ـ الكويتيون مندهشون من جرأة ضربة ابن سعود ونجاحها، والرأي منقسم حول ماهية الخطوات التي ستتخذها الحكومة التركية، والفكرة العامة هي أن تركية ستكون مشغولة بشؤونها الخاصة في البصرة إلى درجة لا تمكنها من تخصيص أي قوات للاحساء في الوقت الحاضر ولكن يمكن توقع إرسالها في وقت لاحق حملة عبر البحر على ابن سعود. ويبدو الشيخ مبارك نفسه ميالاً إلى الاعتقاد بأن الأتراك سينقذون ما يمكن انقاذه بتلقيب ابن سعود متصرفاً لنجد وتركه ليحكم وحده كما يختار، إذ ان منطقة الاحساء لم تكن قط مكتفية بمواردها، وكانت تبتلع كل عوائد كماركها الاعانات والاعاشات لشيوخ البدو الصغار في محاولة عقيمة لحملهم على الكف عن نهب القوافل وتهديد المفارز التركية.

٦ ـ اعترف بدهشتي من فجائية هجوم ابن سعود، إذ بينما توقعت أن يأتي ذلك الهجوم عاجلاً أو آجلاً، كونت انطباعاً بأنه سينتظر ليرى أي تأثير سيكون للحركات من أجل الحكم الذاتي في الولايات العربية الأخرى على السياسة التركية قبل إلزام نفسه فعلاً. ويبدو واضحاً من نواح أخرى أنه ما كان في وسعه أن يختار لحظة أفضل أو أن يدير المسألة بطريقة أكفأ، إذ يبدو أنه قد ضمن تأييد الرجال المسؤولين في الاحساء نفسها.

FO 371/1820

(١٢)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى ماركيز كرو (وزير الهند)

(سرّي) دلهي ٣١ أيار/مايو ١٩١٣

ما يلي ورد من كوكس:

«توقيع المادة ١٠ من مسودة المعاهدة البريطانية ـ التركية، وطرد الأتراك من نجد والأحساء هما إلى حد ما ظاهرتان لا يمكن التوفيق بينهما. لا فكرة لديّ عما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تفكر في ترك الأمور لتسوي نفسها، أو ما إذا كانت

تنوي تقديم أية مشورة للباب العالي. نبدو من جهة ملتزمين للتو من خلال معاهدة بالاعتراف بحكم الأتراك على نجد، ومن أخرى إذا كان لابن سعود أن يكون حاكماً لتلك المنطقة وفقاً للأمر الواقع، فإن مصالحنا وعملنا في الخليج يتطلب أن تكون لنا علاقات محددة وودية معه بأقل تأخير ممكن. أليس من الممكن اقناع الأتراك بأن ينظروا إلى الحقائق نظرة مباشرة، وأن يعملوا بمساعدتنا على تدبير حل مرض للمشكلة وادراج ذلك في المعاهدة على أساس أن يتم الاعتراف بابن سعود حاكماً لنجد مستقلاً ذاتياً تحت سيادة الباب العالي، وأن نعطى حق اعتماد وكيل لديه كأحد حكام الدول البحرية، ونتوصل إلى اتفاقات معه، بمعرفة الباب العالي في ما يتصل بقمع تجارة الأسلحة، وتجارة الرقيق، والقرصنة ومهمتنا في الخليج بصورة عامة؟

ان تحرير نجد من سيطرة الأتراك تحريراً تاماً سيكون مرضياً أكثر، ولكننا نبدو ملتزمين تجاه الأتراك إلى درجة لا تمكننا من الاقدام على ذلك.

لقد عرضت الملاحظات أعلاه بتردد على أساس أن المسألة تتطلب اهتماماً عاجلاً».

يبدو من المستحيل في هذه الساعة المتأخرة اثارة مسألة وضع نجد من دون المجازفة بتدمير المفاوضات. وفي هذه الظروف نفترض أن حكومة صاحب الجلالة ستقرر انتظار مزيد من التطورات بينما تبقى على علاقات ودية مع ابن سعود.

FO 371/1820 (27217)

(١٣)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ١٤ حزيران/يونيو)

سرّي وزارة الهند، ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣

يقدم وكيل الوزارة لشؤون الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية ويرسل بطيه، لمعلومات وزير الخارجية، نسخة من برقية إلى نائب الملك، مؤرخة في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٣ في ما يتعلق بنجد.

FO 371/1820 (27217)

(الموفق)
(برقية)
من ماركيز كرو إلى حكومة الهند

وزارة الهند، ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٣

نجد

اشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ٣١ أيار/مايو، على المقيم أن يرجع إلينا بطلب تعليمات بشأن أية مبادرات قد يبديها ابن سعود. إن من سياسة حكومة صاحب الجلالة تعزيز حكومة تركية في آسيا الصغرى والامتناع عن التدخل في نجد بصورة مباشرة أو غير مباشرة لأطول مدة ممكنة.

(مكررة إلى المقيم في بوشهر).

FO 371/1820 (27206)

(١٤)
(مذكرة)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية
(وصلت في ١٤ حزيران/ يونيو)

وزارة الهند، ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣

يهدي وكيل الوزارة لشؤون الهند تحياته إلى وزارة الخارجية، ويرسل بطيه، لمعلومات وزير الخارجية، نسخة عن برقية من نائب الملك، تاريخها ١٣ حزيران/يوينو ١٩١٣ حول نجد.

FO 371/1820 (27206)

(المرفق)

(برقية)

من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١٠ من الشهر الجاري، وصل إلينا من الكابتن شكسبير تقرير أرسلت نسخة منه مع رسالة وزير الخارجية المؤرخة في ٥ من الشهر الجاري كمرفق للرسالة الواردة من المقيم في بوشهر مؤرخة في ٢٦ أيار/مايو. ويظهر التقرير الذي يتناول المبادرات التي أبداها أمير نجد تجاه الكابتن شكسبير قبيل غزو الأحساء أن الأمير واثق من الحصول على تعاون الشيوخ المتحالفين ومصمم على تأكيد استقلال (تلك) المنطقة العربية ضد تركية وانه يدرك أن اللحظة الراهنة تتيح فرصاً خاصة للعمل الحاسم. وهو يبدي حرصاً كبيراً على المحافظة على علاقات طيبة والوصول إلى تفاهم معنا.

FO 371/1820 (32590)

(١٥)

(كتاب)

من المستر مارلنغ إلى السر أ. غري (وصل في ١٥ تموز/يوليو)

القسطنطينية ٩ تموز/يوليو ١٩١٣

سرّي

سيدي،

أتشرف أن أبعث بطيه رسالة من قنصل صاحب الجلالة في البصرة، يعطي فيها مزيداً من التفاصيل في ما يتعلق باحتلال ابن سعود للأحساء.

خادمكم المطيع، الخ

تشارلز. م. مارلنغ

المرفق (١)

(تقرير)

من القنصل البريطاني في البصرة
إلى السفارة البريطانية في القسطنطينية

(رقم ٣٧) البصرة، ١٤ حزيران/يونيو ١٩١٣

أتشرف أن أرسل بطيه نسختي برقيتين أرسلتا إلى المقيم السياسي في الخليج العربي تعطيان معلومات وصلت من البحرين بخصوص احتلال ابن سعود للأحساء.

إشارة إلى رسالتي المرقمة ٣٦ والمؤرخة في ١١ من الشهر الجاري، وفقاً لمعلومات تم تسلمها هنا، تم الاستيلاء على اثني عشر مدفعاً من أنواع مختلفة وأربعة مدافع حصار كبيرة من جانب ابن سعود في الأحساء، والذي احتجز ثلاثين من رجال المدفعية وعشرة من رجال الدرك للخدمة هناك ودفع لهم أجورهم. وقد ذكر أن نَوْرَس أفندي، وهو الضابط الذي أخذ الجنود الأتراك إلى البحرين، قد جلب ٢٠٠ رجل ومدفعين من شبه جزيرة قطر، وأنه وضعهم، مع ٤٩٧ جندياً تركياً من البحرين على متن مراكب شراعية نزلت منها القوة في العقير. ويقال ان ابن سعود زحف باتجاههم بعد يوم من ذلك مع ٣٠٠٠ عربي، فهرب الأتراك، مخلفين ستة قتلى في الميدان. وبعدئذ أسر ابن سعود خمسين جندياً تركياً وضابطاً أخفقوا في الهرب من العقير، لكنه أطلق سراحهم في وقت لاحق بعد أن صادر أسلحتهم وذخيرتهم وجعلهم يقسمون أنهم لن يعودوا أبداً للقتال ضده. ويقال ان ٢٠٠ رجل قد أعيدوا إلى قطر ومعهم مدفعان وأن نورس أفندي لايزال في البحرين.

خادمكم المطيع، الخ
ف. سي. كرو

FO 371/1820 (32590)

المرفق (٢)

(برقية)

من اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند

بوشهر، ٣٠ أيار/مايو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتي رقم ٩١٩، تلقيت المعلومات الإضافية الآتية، المؤرخة في ٢٦ أيار/ مايو من البحرين:

١ ـ يقال إن ابن سعود كتب إلى السلطات العثمانية في البصرة، قائلاً إن الاجراء الذي اتخذه قد فرضته عليه شكاوى من السكان من أنهم يُضطهدون من جانب الموظفين الأتراك. وأضاف أنه سيكون على استعداد لتمثيل الأتراك بصفة والٍ، وأنه سيضطلع بمسؤولية المحافظة عن الهدوء في المنطقة.

٢ ـ خلافاً للتوقعات، لم تبحر السفينة «جون أو سكوت» من البحرين، ولكنها اختلقت أعذاراً متنوعة للبقاء هناك. وقد وصل ثلاثة ضباط، وثلاثون رجلاً، ومدفعان صغيران من البيضا في ٢٥ من الشهر الجاري، وفي اليوم التالي اتجه الميجر نُوْرَس بك، مع نحو ٥٠٠ رجل ومدفعين نحو العقير والقطيف في مراكب محلية مشيعاً أن في النية التوصل إلى تفاهم مع ابن سعود. وما زالت السفينة «جون أو سكوت» تنتظر في البحرين، وقد وضعها كولونيل تركي وصل من البصرة تحت تصرفه.

٣ ـ تلقيت تقريراً من الفاو اليوم بما معناه أنه إلى حين الوصول المنتظر لـ «الحميدية» من عدن و«مارماريس» من بومبي، صدرت أوامر للقوة التركية في البحرين بأن تقضي الوقت في الانتظار. ويقال إن القنصل التركي في بوشهر أبرق إلى وزيره أمس قائلاً إن الجنود الأتراك استعادوا القطيف، لكنني أجد أن من الصعب عليّ أن أقبل هذا القول على أساس أنه صحيح. غير أن من الممكن أن يكون قد تمّ التوصل إلى حل وسط.

FO 371/1820 (32590)

المرفق (٣)
(برقية)
من السر برسي كوكس إلى حكومة الهند

بوشهر ٥ حزيران/يونيو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتي المؤرخة في ٣٠ أيار/مايو، تلقيت تقريراً من المعتمد السياسي في البحرين مؤرخاً في ١ حزيران/يونيو يقول فيه ان القوة التي هي تحت قيادة الميجر التركي لم تتجه إلى القطيف بل إلى العقير حيث أنزل الميجر ١١٠ رجال واستولى على برج صغير، فاقداً عشرة قتلى خلال العملية. وتُرك ستون رجلاً بعدئذٍ في الحصن واتجه الميجر، مع البقية، عائدين إلى القوارب لجلب بعض المدافع. ولكن عندما وصلوا إلى القوارب رفض الرجال العودة فاضطر الميجر إلى الركوب وترك الرجال الستين في الحصن. واستسلم الأخيرون بعدئذ لابن سعود الذي أرسلهم إلى البحرين بعد أن نزع عنهم أسلحتهم. وكما أبلغناكم من قبل، استقلت القوة برمتها السفينة «جون أو سكوت» بعدئذ واتجهت إلى البصرة.

ينوه المعتمد السياسي بأن استخدام الجنود للبحرين كقاعدة للعمليات، ووجودهم هناك، كان مصدر ازعاج واحراج للشيخ عيسى، والقصد منه هو توريطه في النزاع. ويقترح المعتمد السياسي أنه يجب علينا الآن أن ننظر في إمكانية تقديم احتجاج، ويحث على أننا، في أي حال، يجب أن نحذر الحكومة التركية من أنها إذا كانت تفكر في أية عمليات أخرى فعليها أن لا تستخدم البحرين، وإنما تقوم بها في ما بين البصرة ونقطة ما على اليابسة. وأتمنى أن ينقل إليهم الاشعار الأخير في كل الأحوال.

FO 371/1820 (38503)

(١٦)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ٢٠ آب/أغسطس)

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية ويبعث بطيه، لمعلومات

الوزير، نسخاً عن مرفقات برسالة من سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند، تاريخها ٣١ تموز/يوليو ١٩١٣ حول ابن سعود.

وزارة الهند، ١٩ آب/أغسطس ١٩١٣

المرفق (١)
من اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس إلى حكومة الهند

بوشهر، ٤ تموز/يوليو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتي المؤرخة في ٢٧ حزيران/يونيو ١٩١٣، أتشرف أن أبعث، لمعلومات حكومة الهند، ترجمة لرسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود تاريخها ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣، في ما يتصل بعلاقاته الماضية والمستقبلية مع حكومة صاحب الجلالة.

المرفق (٢)
من عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود
إلى اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس

(ترجمة) ٨ رجب ١٣٣١ (١٣ حزيران/يونيو ١٩١٣)

بعد الاستفسار عن صحتكم الغالية.

نخاطب سيادتكم بالنظر إلى الصداقة القديمة بيننا وبينكم، وإلى المعاهدة الأسبق من ذلك التي تعود إلى عهد المغفور له جدي فيصل والتي انقضت من مدتها خمس وخمسون سنة ويبقى منها خمس وخمسون سنة. إنني أرغب في إقامة العلاقة ذاتها على النحو ذاته الذي كانت عليه بينكم وبين أجدادي، وهذه الحقيقة دفعتني للإشارة إلى ذلك. أولاً، إنني واثق من أنه لن يحدث شيء لشعبكم من شأنه أن يولد أسباباً قد تكون منافية للصداقة والقوانين. وقد فتحنا هذه الأيام بلاد آبائنا وأجدادنا، أي الأحساء والقطيف، وكذلك توابعهما، وعفونا عن الجنود المتبقين هناك، وأرسلناهم إلى البحرين

لأنه كان من الأيسر لهم أن يتجهوا إلى البصرة من ذلك المكان، غير أنهم عندما وصلوا إلى البحرين ساعدهم أحد ما من طرفكم وقدم لهم التسهيلات الضرورية وشجعهم على الإقامة في البحرين وإثارة متاعب في جانبنا. وقد تلقينا نبأ ذلك، لكننا لم نصدقه لأن حكمتكم وعدالتكم لن ترضيا بذلك. وبعد بضعة أيام خرجوا من البحرين متجهين إلى القطيف، لكنهم عادوا خائبين ومكثوا أياماً عدة، من دون أن يكون لهم نصير سوى أتباعكم والمعتمدين عليكم. بعد بضعة أيام تلت ذلك اتجهوا نحو العقير، وعند وصولهم إلى هناك حلت بهم كارثة على أيدي جماعة صغيرة من أتباعنا لم تخطر لهم ببال، وعادوا خائبي الظن تائبين. والحمد لله أننا لا نعيرهم أدنى أهمية، أو بالأحرى لهم وللطرف الذي يرتبطون به. نعم، إننا نحن المسلمين والعرب المؤمنين سننهض للدفاع عن شرفنا وسنستعيد حقنا بآخر قطرة من دمائنا، ونحن نفعل ذلك متكلين على الله الذي لا شريك له وكذلك على اخواننا المسلمين. لقد وحدنا صفوفنا، ولا فرق بيننا، وقد جمعتنا قضية الإسلام والاحساس العربي بالشرف. وبالنظر إلى مشاعري الودية، أود أن تكون علاقتي بكم كتلك التي كانت بينكم وبين أجدادي، وأن تبقى هذه العلاقة بيني وبينكم من بعدهم.

إذا كانت العلاقات كما في السابق، وكان لزاماً على الطرفين كليهما أن يحميا الرعايا، فإننا نلتزم تجاهكم في ما يتعلق بأولئك الذين هم بطرفنا وبما يخص رعاياكم، وسنحترم شرفهم، ونحميهم ونكون مسؤولين عنهم، لأنه ما زال بعض الناس في جانبنا يناصبونكم ورعاياكم العداء، ونطلب معاملة مماثلة منكم. إذا كان هذا هو الحال حقاً، بالنظر إلى الصداقة القديمة والقوانين، نرجو أن تشعرونا بذلك، أما إذا تغيرت الأحوال وكان الحال على غير ما نتوقع، فنرجو أن تبلغونا حتى نكون على علم بذلك.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(تحيات).

FO 371/1820 (27206)

(١٧)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

(سرّي) وزارة الخارجية، ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ السر ادوارد غري بالاقرار بتسلم رسالتيكم المؤرختين في ١٣ من الشهر الجاري اللتين أرسلت معهما نسخاً عن برقيات متبادلة مع حكومة الهند تتعلق بشؤون نجد.

وإنني مكلف بأن أبدي أنه بالنظر إلى أنه من المهم جداً عدم اثارة شكوك الحكومة التركية في اللحظة الراهنة، سيكون السر ادوارد غري مسروراً إذا تكرم ماركيز كرو، ان لم يجد مانعاً، فأمر بتوجيه تعليمات برقية إلى المعتمد السياسي في الكويت بالامتناع بقدر الإمكان عن الاتصال بأمير نجد وعن إلزام حكومة صاحب الجلالة بأي خط سياسي مهما كان.

خادمكم المطيع، الخ
لويس ماليت

FO 371/1820 (28291)

(١٨)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ٢١ حزيران/يونيو)

سرّي وزارة الهند ٢٠ حزيران/يونيو ١٩١٣

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المؤرخة في ١٨ حزيران/يونيو أوعز إلي وزير شؤون الهند بأن أبعث إليكم بنسخة برقية أخرى وصلت من حكومة الهند في ما يتصل بمبادرات من جانب ابن سعود.

لقد تم اصدار التعليمات بالمعنى الذي يرغب فيه السر أ. غري إلى حكومة الهند، كما يعلم في ١٠ من الشهر الجاري، وعليّ أن أرفق بطيه مسودة برقية أخرى يقترح ماركيز كرو، بموافقة السر أ. غري توجيهها إليهم.

خادمكم المطيع، الخ
ت. و. هولدرنس

FO 371/1820 (28291)

المرفق (١)
(برقية)
من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

١٨ حزيران/يونيو ١٩١٣

بالاشارة الى برقيتكم المؤرخة في ١١ من الشهر الجاري، تلقيت ما يلي من المقيم في بوشهر الذي أوعزت اليه بأن يبلغ الشيخ بأن يرسل رداً غير ملزم كلياً.

«أرجو الرجوع الى برقية وزارة الهند المؤرخة في ١١ من الشهر الجاري. وصل مبعوث ابن سعود الى وكيل المقيمية في الشارقة حاملاً رسالة منه اليه وأخرى الى شيخ دبي. وهو يصرح في الرسالتين أن ممتلكات أجداده، أي الأحساء وتوابعها، قد استعيدت من دون سفك دماء، وانه أحل السلام والأمن هناك. ويبدو له من المناسب أن يحيطهم بالوضع. ويضيف في الرسالة الموجهة الى شيخ دبي اقتناعه بأن الشيخ سيشاطره سروره. ويطلب الطرفان تعليمات بشأن طبيعة الرد الذي ينبغي عليهما ارساله. ويبدو لي أن الشيخ قد يرسل رداً لا لون له مرفقاً برسالة وكيل المقيمية نفسه التي يعترف فيها بتسلم الرسالة، وقد يوجه الشكر إلى ابن سعود على المجاملة التي أبداها بشرح الوضع لهما. أرجو ابلاغي فيما اذا كانت لديكم أية تعليمات خاصة».

FO 371/1820 (28291)

المرفق (٢)
(مسودة برقية)
من وزارة الهند الى حكومة الهند

سرّي

برقيتكم المؤرخة في ١٨ من الشهر الجاري: ابن سعود.

تعليماتكم اقترنت بالموافقة. أرجو الرجوع الى برقيتي المؤرخة في ١٠ من الشهر الجاري. يجب اصدار تعليمات الى الضباط السياسيين باجراء أقل اتصال ممكن معه.

FO 371/1820 (29150)

(١٩)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

(سرّي وعلى الفور) ٢ تموز/يوليو ١٩١٣

سيدي،

إشارة إلى رسالتي المؤرخة في ٢٠ حزيران/يونيو، أوعز إليّ الوزير السر أ. غري أن أبدي لكم أنه قرأ بعناية الرسالة المؤرخة في ٢٦ أيار/مايو ١٩١٣ من القنصل العام لصاحب الجلالة في بوشهر إلى حكومة الهند، ومرفقها، الرسالة المؤرخة في ١٥ أيار/مايو ١٩١٣، من المعتمد السياسي في الكويت، حول الوضع في نجد.

لقد علم السر أ. غري بأسف أن الكابتن شكسبير أمضى أخيراً أربعة أيام في مخيم ابن سعود، وهو تصرّف لا يبدو أنه كان شرطاً ضرورياً لأية مهمة يمكن أن تكون قد أنيطت بذلك الضابط في «مناطق الكويت الداخلية»، ونهج من الواضح أنه خطط لإثارة الشكوك في ما يتصل بمطامح بريطانية ونياتها.

يكتب الكابتن شكسبير، في الفقرة ١٠ من تقريره: «... ومن جهة أخرى فإن رفض

مبادرات الأمير الودية سيسبب بصورة أكيدة شعوراً بالامتعاض قد ينعكس على مصالحنا على طول الجانب العربي من الخليج..».

إن السر أ. غري ليس في مركز يستطيع فيه قياس دقة هذا التنبؤ، لكنه مقتنع تماماً بأن عواقب أي امتعاض من هذا القبيل ستكون غير مهمة مقارنة بتلك التي قد تنجم عن إقامة علاقات مباشرة بين الأمير وحكومة صاحب الجلالة.

ويلاحظ السير ب. كوكس، لدى إرساله تقرير الكابتن شكسبير والتعليق عليه بعد سقوط الأحساء والقطيف أن:

«من الصعب رؤية كيف يمكن للباب العالي، بينما خزينته فارغة والمتاعب تغلي في الوقت ذاته في ولاية البصرة، أن يأمل لوقت مقبل ما في الاضطلاع بعمليات رادعة ضد ابن سعود. وعلى أية حال، فإنه إذا بذلت أية محاولة للعمل عن طريق البحر، فسنواجه على الفور مسألة ما إذا كانت سياستنا في الخليج ستسمح بتواطئنا في مثل هذا النهج الذي ترجح كل الاحتمالات أنه سيكون فاشلاً وسيخلف لنا تركة امتعاض مرير من جانب ابن سعود».

عليّ أن أبدي أن السير أ. غراي لا يستطيع أن يرى لماذا تحتاج حكومة صاحب الجلالة إلى التدخل بأية طريقة مهما تكن في حالة طوارىء كتلك الموضحة. وهو يعتبر أن موقفها يجب أن يكون موقف حياد كامل.

بالنظر إلى هذا وإلى الرسائل التي بعث بها في الفترة الأخيرة الضباط البريطانيون في الخليج العربي، يرى السير أ. غراي أنه يجب اصدار تعليمات برقية أخرى أكثر صرامة إلى السر برسي كوكس، تطلب إليه وإلى مرؤوسيه الامتناع بحذر عن أي اتصال مهما يكن، باستثناء ما هو ذو طبيعة رسمية محضة حيث لا مناص من ذلك ـ مع ابن سعود أو أي زعيم قبلي عربي ليست لحكومة صاحب الجلال معه علاقات معاهدة.

إن العنصر الرئيسي في السياسة البريطانية القائمة على اعتبارات ليست محلية محضة هو التمسك بوحدة الأراضي التركية في آسيا وسلامتها.

خادمكم المطيع، الخ
لويس ماليت

FO 371/1820 (31140)

(٢٠)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ٧ تموز/يوليو)

وزارة الهند ٥ تموز/يوليو ١٩١٣

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل طيه، لمعلومات وزير الخارجية، نسخة من برقية مرسلة إلى نائب الملك، مؤرخة في ٣ تموز/يوليو ١٩١٣ حول ابن سعود.

المرفق

(برقية)

من ماركيز كرو إلى حكومة الهند

وزارة الهند ٣ تموز/يوليو ١٩١٣

إشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١ من الشهر الجاري وبرقيتكم المؤرخة في ٢٧ من الشهر المنصرم من المقيم السياسي في الخليج العربي. الرسالة الآتية يجب ابلاغها إلى ابن سعود:

«حكومة صاحب الجلالة لم تساعد القوات التركية بأية طريقة. وهي تقدر جداً مشاعره وصداقته، ولكن نظراً إلى وجوب التزامها الحياد التام بالنسبة إلى كلا طرفي النزاع فإنها لا تستطيع التدخل بأية طريقة».

إن حكومة صاحب الجلالة تعترف بأهمية ابن سعود، ولكن رغبتها الرئيسية هي أنه لا يجب في الأحوال الراهنة عمل أي شيء أو قول أي كلمة قد يشتبه منها في تركية أو أي جهة أخرى أن انهيار قوة تركية في آسيا مرغوب فيه أو سيحظى بالتشجيع من جانبها. ويجب الحرص على تجنب التفكير في أو النطق بأي شيء يوحي بـ «مناطق نفوذ» أو أي أمر مشابه.

FO 371/1820 (30802)

(٢١)
(مذكرة)
من المستر باركس (وزارة الخارجية) عن سياسة بريطانية في عدم التدخل في شؤون نجد

وزارة الهند، ١٧ شباط/فبراير ١٩٠٤

في ٨ شباط/فبراير ١٩٠٤ أرسلت البرقية الآتية إلى نائب الملك في الهند من المستر برودريك، وزير شؤون الهند، بموافقة اللورد لانزداون [1]:

«يجب استحصال الموافقة المسبقة من حكومة صاحب الجلالة قبل اتخاذ أية خطوات ترمي إلى الدخول في علاقات أوثق مع نجد، أو إرسال وكلاء إلى هناك».

وزارة الهند، ٤ شباط/فبراير ١٩٠٤

كان الزعيم الوهابي ابن سعود في ذلك الحين يشنّ حرباً متقطعة على ابن رشيد، أمير نجد، وأرسلت البرقية في ما يتعلق باقتراح لانتداب ضابط بريطاني لزيارة المنطقة الداخلية من بلاد العرب (الرياض) بالنظر إلى أن حكومة الهند أرادت الحصول على معلومات يمكن الاعتماد عليها عن تطور الأحداث في نجد والرياض.

إلى وزارة الهند ٦ شباط/فبراير ١٩٠٤، السر ن. اوكونر، رقم ١٢٩ في ٢٦ شباط/فبراير ١٩٠٤

كان اللورد لانزداون يشك في حكمة التفاوض مع قبائل نجد، والسر ن. اوكونر السفير (البريطاني) في استانبول، والذي استشير، اتفق مع الرأي القائل بعدم حكمة إرسال مبعوث خاص إلى الرياض أو نجد.

---

(١) كان اللورد لانزداون في سنة ١٩٠٤ وزيراً للخارجية.

في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤ أبلغت وزارة الهند، إشارة إلى الأوضاع في نجد، بأنه، في رأي اللورد لانزداون «يجب أن يفهم بوضوح بأن نفوذ حكومة صاحب الجلالة ومصالحها يجب أن يقتصرا بصورة دقيقة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب وأنه لا ينبغي اتخاذ اجراءات أو استخدام لغة يبدو أنها تربطها ولو بصورة غير مباشرة، بالحرب القبلية الدائرة الآن في المناطق الداخلية».

وزارة الهند ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٠٤

لدى تسلم هذه الرسالة أصدر السر برودريك إلى حكومة الهند تعليماته ببرقية أرسلت في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤ بأن «حكومة صاحب الجلالة ترغب في أن يكون مفهوماً تماماً أن مصلحتها ونفوذها يجب أن يقتصرا بصورة دقيقة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب، وأنه لا ينبغي قول أو عمل أي شيء يربطها، حتى بأية طريقة غير مباشرة، بالقتال الجاري في المنطقة الداخلية».

وزارة الهند، ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٠٤

أرسل المستر مورلي، وزير الهند إلى وزارة الخارجية في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٦ برقية مرسلة منه إلى حكومة الهند في اليوم السابق بخصوص شؤون نجد والتي أشار فيها إلى برقيتي (٣٧٨٦٩/٠٦) سلفه المؤرختين في ٨ شباط/فبراير و٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤، وقال إن حكومة صاحب الجلالة تحافظ على رأيها القائل «بأن نفوذنا ومصلحتنا يجب أن يقتصرا على الساحل».

وزارة الهند ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٦

وفي مطلع سنة ١٩٠٧ كتبت حكومة الهند تقريراً مهماً يعرض الوضع في بلاد العرب ويناقش مسألة السياسة البريطانية. وجاء في الرسالة التي أرفق بها التقرير إلى وزارة الخارجية أنّ المستر مورلي لا يرى سبباً لتغيير سياسة «قصر مصالحنا ونفوذنا بصورة صارمة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب».

وزارة الهند ٢٧ آذار/مارس ١٩٠٧ (٠٧/ ١٠١٤٣)

وطُلب إلى السر ن. اوكونر أن يبدي رأيه، فحضّ بقوة على أنه لن يكون من الحكمة أبداً أن تورط حكومة صاحب الجلالة نفسها مع ابن سعود، أو تتدخل بأية طريقة أخرى في الشؤون الداخلية لبلاد العرب. وجرى ابلاغ وزارة الهند بأن السر أ. غري ميال إلى الاتفاق مع وجهة النظر هذه، ووجهت رسالة من المستر مورلي إلى نائب الملك (في الهند) مبينة أن حكومة صاحب الجلالة، بعد أن درست بعناية، وبالتشاور مع سفير صاحب الجلالة في استانبول، الآراء التي أعربت عنها حكومة الهند بالنسبة إلى الوضع العام في وسط بلاد العرب، لا ترى سبباً لتعديل السياسة المبينة في البرقيتين المؤرختين في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٤ و٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٦ والقاضية بأن مصالح بريطانيا ونفوذها في تلك المناطق يجب قصرهما بصورة صارمة على الساحل، وأنها تتفق مع السر ن. اوكونر في أنه سيكون من المجانب للحكمة إلى أقصى حد بالنسبة لها أن تورط نفسها مع الأمير الوهابي، أو أن تتدخل بأية طريقة أخرى في الشؤون الداخلية لبلاد العرب.

السر ن. اوكونر، رقم ١٩٨، ١ نيسان/ابريل ١٩٠٧، (١١٠٦٧\٠٧) إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية، ٣ تموز/يوليو ١٩١٣

ادوارد باركس

FO 371/1820 (31610)

(٢٢)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

سرّي

٩ تموز/يوليو ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ وزير الدولة لشؤون الهند بأن أبلغكم بتسلم رسالتكم المؤرخة في ٢ من الشهر الجاري عن موضوع العلاقات مع ابن سعود.

يتفق ماركيز كرو مع وزير الخارجية في أنه، ربما كان من الأفضل، في ضوء الأحداث اللاحقة لو أن الكابتن شكسبير لم يزر ابن سعود في آذار/مارس الماضي. وهو

لا يعزو إلى ذلك الضابط أي افتقار للباقة، ملاحظاً أن الزيارة تمت قبل ما يزيد على ثلاثة أشهر، في سياق جولة عادية، وبعد زيارة سابقة في عام ١٩١١ لم تعترض عليها حكومة صاحب الجلالة، على الرغم من أنها جلبت انتباه وزارتكم في رسالة هذه الوزارة المؤرخة في ٧ حزيران/يونيو ١٩١١. لكن اللورد كرو يعتقد بأن الكابتن شكسبير اتبع نصيحة سيئة بالتوجه إلى مثل هذه المسافة الطويلة إلى ما وراء الحدود التي يدعيها شيخ الكويت لنفسه، وسيصدر تعليمات إلى حكومة الهند بضرورة قصر جولات المعتمد السياسي في المستقبل بصورة دقيقة على الحدود التي ستعين في نهاية الأمر بموجب المعاهدة البريطانية ـ التركية المقترحة.

لقد لاحظ لورد كرو الآراء التي أعرب عنها السير برسي كوكس والكابتن شكسبير والتي تلفت رسالتكم الاهتمام إليها. ويعلق اللورد كرو أهمية كبيرة على التعبير الصريح وغير المتحفظ عن الآراء والتحسبات التي يحسّ بها الضباط المحليون الذين تقع على عاتقهم مسؤولية التعامل مع الأمور كما يجدونها، ولكن ـ ضمن الحدود التي لم تظهر فيها الحالات الطارئة التي أشاروا إليها في هذه المناسبة ـ فإنه لا يعتقد أن من الضروري طلب رأي حكومة الهند أو الاعراب عن رأيه هو، ويرغب في أن يكون مفهوماً أنه بإرساله الأوراق من أجل اطلاع السر أ. غري لم يكن ينوي إلزام نفسه بأي طريقة من الطرق.

ت. و. هولدرنس

FO 371/1820 (31610)

المرفق
(مسودة كتاب)
من وزارة الهند ـــ لندن
إلى حكومة الهند

سيدي اللورد،

أرسل لمعلومات فخامتكم نسخة من مراسلة مع وزارة الخارجية حول موضوع العلاقات مع ابن سعود، أمير نجد.

٢ ـ ان سياسة حكومة صاحب الجلالة في هذه المسألة تم ابلاغها إليكم ببرقياتي

المؤرخة في ١٠ حزيران/يونيو و ٣ تموز/يوليو، وأنني أطلب التأكيد عليها ومراعاتها بدقة، من قبل كل المعنيين.

٣ ـ ألاحظ من الفقرة ٢٢٤ من سجل الأحداث اليومي لمقر المقيم السياسي في الخليج العربي لشهر آذار/مارس ١٩١٣، أن الكابتن شكسبير كان في «المجمعة» ـ وهي فيما يبدو بلدة تبعد نحو ١٥٠ ميلاً خارج حدود الكويت ـ حينما سمع أن ابن سعود كان في منطقة مجاورة. أطلب ابلاغ الكابتن شكسبير بآرائي كما هي موضحة في رسالة السر ت. و. هولدرنس المؤرخة في ٩ تموز/يوليو إلى وزارة الخارجية، وأن يكون من المفهوم في المستقبل أن جولات المعتمد السياسي يجب أن تقتصر بدقة (ما لم تصدر عن حكومة صاحب الجلالة تعليمات مخالفة لذلك) على الحدود التي عينتها للكويت الاتفاقية البريطانية ـ التركية.

وأتشرف.. إلخ

(توقيع) كرو

FO 371/1820 (31971)

(٢٣)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

سرّي ١١ تموز/يوليو ١٩١٣

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل مع هذا، لمعلومات وزير الخارجية، نسخة من برقية من المقيم السياسي في الخليج العربي، تاريخها ١١ تموز/يوليو ١٩١٣ حول أمير نجد.

FO 371/1820 (31971)

المرفق
(برقية)
من اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس إلى حكومة الهند

بوشهر ١١ تموز/يوليو ١٩١٣

إشارة إلى الجملة الختامية من برقيتي الرقم ١١٥٠، وصلني رد وزير الخارجية المؤرخ في ٣ تموز/يوليو بعد مغادرة البريد، وبالتالي فإن ردّي على ابن سعود ينتظر بريد ٧ تموز/يوليو. في هذه الأثناء أبلغ المعتمد السياسي في البحرين أن مبعوث ابن سعود قد وصل إلى البحرين في طريقه إلى البصرة حاملاً برقيات إلى القسطنطينية. وتشرح البرقيات أن الاجراء الذي اتخذه الأمير قد فرضته عليه المصلحة العامة، وأنه يكنّ منتهى الولاء للباب العالي. يوصي المعتمد السياسي بأن هذا يتيح لنا فرصة مؤاتية لمساعدة ابن سعود وفقاً للخطوط المقترحة في برقيتي المؤرخة في ٢٥ أيار/مايو. وبناءً على ذلك أسمح لنفسي بأن أقترح النظر في إضافة جملة إلى ردي على ابس سعود، تقول إنه سيسعدنا أن نراه متصالحاً مع الأتراك، وأن نساعد في مثل هذه المصالحة. ويمكننا عندئذ أن نبلغ الباب العالي بما أجبنا به.

(معنونة إلى الهند، مكررة إلى وزير الهند ـ لندن)

FO 371/1820 (31971)

(٢٤)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

١٥ تموز/يوليو ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ السير أ. غري أن أبين أنه ينظر في برقية السر ب. كوكس المؤرخة في ١١ تموز/يوليو ١٩١٣ والتي يقترح فيها أنه سيكون من المفيد أن يضيف إلى رده إلى أمير

نجد جملة تقول إن حكومة صاحب الجلالة سعيدة لرؤيته متصالحاً مع الحكومة التركية وللمساعدة في تشجيع مثل هذه المصالحة.

لا مانع لدى السر أ. غري في هذه الإضافة، بشرط أن تحذف الكلمات «والمساعدة في تشجيع مثل هذه المصالحة».

خادمكم المطيع، الخ
دبليو. لانغلي

FO 371/1820 (37510)

(٢٥)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية (وصل في ١٤ آب/أغسطس)

سرّي ١٣ آب/أغسطس ١٩١٣

سيدي،

إشارة إلى الفقرة الأخيرة من رسالتي المؤرخة في ٢ من الشهر الجاري، أوعز إليّ وزير الهند بأن أرسل، لمعلومات وزير الخارجية، نسخ برقيات أخرى تم تسلمها من حكومة الهند فيما يتصل بالوضع الناشىء في الخليج العربي نتيجة لظهور ابن سعود على الساحل.

إن الرسالة إلى ابن سعود، المقترحة في رسالتي المذكورة أعلاه، كان دافعها الرغبة في تنفيذ ما تصور ماركيز كرو أنه سياسة السر أ. غري. وكان احتمال أن تسفر عن التأثير الذي بينته حكومة الهند واضحاً، كما أن ادراك فخامة اللورد طوال الوقت ان من المستحيل عملياً تجاهل ابن سعود أمر يمكن رؤيته من خلال رسالتي المؤرخة في ٤ حزيران/يونيو، بينما ظهر تفضيله لعلاقات ودية مع الأمير في مسودة البرقية التي أرسلتها طي رسالتي المؤرخة في ٢ تموز/يوليو. والقضية موضحة بجلاء الآن من جانب السر ب. كوكس وحكومة الهند إلى درجة أنه يطلب مزيداً من النظر في الموقف في ضوء ملاحظاتهم التي يتفق معها بصورة تامة.

ان حكومة صاحب الجلالة ملتزمة الآن بموجب معاهدة تجاه تركية بالمحافظة على

حكم ورثة الشيخ جاسم في قطر، ويقترح لورد كرو أن هذه الحقيقة يمكن أن تكون مناسبة كتاب ودي إلى الحكومة التركية عن طريق حقي باشا. وقد يجري لفت انتباه سموه إلى أنه بالنظر إلى وفاة الشيخ جاسم والأحداث التي تلت ذلك، يتعين على حكومة صاحب الجلالة، من أجل تنفيذ ذلك الالتزام، أن تجعل ابن سعود امّا صديقها أو عدوها، وأنه ليس في وسعها (للأسباب التي أبدتها حكومة الهند) أن تجعله عدوها، وأنها بناءً على ذلك تقترح الدخول في تبادل آراء ودي معه من أجل جعل الوضع سليماً.

لا بد طبعاً من ادراك ان ابن سعود قد يطلب، مقابل موقف ودي نحونا، تأييدنا له إزاء تركية، وسيكون من الضروري عندئذ أن نوضح له ان حكومة صاحب الجلالة، بينما هي مستعدة لاستخدام مساعيها الحميدة لتحقيق مصالحه، لا يمكنها التعهد بتأييده، ولكن يجب عليها أن تحافظ على أقصى الحياد.

خادمكم المطيع

ت. و. هولدرنس

FO 371/1820 (37510)

(٢٦)

المرفق (١)

(برقية)

من حكومة الهند إلى وزير الهند ــ لندن

١٠ آب/أغسطس ١٩١٣

أرجو الإشارة إلى برقيتي المؤرخة في ٦ آب/أغسطس، وإلى برقية المقيم المؤرخة في ٣٠ من الشهر المنصرم.

إننا حائرون إلى حد ما في ايضاح رأينا في البرقية الأخيرة، بالنظر إلى بيان السياسة الصريحة في شأن ابن سعود والذي أصدرته حكومة صاحب الجلالة، ولكننا نشعر بأن علينا أن نقدم للحكومة رأينا بأن الوضع المتغير قد جعل التمسك الوثيق بتلك السياسة محل اعتراضات كبيرة جداً. إن كون ابن سعود ينمو بصورة متزايدة كعنصر بارز في

الشؤون السياسية للخليج العربي أمر واضح من علاقاته مع شيخ قطر، ومن التقارير الأخيرة المتعلقة بالخوف الذي يشعر به الشيوخ المتصالحون منه. وهكذا فقد دخل في منطقة نفوذ بريطانية ومصالحها. وكان في وسعنا أن نتجاهله مطمئنين بينما كان مقتصراً على الأحساء، أما الآن وقد بات من الممكن أن يتدخل في قطر، وفي شؤون شيوخ الساحل المتصالح، وحتى في عمان (حيث يمكن أن يتيح له التمرد الحالي فرصة ليمد سيطرته على أراضي سلطان مسقط)، فإننا نعتقد بأن سياسة تجاهله لم يعد من الممكن اتباعها بأمان، وأن اللحظة قد حانت لتقرير ما إذا كان علينا أن نسترضيه أو نخاصمه. ولا مفر من أن تحل النفرة إذا هددنا من دون مفاوضة أخرى، بأن نخرجه بالقوة من قطر إذا ما حاول التدخل فيها، وإذا ما تجاهل تهديدنا، فسنفرض على أنفسنا ضرورة الاضطلاع بحملة عسكرية من المرغوب جداً تجنبها. لقد كان موقف ابن سعود حتى الآن ودياً تجاهنا، ولكن ما لم نتوصل إلى تفاهم ما على صداقة متبادلة معه فإن من المحتمل أن نرغمه على تبني موقف عداء دائم تجاهنا ويكون تأثيره على شيوخ الساحل غير مناسب حتماً.

ووفقاً لذلك، وبينما لانوصي بعقد أي معاهدة محددة مع ابن سعود، فإننا نحض بقوة على تبادل ودي للآراء يمكن به أن نسر إليه بأننا نثق بأنه سيمتنع عن المساس بمناطق حكم الشيوخ على ساحل الخليج الذين لنا علاقات معهم بموجب معاهدات أو غير ذلك. ويمكننا أن نشرح نياتنا بوضوح للحكومة التركية، وإذا اتخذ الاجراء المقترح بعلم تام من تلك الحكومة، فإننا لا نرى أنه سيكون هناك خطر اساءة لحساسيات تركية، أو خطر اثارة شكوكها. وقد يعطى الشيوخ المتصالحون تحذيراً جديداً من القيام بأي عمل استفزازي ضد ابن سعود. إذ ان طمأنتهم إلى حماية آمنة منه يحتمل أن لا يكون من شأنها سوى تشجيعهم على تبني لهجة عدائية ضده، ولذلك فقد نكتفي بابلاغهم، بأن لنا علاقات معه تجعل مخاوفهم من عدوان من جانبه لا أساس لها.

تلقينا للتو من المقيم برقية توصي بسياسة مماثلة لتلك المبينة أعلاه. ونكرر هذه البرقية إليكم.

FO 371/1820 (37510)

(٢٧)
الموفق (٢)
(برقية)
من حكومة الهند إلى وزير الهند (ماركيز كرو)

١١ آب/أغسطس ١٩١٣

ما يلي برقية شبه رسمية، تاريخها ٧ من الشهر الجاري، من السر برسي كوكس مكررة لمعلومات فخامتكم:

«وصلتني الآن صورة من رسالة تاريخها ٢ من الشهر المنصرم من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند. إن لهجة برقية الوزير المؤرخة في ٣ من الشهر الجاري هي، كما ألاحظ، أكثر عطفاً. وبينما أقدر صواب تلك اللهجة، فإنني أزعم أن الرسالة المؤرخة في ٢ تموز/يوليو ربما لم تعترف بما فيه الكفاية بحقيقة أن الحكومة التركية لا تستطيع، على الأقل لوقت طويل، أن تسيطر على ابن سعود بأية طريقة، بينما مركزه في هذه الأثناء هو على نحو يستطيع معه أن يسبب ازعاجاً متنوع المدى بالنسبة إلى قطر، والساحل المتصالح، وعمان، وان التوصل إلى ترتيب مرض معه، تحت رعاية الباب العالي إذا دعت الضرورة، سيجعل هذا الازعاج أمراً يمكن تجنبه. إن رغبتنا في التدخل في الشؤون السياسية لوسط بلاد العرب مسألة غير واردة. ولكن وجود ابن سعود الآن على ساحل الخليج يوجه تهديداً جديداً لمصالحنا في الخليج علينا أن نحمي أنفسنا منه أو يجب أن نجعله غير ضار. ومن المؤكد أن حقيقة كون تركية عاجزة عن السيطرة على أحد محمييها ليست سبباً وجيهاً لجعل مصالح محميينا تتكبد ضرراً خطيراً. ربما أمكن حض حكومة صاحب الجلالة على إمعان النظر أكثر في هذا الجانب من المسألة، إذا كانت حكومة الهند تشاطرني مخاوفي».

FO 371/1820 (37510)

(٢٨)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية، ١٦ آب/أغسطس ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ الوزير السر أ. غري بأن أقر باستلام رسالتكم المؤرخة في ١٣ آب/أغسطس، حول الوضع الناشىء في الخليج العربي بسبب ظهور ابن سعود على الساحل.

عليّ أن أبيّن، رداً على ذلك، أن السر أ. غري مقتنع بالحجج الواردة في برقية نائب الملك المؤرخة في ١٠ آب/أغسطس بأن ثمة قضية معروضة لتعديل في الآراء التي كان قد عبر عنها في السابق، وهو مستعد، ضمن الحدود المبينة في برقية نائب الملك، للموافقة على نهج العمل الموصى به هناك.

أبلغت بأن المستر باركر تحدث، بناءً على تعليمات السر أ. غري، إلى حقي باشا بالمعنى الموصى به في رسالتك، وبدا حقي باشا مسروراً لا مستاءً من الاتصال، وقال انه سيبلغ حكومته به. وأضاف أن ابن سعود قد استغل مشاغل الحكومة العثمانية في اتجاهات أخرى، ولكن «لن يسمح له بالاستمرار في نهج السلوك الحالي هذا».

سيقترح السر أ. غري اجراء اتصال تحريري، بالمعنى نفسه، مع الحكومة العثمانية بمجرد أن يعلم بالفحوى الدقيقة للخطاب الموجه إلى ابن سعود.

عليّ أن أضيف ان السر أ. غري يعلق أهمية كبيرة على الفقرة الأخيرة من رسالتكم، والتي يتفق معها.

خادمكم المطيع
دبليو. لانغلي

FO 371/1820 (39535)

(٢٩)

(كتاب)

من وزارة الهند

إلى وزارة الخارجية (وصل في ٢٧ آب/أغسطس)

يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل بطيه لمعلومات وزير الدولة، نسخة عن برقية إلى نائب الملك، تاريخها ٢١ آب/أغسطس ١٩١٣ حول ابن سعود والأتراك.

وزارة الهند، ٢٦ آب/أغسطس)١٩١٣

FO 371/1820 (39535)

المرفق (١)

(برقية)

من ماركيز كرو (وزير الهند) إلى حكومة الهند

وزارة الهند، ١٢ آب/أغسطس ١٩١٣

ابن سعود

أرجو الاشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١٠ من الشهر الجاري.

الاعتبارات التي تحضون عليها تنال إعجاب حكومة صاحب الجلالة وهي توافق على الخط الذي تقترحون اتباعه. ولكن يجب افهام الأمير بوضوح أنه إذا طلب تأييدنا إياه ضد تركية، في مقابل الانصياع لرغباتنا، فإننا مع استعدادنا لبذل قصارى جهدنا لمصالحته مع الحكومة التركية، لا نستطيع دعمه، وأننا ملتزمون بالمحافظة على موقف حيادي تماماً.

لقد تم ابلاغ نياتنا شفهياً إلى حقي باشا الذي تلقى ذلك بارتياح. وبمجرد أن يتم ابلاغ حكومة صاحب الجلالة بمحتويات خطابكم إلى ابن سعود، فإنها ستخاطب الحكومة التركية كتابة. يجب أن لا تغفلوا عن الجملة قبل الأخيرة من المادة الحادية عشرة من الاتفاقية البريطانية ـ التركية في ما يتعلق بمسألة قطر.

FO 371/1820 (40546)

(٣٠)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

(p 3517) وزارة الهند، لندن، ١ أيلول/سبتمبر ١٩١٣

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم رقم ٣٧٥١٠ المؤرخة في ١٦ من الشهر الجاري حول موقف ابن سعود، أمير نجد، أوعز إليّ وزير الهند أن أبعث، من أجل أي اجراء قد يرتئيه وزير الخارجية أمراً مرغوباً، بنسخة عن برقية أخرى وصلت من حكومة الهند.

يشرفني أن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع
لاينل ابراهام

FO 371/1820 (40546)

المرفق
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ـ لندن

٢٨ آب/أغسطس ١٩١٣

سري. ابن سعود. صدرت التعليمات إلى كوكس وفقاً لبرقيتكم المؤرخة في ٢١ آب/أغسطس، وطلب إليه أن يبرق طالباً الموافقة على عبارات الكتاب إلى الأمير. وقد أرسل الآن البرقية الآتية:

«قبل الدخول في اتصال مع ابن سعود سيكون من المفيد، وقد يؤثر على صياغة عبارات الخطاب، لو أعطيت لنا فكرة ما عن الخطوة التي ستكون الحكومة التركية ميالة إلى اتباعها إذا رغبت في مصالحة مع ابن سعود إذا ما طلب الأخير مساعينا الحميدة أو

رحب بها. هل يمكن جس نبض حقي باشا بشأن هذه النقطة بصورة غير رسمية؟».

لا نعتقد أن من المرغوب فيه تأخير إجراء الاتصال المقترح انتظاراً لهذه المعلومات ولكننا لا نعتقد أنه قد يكون من المستحسن جس نبض حقي باشا كما اقترحنا عندما تسنح الفرصة كي نعلم وفقاً لأي خطوط يجب أن نتقدم بعد الآن إذا ما طلب ابن سعود وساطتنا. وبناءً على ذلك سنصدر تعليماتنا إلى كوكس ليمضي قُدماً في إعداد مسودة خطاب من دون تأخير.

FO 371/1820 (41141)

(٣١)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى ماركيز كرو
(أبلغ إلى وزارة الخارجية في ٦ أيلول/سبتمبر)

(سرّي) دلهي في ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٣

برقيتي المؤرخة في ٢٨ آب/أغسطس الماضي.

تلقى كوكس رسالة من ابن سعود رداً على رسالته المؤرخة في ٩ تموز/يوليو - أرسلت نسخة مع رسالة وزير الخارجية الأسبوعية (M 32). الرد ودي جداً في لهجته، ويشير إلى العناء الواسع المدى الذي سينتج بالضرورة عن حالة حرب، ويطلب على ما يبدو تفسيراً أوضح لموقفنا. ويعرض افتتاحاً مناسباً للاتصال الذي يجري التفكير فيه. وقد أذنت لكوكس بأن يرد كالآتي:

«تسلمت رسالتكم الموقرة، وأفهم منها أنك تطلب شرحاً أوفى لموقف الحكومة البريطانية بالنسبة إلى شؤونك ومصالحك. إن من الصعب إلى حد ما اعطاء تفسيرات من هذا النوع من دون معرفة أكثر دقة للنقاط التي ترغب معرفة أوفى لها، أو ما هي الاتجاهات التي تتوقع أن توجه إليها الحكومة البريطانية عناية ودية. سيسعدني إذا رغبت أن أعقد اجتماعاً معك وتبادلاً ودياً للآراء في هذا الخصوص.

«وفي هذه الأثناء فإنني مخول من حكومتي بأن أؤكد لكم أن الحكومة البريطانية

ستواصل المحافظة على العلاقات الودية التي استمرت في الماضي، بشرط أن تتعهد من جانبك بالامتناع عن كل عمل مدبر لخلخلة الوضع الراهن، أو خلق قلاقل بين الامارات العربية التي لحكامها علاقات مع حكومة صاحب الجلالة، بما في ذلك امارة قطر التي اعترفت باستقلالها أخيراً الحكومتان البريطانية والتركية تحت حكم الراحل الشيخ جاسم وخلفائه من أسرة ابن ثاني».

FO 371/1820 (43979)

(٣٢)

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٣

سيدي،

أوعز إليّ السر أ. غري أن أشير إلى رسالة هذه الوزارة المعنونة إليكم في ١٧ أيلول/سبتمبر حول ابن سعود والأتراك، وأن أبدي، لمعلومات الماركيز كرو، بأن المستر باركر قد تلقى الآن رسالة حول هذا الموضوع من حقي باشا.

ويعرب سموه عن شكر الباب العالي للعرض الودي من جانب حكومة صاحب الجلالة في هذا الشأن، وهو يبدي أن الباب العالي في الواقع يجري مفاوضات مع ابن سعود، ويضيف أنه إذا دعت الضرورة إلى اللجوء إلى المساعي الحميدة لحكومة صاحب الجلالة فإن الباب العالي لن يتأخر في التماسها.

وتفضلوا... إلخ

(توقيع) عن الماركيز كرو

القسم الثاني

وثائق عن نجد لسنة ١٩١٤

FO 424/251 (6117)

(٣٣)
(كتاب)
من المقيم السياسي في الخليج العربي ـ إلى حكومة الهند

(سرّي) بوشهر ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٤

أتشرف أن أرسل، لمعلومات حكومة الهند، نسخة من الرسالة التي تم تسلمها من المعتمد السياسي في البحرين حول طلب ابن سعود إذناً يخوله الحصول على أسلحة وذخيرة معينة.

لا يبدو أن في الإمكان اتخاذ أي اجراء في الوقت الحاضر، ولكن الرسالة توضح الملاحظة التي تتضمنها الفقرة ١١ من مرفق رسالتي المؤرخة في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٤، بينما أحيلكم بخصوص اشعار سابق عن علاقة ابن سعود بتجارة الأسلحة على رسالة سلفي المؤرخة ٢٦ أيار/مايو ١٩١٣.

رقم وزارة الهند: **L/P&S/10/385**

رقم وزارة الخارجية: **FO 424/251 (6117)**

المرفق
(كتاب)
من المعتمد السياسي في البحرين، إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

(سرّي) البحرين ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

أتشرف باعلامكم أن ابن سعود سألني خلال محادثة في العقير في ١٦ من الشهر الجاري عن ما إذا كنت أستطيع أن أعطيه إذناً يخوّله الحصول من مسقط، لاستخدام قواته، على ٤٠٠٠ بندقية (من طراز) مارتيني وكاربينات ينبغي أن يكون ١٠٠٠ منها (من طراز) مارتيني ـ ميتفورد، مع ٤٠٠ مجموعة من الطلقات لكل بندقية.

٢ ـ أبلغته في اجابتي بأنني ليست لدي سلطة لمنحه مثل هذا الاذن لكنني سأحيل المسألة إليكم. استفسر ابن سعود متى يمكن الحصول على اذن أو ردّ على طلبه. أجبت بأنه نظراً إلى أن عدد الأسلحة المطلوبة كبير، فإن من المحتمل أن يتعين احالة المسألة على الحكومة، مما سيؤدي بطبيعة الحال إلى بعض التأخير في الحصول على جواب. وأضفت أيضاً أن من الممكن أن يتأخر الجواب أيضاً بالسؤال عن ما إذا كان من الممكن منح مثل هذا الاذن في الوقت الراهن بالنظر إلى مشاكله مع الحكومة التركية وإلى حياد الحكومة البريطانية في النزاع ـ ومن الممكن أن يعتبر منح اذن كهذا اخلالاً بالحياد.

٣ ـ لست، بالطبع في وضع يمكنني من الادلاء بأية ملاحظات مفيدة بشأن هذه النقطة، لكنني أعتقد أن طلب ابن سعود يظهر أنه يريد التعاون معنا في ما يتعلق بتجارة الأسلحة (مع ترك مسألة الحياد جانباً) أقترح مع الاحترام أنه سيكون من المستحسن تشجيع ابن سعود على الحصول على أسلحته بطريقة مشروعة. وإذا لم يحصل، فلا شك في أنه سيحاول تهريبها بحراً أو براً من مسقط فيما إذا استطاع الحصول على أي منها هناك، أو قد يحصل عليها من جيبوتي إلى ميناء ما على البحر الأحمر ومن هناك بطريق البر إلى شبه الجزيرة العربية.

٤ ـ قال ابن سعود، والكابتن شكسبير أكد القول بناءً على خبرته الشخصية، أن البنادق الحديثة الصغيرة الفوهة ذات المخازن غير مجدية للعرب في الصحراء بالنظر إلى أن الرمل سرعان ما يجعل أجهزتها عاطلة. وهنا أيضاً الاعتراض على استحالة اعادة تعبئة الخراطيش الفارغة لمثل هذه الأسلحة.

ولهذه الأسباب فإن ابن سعود يحتاج إلى بنادق مارتيني لرجاله، وللأسباب ذاتها فإن الأعداد الكبيرة من البنادق ذات الخزانات التي تم الاستيلاء عليها أخيراً من الأتراك عديمة الجدوى عملياً بالنسبة إليه.

٥ ـ يمكنني أن أضيف أنّ ابن سعود أعطاني تأكيدات في منتهى الوضوح بأن الأسلحة مطلوبة لاستعمال قواته المسلحة فقط، وليست بأي حال من الأحوال لأغراض تجارية وأنها لن تباع.

٦ ـ إذا لم يكن في الإمكان منح الاذن الآن، فإنني أتجرأ واقترح أنه قد يكون من الممكن اعطاؤه عندما تكتمل المفاوضات بين ابن سعود والحكومة التركية، أو عندما تكون قد قطعت شوطاً معقولاً نحو التسوية.

FO 424/251 (6117)

(٣٤)

(كتاب)

من المقيم السياسي بالوكالة في الخليج العربي
إلى سكرتير حكومة الهند ـ قسم الشؤون الخارجية ـ دلهي

بوشهر ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٤

لاحقاً لرسالة سلفي المؤرخة في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ أتشرف أن أقدم تقريراً من الميجر تريفور، المعتمد السياسي في البحرين.

٢ ـ مع إرسالي هذا التقرير إلى حكومة الهند أود أن أشير إلى أن موقفنا بين ابن سعود والباب العالي[1] صعب إلى حد ما. فقد اعترفنا، من جهة، بأن منطقة الاحساء تعود إلى تركية، وهي منطقة يحكمها حالياً ابن سعود كحاكم مستقل ويرغب في الاحتفاظ بها.

ومن جهة أخرى، لن يكون من الحكمة صياغة اجراءاتنا بناءً على افتراض أن احتفاظ ابن سعود بالاحساء سيكون دائماً أو في الواقع أكثر من موقت.

ومن المستحيل في الوقت ذاته، إذا أخذنا بعين الاعتبار المصالح العملية لرعايا بريطانية ومحمييها، أن نستمر في معاملة الاحساء كمنطقة خربة سياسياً وليس لها رأي اداري نستطيع التعامل معه في المسائل التي تؤثر في الرعايا البريطانيين.

٣ ـ إن كل صفقة حرة لها جانبان ويجب أن تتضمن، إذا أريد لها أن تقبل عنصر فائدة ما للطرفين كليهما. ومع مراعاة مناسبة لهذا المبدأ، فإن ترتيباً متبادلاً يبدو غير مستحيل، بالنسبة إلى نقاط معينة، بيننا وبين ابن سعود. ولكن فيما يتصل بالإمكانية العملية لتعايش بين ابن سعود والأتراك، تبدو الفرصة أقل مدعاة للتفاؤل.

٤ ـ ابن سعود يوافق على أن يقيم رعايا بريطانيون في الاحساء ويؤدون عملاً تجارياً فيها، وهو سيحميهم ويعترف، على الأقل عملياً، بحقنا في تمثيل مصالحهم. ويبدو لي أنه إذا أفاد رعايانا الراغبون في القيام بعمل تجاري في الاحساء من موقفه الحالي، فإننا

---

(١) الباب العالي: الحكومة التركية.

سنكون قد كسبنا نقطة قيّمة، وسيفيد ابن سعود نفسه، وسيكون مدركاً استفادته لمجرد كون بعض رعايانا الذين نثق في أنه سيحميهم، يسكنون في منطقته. ولا يمكنه إلا أن يعي أنه يضعنا تحت الالتزام بتشجيعهم، وأننا نحن من جانبنا سنسعى بكل وسيلة للحفاظ على وضع أكثر مؤاتاة لمواطنينا من ذلك الذي كان قائماً تحت نظام الحكم التركي. إن الرعايا البريطانيين الراغبين في التوجه إلى الاحساء يسمح لهم الآن بذلك، وانني بصدد تخويل المعتمد السياسي في البحرين الدخول في أية مراسلات مع ابن سعود يمكن أن تقتضيها اهتماماتها من الآن فصاعداً. وبهذه الطريقة ربما يتم حل جزء من مشكلة ابن سعود من دون مزيد من النقاش، وعلى نحو يجعل من الصعب على الأتراك، إذا ما عادوا فاحتلوا الاحساء فيما بعد، أن يستأنفوا موقفهم السابق تجاه الرعايا البريطانيين هناك. ولتعزيز الوضع أوصي بأن يعين وكيل وطني محلي فوراً في القطيف ليعمل كوسيط في الاتصالات بين المعتمد السياسي في البحرين وحكام ابن سعود المحليين. ولا يمكن للأتراك أن ينحّوا هذا الوكيل إذا وجدوه، عند استعادتهم الاحساء، وهو يشغل منصباً قائماً في المنطقة.

٥ ـ من المسائل الأخرى التي يبدو لي أنه قد يمكن تسويتها مباشرة مع ابن سعود في الوقت الحاضر مسألة العلاقات مع شيوخ قطر وعمان المتصالحة ومسألة التحكم باللاجئين (الفارين) من سلطته والذين يقيمون تحت حمايتهم.

إن هذه المشاكل تنبع من مركز ابن سعود نفسه كزعيم (قبلي) عربي، ولا صلة لها بالأتراك. وقد يمكن التوصل إلى ترتيب مع ابن سعود، شرط أن لا يدخل أراضي الشيوخ المذكورين آنفاً من دون موافقتنا، إننا سنستخدم نفوذنا لحملهم على ضبط أو طرد اللاجئين الذين يتبين أن سلوكهم في أماكن إقامتهم التي اختاروها ضار بمصالح ابن سعود المشروعة. وأعتقد أن ترتيباً متبادلاً من هذا النوع يجب أن يقترح الآن على ابن سعود من خلال الوكيل السياسي في البحرين.

٦ ـ النقطة الأساسية في المفاوضات الحالية هي طلب ابن سعود عملياً أن نتدخل بينه وبين الأتراك لنؤمن له حكم منطقة الاحساء على أساس مفترض، وذي حكم ذاتي، وربما وراثي. ويبدو لي هنا أنه بما أن آراء الباب (العالي) وابن سعود لا يمكن في الأساس التوفيق بينها، فإن ثمة فرصة ضئيلة للتوسط، وأنه يجب علينا، بناءً على ذلك، ولمصلحة العلاقات الطيبة بيننا وبينه، وكذلك بيننا وبين الأتراك، أن لا نستبق الأمور أكثر مما ينبغي في توسطنا. ان ابن سعود، من وجهة النظر التركية، هو متمرد حديث وليس ناجحاً إلاّ مؤقتاً، وبقدر ما أستطيع أن أرى، فليس من الممكن أن نعرض على

الأتراك نيابة عن ابن سعود ما يمكن أن يبدو في نظرهم في اللحظة الراهنة ذا فائدة تستحق أن تشترى بالتنازل له عن نقطة واحدة. ولا يمكن أن يكون هناك أي شك في أن الأتراك يأملون ويتوقعون اخراج ابن سعود من الاحساء بقوة السلاح، إن لم يكن الآن ففي غضون سنوات قليلة. ولا شك في أن أفضل نهج عمل بالنسبة إليهم هو المحافظة على مطالبتهم بالاحساء كمنطقة من مناطق الامبراطورية العثمانية وتأجيل محاولة فرض هذه المطالبة إلى أن يشعروا بأنهم أقوى - وهو نهج من المحتمل جداً أن يتبعوه. غير أن من الممكن، مع مرور الوقت، إذا بقي ابن سعود محتفظاً بالاحساء فارضاً نفسه عليها، أن يصبح الباب (العالي) ميالاً إلى التفاوض معه، ربما بمساعدتنا. وعندئذ قد تجرى مفاوضات ثلاثية مع شيء من الأمل في الوصول إلى تسوية يمكن للطرفين قبولها، ولكن الظروف في الوقت الحاضر غير مؤاتية.

٧ - باختصار، أظن أن أنسب نهج لحكومة صاحب الجلالة هو التعامل فوراً، كما أوضحت أعلاه، مع المسائل التي يبدو من الممكن تسويتها مباشرة بين ممثليها السياسيين وابن سعود، مع ابلاغ ابن سعود في الوقت ذاته أن مركزه في الاحساء هو مسألة لا يمكنهم فيها إلا التوسط بينه وبين الأتراك بموافقة كلا الطرفين، ولكنها ستبذل قصارى جهدها لتأييده على هذا النحو. وتحقيقاً لهذا الوعد إذا ورد تخويل به، قد يتم الآن بذل جهد من أجل الحصول، كما جاء في مذكرة السر بيرسي كوكس المرفقة طي هذه الرسالة، والمؤرخة في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ على «تعهد منهم (أي من الأتراك) بعدم القيام بعمل معاد بطريق البحر ضد الساحل المتبقي تحت سيطرة ابن سعود من دون تبادل مسبق للآراء معنا».

وبينما أرفع هذه التوصيات فإنني لا أغفل عن حقيقة أن ابن سعود، إذا ما ترك وشأنه، يمكن أن يتوصل مع الأتراك إلى ترتيب ما غير مناسب للمصالح البريطانية في الاحساء. ولكن، إذا ما فعل ذلك فسيكون أمام حكومة صاحب الجلالة خيار اتخاذ ما يلزم من اجراءات لحماية المصالح المهددة.

FO 424/251 (6117)

المرفق (١)

(تقرير)

من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

البحرين ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

أتشرف أن أشير إلى رسالة السر برسي كوكس المؤرخة في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ التي تتضمن تعليمات إليّ بالتوجه إلى العقير برفقة الكابتن شكسبير، المعتمد السياسي في الكويت، فور وصول ابن سعود إلى الساحل، ومقابلته هناك، وجواباً على ذلك أرجو أن تسمحوا لي بتقديم التقرير الآتي عن مداولاتنا.

٢ ـ كما أبلغتكم من قبل في مذكرتي فإنني كنت سمعت (عن طريق الشيخ عيسى) أن ابن سعود سيصل إلى الاحساء في حدود منتصف محرم، ولذلك فلما وصل الكابتن شكسبير في ٧ كانون الأول/ديسمبر، بعد أن تكرم بنقله سعادة قائد البحرية، على سفينة القيادة، كنت أعلم أنه سيكون هناك تأخير طفيف.

٣ ـ في ١٢ كانون الأول/ديسمبر وصل رسول خاص من ابن سعود حاملاً رسالتين إلى الكابتن شكسبير وإلي يشرح فيهما أسباب تأخره في الوصول إلى الساحل، ويقول إنه سيكون في العقير يوم الاثنين، ١٦ محرم (١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣). أجبت فوراً عن طريق الرسول نفسه قائلاً أن الكابتن شكسبير وأنا جاهزان ننتظر في البحرين، وأننا سنتوجه إلى العقير صباح الأحد، ١٥ محرم (١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣)، وإذا كان الطقس ملائماً فسنصل إلى هناك في الليلة ذاتها.

٥ ـ بعد أن حصلت على «بوم» عن طريق عبد الله القصيبي، وكيل ابن سعود في البحرين، غادرت البحرين وفقاً لذلك صباح ١٤ كانون الأول/ديسمبر، ولكن بالنظر إلى توقفنا بسبب ركود الريح لبضع ساعات في طريقنا، فإننا لم نصل إلى خارج السلسلة المرجانية قبالة العقير إلا نحو منتصف الليل. وصباح اليوم التالي (الاثنين، ١٥ كانون الأول/ديسمبر) خلال توجهنا إلى الميناء قبيل طلوع الشمس رأينا مخيم ابن سعود وهو يقام على التلال الرملية على بعد نحو ميل إلى الشرق من مبنى الكمارك والسراي (المبنيين أو المسكنين الوحيدين من أي نوع في العقير)، واستنتجنا أن ابن سعود قد

وصل. نزلت مع الكابتن شكسبير نحو الساعة الثامنة صباحاً فاستقبلنا ابن سعود بلطف كبير على الشاطىء خارج السراي. وبعد اجتماع قصير في السراي أمر ابن سعود بإعداد الخيل وركبنا متجهين إلى المخيم معه ترافقنا جمهرة كبيرة من الخيالة الذين أدوا لنا في الطريق «عرضة»، أو مراسم استقبال تتألف من طِراد سريع جيئة وذهاباً أمام الضيوف المكرمين وهم يصرخون ويلوحون بالسيوف ويطلقون بنادقهم، إلخ...

٥[1] ـ قال لنا ابن سعود أنه وصل قبل نصف ساعة من وصولنا وكان ودياً ولطيفاً للغاية. وقد جعلتنا العلاقات الودية الشخصية القائمة بينه وبين الكابتن شكسبير، والناتجة عن اجتماعاتهما في الكويت وفي الصحراء، نشعر فوراً بوجود علاقة طيبة، مما جعل لقاءاتنا التالية سهلة. عندما وصلنا إلى المخيم وجدنا أن ابن سعود كان قد أمر بنصب خيمة كبيرة جداً لنا، وفعل كل ما استطاع بطرق أخرى لتأمين راحتنا بجلبه، بين أمور أخرى، أحد أفضل الطهاة في البحرين وأكرمنا ببذخ على الطريقة العربية طوال اقامتنا التي استمرت يومين.

٦ ـ في يوم وصولنا والجزء الأغلب من اليوم التالي، (الثلاثاء ١٦ كانون الأول/ديسمبر) ناقشنا معه النقاط المذكورة في المذكرة المرفقة برسالة السر برسي كوكس التي هي موضع الاجابة. ونتيجة هذه المناقشات مبينة في المذكرة التي أرفقها بهذه الرسالة. وبعد أن ناقشنا هذه النقاط أثار ابن سعود مسألة سياسة الحكومة البريطانية في قطر وعمان المتصالحة مع اشارة خاصة إلى موقف الحكومة بالنسبة إلى أعداء له قد يتخذون ملجأ في هاتين الدولتين ثم يستخدمونهما كقاعدة للتآمر ضده، أو مكاناً ينسحبون إليه بعد تحريض قبيلة بدوية ما على التمرد عليه. وقال إنه ليس لديه طبعاً أية اعتراضات على لجوء فارين من غضبه إلى الشيوخ المجاورين وفقاً للعرف العربي المعهود، شرط أن لا يستخدموا ملجأهم قاعدة للتآمر، ولكن إذا فعلوا ذلك فسيضطر إلى اتخاذ خطوات من أجل سلامته. وخلاصة هذه المحادثة مسجلة في المذكرة ٢ المرفقة بهذه الرسالة.

٧ ـ بعد اختتام العمل، تطوع ابن سعود في المقابلة النهائية أن يرينا، بصورة سرية، الشروط التي اقترحتها الحكومة التركية كأساس لتسوية مركزه في المستقبل. وكانت الوثيقة التي أبرزها وقرأها لنا في شكل مسودة اتفاق يتضمن احدى عشرة فقرة، اقترح خمساً منها ابن سعود نفسه واقترحت الحكومة التركية فقراتها الست الأخرى. وأصرت الشروط المقترحة من ابن سعود على حكم ذاتي تام للمنطقة التي يسيطر عليها فعلاً، مع

(١) تكرر التسلسل (٥) وأبقيناه كما جاء في الأصل.

الاشارة بصورة خاصة إلى حقه في الخط الساحلي وتعيين كل الموظفين المحليين والسيطرة عليهم. ونصت الشروط المقترحة من الحكومة التركية على حكم ذاتي جزئي لابن سعود، تحت سيادة السلطان، مع الشروط الآتية:

(١) اعادة الحاميات التركية السابقة في منطقة الاحساء.

(٢) تعيين القضاة والموظفين القضائيين الآخرين بـ «فرمان» مباشر من السلطان.

(٣) استبعاد جميع التجار والوكلاء الأجانب التابعين لدول أجنبية.

(٤) احالة جميع الاتصالات من الدول الأجنبية أو ممثليها على السلطات التركية للبت فيها.

(٥) دفع عوائد سنوية مقدارها ٣٠٠٠ ليرة تركية.

(٦) عدم اعطاء أية امتيازات من ابن سعود لأية شركة أجنبية للسكك الحديد أو خدمات السيارات.

٨ ـ في ما يتعلق بالشرط (٦) أعلاه جرى قدر من الحديث الذي فهمنا منه أن ابن سعود لن يمانع في اعطاء امتيازات تحت رعاية بريطانية إذا ما نظم مركزه أو أصبح مضموناً عن طريق مساعينا الحميدة.

٩ ـ أود أن أضيف ان ابن سعود أوضح خلال المناقشات، في أكثر من مناسبة، أنه يفضل أن تتم أية مصالحة بينه وبين الأتراك تحت رعاية الحكومة البريطانية وقال انه لا يثق في ديمومة أي ترتيب يتم مباشرة مع تلك الحكومة التركية.

١٠ ـ أرسل ابن سعود قبل مغادرته تعليمات إلى نائبه في القطيف بأن يسمح للرعايا البريطانيين بالدخول والاتجار وفتح دكاكين إذا ما وصلوا إلى القطيف وأن يحميهم، وبأن عليه أن يتصل مع المعتمد السياسي في البحرين في ما يتعلق بهم إذا ظهرت أية مسائل.

١١ ـ في كل المناقشات الرسمية والخاصة التي جرت كان ابن سعود ودّياً إلى أقصى حد، وبدا جاداً كل الجد وحريصاً إلى إقصى حد على أن يفعل أي شيء يستطيعه لتلبية رغبات الحكومة والحصول على تأييدها. وقد أبلغناه مراراً وتكراراً أن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تعطيه أي تأكيد بأنها ستحافظ على السلام، على حد تعبيره، على ساحل الاحساء. وهذا، بالطبع، هو ما أراد، لكنه أدرك أنه مستحيل. وكانت النتائج الملموسة لمقابلاتنا معه أنه وافق فوراً على قبول وحماية تجار بريطانيين في

القطيف (ولا شك في أماكن أخرى على ذلك الساحل إذا أرادوا الذهاب إلى هناك)، وتأجيل أية تسوية مع الأتراك إلى أن يزحف شمالاً في الربيع، أي الثلاثة أشهر. وقال ابن سعود أيضاً بصورة رسمية إلى حد أكبر إنه لن يتدخل في الشؤون السياسية لقَطَر ودول الساحل المتصالحة، وأعتقد أن المذكرة (٢) تبين أنه لا رغبة لديه في التصرف على نحو معاكس لرغبات الحكومة في هذه المناطق. يضاف إلى هذا أنني أرى، ويشاطرني الكابتن شكسبير وجهة نظري، أنه لا يوجد أدنى شك في أنه إذا قررت حكومة صاحب الجلالة أن من المرغوب فيه أن تستخدم مساعيها الحميدة لتحقيق تسوية بين ابن سعود والباب العالي يبقى بموجبها حاكماً على أساس قانوني تحت السيادة التركية للمناطق التي هو الآن حاكمها، على أساس الأمر الواقع، فإن ابن سعود سيسره جداً أن يتوصل إلى ترتيب رسمي مع الحكومة البريطانية بشأن النقاط الأربع المذكورة في مذكرة السر برسي كوكس، ألا وهي التعاون في قمع القرصنة، وتجارة الأسلحة، والحفاظ على الهدنة في مجال الملاحة، وفيما يتعلق بتجارة الأسلحة أستطيع أن أذكر أن ابن سعود قدم طلباً للسماح باستيراد بنادق لاستعمال جنوده، وهذه مسألة سأتناولها بصورة منفصلة في رسالتي المؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣[1] ولكنها تظهر، على ما أعتقد، أن ابن سعود يريد العمل مع الحكومة البريطانية في المسألة.

١٢ ـ في معرض أحاديثنا مع ابن سعود فهمنا بصورة غير مباشرة أن من المحتمل أن يقبل حكماً ذاتياً تحت سيادة صاحب الجلالة الامبراطورية السلطان ودفع عوائد طفيفة (أو ضريبة) لتركية إذا كان هذا ضرورياً، كاعتراف بالسيادة. وإذا رأت حكومة صاحب الجلالة أن من المناسب محاولة تحقيق تسوية بين ابن سعود والحكومة التركية، فإنني أعرض أنه سيكون من المرغوب فيه اتخاذ خطوات محددة ما في غضون الشهرين المقبلين، أي قبل الأول من آذار/مارس، والتي يمكن على الأقل اعطاء تلميح مني بشأنها إلى ابن سعود قبل أن يذهب شمالاً في الربيع من أجل الحيلولة دون توصله إلى ترتيب ما مع الأتراك قد يكون معادياً لمصالحنا. وفي هذه الأثناء إذا سمح لواحد أو اثنين من رعايانا الذين يلحون عليّ كي أسمح لهم بالذهاب إلى القطيف بأن يذهبوا إلى هناك، فإن هذا سيقوي مركزنا في مقاومة الشروط المتصلة باستبعاد الأجانب، والتي يرغب الأتراك بصورة خاصة في فرضها على ابن سعود.

١٣ ـ ختاماً، أبدي أن ابن سعود والكابتن شكسبير وأنا فقط كنا حاضرين في

(١) انظر مرفق الوثيقة رقم (٣٣) ص ١٧٣.

جميع المقابلات التي نوقشت فيها أمور سياسية، وأود أن أقول إن موقف ابن سعود الودي للغاية في الاجتماع يعود إلى مشاعر مودته نحو الكابتن شكسبير. ذلك أن معرفة الأخير بلغة بدو قلب بلاد العرب وعاداتهم كانت أيضاً مما ساعد كثيراً، وإلى حضوره سيعود الفضل بصورة رئيسية في أية نتائج مرضية قد يسفر عنها الاجتماع.

المرفق (٢)
(مذكرة)
عن مقابلة مع ابن سعود في ١٥ و١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

كي يجعل موقفه واضحاً، بدأ ابن سعود باعطاء وصف لتاريخ نجد، من وجهة نظره، تتضمن الفقرة الآتية خلاصة له:

قال ان عائلته موجودة في نجد منذ زمن سحيق وأنهم حكموها منذ أجيال من دون تدخل من الخارج. وقال إنه نفسه زعيم قبلي عربي تختلف آراؤه بصورة طبيعية في المسائل السياسية عن آراء الدول الأوروبية. والقبائل البدوية لا يعنيها تقييم مزايا الحكومات المختلفة لأن أفرادها يعيشون متنقلين، وعندما يضطهدون ينتقلون إلى منطقة أخرى. ولما هاجم ابن رشيد عائلة ابن سعود، انتصرت الأخيرة في نهاية الأمر مع أنه (عبد العزيز بن سعود) تمكن هو نفسه في السنوات الأخيرة من توطيد سلطته في وسط بلاد العرب وأخذ الآن الاحساء والقطيف. وكما هو معروف جيداً، فإن هذه الأماكن كانت ملكيتها أصلاً لعائلته ولم تنتقل إلى أيدي الأتراك نتيجة فتح نظيف عادل، بل نتيجة خطة مدبرة، أي بزرع الشقاق بين عضوين في العائلة هما عبد الله وسعود، ابنا فيصل، وبدعم أحدهما ضد الآخر. ولما نجح عبد الله، في نهاية الأمر، احتفظ الأتراك، في مقابل مساعدتهم، بحامياتهم في منطقة الاحساء، وتولوا في الواقع حكمها مع أن عبد الله عين حاكماً اسمياً... وبعد فترة من الزمن أخذ عرب البادية، إذ وجدوا أن الحكومة التركية المحلية ضعيفة وعقيمة، يشنون غارات عشوائية مسببين بذلك قدراً كبيراً من الفوضى وضياع الأمان، بينما أصبح القسم الأكثر احتراماً ومسؤوليةً من السكان غير راض عن الحكومة لأنها كانت عاجزة عن وضع نهاية لحالة انعدام القانون. في هذه الأثناء اتصل به (عبد العزيز بن سعود) العرب لا من منطقة الاحساء وحدها، وإنما أيضاً من بغداد والبصرة وأماكن أخرى وهم ممن كانوا غير راضين بالدرجة نفسها، وبات مقتنعاً بأن العالم العربي كله لا يحترم الحكم التركي. وعندما وجد أن منطقة الاحساء

«حيث كلمتنا مسموعة» مضطهدة ومستنزفة من جانب الأتراك، وبعد أن طلب إليه أهالي المنطقة مرات عدة أن يتدخل، عقد عزمه في نهاية الأمر على مواجهة الأمر بصورة مباشرة، واسترداد المنطقة وطلب دعم الحكومة البريطانية.

٢ ـ في هذه المرحلة ذكرنا له أن هدفنا الأول من ترتيب هذه المقابلة هو أن نعرف بصورة دقيقة الطريقة التي يريد بها مساعدة الحكومة البريطانية بينما هو يدرك العلاقات الودية بين الحكومة البريطانية والتركية، وحياد الأولى في ما يتصل بالخلافات بينه وبين الثانية. وقال ابن سعود رداً على ذلك إنه حريص على شرفه وشرف عائلته والمحافظة على حقوق أجداده. وأضاف أنه يريد تجديد الصداقة القديمة بين عائلته والحكومة البريطانية والمحافظة عليها ويريد تأمين مركزه. وقال إن ما قاده إلى طلب المساعدة من الحكومة البريطانية هو أنه رأى كيف تعاملت تلك الحكومة مع الكويت والبحرين وأماكن أخرى، وأدرك أنها جديرة بالثقة. وأضاف ابن سعود أنه لا يرغب في أية علاقة مع أية دولة أخرى على الرغم من أن الحكومة التركية قد اتصلت به. وقال إنه يشعر بأن عليه أن يتوصل إلى ترتيبات ما معهم لحماية مركزه إذا ما خيبت الحكومة البريطانية أمله. وقال إنه يريد أن يعرف بصورة أكيدة ما الذي تعنيه تعبيراتهم عن حسن النية كي يستطيع أن يضمن مركزه.

٣ ـ في هذه المرحلة طُلب إليه أن يشرح ما يعنيه بطريقة أوضح. ردّ بأن كل ما يريده هو أن يترك في سلام، وأنه يرى أن الحكومة البريطانية تحافظ على السلام على امتداد سواحل الخليج العربي باستثناء هذا الجزء الصغير ـ ساحل منطقة الاحساء. وقال إنه لو استطاع الحصول على تأكيد بأن الحكومة البريطانية ستحافظ على السلام البحري على هذا الشريط الساحلي وستعترف بمركزه كحاكم بحكم الأمر الواقع فسيكون راضياً، وإن لم يكن ذلك فإن عليه «أن يعتمد على سيفه». وقال انه يشعر باقتناع بأن الحكومة البريطانية تستطيع تأمين هذه النتيجة بوسائل دبلوماسية إذا ما رغبت في ذلك.

٤ ـ وفي هذه النقطة شرحنا لابن سعود أننا لا نستطيع أن نعطيه مثل هذا التأكيد وأننا، إضافة إلى ذلك، مقتنعون بأن الحكومة البريطانية، بالنظر إلى صداقتها مع الحكومة التركية، لا تستطيع عمل ذلك، لأن أي تأكيد من هذا النوع في الوقت الحاضر سيكون موجهاً بصورة واضحة ضد الأتراك.

٥ ـ قال إن السلطات التركية كتبت إليه مقترحة أن يقبل شروطاً، وأن مسودة الشروط نصت عملياً على ضرورة استعادة الوضع الذي كان سائداً من قبل، وأن لا

يقبل هو أي ممثلين أو رعايا من دول أجنبية في منطقته، وأن لا يجري أية اتصالات مع أية حكومة أجنبية سوى السلطات التركية. وقال إنه يعتقد أن الأتراك سيكونون مستعدين للتخلي عن كل الشروط المدرجة في الاتفاق المقترح باستثناء مسألتي تسيير السياسة الخارجية وادخال الوكلاء والرعايا الأجانب. وقال إنه يعتقد أن هذين هما مطلباهما الرئيسيان وأنه إذا أقر بهما فإن من المحتمل أن يوافق الباب العالي على تركه بسلام كحاكم بحكم الأمر الواقع ـ فكيف ستنظر الحكومة البريطانية إلى اتفاق كهذا؟

٦ ـ نوهنا بأنه إذا ظل حاكماً لساحل الاحساء على أساس الأمر الواقع، فسيكون من الضروري بصورة مطلقة بالنسبة إلى السلطات البريطانية المحلية أن تكون على اتصال مباشر به وبضباطه المحليين لتسوية النزاعات المتنوعة المتصلة بالتجارة واستخراج اللؤلؤ والنزاعات الأخرى التي تنشأ بصورة مستمرة، ناهيك عن ايقاف المخالفين الهاربين من العدالة والغواصين الهاربين. وبناءً على ذلك فإن من المحتمل جداً أن تضطر الحكومة البريطانية إلى البحث في مسألة الاخلال بحقوقها ومصالحها، والذي يمكنه أن يستتبع وجود أي بند يستبعد ممثليها ورعاياها.

٧ ـ في النقاش الذي أعقب ذلك قال ابن سعود إنه سيسعده التعاون مع الحكومة البريطانية في قمع القرصنة وتجارة الأسلحة غير المشروعة، والمحافظة على الهدنة البحرية، وسيوافق أيضاً على عدم التدخل في الشؤون السياسية لقطر والساحل المتصالح، وعلى السماح بدخول الرعايا والممثلين البريطانيين إلى منطقته بشرط أن تعطيه الحكومة البريطانية التأكيد المذكور أعلاه. والواقع أنه ذهب إلى أبعد من ذلك وقال إنه سيكون مستعداً لاستشارة الحكومة البريطانية في كل المسائل المهمة إذا تلقى هذه التأكيدات. وقد كررنا له مرة أخرى أن من المستحيل تماماً إعطاءه أي تأكيد من هذا القبيل.

٨ ـ في معرض ملاحظاته، أشار ابن سعود إلى أنه على الرغم من مطالبته بعمان المتصالحة وقطر كجزء من المناطق التابعة لحكم أجداده وقدرته على أن يجعل أثر قوته محسوساً هناك، فإنه مستعد تماماً لتلبية رغبات الحكومة بالنسبة إليها. وألمح إلى أن السبب الوحيد الذي يمنعه عن اجتياح قطر، وربما عمان المتصالحة، بعد أن احتل الاحساء والقطيف، هو رغبته في عدم فقدان تعاطف الحكومة البريطانية.

٩ ـ أكد ابن سعود ضرورة الاستعجال في اعطاء جواب محدد على المقترحات التركية في موعد مبكر وقال إن المراسلات جارية منذ رمضان الماضي (آب/اغسطس ١٩١٣) لكنه أخّر القيام بذلك أملاً في احتمال أن يسفر الاجتماع المقترح مع المقيم عن تفاهم ما.

١٠ ـ ثم اقترحنا عليه، بالنظر إلى أننا لسنا في مركز لعرض موقف حكومة صاحب الجلالة من المقترحات المقدمة إليه من الحكومة التركية، أنه قد يكون من الممكن بالنسبة إليه أن يؤخر اعطاء جواب محدد إلى أن تسنح الفرصة لحكومة صاحب الجلالة للنظر في التقرير عن اجتماعنا. وأشار ابن سعود إلى أن مجرد حقيقة الاجتماع من شأنها أن تجلب له قدراً معيناً من اللوم من الأتراك، مما يعيق تقدم المفاوضات التي بدأوها. شرحنا أن هذا الاجتماع ضروري من أجل العثور على أساس لترتيب عمل لتسوية النزاعات المحلية والمسائل الناجمة بين ضباطه على الساحل والمسؤولين البريطانيين المحليين. وأبلغناه بأن ضرورة مثل هذا الاجتماع معترف بها في واقع الأمر وأن حكومة صاحب الجلالة قد أبلغت الحكومة التركية (من خلال حقي باشا) منذ أيلول/سبتمبر (شوال) الماضي بأنه بالنظر إلى أنه (ابن سعود) قد وصل شواطىء الخليج العربي فإن الحكومة البريطانية لن تستطيع تجاهله إلى أجل غير مسمى وستكون مجبرة، من أجل حماية مصالحها، على نمط تعايش معه بينما هي تحافظ في الوقت نفسه على موقف حيادي تماماً وترغب في مصالحة سريعة بينه وبين الأتراك.

١١ ـ **اليوم الثاني** ـــ عاد ابن سعود إلى الجزء الختامي من نقاش اليوم السابق، وزدناه شرحاً ان الهدف الأساسي لزيارتنا هو التحقق من آرائه من أجل تمكين الحكومة البريطانية من العثور على نمط تعايش معه وفقاً للخطوط التي اقترحت فعلاً. وقد نوهنا له مرة أخرى بأن العلاقات التجارية والمتصلة باستخراج اللؤلؤ بين البحرين وساحل منطقة الاحساء وثيقة جداً، وأن الرعايا البريطانيين الذي زاروا القطيف سابقاً قد حضوا المعتمد السياسي في البحرين مرات عدة على السماح لهم بالعودة، ولكنه رفض أن يوافق، إلى أن يتم تنظيم مركز ابن سعود أو إلى أن تتكوّن فكرة أكثر وضوحاً عن موقفه المحتمل تجاههم. ثم قال ابن سعود إنه لا اعتراض لديه على مجيء رعايا بريطانيين إلى القطيف شرط أن يتم تحقيق كاف في ادعاءاتهم ضد السكان المحليين قبل تسويتها، وأنه سيوفر لهم عملاً بهذا الشرط، كل حماية. وقد بدا وكأنّ لديه انطباعاً بأن المسؤولين البريطانيين، ربما يتمسكون بدعاوى مواطنيهم ويلحون عليها بغض النظر عن صحة مثل هذه الدعاوى. وقد طمأناه في ما يتصل بهذه النقطة، ثم قال إنه سيسعده أن يسمح بإدخال التجار البريطانيين وأن يحميهم.

١٢ ـ عاد ابن سعود عندئذ إلى مسألة الرد على مفاتحات الحكومة التركية. قال انه يدرك أن استبعاد المشاريع والتجارة الأجنبية من ساحل الاحساء هو برمته مستحيل في الوقت الحاضر، وأنها موجودة في الواقع منذ سنوات. ووفقاً لذلك فإنه يقترح الرد على

المفاتحات التركية وأن المسائل بينه وبين الحكومة التركية تبدو له مما يستحسن مناقشتها في مقابلة شخصية، وأنه سينتقل إلى الطرف الشمالي لمنطقته في الربيع بعد شهرين أو ثلاثة وأنه يقترح أن يقابله الوالي عندئذ في مكان ما من منطقة البصرة. وسيضيف (كما سيبلغ وكيليه في البصرة وبغداد) بأن اجتماعه الأخير مع الضباط البريطانيين في العقير كان مبرره ضرورة عمل ترتيب ما لتسهيل الاتصال بين مسؤوليه على الساحل والمسؤولين البريطانيين المجاورين بخصوص تسوية دعاوى متصلة بالتجارة واستخراج اللؤلؤ وحالات قائمة بين الرعايا (المحميين) البريطانيين والسكان المحليين، وايقاف المخالفين الفارين من العدالة، وتعاون موظفيه المحليين في حالات القرصنة.

١٣ ـ بما أن ابن سعود كان صريحاً بدرجة كافية وأبلغنا بخطوط رده المقترح، أقدمنا على القول ان عبارات ذلك الرد تبدو مما لا يمكن الاعتراض عليها وسألنا عما إذا كان لديه أي اعتراض على نقل فحوى ما أبداه في تقريرنا. وقد رد على ذلك بأن لا اعتراض لديه لكنه قال انه يأمل في أن ترى الحكومة البريطانية في ذلك دليلاً جدياً على رغبته المخلصة في التوصل إلى حل وسط معها وأن تمارس مساعيها الحميدة الخيرة نيابة عنه.

أ.ب. تريفور (ميجر)	و. هـ. أي. شكسبير
المعتمد السياسي، البحرين	المعتمد السياسي ـ الكويت

في البحر، ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

(ملاحظة: لمنع أي سوء فهم ترجمت الملاحظات عن مقابلتنا والتي صيغت هذه المذكرة بناءً عليها لابن سعود، وقد وافق على أنها خلاصة دقيقة لمناقشاتنا).

FO 424/251 (6117)

٢ ــ مذكرة عن أسئلة أثارها ابن سعود في ما يتصل بقطر وعمان المتصالحة

(سرّي)

بعد أن انتهى النقاش في موضوع نمط تعايش مع ابن سعود، قال إن لديه مسألة أخرى يريد مناقشتها معنا. ثم سألنا ما هي سياسة الحكومة البريطانية في ما يتعلق بقطر

ودول عمان المتصالحة. قلنا اننا لا نستطيع أعطاء أي منطوق محدد في شأن الموضوع، ولكن سياسة الحكومة ـ كقاعدة عامة، وعلى حد علمنا ـ هي سياسة عدم تدخل في الشؤون الداخلية. وفي حالة الشيوخ المتصالحين لدينا اتفاقات معينة قائمة منذ مدة طويلة في ما يتعلق بالهدنة البحرية، وتجارة الرقيق وتجارة الأسلحة، (وهي اتفاقات) نلزم الشيوخ بها، ولكننا، كقاعدة، لا نتدخل في حكمهم على الشاطىء. وفي ما يتعلق بقطر ترجمنا له البند الذي يشير إلى تلك المنطقة في الميثاق البريطاني ـ التركي الأخير، وقلنا اننا نفترض أن السياسة البريطانية ستكون أيضاً سياسة عدم تدخل.

قال ابن سعود إن ثمة إمكانية لأن يتخذ بعض أعدائه ملجأ في بعض هذه الدول وأن يتآمروا عليه ويثيروا المتاعب ـ وضرب مثالاً على ذلك قضية أقاربه، «العارف» الموجودين الآن في قطر ـ وسأل عما سيكون عليه موقف الحكومة في ما يتعلق بمثل هذه الحالات. قلنا إننا غير قادرين أن نجيب بصورة مؤكدة ولكن سيسعدنا أن نحيل المسألة على سلطة أعلى بقصد تأمين تسوية النقطة في أسرع ما يمكن. وقد بدا راضياً عن ذلك لكنه شدد على أن المسألة مهمة بالنسبة إليه لأنها تؤثر على سلطته على القبائل البدوية المجاورة. وقال انه قد يكون من الضروري، من أجل معرفة مؤامرات مثل أولئك الناس، أن يقوم بأعمال انتقامية، وقد يورطه هذا مع الحكومة البريطانية وهو أمر يحرص على تجنبه.

أ. ب. تريفور، ميجور	دبليو. هـ. أي. شكسبير
المعتمد السياسي في البحرين	المعتمد السياسي ـ الكويت

في البحر، ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣

FO 371/2124 (48437)

(٣٥)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

سري

٢٧ شباط/فبراير ١٩١٤

اشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ٢٩ الجاري: ابن سعود.

فكرت في الأمر. نعتقد بوجوب الاستفادة من موقف ابن سعود الودي الحاضر - وهو يرجع بلا ريب إلى وضعه الصعب - لوضع وكيل محلي فوراً في القطيف. وهذا لا يؤمن موطىء القدم المرغوب فيه على هذا الساحل فحسب، بل سيمكننا أيضاً من تقديم وساطتنا الطيبة للحكومة التركية في التعامل مع ابن سعود فيما إذا طلبوها كما أشير إليه في كتاب وزارة الخارجية، لندن، المؤرخ ٢ تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وهذا يمكن ايضاحه للحكومة التركية بعد وقوعه.

بخصوص علاقات ابن سعود مع شيخي قطر وعمان المتهادنة، يمكن اجراء ترتيب حسب الاقتراح الوارد في الفقرة ٥ من رسالة لوريمر.

IOR R/15/5/27

(٣٦)
(كتاب)
من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
إلى الميجر تريفور، الوكيل السياسي في البحرين

مترجم

١ ربيع الثاني ١٣٣٢ هـ
٢٦ شباط/فبراير ١٩١٤ م

بعد التحيات

أتشرف باعلامكم انني منذ مفارقتكم في العقير لم أتسلم منكم أية رسالة، أرجو أن يكون المانع خيراً. وبعد يجب أن أعلمكم أنه في هذه الأيام جرت المفاوضات بيني

وبين الحكومة وان مدة الشهور الثلاثة التي حددت بيني وبين جنابكم توشك على الانتهاء. أرجوكم أن تكتبوا بما هو مطلوب لأنه ليس بإمكاني تأخيرهم أكثر من المدة المعلومة، لأكون على بصيرة من الأمر (أي أن أرعى مصالحي).

---

(٣٧)
(كتاب)
من المعتمد السياسي في البحرين
إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود

البحرين في ٧ آذار/مارس ١٩١٤

تسلمت اليوم رسالتكم المرقمة المؤرخة في ١ ربيع الثاني، وفهمت ما جاء فيها، وأبدي أنني لم أكتب لأنه لم يكن لدي شيء معين أكتب فيه، ولم أسمع حتى الآن شيئاً من المقيم في بوشهر. وانني على أي حال أنوي إرسال كتاب إلى بوشهر بهذا البريد لتذكير المقيم أن مدة الثلاثة أشهر المذكورة تقارب نهايتها، وانني الآن وقد تسلمت رسالتك، فسأقوم بإبلاغ محتوياتها وأطلب جواباً سريعاً، وحال تسلمي الجواب سأعلمكم بالأمر انشاء الله. سمعت إشاعة أنك قادم إلى الاحساء في هذه الأيام وأودّ أن أعلم فيما إذا كان ذلك صحيحاً. وإذا كان الأمر كذلك فسنصبح جيراناً قريبين من بعضنا البعض مرة أخرى، وسنتمكن من الاتصال بسرعة، حفظكم الله والسلام.

FO 371/2123 (10244)

(٣٨)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية، ٧ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

اشارة إلى المراسلات السابقة حول ابن سعود وعلاقاته مع الحكومتين العثمانية والبريطانية، أوعز إليّ الوزير السر أي. غري أن أرسل إليكم، لعرض ذلك على وزير

الهند، النسخة المرفقة من محضر كتبه المستر باركر وسجل فيه حديثاً مع حقي باشا.

وقد طلب إليّ أن أقول أن السر أ. غري يرى أن كون المعلومات المتصلة بالاجتماع الأخير بين ضباط بريطانيين وابن سعود قد وصلت إلى علم الحكومة العثمانية تجعل من الضروري ممارسة أقصى الحذر في ما يتعلق بأية اتصالات في المستقبل مع ذلك الشيخ، لأن من الواضح من لغة حقي باشا أن مثل هذه الاتصالات تميل في الواقع إلى اثارة شك خطير من جانب الحكومة العثمانية.

كما أن السر أي. غري يرى أن من الضروري، بالنظر إلى لغة صاحب السمو، مراعاة أقصى الحذر في المقابلات التي ستتم مع حقي باشا الأسبوع المقبل من أجل تطمين الحكومة العثمانية لموقف حكومة صاحب الجلالة. ويعتقد السر أي. غري أن الحكومة العثمانية، إذا عوملت بصراحة، ستبدي استعدادها لتلبية المتطلبات المعقولة لحكومة صاحب الجلالة، لكنّه حريص على تبديد أي انطباع مغلوط يمكن أن يكون قد نشأ بأن السياسة البريطانية موجهة نحو اضعاف السلطة العثمانية في نجد، لأن مثل هذه السياسة ستكون غير متفقة مع سياسة التمسك بوحدة أراضي الامبراطورية العثمانية والتي أشرتم إليها في رسالتكم المؤرخة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٣.

وأتشرف... الخ

دبليو. لانغلي

(مرفق الوثيقة أعلاه)
محضر كتبه المستر باركر

زرت حقي باشا اليوم في ما يتصل بالمفاوضات التركية ـ الألمانية فانتهز الفرصة ليقول لي، بناء على تعليمات لديه، إن تقارير متكررة من البصرة أفادت بأن حكومة صاحب الجلالة قد دخلت، عن طريق معتمديها في الخليج العربي في علاقات مباشرة مع ابن سعود الذي زعمت التقارير أن اجتماعاً قد عقد معه. وقد أوجد هذا انطباعاً مؤلماً جداً في استانبول، لأن الحكومة البريطانية قد اعترفت اعترافاً كاملاً بأن الأراضي الواقعة إلى الغرب من الخط الأزرق المرفق بالمعاهدة الموقعة في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣ وإلى الشمال من ذلك الخط باستثناء الكويت، هي أراض تركية وتشكل جزءاً من مقاطعة عثمانية. وبناء على ذلك فإن الحكومة العثمانية تشعر بقلق عظيم لما بلغها من

اجراء اتصالات من جانبنا مع أحد الرعايا العثمانيين في منطقة معترف بأنها عثمانية، ومن أن أية اتصالات لم توجه إلى الحكومة العثمانية.

قلت إن من المصادفات الغريبة، أن يكون هذا الموضوع بالذات هو الذي أرغب في التحدث إليه عنه، وان المواعيد التي رتبتها له فعلاً في وزارة الخارجية يومي الاثنين والأربعاء هي من أجل أن تتاح له الفرصة لتبادل كامل وصريح للآراء مع السر برسي كوكس ـ الذي سيذهب عما قريب إلى الهند ـ ومع السر أ. هيرتزل ومعي. وقلت إننا نشعر بأنه سيكون من المفيد جداً إجراء مثل هذا التبادل للآراء في شأن مصالحنا المشتركة في الخليج، وفي ما يتعلق بابن سعود بصورة محددة. وقلت إن الاجتماع الذي أشار إليه سموّه قد تم فعلاً. ولا بد أن حقي باشا يتذكر أنني تحدثت إليه قبل أشهر عن قدرة حكومة صاحب الجلالة واستعدادها لبذل مساعيها الحميدة لتحقيق مصالحة بينه وبين الحكومة العثمانية، وعبّر سموه، بعد الرجوع إلى استانبول، عن تقدير حكومته لعرضنا الذي قال إنه إذا ظهرت حاجة له لاحقاً، فيسرهم الافادة منه، ولكنهم كانوا هم أنفسهم في مفاوضات مع ابن سعود، وانهم يأملون أن يتوصلوا قريباً إلى تسوية مرضية.

ومع ذلك فلا يبدو الآن أن الحكومة العثمانية قد حققت تقدماً مهماً مع ابن سعود، وفي هذه الأثناء كانت هنالك اضطرابات عظيمة على الساحل المتصالح وقرب مسقط. وظهرت المخاوف بأن حكومة جلالته إذا عاملت ابن سعود ببرود، فإنه قد ينتقم متّخذاً إجراءات قسرية ضد العشائر التي هي تحت حمايتنا، وإننا لا نستطيع أن نواجه بدون اكتراث امكانية اضطرارنا إلى ارسال حملة كبيرة لتهدئة أية اضطرابات قد تنشب. هذا وإن الضرر الذي أصاب مصالح تجارنا بنتيجة استبعادهم من القطيف، جعل من الضروري لنا، تجاه ضغط الظروف، توجيه رسالة ما إلى ابن سعود. ولكننا نحن أبعد ما نكون عن الرغبة في تقويض السلطة العثمانية، أو الخروج على موقف الحياد الصارم الذي تعتزم حكومة جلالته الالتزام به، فقد رتبنا مع السر برسي كوكس أن يقابل حقي باشا لاجراء مباحثات شاملة معه.

قال حقي باشا إنه ليس مخولاً ببحث الموضوع مع السر برسي كوكس، ولكنه يوافق على مقابلته بشرط أن يكون من المفهوم أن المناقشات ستكون مبدئية وغير ملزمة. أبدى أن الحكومة العثمانية تعتزم إعادة وضع حامياتها في الأحساء، وأنها ستظهر استياءها إذا حصل ابن سعود على أي تشجيع من جانبنا، فكررت له أننا محايدون

وسنبقى كذلك، ولكن لنا مصالح معينة في الساحل المهادن علينا أن نحميها، ولا بد لنا أيضاً من الالحاح على أن يكون لتجارنا منفذ إلى القطيف، كسائر أجزاء الامبراطورية العثمانية. ومع ذلك فقد سمعنا تصريحاً يقول إن الأتراك راغبون في استبعادنا عن القطيف حتى لأغراض التجارة. قال حقي باشا إنه لا يستطيع أن يتصور أن تكون هذه هي الحالة حقاً، ولكنه أكد على أن الحكومة العثمانية تعلّق أهميةً عظمى على اعترافنا الرسمي والملزم بنجد كولاية عثمانية، لأن البرلمان كان على وشك أن يجتمع، وعليهم أن يستفيدوا من هذا إلى أقصى حد ممكن في تبرير التنازلات الكثيرة التي قدموها لنا فيما يتعلق بقطر، وتحديد حدود عدن حتى الربع الخالي، والحدود التركية ـ الفارسية. وإذا ظهر الآن أننا لا نعترف بسلطة تركية في نجد فإن الاتفاقيات المعقودة معنا ستثير الاستياء. والواقع أن الحكومة العثمانية ستصبح مرتبطة بالتزاماتها تجاهنا، في حين أننا سنتهرب من التزاماتنا تجاهها.

وقد أكدت عليه مراراً، وبكل وضوح، أنه ليس هنالك أي تهرّب، فقد ظهرت حالة واقعية لا بد من مواجهتها. ولهذا الغرض فقد رغبنا في مقابلته لاجراء مباحثة ودية، ولو لم نكن راغبين في معالجة الأمر بهذا الأسلوب الصريح والودّي لما عرضنا عليه في الصيف مساعينا الحميدة لتحقيق المصالحة.

كانت المباحثة ودّية جداً، ولكنني أشعر أن الوضع دقيق، وأنه ما لم يعالج بدقة وحذر فإن الأتراك قد يخلقون الصعوبات.

أ. باركر

وزارة الخارجية

٧ آذار/مارس ١٩١٤

FO 424/251 (10569)

(٣٩)
(مذكرة)
أبلغت إلى حقي باشا ٩ آذار/مارس ١٩١٤

ابن سعود

نظراً لتعقد الموضوع، بدا من الأنسب وضع مذكرة غير رسمية لمعلومات صاحب السمو حقي باشا واستخدامه الشخصي.

في آب/أغسطس الماضي شرح ابن سعود لسموه سبب تسلمه السيطرة في القطيف والعقير والخط الساحلي لمنطقة الأحساء، قد دخل النقاش الآن بصورة محددة في مجال الشؤون السياسية والتجارية الخليجية. ولما كانت مصالح بريطانية والتزاماتها في الخليج مهمة (مثلاً في ما يتصل بالمحافظة على السلام البحري، وقمع القرصنة، وتجارة الأسلحة، وتسوية النزاعات المتصلة باستخراج اللؤلؤ والرقيق) فإنها تجعل من المستحيل بالنسبة إلينا تجاهل ابن سعود والتظاهر بمعاملة المنطقة وساحل الأحساء وكأنها مهملة سياسياً. ولا بد لنا بالضرورة من علاقات مع شخص ما موجود في السلطة بحكم الأمر الواقع، ونظراً لجلاء الأتراك عن المنطقة فلا بد لنا من التعامل مع ابن سعود، ويسرنا أن نشرح الوضع لهم.

ومن الواضح أن الاشعار المشار إليه أعلاه كان عملاً صريحاً وودياً صادراً عن رغبتنا في التعامل معهم بروح الثقة والتعاون المتبادلين.

تلقّى حقي باشا الاشعار باستحسان شديد وأجاب بأن الباب العالي يتفاوض فعلاً مع ابن سعود، وأنه إذا ظهرت مناسبة لوساطتنا فستتم الافادة منها.

على الرغم من ردة الفعل الودية هذه من سموه فإننا نعلم، من معلومات محلية موثوقة، أن الحكومة العثمانية كانت تحاول، فور تبادل هذه الاتصالات أو ربما قبله، ترتيب شروط مع ابن سعود كان بعضها موجهاً بصورة واضحة ضد الحكومة البريطانية والمصالح البريطانية. وهكذا، فإن الشروط التي حاول الباب العالي فرضها على ابن سعود ثمناً لحكمه الذاتي الجزئي هي، وفقاً لمعلوماتنا، ما يأتي:

١ - إعادة إدخال الحاميات التركية إلى منطقة الأحساء وساحلها، كما كان الحال سابقاً.

٢ - تعيين القضاة والموظفين القضائيين الآخرين بموجب «فرمانات» صادرة عن السلطان.

٣ - دفع ابن سعود عوائد سنوية مقدراها ٣٠٠٠ جنيه تركي.

٤ - إحالة كل الاتصالات من الحكومات الأجنبية أو ممثليها على السلطات التركية لاتخاذ ما يلزم بشأنها.

٥ - استبعاد جميع التجار والوكلاء الأجانب من المنطقة.

٦ - تعهد من ابن سعود بعدم منح امتيازات لأية شركات أجنبية لبناء السكك الحديد أو خدمات السيارات.

وبالمناسبة، أبلغ وزير الداخلية منذ ذلك الحين سفير صاحب الجلالة في (١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣) أن الحكومة العثمانية قد قررت الاعتراف بالأمر الواقع الأخير في نجد (الأحساء) بتسمية ابن سعود «متصرفاً» لتلك المنطقة.

تشير الثلاثة الأولى من الشروط الستة المذكورة أعلاه إلى مسائل لسنا معنيين بها فوراً، ولكن بالنظر إلى الاشعار الصريح الذي أُعطي لحقي باشا في آب/أغسطس من وزارة خارجية صاحب الجلالة فإنه ليس من غير الطبيعي أن تكون حكومة صاحب الجلالة مندهشة جداً من الشروط الثلاثة الأخيرة، خاصة الشرطين ٤ و٥، وإذا تبين أن المعلومات صحيحة، فلا بد أن تشعر أنها مرغمة على الاحتجاج عليها بقوة.

يبدو أن التفسير الوحيد لمثل هذه الشروط هو أن الباب العالي لا يثق بالتأكيدات التي قد قدمت بشأن استعدادنا للتعاون، وأنه لا يقدر المصاعب التي نُزّج فيها نتيجة استمرار الأوضاع الحالية غير المرضية بيننا وبين ابن سعود.

نعترف تماماً بأن نجد منطقة عثمانية، ولا رغبة لدينا في التدخل فيها، ولكننا للأسباب التي سبق أن أبديت لا نستطيع تجاهل ابن سعود وهو الآن يحتل الخط الساحلي. إن متطلباتنا ليست سراً، وما نطلبه منه، من أجل المحافظة على مصالحنا وحمايتها هو:

١ - أن لا يتدخل في أراضي أو سياسات المشيخات العربية في الخليج، بما فيها الساحل المتصالح وقطر.

٢ ـ ان عليه، شأن الشيوخ الآخرين في الجانب العربي من الخليج، أن يتعاون من أجل مراعاة الهدنة البحرية والمحافظة عليها، أي قمع القرصنة والتقاتل بين القبائل بمرور المراكب المسلحة في البحر.

٣ ـ ان عليه أن يتعاون من أجل قمع تجارة الأسلحة وتهريبها.

٤ ـ إن التجار البريطانيين يجب ادخالهم إلى القطيف بحرية ومعاملتهم معاملة سليمة خلال وجودهم هناك.

لا يوجد في هذه الشروط ما يمكن أن يعترض عليه أي من جانب ابن سعود أو الباب العالي اعتراضاً مشروعاً. ومن الطبيعي في الوقت ذاته أن يكون ابن سعود، يعبر عن استعداده لقبول الالتزامات التي تنطوي عليها هذه الشروط، راغباً في المساعي الودية للحكومة البريطانية في تسوية نزاعه مع السلطات التركية، وأن يطلب إلينا ردع الشيوخ الذين لهم علاقات معنا عن ايواء أعداء قبليين له.

لا رغبة لدينا نحن في اقحام أنفسنا، ولكن الشروط التي يسعى الباب العالي، كما نسمع، إلى فرضها على ابن سعود، تظهر قدراً ضئيلاً جداً من المودة نحونا ومن المستحيل الاذعان لها إلى درجة اننا مضطرون للعودة إلى الموضوع.

ويهمنا بالدرجة الأولى ان تسحب الشروط الثلاثة الأولى، ولكن سيسرنا أيضاً ان يتوصل الباب العالي الى ترتيب مرض مع ابن سعود، يتعين عليهم بموجبه، كنتيجة طبيعية لقرارهم باعتبار ابن سعود ـ بحكم منصبه ـ متصرفاً للاحساء، أن يقبلوا منه تعهداً بالانصياع محلياً لرغباتنا المذكورة تفاصيلها أعلاه، ومع احتفاظهم بحق اتخاذ اي اجراء يرونه مناسباً في آخر الأمر، فانهم على سبيل التعاون الودي مع الحكومة البريطانية للحفاظ على السلم والنظام في الخليج، يجب أن يوافقوا على الامتناع عن الأعمال العدوانية بطريق البحر ضد ساحل الأحساء، بدون التشاور معنا مسبقاً واعطائنا فرصة للوساطة الودية اذا كانت ممكنة.

وزارة الخارجية، ٩ آذار/مارس ١٩١٤

IOR R/15/5/27

(٤٠)

(كتاب)

من الميجر س.ج. نوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة إلى سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند بالوكالة ــ دلهي

الرقم ٧٧٤ ١٥ (وصلت في ٢٣ منه) آذار/مارس ١٩١٤

زيادة في ايضاح برقيتي المرقمة ٢٩٨ والمؤرخة في ١٢ آذار/مارس ١٩١٤. أتشرف أن أبعث، لاطلاع حكومة الهند، نسخة من الرسالة التي وصلت من المعتمد السياسي في البحرين والتي تفيد أن من المرغوب فيه إبلاغ نيات حكومة جلالته إلى ابن سعود قبل أن يتحرك الأخير شمالاً ويدخل في مفاوضات مع الأتراك.

المرفق (١)

(كتاب)

من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

الرقم ٢٥٥ البحرين ٨ آذار/مارس ١٩١٤

أتشرف بأن أشير إلى رسالتي المرقمة T-805 والمؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ في موضوع اجتماعي بابن سعود في العقير، وخاصة الفقرة ١٢ منها التي طلبت فيها أن أتسلم الأوامر في الأول من آذار/مارس فيما إذا كان هنالك ما يجب ابلاغه إلى ابن سعود قبل أن يذهب شمالاً في الربيع.

وقد اعتزمت الكتابة في هذا الموضوع بالبريد الماضي، ولكن ذلك غاب عن ذاكرتي، ولكنني كنت قد شرعت بكتابة رسالة في هذا الأسبوع حينما تسلمت بعد ظهر أمس تذكيراً من ابن سعود، بطيه نسخة منه مع نسخة من جوابي عنه. وقد سمعت إشاعة مفادها أن ابن سعود قادم إلى الأحساء، أو أنه على أي حال قد يتوجه إلى الشمال

الغربي في وقت قريب، وعندئذ لن يتمكن من تأجيل مفاوضاته مع السلطات التركية، ولذلك فإن كان لدى حكومة جلالته ما ترغب أن أقوم بإبلاغه إلى ابن سعود، فلا بد أن أتسلم التعليمات على الفور لكي أتمكن من ايصالها اليه قبل أن يصبح الاتصال به متعذراً.

IOR R/15/5/27

المرفق (٢)
(كتاب)
من المعتمد السياسي في البحرين
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم ٢٥٨ ‏ ‏ ‏ ‏ ٩ آذار/مارس ١٩١٤

لاحقاً لكتابي المرقم ٢٥٥ حول موضوع ابن سعود أتشرف أن أشير إلى كتاب المستر لوريمر المرقم ٢٤ والمؤرخ في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٤ حول الموضوع وخاصة إلى المقطع الأخير من الفقرة (٤).

نظراً لاحتمال بدء المفاوضات بين ابن سعود والأتراك في وقت قريب، وامكانية التوصل إلى تسوية ما قد تتضمن شرطاً باستبعاد التجار والوكلاء من الأجانب (انظر الفقرة (٧) القسم الفرعي ٣ من كتاب المرقم T-805 والمؤرخ في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣)، أود أن أبدي أنه إذا كان اقتراح تعيين وكيل محلي في القطيف قد اقترن بالموافقة، فيكون من المستحسن تعجيل الأمر وإرسال شخص يتم اختياره إلى القطيف بدون إبطاء.

FO 371/2123 (12320)

(٤١)
(برقية)
من نائب الملك في الهند
إلى وزير الهند ــ لندن

١٥ آذار/مارس ١٩١٤

برقية خارجية ـ سرّي. برقيتي المؤرخة في ٢٧ شباط/ فبراير استفسر ابن سعود من المعتمد السياسي في البحرين فيما إذا كان من المحتمل أن تثمر المحادثات الدائرة حالياً، وألمح إلى أنه سيكون مضطراً من أجل مصالحه، أن يتعامل مع الأتراك مباشرة في وقت قريب.

أبلغ المقيم السياسي أن قوات تركية عددها ٨٠٠ شخص قد وصلت إلى البصرة لتوها على الباخرة «ساراتوف» وان صحف البصرة علّقت على الاجتماع الذي عقده الميجر تريفور مع ابن سعود مؤخراً. إنه يؤكد على أن من المرغوب فيه إرسال ممثل إلى القطيف بدون أي تأخير.

سأكون ممتناً اذا تسلمت تعليمات عاجلة في هذا الشأن.

FO 371/2123 (12320)

(٤٢)
(برقية)
من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

١٦ آذار/مارس ١٩١٤

خارجية، سري. برقيتكم المؤرخة ١٥ آذار/مارس

وضع ابن سعود هو الآن تحت البحث مع حقي باشا الذي أبلغ بصورة غير رسمية بمطالبنا، وهو ينتظر رأي الباب العالي. يجب إخبار ابن سعود بأن حكومة صاحب

الجلالة تحاول اتخاذ ترتيبات مع الحكومة التركية وينذر بأن لا يتصرف مستقلاً.

ترى حكومة صاحب الجلالة عدم إمكان ارسال وكيل بريطاني إلى القطيف خلال المفاوضات.

لقد أكدنا على حقي أننا لا نستطيع السماح للبحرين أو مياهها بأن تستعمل للأغراض العسكرية ضد ابن سعود. يجب الابراق بأسرع ما يمكن عن تحركات القوات التركية.

FO 371/2123 (12320)

(٤٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى القنصل البريطاني في البصرة

١٦ آذار/مارس ١٩١٤

علمت أن قوة مؤلفة من ٨٠٠ جندي قد وصلت إلى البصرة والأرجح أن المقصود بها القيام بعمليات ضد ابن سعود.

أبرقوا بأية معلومات تتعلق بتحركاتها.

امتيازات النفط

FO 424/251 (11065)

(٤٤)
(كتاب)
من وزارة التجارة إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ١٢ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

أوعزت إليّ وزارة التجارة أن أشير إلى رسالتكم المؤرخة في ١٨ شباط/فبراير التي تتضمن مراسلات من شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية بشأن موضوع امتيازات النفط في منطقتي البصرة ونجد وفي الكويت والبحرين، وإلى رسالتيكم اللاحقتين المؤرختين في ٣ و٦ آذار/مارس اللتين نقلتم فيهما نسخ برقيات إلى سفير صاحب الجلالة في استانبول ومنه، عن موضوع طلب المستر سيلي امتيازات في المكانين المذكورين أولاً.

وقد علمت الوزارة أن المستر ر. هـ. سيلي هو أحد أبناء المستر أ. سيلي، وهو وكيل في استانبول لشركة «البوستة الخديوية للبواخر» وشركة (Groving Dock)، وكان في السابق موظفاً في شركة نفط كبيرة في السويس، وهو الآن وكيل عمولات في استانبول، ومن الممكن على الأقل أن يكون طلبه الحالي نيابة عن شركة النفط التي كان موظفاً لديها سابقاً. ويعتقد أنها كانت شركة فاكيوم اويل (فرع لشركة ستاندارد أويل أوف أمريكا)، ولكن يحتمل الحصول على معلومات مؤكدة عن هذا الأمر من قنصل صاحب الجلالة في السويس.

وليست الوزارة قادرة على التوصل إلى أي تخمين لقيمة حقول النفط في منطقتي البصرة ونجد، ولكنها تميل إلى الشك في احتمال تشكيلها منافسة خطيرة للحقول

الفارسية والعراقية. ولذلك فإن الوزارة، وإن كانت، في جميع الأحوال، تتفق مع مهمة التعليمات التي يقترح السر ادوارد غري توجيهها إلى سفير جلالته في القسطنطينية بشأن طلب المستر سيلي للمساعدة، فإن لديها بعض الشك في ضرورة مقابلة طلبه بأية معارضة جدية في حالة عدم استعداده أو قدرته على تقديم التعهد المقترح.

وفي ما يتعلق بالكويت والبحرين تفهم الوزارة أن شيخ الكويت قد تعهد بعدم منح أي امتيازات من دون موافقة حكومة صاحب الجلالة، وأنه يجري الحصول على تعهد مماثل من شيخ البحرين. وفي هذه الظروف يبدو أنه ليست هنالك ضرورة عاجلة لطلبات امتيازات في هاتين المنطقتين، وتميل الوزارة إلى تقليل أي تشجيع لشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية لتقديم طلبات لمزيد من الامتيازات إلى أن تكون المفاوضات بين الشركة ووزارة البحرية قد بلغت مرحلة أكثر تقدماً.

أرسلت نسخة عن هذه الرسالة إلى وزارة البحرية.

خادمكم المطيع.. إلخ

جفري. ج. ستانلي

FO 424/251 (12434)

(٤٥)

(كتاب)

من وزارة البحرية إلى وزارة الخارجية

(سرّي) وزارة البحرية ٢٠ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

ردّاً على كتابي وزارة الخارجية المؤرخين ٦ و٩ آذار/مارس في ما يتعلق بامتيازات النفط في نجد والبصرة، صدرت إليّ أوامر من وزارة البحرية بأن أبين في ما يتعلق بهذه الأماكن، أنها تتفق مع آراء السر ادوارد غري كما عبر عنها في الرسالة المؤرخة في ٦ من الشهر الجاري. وقد نوقشت هذه المسألة مع وزارة التجارة وتتفق الوزارة مع الآراء المبينة في رسالة وزارة التجارة المؤرخة في ١٢ من الشهر الجاري في ما يتصل بجميع المناطق المعنية.

وفي ما يتعلق بالكويت والبحرين، تقترح الوزارة اجراء اتصال آخر في الوقت المناسب عندما تكون المفاوضات الحالية مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية، والتي يجري دفعها إلى الأمام، قد اختتمت بصورة أكيدة.

وتود الوزارة انتهاز هذه الفرصة للتذكير بأنها تعتزم أن تشترط في أي اتفاق مع شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية عدم استعمال أية أموال تقدمها الحكومة في التطوير خارج الامتياز الحالي لتلك الشركة دون موافقة وزارة البحرية. وسيجري التنفيذ الدقيق لهذا الشرط في وقت لاحق وفقاً للظروف.

أرسلت نسخة عن هذه الرسالة إلى وزارة الهند وكذلك إلى وزارة التجارة.

خادمكم المخلص.. الخ

و. غريهام غرين

FO 424/251 (14157)

(٤٦)

(برقية)

من السر ادوارد غري إلى السر ل. ماليت

(رقم ١٧٣) وزارة الخارجية، ٣١ آذار/مارس ١٩١٤

بعث غرينوي نسخة مسودة امتياز مرسلة كي تقدم إلى الحكومة العثمانية.

المادة ٦ تعطي شركة البترول التركية احتكاراً لاستغلال كل خزين البترول في الامبراطورية العثمانية.

وافق المستر غرينوي على ادراج هذا البند معارضاً رغبة حكومة صاحب الجلالة المعبّر عنها بوضوح، وأبلغ أنه ما لم يتم الغاؤه، فإن دعمنا لا بد أن يسحب.

الرجاء أن تبلغ المستر ستوك.

FO 424/251 (14293)

(٤٧)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غري

(رقم ٢٠٣) القسطنطينية ٣١ آذار/مارس ١٩١٤

أخبرني رئيس الوزراء أمس أن الباب العالي سيمنحنا امتيازات في الموصل وبغداد، ووجد وسيلة للقيام بذلك من شأنها تجنب خطر أن تطلب بلدان أخرى احتكاراً لمناطق أخرى، مثل روسية بالنسبة إلى الولايات الشرقية وفرنسة بالنسبة إلى سورية. إن اعطاء شركة بريطانية ـ المانية احتكاراً لبغداد والموصل، على أن تتبعه امتيازات أخرى مماثلة، قد تثير معارضة شديدة من بلدان أخرى وقد تؤدي إلى مطالب مماثلة منها، لكنهم عثروا على حل وسيوجهون إلينا عما قريب خطاباً مكتوباً.

(سرّي)

كان السفير الألماني قد ذكر لي سابقاً أن رئيس الوزراء يواجه صعوبة كبيرة في هذا الشأن. واقترح عليّ من أجل التغلب على ذلك أن تكون الامتيازات قائمة على أساس عقد موقع مع الشركة الأناضولية عام ١٩٠٤.

وأبلغت سعادته بأن حكومة صاحب الجلالة تعتبر أن هذا العقد قد أبطل وبأن الاقتراح لن يتغلب بأي حال على الصعوبة التي يثيرها رئيس الوزراء. جسست نبض رئيس الوزراء في ما بعد في شأن ما إذا كانت في ذهنه أية فكرة كهذه فقال على الفور إنها غير واردة بالمرة بالنظر إلى أن العقد قد أبطل.

FO 424/252 (26369)

(٤٨)

(برقية)

من السر لويس ماليت إلى السر ادوارد غراي

(الرقم ٣٣٤) استانبول ١١ حزيران/يونيو ١٩١٤

برقيتك رقم ٢٥٨ المؤرخة في ١٠ حزيران/يونيو: امتياز نفط العراق.

من الممكن جداً أن يصبح توجيه انذار نهائي ضرورياً في غضون الأيام القليلة المقبلة، ولكن سيكون من الأفضل جداً تجنبه إذا تمكنت من تغيير قرار المجلس، كما لا بد أن تكون برقيتاي المرقمة ٣٢٣ والمؤرخة في ٨ حزيران/يونيو والمرقمة ٣٢٨ المؤرخة ٩ حزيران/يونيو قد أظهرتا لكم أنني أحاول أن أفعل ذلك.

قابلت رئيس الوزراء مرة أخرى منذ ٩ حزيران/يونيو، وقد وافق، بعد نقاش طويل، على عرض مسألة الرجوع عن القرار على مجلس الوزراء يوم الأحد. وإذا لم تظهر عندئذ نتيجة مرضية، فسأقترح توجيه انذار نهائي للسفير الألماني الذي سأستفسر منه في هذه الأثناء عن المدى الذي هو على استعداد لبلوغه.

إنني أعتبر التسليم بمطلبنا في نهاية الأمر أمراً مؤكداً، لأنه شرط لكل من موافقتنا على احتكار في النفط و٤ في المئة. وقد أبلغت رئيس الوزراء يوم الاثنين بأنه لا بد لنا أن نحصل على رد ايجابي قبل ٢٥ حزيران/يونيو وما يزال زميلي الألماني مصرّاً بنفس الدرجة. ولذا سيكون من الأفضل أن نؤجل، لبضعة أيام على أية حال، تقديم انذار يتضمن شرطاً جديداً لموافقتنا على الاحتكارات، والذي سيكون تأثيره التعجيل في الحصول على رد مرض. وسيسعدني أن أعلم ما إذا كان أي رد ايجابي قد ورد بالنسبة إلى طلباتنا الجديدة. ويقول رئيس الوزراء إنه مهتم إلى أقصى الحدود باستدعاء حقي باشا وأنه يفضل أن يناقش هذه المسائل بعد اكمال المفاوضات المالية.

FO 424/252 (26476)

(٤٩)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي (وصلت في ١٢ حزيران/يونيو)

(رقم ٣٣٥) استانبول ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٤

برقيتك رقم ٢٥٩ في ١٠ حزيران/يونيو وبرقيتي رقم ٣١٩ في ٦ حزيران/يونيو - امتيازات نفط المستر سيلي.

بحث سيلي وشريكه محمد فخري دعاواهما مع ستوك أمس. ووافق محمد فخري في نهاية الأمر على التفاوض بشأن التخلي لشركة نفط البصرة وعقارات نجد، ووافق سيلي على ذلك. الشريكان ينظران الآن في شروط سيتفاوضان عليها وسيقابلان ستوك مرة أخرى. امتنع محمد فخري عن اعطاء معلومات في ما يتعلق بالموقع الفعلي لدعوى الهفوف وقال إنه ينوي تقديم طلب بمزيد من «التراخيص» لمناطق أخرى قريبة من المنطقة التي هي الآن قيد المناقشة.

أخشى أن أي صفقة يمكن عقدها مع سيلي في ما يتعلق بدعوى الهفوف لن تؤدي إلا إلى تشجيعه وغيره على طلب «تراخيص» لمناطق أخرى في نجد بقصد بيعها في نهاية الأمر للشركة. وليست لدينا وسيلة لمنع اصدار هذه التراخيص.

FO 371/2121 (33441)

(٥٠)

(كتاب)

من شركة النفط التركية إلى وزارة الخارجية

غريشام هاوس
٢٤، اولد برود ستريت
لندن، اي. سي.

سرّي
٢٢ تموز/يوليو ١٩١٤

سيدي،

نظراً لغياب مستر غرينوي، أرجو أن أعلمكم أني تسلمت رسالتكم الموجهة إليه

والمؤرخة ٨ الجاري (رقم ١٤/٣١٩٩٨)، وأخبركم بأنه تمشياً مع توصيات السر ل. ماليت فقد قمنا بإرسال برقية إلى وكيل شركة البترول التركية المحدودة في البصرة، طالبين إليه أن يقدم طلبات إلى ابن سعود للسماح بالتنقيب عن النفط في نجد.

يشرفني سيدي أن أكون،
خادمكم المطيع
اج. جي. نيكولز

FO 424/253 (30575)

(٥١)

(برقية)

من السر ل. ماليت ـــ السفير البريطاني في استانبول
إلى السر ادوارد غري ـــ وزير الخارجية

(رقم ٤١٠) استانبول ٦ تموز/يوليو ١٩١٤

برقيتك رقم ٢٩٣ المؤرخة في ٣ تموز/يوليو: امتيازات النفط في نجد

برقيتي رقم ٤٠٦ المؤرخة في ٥ تموز/يوليو.

بما أن ابن سعود سيكون والي نجد أو متصرف المنطقة، فإن الطلبات الخاصة بـ «رخص التنقيب» يجب أن توجه الآن إليه حسب الأصول، ويبدو من المحتمل أن سيلي في صدد الاتصال به، ولذلك سيكون من الأفضل أن يكون ابن سعود مطلعاً على رأي حكومة صاحب الجلالة في ما يتصل بالتعدين في منطقته، من دون تأخير.

في اللحظة التي يتم فيها تعيينه والياً تركياً، يفترض أن يكون من الصواب توجيه الطلبات إليه، ولكن ربما يكون من الأفضل، بالنظر إلى الحساسيات التركية، القيام بذلك بحذر وعن طريق السكان المحليين، إن أمكن.

ولا شك في أن حكمة إدخال شركة البترول التركية، التي توجد للألمان فيها مشاركة مباشرة وغير مباشرة، قد نظرت فيها حكومة صاحب الجلالة بصورة كاملة في ضوء السياسة المتبعة حتى الآن والتي تستبعد ادخال المصالح الأجنبية إلى ساحل الخليج وفي شبه الجزيرة العربية حيث ابن سعود مسيطر الآن.

إن من شأن ظهور شركة البترول التركية في هذه المناطق أن يعطي الألمان أسباباً وجيهة مثل وجاهة ما لدى حكومة صاحب الجلالة من أسباب للرغبة في تعيين وكلاء قنصليين في نجد، الأمر الذي سيمكنهم من التآمر على العرب.

علاقات عبد العزيز بن سعود أمير نجد مع الحكومتين التركية والبريطانية

FO 424/251 (13135)

(٥٢)
(برقية)
من السر ادوارد غراي ـــ وزير الخارجية إلى السر لويس ماليت (السفير البريطاني في استانبول)

(رقم ١٦٤) وزارة الخارجية ٢٦ آذار/مارس ١٩١٤

برقيتك رقم ١٨٣ في ٢٤ آذار/مارس: ابن سعود.

تعلم يا صاحب السعادة بالمناقشات التي دارت مع حقي باشا في ما يتعلق بابن سعود. أترك لسعادتك تقدير ما إذا كنت ستعبر للحكومة العثمانية عن الأمل في أن لا تثير عمليات عسكرية ضده قبل السماح أولاً لحكومة صاحب الجلالة باستخدام مساعيها الحميدة من أجل تشجيع تسوية مرضية للطرفين كليهما. ونحن لا نرغب في تأمين أي منفعة سياسية ضد تركية، وكل ما نريده هو الحيلولة دون حدوث اضطرابات وسفك دماء، وهو ما يرجح أن يؤثر بصورة خطيرة على أمن مناطق الساحل حيث لنا حقوق خاصة، ويمكن في الأغلب تجنبه بوساطة حكيمة وغير رسمية. وإذا أقدمت تركية على عمل بالقوة ضد ابن سعود فستقع قلاقل واسعة الانتشار في شرق شبه الجزيرة العربية.

علمنا ان «لنشات» ذات محركات قد شحنت إلى البصرة من شركة (ثورنيكروفت) للحكومة العثمانية.

FO 424/251 (13604)

(٥٣)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(رقم ١٩٣) القسطنطينية ٢٧ آذار/مارس ١٩١٤

(البرقية) الآتية أرسلت إلى ممثل صاحب الجلالة في البصرة، رقم ٢٠:

«برقيتك رقم ٢٠.

«لا تكاد معلوماتي تشير إلى عمليات عسكرية فورية ضد ابن سعود. وزير الداخلية أبلغني بصورة سرية في ٢٤ آذار/مارس أنه يعمل من أجل تسوية ودية بمساعدة شيخ المحمرة وشيخ الكويت والسيد طالب. قال إن الحكومة توصلت إلى اتفاق مع العرب.

«أبرقوا إذا كان لديكم أي تأكيد لهذا.

(أرسلت إلى وزارة الخارجية).

FO 424/251 (13605)

(٥٤)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(رقم ١٩٤) القسطنطينية ٢٧ آذار/مارس ١٩١٤

برقيتكم رقم ١٦٤ في ٦ آذار/مارس: ابن سعود.

برقيتي رقم ٢٠ إلى قنصل صاحب الجلالة في البصرة، والتي تستأنف أحاديث مع طلعت بك[1] أوردتها في رسالتي رقم ٢٠٥.

(١) وزير الداخلية في ذلك الوقت (انظر نبذة عنه في ص ١٠٨).

عند تسلمي رداً من قنصل صاحب الجلالة في البصرة سأنظر في ما إذا كنت أستطيع أن أقول بتعقل أي شيء آخر، ولكن برقيتي رقم ١٩١ في ٢٧ آذار/مارس تظهر أن الحذر يبدو مطلوباً في ما يتعلق بالمسألة العربية عموماً.

لا شك في أن مفاوضات لندن، المتزامنة مع التحرك العربي الذي ذكرته في تقاريري وذكره اللورد كيتشنر هدفها اثارة الشك هنا ضد حكومة صاحب الجلالة. إذا ألححنا في وساطتنا فستبدو للأتراك وكأنها محاولة لانتهاك اتفاق ٢٩ حزيران/يونيو الذي يعترف بنجد على أساس أنها عثمانية تماماً. وفي هذا الخصوص لا أفهم على أي أساس يمكننا أن نبرر اعتراضنا على الشرط الرابع المذكور في المذكرة المرسلة إلى حقي باشا في ٩ آذار/مارس.

وعلى الرغم من الازعاج الواضح والخطر المحتمل فإن ثمة مبرراً ما في الظروف الراهنة للسماح للأتراك باستعادة السيطرة في الاحساء بطريقتهم الخاصة.

FO 424/251 (13831)

(٥٥)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(وصلت في ٢٩ آذار/مارس)

(رقم ١٩٨) القسطنطينية ٢٩ آذار/مارس ١٩١٤

برقيتي رقم ١٩٤ في ٢٧ آذار/مارس.

وجدت فرصة الليلة الماضية لأذكر ابن سعود لطلعت بك. أكد معلوماته السابقة، ألا وهي أن والي البصرة الجديد يرتب مع شيخي الكويت والمحمرة والسيد طالب وكوزليب، الحصول على مساعدتهم في التوصل إلى تسوية سلمية مع ابن سعود.

FO 424/251 (14280)

(٥٦)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(وصلت في ٣١ آذار/مارس)

(رقم ٢٠١) القسطنطينية ٣١ آذار/مارس ١٩١٤

برقيتي رقم ١٩٤ في ٢٧ آذار/مارس: ابن سعود.

ما يلي من الموظف القنصلي في البصرة، رقم ٢٢:

«برقيتك رقم ٢٠.

«قابلت طالب أمس. ما قاله يميل إلى تأكيد معلوماتك. قال إنه وشيخ الكويت يسعيان إلى تسوية مطالب ابن سعود الذي يريد نوعاً من الزعامة القبلية المستقلة، لكنه يرفض قوات تركية. ومن المتوقع التوصل إلى حل سلمي.

«الموظف المذكور في برقيتي رقم ٢١ نقل هدايا من وزير الحربية إلى ابن سعود وشيخ الكويت، وقد عاد إلى البصرة.

«تم ابلاغ بوشهر.

«بالنظر لما تقدم، اقترح عدم اتخاذ أي إجراء آخر في الوقت الراهن وفقاً للتعليمات الواردة في برقيتكم المرقمة ١٦٤ والمؤرخة في ٢٦ آذار/مارس».

FO 371/2123 (12320)

(٥٧)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية ١ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

بتاريخ ١٣ أيلول/سبتمبر وجهت إلى هذه الوزارة ـ كما تعلمون ـ رسالة بايعاز من وزير الهند، وقد أرفقت بها برقية من نائب الملك تحتوي على المقاطع التالية:

«مما لا شك فيه، بالنسبة لمصالح الهند، أن وجود دولة تركية قوية وصديقة وحديثة في آسية، سيكون ضماناً ضد التدخل بالهند من الغرب، وقد يكون الوسيلة غير المباشرة للحفاظ على وحدة إيران. فليس هناك ما نخشاه من تركية بعد أن توصلنا إلى اتفاقية في الخليج العربي، بل سنكسب الكثير من المحافظة على علاقات ودية معها.

«إننا ندرك جيداً أن مصالح الهند لا يمكن أن تحكم تماماً سياسة حكومة صاحب الجلالة تجاه تركية، ولكن إذا قسمت تركية فإن الأمر سيكون خطيراً بالنسبة للهند، وستزداد بذلك مسؤولياتنا كما ستضطر بريطانيا العظمى، كما تلاحظون، إلى تحمل جزء من هذه الزيادة.

«لذلك فمن رأينا أنه يجب القيام بكل مجهود لتجنب أية أعمال قد تؤدي، سواء الآن أو في المستقبل، إلى تقسيم ممتلكات تركية في آسية. كما أن على حكومة صاحب الجلالة أن تتبع سياسة المحافظة على الامبراطورية التركية، وفي الوقت نفسه تعمل على اصلاحها وتقويتها.

«أرجو أن تقرأوا التقرير المرقم ١٠٣ والمؤرخ في ١٨ آذار/مارس من سفير صاحب الجلالة في القسطنطينية ـ وقد أرسلت إليكم نسخة منه بتاريخ ٣٠ الشهر الماضي ـ على ضوء البيان السياسي المذكور أعلاه. كما أذكر هنا أنه نظراً لأهمية التوصل إلى اتفاقية ناجحة نتيجة للمفاوضات الجارية الآن بين الحكومة العثمانية وابن سعود من خلال شيخ الكويت، فإن السر أ. غري، بعد التأمل، يشك كثيراً في الحكمة من تحذير ابن سعود

من التصرف مستقلاً عن حكومة صاحب الجلالة، كما هو مقترح في البرقية المؤرخة ١٦ آذار/مارس الموجهة إلى نائب الملك.

«صحيح أن مفاوضات مباشرة، بشكل غير رسمي اطلاقاً، قد جرت بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة العثمانية، ولكن السر أ. غري يشعر أن هذا، في ظل الظروف الحالية، ليس مبرراً كافياً لأن نطلب من مواطن تركي أن لا يتفاوض مع حكومته، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار شروط المعاهدة البريطانية ـ التركية الحديثة العهد والموقعة في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣.

«فإذا كانت، كما قد تدرك حكومة الهند، الشروط التي يتفق عليها بين الحكومة العثمانية وابن سعود، والتي لا تتماشى مع الحقوق البريطانية، أو غير عادلة بالنسبة لمصالح بريطانيا التجارية، أو تعارض واجبات بريطانية السياسية في الخليج العربي، فإن العلاج، في رأي السر أ. غري، يكمن في مفاوضات مباشرة مع الحكومة العثمانية. إنّ تبني هذه الخطوة والتوقف عن الاتصالات المباشرة ذات الطبيعة المشكوك فيها مع ابن سعود، قد تسبب، في رأي السر أ. غري، بعض المضايقات المحلية الصغيرة في الخليج العربي، ولكنها على الأغلب مضايقات قصيرة المدى. ومن الأفضل أن نتحملها بدلاً من التعرض لمخاطر أعظم، كما هو مفصل بشكل قوي في برقية نائب الملك في أيلول/سبتمبر الماضي».

المخلص ار. أي. كرو

FO 371/2123 (14632)

(٥٨)
(برقية)
من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي

(الرقم ٢١٤) القسطنطينية ٢ نيسان/ابريل ١٩١٤
(وصلت ٢ نيسان/ابريل)

برقيتي رقم ١٩٨ بتاريخ ٢٩ آذار/مارس، وبرقيتي رقم ٢٠١ بتاريخ ٣١ آذار/مارس توضحان الوضع الراهن.

في حديثي مع طلعت بك، أوضحت له أننا على استعداد لتقديم وساطتنا، وليست لنا دوافع خفية.

فأجاب بأن لهم أملاً كبيراً في التوصل إلى تسوية بأنفسهم. وقال إنه يصدق كلمة حكومة صاحب الجلالة. ومن المفضل في هذه الظروف أن نراقب الموقف وننتظر مزيداً من التطورات. وقد أوعزت إلى القنصل أن يبقيني دائماً على علم، وأن يعرض وساطته إذا كانت الظروف تشير إلى أن ذلك مرغوب فيه.

FO 371/2123 (21167)

(٥٩)

(كتاب)

من ميجر س. جي. نوكس القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند (ادارة الشؤون الخارجية والسياسية) سيملا

سرّي — بوشهر بتاريخ ٨ نيسان/ابريل ١٩١٤

(الرقم ١٠٣٦) — (وصلت ٢٠ نيسان/ابريل)

أتشرف أن أرسل طيه، للعلم، نسخة من رسالة شيّقة كتبها المعتمد السياسي في الكويت وكذلك نسخاً من مراسلات بين شخصيات تركية مختلفة والشيخ السر مبارك بن الصباح شيخ الكويت في موضوع ابن سعود.

٢ ـ لا أميل إلى الاتفاق مع المعتمد البريطاني في الكويت في رأيه الوارد في الجزء الأخير من رسالته حول رجاحة الطلب إلى الباب العالي أن يؤجل أي إجراء حتى تظهر نتيجة المباحثات مع سعادة حقي باشا بخصوص موقف ابن سعود. وليس من الممكن ابلاغ ابن سعود بإرسال مثل هذه الرسالة، وبالتالي فليس من الممكن كسب امتنانه. وإنني أستنتج من الاتجاه العام للمراسلات أن «العمل المستقل» الذي يرغب الوزير في تحذير ابن سعود منه، لا يعد من الاستعدادات الحربية التي تصدّ هجوماً محتملاً، بقدر ما هو تحالف متشابك قد يضرّ بالمصالح البريطانية. ومع انهماك الطرفين في استعدادات حربية (يظهر من التقارير الأخيرة أنها لن تؤدي إلى عمليات فعلية) فقد يمكن عقد

الآمال على أن مثل هذا التفاهم بين ابن سعود والأتراك هو احتمال بعيد. وطالما لا تحدث هناك عمليات قتالية فعلية ـ وهو احتمال يراقب بدقة ـ يبدو من وجهة نظرنا أن ذلك هو أفضل ما يمكن أن يشغل به الطرفان.

FO 371/2123 (21167)

المرفق
(كتاب)
من الكرنل و. ج. غراي ــ المعتمد السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

(الرقم ١١ ـ سي) التاريخ ٢ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أتشرف أن أبعث إليكم، لاطلاع حكومة الهند، ترجمة للرسائل المشار إليها أدناه والتي وصلت من شيخ الكويت مؤخراً فيما يتعلق بالأحوال الراهنة في نجد:

١ ـ رسالة من سعادة السيد محمد عارف بن يوسف، والي سورية.

٢ ـ رسالة من البكباشي سيد عمر فوزي بن عارف.

٣ ـ رسالة من سعادة أنور باشا، وزير الحربية في الدولة العثمانية.

٤ ـ رسالة من سعادة سليمان شفيق، والي البصرة.

٥ ـ رسالة من السيد طالب ـ البصرة.

٢ ـ إن السيد عارف، الذي كتب المرفق رقم (١)، كان في السابق والياً على البصرة ويعرف السير مبارك وعائلته جيداً. والسيد عمر، ابنه، كاتب المرفق رقم ٢ وصل إلى الكويت بتاريخ ١٥ آذار/مارس وغادر بعربة البريد يوم ٢٥ منه. وأثناء وجوده هنا أنفق وقتاً طويلاً في المباحثات مع الشيخ، إذ كان وسكرتيره يختليان بالشيخ ساعة أو ساعتين يومياً، ولكنه لم يحصل على مقابلة مع ابن سعود. وكان ذلك هو الهدف من زيارته، وكان السر مبارك يرفض أن يعطيه خطاب توصية أو يتخذ الاجراءات لترتيب اللقاء المطلوب. المرفقان ٤ و٥ وصلا من البصرة قبل يومين، وسوف يرد عليهما بما

معناه أن السر مبارك لا يرى أن يساعد أياً من الطرفين، ويرفض أن يجر إلى تلك القضية أو أن يعطي أية نصيحة. ومع أنه يتعاطف مع الطرفين في رغبتهما في تجنب سفك الدماء أو كل ما من شأنه أن يخلق العداوة بين المسلمين، فإن عليه أن يبقى مخلصاً لصداقته الطويلة لابن سعود.

٣ ـ يبدو أن قوة تركية قوامها ألف رجل وخمسة مدافع قد رابطت مؤخراً في الزبير، وأن السلطات في البصرة كتبت إلى ابن رشيد طالبة العون، وهم ينوون أن يزحفوا على ابن سعود حال وصول ذلك العون. وقد أخبرني السر مبارك البارحة أن هذه القوة عادت إلى البصرة إذ لم يصل جواب مرض من ابن رشيد. وقد قيل إن ابن رشيد قبل ممتناً ثلاثة آلاف بندقية أرسلت لتسليح رجاله، ولم يرد في جوابه وعد بالمساعدة مستقبلاً إذ انه لا يملك القوة في الوقت الحاضر.

٤ ـ إشارةً إلى برقية ادارة الشؤون الخارجية رقم د.س. ١٦٦ المؤرخة ١٧ آذار/مارس والموجهة إليكم، فربما يلاحظ أن ابن سعود سوف يتقبل مع الامتنان أية ترتيبات قد نتخذها مع الأتراك نيابة عنه إذا طلب الأتراك وكذلك ابن سعود تأجيل القيام بأي عمل بانتظار نتيجة المفاوضات. وأخبرني الكابتن شكسبير الذي كان في الرياض في العاشر من الشهر الماضي، أن ابن سعود قد سمع عن محاولات الأتراك للتعبئة، ومن الطبيعي أنه سيصبح من الصعب كبح جماحه ما لم تتوقف هذه الاستعدادات من جانبهم.

FO 371/2123 (21167)

المرفق (١)

(كتاب)

من سعادة سيد محمد عارف بن يوسف والي سورية
إلى سعادة الشيخ السر مبارك الصباح بتاريخ
١٢ ربيع الأول ١٣٣٢ الموافق ٩ شباط/فبراير ١٩١٤

بعد التحيات

حامل هذه الرسالة ابني، بكباشي سيد عمر فوزي، وقد أوفده إليك سعادة أنور باشا وزير الحربية في الحكومة العثمانية، ليبحث معكم القضايا التي تهم البلدين والشعبين، لكي تمكنوه بوسائلكم من الاتصال بعبد العزيز بن سعود.

وعليه نأمل أن تزودوه بنصحكم، وتعطوه رسالة إلى الشخص المشار إليه، ذاكرين أنه، ابني، ممثل الوزير الموثوق، وإليه يرجع في بحث كافة المسائل المتعلقة بهذه المناطق (نجد)، وكذلك فالاجتماع معه هو كالاجتماع بي، والوثوق به كالوثوق بالحكومة وبالوزير المذكور أعلاه. وأدعو الله أن يعطيكم (مبارك) التوفيق والنجاح فيما أنتم مقبلون عليه، وسوف تكسبون مكافأة طيبة في المستقبل على هذا العمل، وكذلك الثناء الشامل ورضاء السلطان. أرجو أن تبلغ أبناءك تحياتي والسلام.

FO 371/2123 (21167)

المرفق (٢)

(كتاب)

من البكباشي السيد عمر فوزي بن عارف ممثل وزير الحربية العثماني إلى سعادة السر مبارك الصباح بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٣٣٢ (١٩ آذار/مارس ١٩١٤)

بعد التحيات

إضافةً إلى ما علمتموه سعادتكم من الرسائل التي عرضتها عليكم عند وصولي، وكذلك ما نقلته لكم شفوياً، أرجو أن أعرض عليكم (كتابة) المهمة الخاصة التي كلفني بها وزير الحربية أنور باشا، أي أنه يجب أن أقابل سعادة الأمير عبد العزيز آل سعود وأبحث معه بشكل ودّي الاجراءات اللازمة لإنهاء الصعوبات الراهنة التي لا تخفى على سعادتكم. أؤمل أن تكتبوا رسالة إلى الأمير المذكور طالبين إليه أن يتوجه إلى مكان تعتبرونه مناسباً لاجتماعنا ومداولاتنا، ويكون قريباً حتى أستطيع أن أتصل بوزير الحربية تلغرافيا. وأملي أن نتفق أنتم وأنا في هذه القضية حتى يتم من خلالنا حقن دماء المسلمين، وبذلك تنالون ثواب الآخرة والثناء من إخوتنا المسلمين والسلام.

FO 371/2123 (21167)

المرفق (٣)
(كتاب)
من سعادة أنور باشا ــ وزير الحربية العثماني
إلى سعادة السر مبارك الصباح (غير مؤرخة)

بعد التحيات

اعلم يا أخي، أن العالم الإسلامي في الوقت الحاضر يتعرض لهجوم الاعداء من كل الجوانب والأماكن، وأنه يقف بينهم بدون معين ولا نصير. كما أن أهله قد هجروه وحل الاعداء بين البلاد وأهلها بالحيل والأكاذيب والخدع. واطاعة منا للأمر الإلهي، وخدمة للدين المنزل المفروض، فقد قررنا، نحن أصدقاء العالم الإسلامي، أن ندافع بحماسة عما تبقى للإسلام، وأن لجمع أولئك الذين يؤمنون بوحدانية الله كما قال بها نبيه، ونأمل أن يقوم كل مسلم متحمس بمد يد العون والخدمة المخلصة في سبيل الدين وأن يعمل طبقاً لما قاله الرسول الأعظم (محمد): «إن المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتماسكهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء». وحيث انكم من المسلمين فنحن ندعوكم بهذه الرسالة أن تهتموا أشد الاهتمام بهذه المسائل! والله الشاهد والرقيب: ومن المؤكد أنه لا توجد قيمة دائمة في الحكم أو الأملاك أو غيرها من الأعراض الفانية، وهدفنا جميعاً هو أن ننفذ رغبة السماء ونمجّد العقيدة السماوية في الأرض المقدسة ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ (قرآن كريم).

FO 371/2123 (21167)

المرفق (٤)
(كتاب)
من سعادة سليمان شفيق والي البصرة
إلى السر مبارك الصباح بتاريخ ١ جمادى
الأولى ١٣٣٢ (٢٨ آذار/مارس ١٩١٤)

بعد التحيات

عاد البكباشي سيد عمر فوزي بك من الكويت وهو ممتن أشد الامتنان للطفكم

وشاكراً للود الذي قابلمتوه به. وقد عين رئيساً للأركان في البصرة ونرجو النجاح (في قضيتنا). ولا يخفى على سعادتكم أن الحكومة العلية مشغولة بحل مشاكل نجد، وهدفها الرئيسي هو تجنب سفك الدماء وانتشار البغضاء بين المسلمين. وعلينا أن نطلب العون من الأشخاص الشرفاء مثلكم، إذ يجب أن نعمل يداً واحدة في هذه القضية ونرجو من العناية الإلهية أن تكلل جهودنا بالنجاح، وأملنا في رأيكم السديد وعونكم المفيد حسبما ترونه مناسباً، كما نأمل في أن تفهمونا كيف نصل إلى أساس المشكلة لكي ننجح في هذا الأمر. وعندما أراكم سوف نتحدث في الموضوع وحتى ذلك الحين أرجو أن يصلني ردكم، والسلام.

المرفق (٥)
من السيد طالب، البصرة
إلى السر مبارك الصباح

١١ جمادى الأولى (٢٨ آذار/مارس ١٩١٤)

بعد التحيات

عاد البكباشي السيد عمر فوزي ممتناً من أفضالكم، وهذا هو المنتظر من صفاتكم النبيلة، وحيث ان سعادتكم أب وعطفه الأبوي ومحبته العميقة لأبنائه هو أمر معروف. نرجو من الله أن يطيل في عمركم!

إن تسوية شؤون نجد قد أنيطت بسعادة الوالي الذي كتب إلى سعادتكم رسالة أرفقها بطيه، ولما كنتم سعادتكم أول من نستعين بآرائهم، نرجو مساعدتكم الفعالة في هذا الأمر الخطير لكي يستطاع المضي فيها بنجاح كبير. نرجو التفضل ببيان ما ينبغي عمله في هذا الشأن والسلام.

FO 371/2123 (14632)

(٦٠)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية ٣ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

اشارة إلى رسالتي المؤرخة في ١ من الشهر الجاري في ما يتصل بالعلاقات بين ابن سعود والحكومة التركية، وجهني الوزير السر أ. غري أن ألفت انتباه وزير شؤون الهند إلى البرقية رقم ٢١٤ المؤرخة في ١٢ نيسان/ابريل من سفير صاحب الجلالة في استانبول عن الموضوع نفسه والتي أرسلت نسخة عنها إلى مكتبكم في اليوم ذاته.

بالنظر إلى ما قاله طلعت بك، كما ورد في تلك البرقية، من أن تفاهماً مباشراً بين الباب العالي وابن سعود أمر منتظر، يبدو للسر أ. غري أن من الضروري تأجيل التلميح الذي كان من المقترح نقله إلى ابن سعود بتحذيره من التصرف بصورة مستقلة عن حكومة صاحب الجلالة، إن لم يكن الغاؤه.

خادمكم المطيع.. الخ
آير. أ. كرو

FO 371/2123 (15023)

(٦١)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٩ وزارة الهند، ٤ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أقر باستلام رسالتك المؤرخة في ١ من الشهر الجاري حول علاقات ابن سعود مع الحكومة العثمانية.

يقدر ماركيز كرو تماماً قوة الاعتبارات المذكورة في برقية حكومة الهند ـ والتي اقتبست منها ـ ولكنه لم يجد شيئاً لا يتماشى معها في تبني سياسة تحاول التوصل إلى ترتيب بين حاكم نجد الفعلي والحكومة العثمانية يكون متفقاً مع مصالح جميع الأطراف. وكانت وجهة نظره أن وحدة الأراضي التركية تكون أكثر عرضة للانتقاص لو ترك ابن سعود يتفاوض بدون رقابة من حكومة جلالته، ذلك لأن المفاوضات إذا اتخذت ـ كما كان متوقعاً ـ شكل محاولة لحمله على الاذعان، لأسفرت بصورة تكاد تكون مؤكدة عن تحقق التحالف العربي الذي أشار إليه السر لويس ماليت.

ويحرص اللورد كرو أيضاً على الحيلولة دون نشوء وضع غير مناسب. وهو يعتقد أنه إذا ما أقدم ابن سعود، بسبب خيبة أمله في مساعينا الحميدة، على إلقاء نفسه في أحضان تركية، وتبني موقفاً عدائياً تجاه المصالح البريطانية ـ سواء بوضع عقبات في طريق التجارة أو بالتآمر مع الشيوخ القبليين المتصالحين أو حتى مهاجمتهم، فإن الازعاج الذي من شأنه أن ينتج عن ذلك لا يمكن حصره في الخليج العربي، ولكن من المؤكد أن يؤدي إلى احتكاك خطير مع الحكومة العثمانية نفسها. وقياساً على الماضي، يشعر متأكداً بأن هذا لن يكون لفترة قصيرة. والواقع أن الأسباب نفسها التي أدت إلى عقد معاهدة مع تركية لحماية المصالح البريطانية في تلك المناطق تبدو له مؤشراً يدل على أن حكومة صاحب الجلالة يجب أن تكون بوسيلة ما طرفاً في المفاوضات بين الحكومة العثمانية وابن سعود، ومع أن مركز الأخير كمتمرد قد جعل المشاركة البريطانية بصورة رسمية أمراً مستحيلاً، ويفهم سيدي اللورد أن هذه كانت الأسباب لفتح مناقشات غير رسمية مع حقي باشا.

وعلى أثر الشروع في هذه المباحثات، بدا للورد كرو من الخطر أن يتفاوض ابن سعود لوحده مع السلطات التركية المحلية التي قد لا تكون مطلعة على ما يجري في لندن، ولذلك أرسلت برقيته المؤرخة في ١٦ آذار/مارس.

ومع ذلك، فإن المناقشات مع حقي باشا لم تحقق تقدماً منذ ذلك التاريخ، ويبدو أن الحكومة العثمانية تتصل بابن سعود عن طريقي شيخي الكويت والمحمرة، وكلاهما رجل عاقل وموقفهما من المصالح البريطانية ودي. وبناء على ذلك فإن فخامة اللورد يميل، إذا وافق السر أ. غري إلى توجيه تعليماته إلى حكومة الهند بأنه إذا كان هذا صحيحاً، فلا مانع من أن يتفاوض ابن سعود لمصلحته الخاصة، وأن حكومة صاحب الجلالة قد أطلعت الحكومة على طبيعة التسوية التي تحبذها. ولكن اللورد كرو يفضل أن لا يتم تشجيع الشيخ في الواقع على عقد تسوية إلى أن تكون حكومة صاحب الجلالة قد

اقتنعت ـ سواء عن طريقه أو عن طريق الحكومة العثمانية ـ بأن شروطها لا تتضارب ومصالحها.

وفي هذه الاثناء يرى فخامة اللورد أنه إذا اتخذت السلطات التركية في البصرة أي استعدادات لإرسال قوات بالفعل، وجب إرسال إحدى سفن صاحب الجلالة لضمان عدم الدخول في المياه الاقليمية لجزر البحرين. وهو يعتبر السلسلة المرجانية لفشت اليريم الواقعة شمال غرب مرفأ البحرين جزءاً من الجزر، وبناء على ذلك فإن المياه الاقليمية تمتد ثلاثة أميال إلى الشمال من أقصى نقاط تلك السلسلة.

أرفق بطيه، لموافقة السر أ. غري، مسودة برقية يقترح اللورد كرو توجيهها إلى حكومة الهند.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع

ليونيل ابراهامز

FO 371/2123 (15023)

(٦٢)

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية ٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أوعز إليّ الوزير السر ادوارد غري أن أحيطكم علماً بتسلم رسالتكم المؤرخة في ٤ من الشهر الجاري حول علاقات ابن سعود مع الحكومة العثمانية.

وفي ما يتعلق بمسودة البرقية التي يقترح ماركيز كرو توجيهها إلى حكومة الهند طلب مني أن أبين، حسب رأي السير أ. غري، أنه سيكون من الحكمة الاستعاضة في نهاية الفقرة الأولى عن الكلمات «له الآن أن يتفاوض» بكلمات مثل «هو حرّ في التفاوض» من أجل تجنب المجازفة بايجاد الانطباع في ذهن الحكومة التركية بأن حكومة صاحب الجلالة قد منعت في الواقع ابن سعود حتى الآن من التفاوض مع الباب العالي.

وفيما يتعلق بالفقرة الثانية من البرقية، يعتبر السر أ. غري انها يجب أن تحذف، ولكن بالنسبة إلى البديل المقترح في المرفق برسالتكم التي هي قيد الرد يخشى السر أ. غري في ظروف الشك التي تسيطر على ذهن الحكومة التركية حالياً، أن تأثيراً سيئاً جداً سيطرأ على العلاقات البريطانية ـ التركية إذا ما قدمت حكومة صاحب الجلالة طلباً يعني ضمنياً أن لها الحق في أن تستشار بشأن شروط أي اتفاق بين الباب العالي وابن سعود.

ويرى السر أ. غري أن الظروف ستتم مواجهتها إذا ما أبلغت الحكومة التركية بأنها إذا دخلت في أي تعاقد مع ابن سعود يؤثر في رعايا بريطانية أو مصالحها، فإن حكومة صاحب الجلالة ستتوقع أن يتم ابلاغها بالشروط في الوقت المناسب. وسيكون من الممكن لها عندئذ، إذا كانت هناك مناسبة أن تفاتح الحكومة التركية بالموضوع.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع.. الخ
آير. أ. كرو

FO 424/252

(٦٣)

(برقية)

من ماركيز كرو (وزير الهند) إلى حكومة الهند

وزارة الهند، ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤

اشارة إلى برقيتي المؤرخة في ١٦ من الشهر المنصرم.

علمت أن الأتراك يقومون بمبادرات تجاه ابن سعود عن طريق شيخي المحمرة والكويت. إذا كان هذا هو الحال، فمن الممكن ابلاغ ابن سعود بأننا أوصلنا وجهات نظرنا إلى الباب العالي وأنه حرّ في التفاوض مباشرة مع الأتراك.

FO 371/2123

مترجمة عن الترجمة الإنكليزية

(٦٤)
(كتاب)
من عبد العزيز بن سعود
إلى السيد طالب في البصرة

(غير مؤرخ)

تحية وبعد،

سررت كثيراً بتسلم خطابكم الذي تعبرون فيه عن ولائكم للحكومة العلية (الباب العالي) وهو الولاء الذي اشارككم اياه، وكما تعلمون يا أخي، فإنني أول من يرجو الخير للحكومة والبلاد. وإني بحزن كبير أطلب منكم أن تعرضوا على الأشخاص المسؤولين عن القضية أنه بالرغم من أنني لا أحيد في ولائي للاسلام أو أتخلف عن طاعة الباب العالي، الا أن هناك أموراً لا أستطيع أن أقوم بها. أرجوك أن تقدم أطيب تمنياتي إلى أنور باشا، وزير الحربية الحالي، وتؤكد له بأني أنا أيضاً أرغب في وحدة الإسلام، وجمع شمل القلوب المتفرقة، كما أني أود أن أعرب عن امتناني إليه لإيفاد سعادة السيد عمر فوزي بك لإقامة علاقات ودية وعلى الهدية التي حملها معه وهي القرآن الكريم.

ولكن لا يخفى عليكم أن الوضع في بلادنا يجتاز ظروفاً غريبة جداً، لا يمكن وصفها، وأني لست المسؤول عن هذا. إذا كانت الحكومة ترغب حقاً في حماية البلاد من الأخطار المختلفة وجمع الاسلام في طاعة الخلافة، فهذا يمكن تنفيذه فقط بالأساليب الدبلوماسية على أن يعقب ذلك اصدار بيان بهذا الخصوص، وانه يتوجب على الباب العالي أن يقوم بهذا مع هؤلاء الناس (المقصود هنا حكومة صاحب الجلالة) وهم الذين بسبب خصائصهم الطيبة يساعدون على نشر الهدوء بين شعوب العالم، إننا نعرفهم ونعتمد عليهم ولا نرغب في الإساءة إليهم بانتقاص عهودنا معهم. أرجوك أن تقدم احترامي إلى السيد عمر فوزي بك وتنقل تأكيداتي على صداقتي إلى جميع الجهات المعنية. أما بخصوص الهدية القيّمة، فإني أتقبلها راجياً نقل اعتذاراتي والسلام.

FO 424/252

(٦٥)

(برقية)

من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

٩ نيسان/ابريل ١٩١٤

اشارة إلى برقيتك المؤرخة في ٧ من الشهر الجاري.

أجري اتصال وفقاً لتعليمات فخامتكم البرقية المؤرخة في ١٦ من الشهر الجاري مع ابن سعود. تجري استفسارات بشأن ما إذا كان الأتراك قد فاتحوا مبارك والشيخ خزعل، وإن فعلوا ذلك، ماذا كانت الخطوط التي اتبعوها.

ولكننا نود أن نبدي ملاحظة هي أنه إذا قيل لابن سعود ببساطة أن عليه أن يتصل بالأتراك مباشرة، فقد يفهم هذا على أنه يعني أننا اكتفينا بتبيان آرائنا، وأن عليه أن يتوصل بنفسه إلى أفضل شروط يستطيع التوصل إليها. وسيكون من المفيد لو استطعنا أن ننقل إليه فكرة ما عن الآراء التي عبّرت عنها حكومة صاحب الجلالة للحكومة العثمانية، وعن المدى الذي نعتقد أن الباب العالي سيبلغه بقبولها.

نطلب تخويلاً لاتخاذ هذا الاجراء وكذلك تزويدنا بالمعلومات اللازمة.

FO 371/2123 (19949)

(٦٦)

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند

سرّي

بوشهر ٩ نيسان/ أبريل ١٩١٤

بتاريخ ٢٧ آذار/مارس أخبر السفير في القسطنطينية القنصل في البصرة، أن لديه ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الأتراك لا يفكرون في القيام بعمل عسكري ضد عبد العزيز في

الوقت الحاضر. وانه علم بشكل سري من وزير الداخلية بتاريخ ٢٤ آذار/مارس ان ترتيبات قد اتخذت عن طريق شيخ الكويت والسيد طالب من أجل حل سلمي وان الشروط قد اتفق عليها مع العرب.

فأجاب القنصل أن السيد طالب قد أكد ذلك إلى حد ما. ثم قال إنه وشيخ الكويت يحاولان الوصول إلى ترتيبات، ولكن عبد العزيز يرغب في أن يصبح أميراً مستقلاً ويرفض قبول قوات تركية. السيد طالب يتوقع حلاً سلمياً. ويفيد تقرير المعتمد السياسي في الكويت أن شيخ الكويت يتبنى موقفاً محايداً ويرفض أن يتدخل.

FO 371/2124 (22424)

(٦٧)

(كتاب)

من الميجر س.ج. نوكس ـــ القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند ـــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ـــ سيملا

الرقم ١١٧١ بوشهر ١٩ نيسان/ابريل ١٩١٤

لاحقاً لبرقيتي المرقمة ٤٦٧ والمؤرخة في ١٨ نيسان/أبريل ١٩١٤، أتشرف أن أبعث إليكم، لاطلاع حكومة الهند، نسخة من الرسائل المشار إليها أدناه، والتي وصلت من المعتمد السياسي في البحرين، فيما يتعلق بقضية ابن سعود والسلطات التركية.

١ ـ كتاب المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي رقم ٣٨٣ بتاريخ ٦ نيسان/ابريل ١٩١٤ مع مرفق.

٢ ـ كتاب من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم السياسي في الخليج العربي رقم ٤٠٤ بتاريخ ١٠ نيسان/ابريل مع مرفق.

FO 371/2124 (22424)

(٦٨)

(كتاب)

من الميجر أ.ب. تريفور، المعتمد السياسي في البحرين إلى الميجر س.ج. نوكس، القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم ٣٨٣ — البحرين ٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

استمراراً للمراسلة المنتهية بكتابي المرقم ٣١٤ والمؤرخ في ٢١ آذار/مارس ١٩١٤ أتشرف أن أقدم بطيه، نسخة من رسالة تسلمتها اليوم من ابن سعود بواسطة رسول خاص، ويظهر منها أنه يتوقع أن يقابل مندوباً تركياً في مكان ما قرب الكويت في وقت قريب.

إن رسوله قادم لبحث الأمر معي غداً، ولكنني لن أكون قادراً على تزويده بأية معلومات تكون مقبولة لدى ابن سعود. ويبدو من الأرجح في الواقع أنه ما لم يبلغ اليه قريباً شيء قاطع ومحدد، فإن ابن سعود سيتخذ ترتيباته الخاصة مع الحكومة التركية ومن المحتمل جداً أن تكون مثل هذه الترتيبات معادية لمصالحنا.

ولما كانت الباخرة التي تحمل البريد قد تأخرت إلى غد بسبب ريح شمالية، فإنني آمل أن أستطيع اللحاق بها لإرسال هذه الرسالة التي كتبت على عجل، كما أن رسالة ابن سعود قد ترجمت بصورة مستعجلة نوعاً ما.

وإذا كانت لديكم أي أخبار لإيصالها إلى ابن سعود بعد مغادرة البريد القادم إلى البحرين فقد يكون من الأسهل الاتصال به بواسطة الكويت.

FO 371/2124 (22424)

(المرفق)
ترجمة رسالة
من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، أمير نجد
إلى ميجر أ.ب. تريفور، .C.I.E المعتمد السياسي، البحرين

التاريخ، ٦ جمادى الأولى ١٣٣٢ هـ
(٢ نيسان/ابريل ١٩١٤)

أتشرف باعلامكم بتسلم رسالتكم الكريمة رقم ٥١٢ لعام ١٩١٤ وقد فهمت ما جاء فيها، خاصة أنه قد وصلتكم تعليمات لإخباري بأن الحكومة البريطانية تقوم بالمساعي لاتخاذ ترتيبات مع الحكومة التركية، وان المباحثات مستمرة. ولذلك فإنه من غير المستحسن أن أقوم بعمل مستقل في هذه المسألة. أرجو أن أقول أنني ممتن لذلك، وهو ما أسعى إليه، وإنني سوف لن أتغير عما ذكرته لكم شفوياً. إنشاء الله أنا أتوقع في الوقت الحاضر مفاوضات مستمرة مع الحكومة البريطانية بما يشرح الفؤاد.

وعليّ أيضاً أن أخبركم أنه في يوم ١١ من الشهر الجاري سوف أصل مفرق جبيل، وهذه المرة تسلمت معلومات من المبعوث التركي الذي وصل مباشرة من القسطنطينية، واسمه بكباشي سيد عمر فوزي بك مارديني، والي البصرة سابقاً والآن والي سورية. ويحمل معه رسائل شفهية وخطابات وينوي أن يتوسط بيني وبينهم. وقد وصل إلى البصرة وسوف يصل إلى الكويت وربما يكون قد وصل. وطبعاً سوف يقابلني وسأقابله قريباً جداً في طريق الكويت إذا كتب الله ذلك. ولم أحب أن أراه حتى أخبركم لكي تعلموني بالمطلوب، وبأي شكل يكون. وبالطبع فأنتم تعلمون أنني أتمسك بكلمتي، وأنا ثابت على الأمر الذي قد يقربني باتجاه صداقة الحكومة البريطانية ويوقف من اقترابي من الأتراك الاّ في الحالات التي لا حول لي فيها، فعندئذ أسير في طريق فيه مصلحتي. وانشاء الله الآن تخبروني باللازم، وقد أخذت كلامكم الأول بعين القبول، ولكنكم تعلمون أن رجل الأعمال يرغب أن يعلم الحقيقة ويحل مشكلته والنية معلومة لديكم. وأرجو منكم أن تخبروني عن طريق تابعي يوسف الذي أثق به، حتى أتفاوض مع مقامكم وحتى استطيع أن اهتم بمصالحي. والله يحفظكم والسلام.

FO 371/2124 (22424)

(٦٩)

(كتاب)

من الميجر أ.ب. تريفور ـ المعتمد السياسي، البحرين
إلى الميجر س.ج. نوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم: ٤٠٤

١٠ نيسان/ابريل ١٩١٤

استمراراً لرسالتي رقم ٣٨٣ والمؤرخة في نيسان/ ابريل ١٩١٤ (التي فاتتها سفينة البريد وستجدونها مع هذه الرسالة)، يشرفني أن أرفق بطيه نسخة من ردي على رسالة ابن سعود.

أرسل ابن سعود رسولاً سرياً مع هذه الرسالة، واجتمعت به. قال إن ابن سعود يرغب في عقد اجتماع آخر معي. وسألني فيما إذا كنت أستطيع أن أرتب ذلك. أجبت أنني أرغب كثيراً في مقابلة ابن سعود مرة أخرى، ولكنني لا أظن أنه من الصواب أن أذهب لمقابلته بدون موافقة من سلطة عليا، إذ قد يكون ذلك محل اعتراض، بسبب المحادثات التمهيدية التي تدور في لندن الآن.

وعلى أي حال فلا أعتقد أن لديَّ ما أضيفه إلى ما قلته في اجتماعنا الماضي وفي رسالتي رقم ٥١٤، إذ ليست لدي أية معلومات جديدة.

قال المبعوث إن ابن سعود قد تلقى رسالة من الشيخ مبارك يقترح فيها اجتماعاً مع البكباشي سيد عمر بك في الكويت. فقلت إنه، حسب علمي، لا يبدو أن هناك ضرورة فورية للوصول إلى حل، واقترحت التأجيل. والظاهر أن المبعوث كان يعتقد أن ابن سعود سيشعر بضرورة الذهاب إذا تسلم رسالة أخرى. انطباعي هو أن ابن سعود ينوي أن يذهب ويعقد اجتماعاً على أي حال، ومن الطبيعي أن يشعر بالقلق لأنه يريد أن يعرف مسبقاً ما إذا كانت الحكومة البريطانية قد تمكنت من عمل أي شيء من أجله.

أرجو أن تخبروني إذا كان عليّ أن أنفذ رغبات ابن سعود واجتمع به في مكان ما على الساحل. فإذا كان الأمر كذلك، وبشرط أن يصلني الاذن في وقت مبكر، فإنني

أستطيع أن أقوم بالرحلة اما في السفينة «باليتورس» أو في الزورق «البحرين» وإذا لم يمكن الاتصال بي بسرعة فسوف يصبح من المستحيل عقد الاجتماع لأني أعتقد أن ابن سعود يتوجه قريباً إلى الكويت. فإذا كان الأمر كذلك فإنه سيجتمع مع المعتمد السياسي هناك.

سأحاول أن أرسل لكم برقياً ملخصاً لهذه الرسالة من هنجام، ولكن البريد متأخر، ومن المحتمل أن لا تصلكم في وقت أقرب.

FO 371/2124 (22424)

المرفق
(ترجمة رسالة)
من المعتمد السياسي في البحرين
إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود، أمير نجد

الرقم: ٦١٤ التاريخ

أتشرف باعلامكم بتسلمي كتابكم المؤرخ في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ (٢ نيسان/ابريل ١٩١٤) وأن أقول، جواباً عنها، إنه ليس لديَّ مزيد من المعلومات التي أستطيع تزويدكم بها، إذ لم يصلني شيء منذ كتابة رسالتي المرقمة ٥١٤.

إن رسالتكم المجاب عنها قد فاتها البريد إلى بوشهر لسوء الحظ، ولكنني سأتصل بالمقيم في أول فرصة. فإذا تسلمت أي أخبار أخرى فسأتصل بكم.

وفي هذه الأثناء لا يبدو أن ثمة ما يدعو إلى الاستعجال، وانني أنصحكم بالانتظار.

وإذا كنتم متجهين إلى الكويت، فقد اقترح أن تتصلوا بالمعتمد السياسي هناك قبل عقد الاجتماع فعلاً. وقد أجريت حديثاً حول الموضوع كله مع رسولكم يوسف.

FO 371/2123

(٧٠)

(برقية)

من الميجر أس. ج. نوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا

سرّي ١١ نيسان/أبريل ١٩١٤

الرقم ١٠٧٠

الحاقاً ببرقيتي رقم ٤٤٠ المؤرخة ١١ نيسان/ابريل، أتشرف بأن أرفق طياً صورة عن الخطاب رقم سي - ١٢ المؤرخ ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤ من المعتمد السياسي في الكويت، المرسل إلى عنواني، وهو ذو طابع مثير للاهتمام إذ يتعلق بمحاولات السلطات العثمانية في البصرة للدخول في مفاوضات مع ابن سعود.

FO 371/2123

(٧١)

(كتاب)

من لفتنانت كرنل د. ج. غري، المعتمد السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

رقم سي - ١٢ الكويت بتاريخ ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤

سرّي

لاحقاً لرسالتي رقم C-11 المؤرخة في ٢ الجاري، أتشرف أن أبعث المزيد من المعلومات في موضوع ابن سعود والحكومة التركية.

٢ ـ تسلم السر مبارك أمس رسالة من ابن سعود وبطيّها نسخة من رسالة كانت قد وصلته من المعتمد السياسي في البحرين، ويطلب فيها النصيحة. وقد سألني الشيخ عن الرد الذي يجب أن يبعث به. فأجبته أن على ابن سعود أن يوالي العمل بنصيحة الميجر

تريفور وأن يمتنع عن القيام بأي عمل في الوقت الحاضر. ثم أخبرني سعادته بصراحة ان ما يريده ابن سعود هو نفس الوضع الذي وفرته لشيخ الكويت الاتفاقية البريطانية ـ التركية التي وقعت مؤخراً، أي حكم ذاتي مع حماية بريطانية وسيادة تركية، وأضاف أن أية اتفاقية أخرى سينتج عنها، في رأيه مشاكل لا حد لها في المستقبل للعرب وللأتراك ولنا. فأجبته أن الموضوع قد أحيل إلى حكومة صاحب الجلالة، وأن خير فرصة أمام ابن سعود للوصول إلى حل يرضيه هي أن يتقيد ضمنياً بالتعليمات التي تسلمها. وقد وافق السر مبارك على ذلك.

٣ ـ وصلت أمس رسائل من والي البصرة والسيد طالب ومنها علم السر مبارك أن الحكومة العثمانية قد أعربت عن نيتها في منحه وكذلك السر خزعل خان شيخ المحمرة وسام «العثمانية» من الدرجة الأولى، وأعرب والي البصرة عن رغبته في الحضور إلى الكويت لغرض تقليد السر مبارك الوسام. وسألني سعادته عن رأيي في ذلك، فأجبته أنه حيث أعرب للأتراك عن أسفه لعدم تمكنه من القيام بدور الوسيط في مفاوضاتهم مع ابن سعود، فلا داعي لأن يشعر بالحرج من قبول علامة الرضا هذه من أيديهم. ثم علق قائلاً إن وجود والي البصرة في الكويت في الوقت الحاضر قد يؤدي إلى سوء فهم، إذ ان هدفه سيكون بلا شك أن يستخدم هذا المكان كقاعدة للتفاوض مع ابن سعود، وتساءل عما إذا كان من الأفضل أن يستعير زورقي ـ زورقه معطل في الوقت الحاضر ـ وأن يتوجه إلى الفاو من أجل حفل التقليد، ويشرح للوالي أنه بهذا العمل يوفر عليه المشقة وعناء السفر الطويل. ولا أرى ما يمنع من تنفيذ هذا الاقتراح من وجهة النظر المحلية، ولكن يبدو من الأفضل أن أطلب إليكم أن تبرقوا إلى حكومة الهند للاستفسار عما إذا كان هناك من الأسباب ما يمنع حضور الوالي إلى الكويت. وآمل أن تفعلوا ذلك إذا لم يكن لديكم اعتراض، وأن تطلبوا إليهم الاجابة بأسرع ما يمكن.

٤ ـ أرفق ترجمة لكتاب أرسله ابن سعود إلى السيد طالب، يذكر فيه أن ليست له في الوقت الحاضر نية للدخول في اتفاقية مع الأتراك. وهو الآن موجود شمال الرياض، ولكن تقدمه لا يقصد به أن يكون تظاهرة عدوانية.

٥ ـ في الرسالة رقم ١٣ ـ ٣٩٩٠٢ المؤرخة في ٢ تشرين الأول/أكتوبر الماضي من وزارة خارجية جلالته إلى وزارة الهند، ورد أن حقي باشا، في شكره لحكومة صاحب الجلالة بالنيابة عن الباب العالي لعرضهم الودي للمساعدة في تذليل الصعوبات مع ابن سعود، أضاف أن الباب العالي لن يتأخر عن الافادة من تلك المساعدات إذا أصبح ذلك ضرورياً. ويلاحظ السر برسي كوكس في «مذكرته التوجيهية» التي أرسلها إلى

الميجر تريفور أثناء اجتماعه بابن سعود في كانون الأول/ديسمبر الماضي، أن «من المسلم به أن الباب العالي يهمه أن يتجنب وساطتنا إذا أمكن». إن الوضع المحلي الراهن يبعث في نفسي الخوف من ذلك وعلى الرغم من أن استعداد حقي باشا الواضح لتبادل الآراء بصراحة أثناء المباحثات التي جرت مؤخراً في لندن، فإن ردود الباب العالي على بيانات حكومة صاحب الجلالة قد تكون أخّرت عمداً بانتظار نتيجة المساعي التي تبذل محلياً للوصول إلى تسوية مع ابن سعود. ومهما كانت شروط تلك التسوية فإنها ستكون حتماً معارضة لمصالحنا ومهلكة بالنسبة لسلام بعض المناطق المجاورة للخليج العربي وازدهارها.

FO 371/2123 (19949)

(٧٢)

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي إلى حكومة الهند

بوشهر ١٢ نيسان/ابريل ١٩١٤

المفاوضات مع عبد العزيز:

يفيد تقرير المعتمد السياسي ما يلي:

أخبر والي البصرة شيخ الكويت أن الحكومة قد أنعمت عليه بوسام (العثمانية) من الدرجة الأولى، وقد لمّح أنه يود الحضور إلى الكويت لحفلة التقليد. ويفضل الشيخ أن لا يحضر الوالي إلى الكويت ويقترح الذهاب إلى الفاو من أجل حفلة التقليد. هل هناك مانع من ذلك؟ إن من الأفضل أن نترك الوالي ينفذ خطته نظراً لأن المفاوضات بخصوص ابن سعود مستمرة. ويخشى الشيخ أنه قد يتخذ الكويت قاعدة للاتصال بجماعة عبد العزيز، وأنه يعترض على ذلك.

وأنا أميل إلى أن من الأفضل أن نسمح للوالي بالحضور إلى الكويت، إذ ان هذا يعطينا فرصة أفضل للتأكد من خطط الأتراك. وهناك رسالة أرسلها عبد العزيز بالبريد تقول إن طالب، من البصرة، قد أرسل رسالة إلى أنور بك يذكر فيها عجز عبد العزيز عن الدخول في مفاوضات. وقال لهم عبد العزيز:

«إذا كان الباب العالي يرغب فعلاً في الدفاع عن البلاد وتوحيد الإسلام، فلا يمكن تحقيق هذا إلا بدبلوماسية «عين الدولة»، يتبعها بيان يشير إلى الناس ذوي الصفات الحسنة والمسؤولين عن الهدوء في أقطار العالم، والذين نعرفهم ونعتمد عليهم، ولا نرغب أن نُغضبهم بأعمال تخالف وعودنا لهم».

النص الكامل بالبريد.

المفاوضات لا تبشر بأمل كبير، وإذا حضر الوالي إلى الكويت ولقي صدوداً، فقد يساعد ذلك الأمور في لندن.

FO 371/2124 (24823)

(٧٣)

(كتاب)

من لفتنانت كولونيل دبليو. جي. غري، .I.A المعتمد السياسي في الكويت إلى ميجر اس. جي. نوكس .C.I.E، المقيم السياسي في الخليج العربي، بوشهر

الرقم: سي/١٣ التاريخ ١٤ نيسان/ابريل ١٩١٤

لاحقاً لرسالتي رقم سي - ١٢ المؤرخة ٧ الجاري، يشرفني أن أرسل تقريراً إضافياً عن موضوع ابن سعود والحكومة التركية.

٢ - تغيرت خطط الأتراك بشأن المفاوضات مرة أخرى، وقد وصلت رسالة من السيد طالب بتاريخ ١٢ الجاري - نرفق ترجمة لها - وهي تفيد أن ادارة هذه الأمور قد عهدت إليه، وأنه سوف يتوجه إلى الكويت بصحبة البكباشي سيد عمر فوزي بك رئيس أركان بغداد، وأنهما يأملان في لقاء ابن سعود عندما يصل إلى مشارف الكويت. وقد وعد السر مبارك أن يخبر السيد طالب بموعد وصول ابن سعود إلى «الصبيحية» التي تبعد عشرين ميلاً جنوب الكويت، والتي يتوقع أن يمكث فيها حوالى عشرة أيام، ثم تصل الجماعة إلى الكويت. فإذا كان ابن سعود ما زال في المنطقة عند وصولهم فقد يحصل الاجتماع. ولكن هناك شكاً في أن يوافق ابن سعود على المقابلة إذ يقال إنه مصمم أن لا يعطي أي جواب بخلاف ما ورد في رسالته إلى السيد طالب، وهي المرفقة مع رسالتي رقم سي - ١٢ والمؤرخة ٧ الجاري.

٣ ـ ربما يتغير الوضع عندما يصل الوفد ـ إذا وصل ـ ويجد أن المباحثات الشخصية قد فشلت في تعديل اتجاه ابن سعود بالنسبة للمفاوضات. ولكن يبدو أن من المستحسن الضغط على الحكومة التركية لكي تسارع بالرد على مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ٩ آذار/مارس الماضي، وإذا أمكن إقناعها بالامتناع عن مزيد من المحاولات لتنظيم الأمور بدون مساعدتنا بانتظار دراسة حكومة صاحب الجلالة لهذا الرد.

FO 371/2123 (16801)

(٧٤)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

١٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المؤرخة ٦ نيسان (ابريل)، أمرني وزير الهند أن أرسل إلى وزير الخارجية، للعلم، نسخة من البرقيات التي تبودلت مع حكومة الهند بخصوص العلاقات بين الحكومة العثمانية وابن سعود.

ويدرك السر ادوارد غري الأسباب التي من أجلها يرفض الماركيز كرو أن يضع في ذهن ابن سعود انطباعاً بأن الحكومة البريطانية غير مكترثة به. وكما يلاحظ من رسالة مستر ابراهام المؤرخة ٤ الجاري فإن الافتراض بأن الأتراك يعملون من خلال أصدقاء الحكومة البريطانية المجربين مثل شيخي الكويت والمحمرة، هو الذي بدا للورد كمبرر لسياسة تركه يفاوض مباشرة. وإذا تبين من استفسارات حكومة الهند أنه ليس هناك أساس لهذا الافتراض ـ ويستدل من برقيتهم المؤرخة ١١ الجاري أن شيخ الكويت لا يريد أن يرتبط ـ فإن من رأي اللورد كرو أنه قبل الاتصال بابن سعود مرة أخرى، يجب أن نسأل حقي باشا بشكل غير رسمي إذا كان قد تسلم آراء حكومته. ونتذكر هنا أن المحادثة مع سموه قد توقفت حتى يحصل على تلك الآراء، كما أن عدم الاهتمام الظاهر بالموضوع من جانب حكومة صاحب الجلالة، ربما يكون قد أنتج تصلباً في موقف الحكومة العثمانية تجاه ابن سعود.

وبالإشارة إلى برقية حكومة الهند المؤرخة ٤ الجاري، فإن اللورد ميال إلى التشكيك في جدوى إرسال وفد إلى حقي باشا، وترك الأمور تأخذ مجراها. ولكنه يقترح أنه ما دام الأتراك قد قلدوا شيخ الكويت وساماً، فإن منح الأوسمة البريطانية الموافق عليه في خطابكم بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر الماضي، لا يجب بالضرورة أن يتأخر حتى موعد عيد ميلاد الملك.

وبالنسبة لآخر جملة في هذه البرقية، يبدو من المستحب أن يتعرف الشيخ على المتطلبات البريطانية، فطبيعتها البريئة سوف تحرر عقله من أية فكرة توحي بأن حكومة صاحب الجلالة تفكر في سياسة مؤيدة لتركية أو معادية لها.

وسوف أرسل إلى السر أ. غري، لموافقته، مسودة برقية يقترح اللورد كرو توجيهها إلى حكومة الهند في هذا الموضوع.

المخلص

ت. دبليو. هولدرنس

FO 371/2123 (16801)

مرفق (١)

(برقية)

من ماركيز كرو إلى حكومة الهند

وزارة الهند ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤

الرجاء الرجوع إلى برقيتي المؤرخة ١٦ الشهر الماضي.

علمت أن الأتراك يقومون بمفاتحة ابن سعود من خلال شيخي الكويت والمحمرة. فإذا كان الأمر كذلك، فيجب أن يُخبر ابن سعود بأننا قد أعلمنا الباب العالي بآرائنا، وأنه حرّ في التفاوض مباشرة مع الأتراك.

FO 371/2123 (16801)

مرفق (٢)
(برقية)
من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

٩ نيسان/ابريل ١٩١٤

الرجاء العودة إلى مراجعة برقيتكم المؤرخة ٧ الجاري.

اتصلنا بابن سعود بموجب تعليمات سعادتكم البرقية المؤرخة ١٦ الشهر الماضي. ونقوم الآن بتحريات عما إذا كان الأتراك قد فاتحوا مبارك والشيخ خزعل، وإذا كان الأمر كذلك، على أي أساس.

ولكن بودنا أن نلاحظ أنه إذا اكتفينا باعلام ابن سعود بأن عليه أن يتصل مباشرة بالأتراك، فمن المحتمل أن يفسر هذا بأننا اكتفينا واقتنعنا بمجرد نقل آرائنا، وأن عليه أن يحصل على أفضل الشروط لنفسه بنفسه. ومن المفيد أن نعطيه فكرة عن وجهات النظر التي عبرت عنها حكومة صاحب الجلالة إلى الحكومة العثمانية، وإلى أي مدى نعتقد أن الباب العالي سيتقبلها.

وقد طلبنا تفويضاً للقيام بهذا العمل، وكذلك المعلومات اللازمة.

FO 371/2123 (16801)

المرفق (٣)
(برقية)
من حكومة الهند إلى الماركيز كرو (وزير الهند)

١١ نيسان/ابريل ١٩١٤

ابن سعود. يرجى الرجوع إلى المراسلات البرقية بين سفير جلالته في القسطنطينية والقنصل البريطاني في البصرة، والتي أرسلت نسخ منها إليكم بلا ريب من قبل وزارة الخارجية، وكذلك الرجوع إلى برقيتنا المؤرخة في ٩ الجاري.

جواباً عن الاستفسار الوارد في البرقية الأخيرة، أبرق المقيم في بوشهر بما يلي:

«يتضح من تقرير للمعتمد السياسي في الكويت مؤرخ في ٢ الجاري - وسيرسل إليكم بالبريد القادم - أن البكباشي عمر فوزي بن عارف حاول الدخول في اتصالات مع عبد العزيز عن طريق شيخ الكويت، ولكن محاولته لم تكن ناجحة، فغادر الكويت في ٢٥ آذار/مارس عائداً إلى البصرة. ومنذ ذلك الوقت، يظهر من رسائل السيد طالب ووالي البصرة أن الأخير يجدد محاولاته ويحث الشيخ على تقديم النصيحة، ولكن الأخير يرفض اقحام نفسه. إن الشروط لم تذكر كما أن طابعها لم يشر إليه. وقد طلبت إلى المعتمدين السياسيين في المحمرة والكويت تزويدي بتقاريرهم».

FO 371/2123 (16801)

المرفق (٤)
(برقية)
من حكومة الهند إلى الماركيز كرو ـــ لندن

١٤ نيسان/ابريل ١٩١٤

ابن سعود. ما يلي استمرار لبرقيتي المؤرخة في ١١ نيسان/ابريل ١٩١٤. أفاد المعتمد السياسي في الكويت، في تقرير له، أن والي البصرة كتب إلى الشيخ ليخبره أن الحكومة العثمانية منحته وسام (العثمانية) من الدرجة الأولى، ويعرب عن رغبته في التوجه إلى الكويت حالاً لتقليد الوسام.

ينظر الشيخ إلى زيارة الوالي المقترحة كحركة من جانب تركية في مفاوضاتها مع ابن سعود. وهو يفضل أن لا يقوم الوالي بالزيارة، ويقترح بدلاً عن ذلك أن يذهب بنفسه إلى الفاو لتسلم الوسام. إننا نؤيد هذا الاقتراح، إذ يبدو لنا أن ذهاب الوالي إلى الكويت في الظروف الراهنة قد يثير إشكالات غير مريحة، فابن سعود سيتوصل إلى تقييم غير صحيح لموقفنا، وسنثير بين الجماهير العربية فكرة زائفة عن الوضع السائد فيما يتعلق بالكويت، وأننا قد تعمدنا الامتناع عن منح الشيخ وساماً حتى تمرّ مدة مناسبة على نشر الاتفاقية، ولعلكم تخبرون حقي باشا بذلك، وتقترحون عليه تأجيل منحه الوسام التركي.

ونحن نقترح، في حالة انجراف الشيخ إلى المفاوضات مع ابن سعود، أن يحاط علماً

ـ إن لم تجدوا ما يمنع ذلك ـ بطبيعة المتطلبات البريطانية المحددة في المذكرة المؤرخة في ٩ آذار/مارس والتي سلمت إلى حقي باشا.

نرجو التفضل بتزويدنا بأوامركم المستعجلة.

FO 371/2124 (24823)

(٧٥)

(كتاب)

من الميجر نوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس ــ سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند ــ سيملا

الرقم ١٢٩٦ — بوشهر ٣ أيار/مايو ١٩١٤

إشارة إلى المراسلة المنتهية ببرقيتي المرقمة ٥٢٥ والمؤرخة في ٣٠ نيسان/ابريل ١٩١٤، بشأن قضية ابن سعود، أتشرف أن أقدم، لاطلاع حكومة الهند، نسخة من الرسائل المشار إليها في أدناه، والتي تبودلت بين ابن سعود والمعتمد السياسي في البحرين.

وأتشرف، إضافة إلى ذلك، أن أرفق بطيه نسخة من رسالة من المعتمد السياسي في الكويت حول الوفد التركي الذي أرسل لمقابلة ابن سعود.

المرفقات:

(١) كتاب من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى المعتمد في البحرين مؤرخ في ١٨ نيسان/ابريل ١٩١٤.

(٢) كتاب من المعتمد السياسي في البحرين إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رقم ٧٣٢ مؤرخ في ٢٥ نيسان/ابريل ١٩١٤.

(٣) كتاب من المعتمد السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ بوشهر رقم سي ـ ١٥ والمؤرخ في ٢٢ نيسان/ابريل ١٩١٤.

FO 371/2124 (24823)

المرفق (١)
(كتاب)
من الشيخ عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل
إلى الميجر أ.ب. تريفور ـــ المعتمد السياسي في البحرين

٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٢
١٨ نيسان/ابريل ١٩١٤

أتشرف بإعلامكم بوصول رسالتكم الكريمة المؤرخة ١١ الجاري والتي أحضرها خادمي يوسف، وكذلك رسالتكم الأخيرة المؤرخة في ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٢، وقد فهمت ما جاء فيهما. وبعونه تعالى سوف أعمل كما أخبرتني تماماً. وأنا الآن متوجه إلى الكويت إنشاء الله كما أخبرتك سابقاً. وبالطبع سوف أرجع إلى القنصل في الكويت، إما شخصياً أو بالرسائل، ولا أستطيع أن أتصرف بدون المعلومات اللازمة منك.

أرجو أن تبعث برسائلك عن طريق القنصل في الكويت، وبعد عمل اللازم، إنشاء الله، سوف أخبرك المطلوب.

FO 371/2124 (24823)

المرفق (٢)
(كتاب)
من المعتمد السياسي ـــ البحرين
إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

الرقم ٧٣٢ ٢٥ نيسان/ابريل ١٩١٤

تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٢ وفهمت ما جاء فيها، وعندما تصلون إلى مشارف الكويت فإن أية معلومات أستطيع أن أزودكم بها، سوف ينقلها إليكم المعتمد السياسي في الكويت.

آمل أن تكونوا بصحة جيدة والله يحفظكم والسلام.

FO 371/2124 (24823)

المرفق (٣)

(كتاب)

من لفتنانت كرنل و. ج. غري ــ المعتمد السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم سي ١٥ — الكويت في ٢٢ نيسان/ابريل ١٩١٤

لاحقاً لكتابي المرقم سي ١٣ والمؤرخ في ١٤ الجاري، أتشرف بتقديم المزيد من المعلومات عن ابن سعود والحكومة التركية.

٢ ـ لما كان الأشخاص المذكورون قد انتدبوا لمقابلة ابن سعود نيابة عن الأتراك سيصلون إلى الكويت على ظهر الباخرة «فيرارا» التابعة لشركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية التي ينتظر وصولها اليوم. ابن سعود لم يصل إلى الصبيحية بعد، ولكن وصوله إليها متوقع في أي يوم خلال هذا الأسبوع. وفي هذه الأثناء سيحتفي الشيخ السير مبارك بالوفد في الكويت، بعد أن عاد من مخيمه، وسيتم تقليده وسام «العثمانية» يوم غد أو بعد غد.

٣ ـ أرفق بطيه ترجمة رسالة من ابن سعود إلى السير مبارك سلمني إياها الأخير خلال مقابلة معه يوم الاثنين، وهي تمثل قطعة طريفة من الدبلوماسية الشرقية، أما الوثيقة الأصلية فإنها ستعرض على الوفد من قبل الشيخ مع التعليق عليها بأنه قام بما في وسعه، مهما كان ذلك قليلاً، ولكن هذا كان جواب ابن سعود. وبذلك سيكون قد أنقذ ماء وجهه أمام ضيوفه في حين أن موقف ابن سعود يبقى دون تغيير.

٤ ـ أؤمل أن أرى ابن سعود قبل مقابلته مع الوفد.

FO 371/2124 (24823)

مرفق فرعي من مرفق رقم (٣)
من عبد العزيز بن سعود
إلى الشيخ السر مبارك الصباح

٢٠ جمادى الأولى ١٣٣٢
(١٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

بعد التحيات،

عندما وافقت على الحضور إلى جوار (الكويت) كنت أطيع ارشاداتكم فيما يتعلق بالطاعة والخضوع لحكومتنا. ولكنكم تعلمون جيداً مدى الاحتقار والازدراء اللذين عاملني بهما موظفو الحكومة، ولا بد أنكم رأيتم كيف تحملت تصرفاتهم بصبر طيلة السنوات الماضية، ومع ذلك لم أرَ منهم على الاطلاق شيئاً يمكن أن يواسيني. وأما الآن، ولله الحمد، فانا في وضع يمكنني من عمل أشياء عظيمة تصل حتى العراق، لولا أنني لا أرغب أن أكون السبب في مزيد من الاضمحلال للحكومة وفي ثورة (اضافية) يقوم بها العرب.

والآن قد استعدت بلدي وأنت شاهد على ذلك يا مبارك، وكنت أنت قد ذهبت إلى الاحساء مع قوة لحمايتي ثم خنتني بعد ذلك أنت وجنودك! وأنا أسألك هل كان صحيحاً أم غير صحيح ما ذكرته عن الصعوبات التي لحقتني من المسؤولين، وعن الخضوع والطاعة اللذين أبديتهما. وبالنسبة لحثّك إياي الآن على الخضوع للحكومة ـ فأنا لم أعصك في الماضي ولن أفعل ذلك الآن. فإذا أعطيت الشيء الذي يضمن حقوقي ومنحت حماية أمينة لنفسي ولشؤوني، عندئذ يصبح الخضوع واجباً مؤكداً عليّ.

والله يحفظكم لنا.

FO 371/2123 (16801)

(٧٦)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

وزارة الخارجية ٢٠ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أمرني الوزير السر ادوارد غري أن أعلمكم بوصول كتابكم المؤرخ في ١٦ الجاري حول الاقتراح الخاص بالانعام على شيخ الكويت بوسام تركي، واقتراح منح أوسمة بريطانية، والعلاقات بين ابن سعود والحكومة العثمانية.

عليّ أن أعلمكم أن السر أ. غري يعارض بشدة، لأسباب تتعلق بالسياسة العامة، منح أية أوسمة بريطانية إلى شيوخ الكويت والمحمرة إلى أن يتم التصديق على الاتفاقيات البريطانية ـ التركية، واشعار الدول الأخرى بها، ونشرها. كما أنه يعارض في منح هذه الأوسمة، حتى في عيد ميلاد جلالة الملك قبل إبرام هذه الاتفاقيات. وكما يعلم وزير شؤون الهند، فإنه يقوم ببذل كل جهوده للإسراع في هذه المفاوضات بما فيها الاتفاقيات ما بين ألمانية وتركية وهو يرجو أن تتم الاجراءات قريباً. وفي هذه الحالة فإنه يقترح في إرسال برقية[1] مرفقة مسودة عنها إلى السفير البريطاني في القسطنطينية إذا وافق الماركيز كرو على نصها.

أما بخصوص ابن سعود، فإن سر أ. غري يرى أنه من الأفضل أن يوجّه السير ل. ماليت استفساراً مباشراً إلى الحكومة العثمانية بخصوص سير المفاوضات مع ابن سعود. إذ إن هذا أفضل من سؤال حقي باشا عما إذا كان تسلم أية تعليمات بهذا الخصوص. وتلاحظون من مسودة البرقية المرفقة، أنه جرى الطلب من سعادته أن يقوم بهذا. ان السر أ. غري يرجو أن لا يكون ثمة سبب لأن تفكّر الحكومة العثمانية بأن الحكومة البريطانية بدأت تفقد اهتمامها بهذه القضية.

---

(١) راجع البرقية إلى السر ل. ماليت رقم ٢٠٥ بتاريخ ٢٣ نيسان/ابريل ١٩١٤. (C.U. ٢٠٩٨) (الوثيقة رقم ٧٩).

وعليّ أن أضيف أن السر أ. غري لا يرى داعياً لتغييرالسياسة التي أوردت معالمها في رسالتي المؤرخة في أول هذا الشهر حول ابن سعود. ولكن رهناً بهذا، وبالملاحظات الواردة في هذه الرسالة، لا يرى مانعاً من إرسال البرقية المرفقة ضمن رسالتكم المؤرخة في ١٦ الجاري.

أنا سيدي... الخ

أ.أ. كرو

FO 371/2123 (19224)

(٧٧)
(برقية)
من وزير الهند ـــ لندن
إلى نائب الملك في الهند

الرقم: ٢٣ نيسان/ابريل ١٩١٤
(وصلت ١ أيار/مايو ١٩١٤)

سرّي. برقياتكم المؤرخة في ٩ و١٤ و٢٢ الجاري عن ابن سعود. يستطيع كوكس أن يخبركم عن كيفية استقبال المذكرة المقدمة إلى حقي باشا في ٩ آذار/مارس. لم يحدث شيء آخر هنا، ولكن ماليت أوضح لوزير الداخلية التركية أن حكومة صاحب الجلالة مستعدة لعرض وساطتها وليست لها دوافع خفية. فأجاب أن الأتراك لهم أمل قوي بالتوصل إلى تسوية بأنفسهم، وإلى أن يطلبوا وساطتنا، تبقى حكومة صاحب الجلالة غير راغبة لأسباب من السياسة العامة في الإلحاح عليها. كتاب وزارة الخارجية المؤرخ أول نيسان/ابريل المرفق بكتاب السكرتيرالسياسي المؤرخ ٣ نيسان/ابريل يشرح هذه الأسباب، وحملت وزارة الهند على الموافقة فقط باعتبار أن الأتراك حسب المفهوم يراجعون ابن سعود بواسطة أشخاص تثق بهم حكومة صاحب الجلالة ثقة كبيرة مثل شيخي المحمرة والكويت. فإذا كان ذلك غير حقيقي فسينظر في الوضع نظرة أخرى. وقد صدرت التعليمات إلى ماليت أن يستعلم في الآستانة عن تقدم المفاوضات.

وتصدر التعليمات إلى ماليت باخبار حقي باشا أن حكومة صاحب الجلالة قد

اعتزمت منذ مدة منح وسام إلى شيخ الكويت، لكنها أجلت الموضوع إلى حين نشر الاتفاقية والاعراب عن الرأي بأن الحكومتين يجدر أن تعملا معاً في هذا الخصوص. لا مانع من اخبار الكويت عن المطالب البريطانية الأربعة المذكورة في المذكرة المقدمة إلى حقي.

FO 371/2124 (22424)

(٧٨)

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر
إلى سكرتير حكومة الهند ــ سيملا

مستعجل. ما يلي من البصرة برقم ٣٠ في ٢٣ نيسان/ابريل ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٢٥. السيد طالب يقول انه ليست هنالك أية ترتيبات تتخذ ولكنه على اتصال مع حقي باشا الذي يدرس الشروط المطلوبة بشأن الاحساء. يقول انه لم يتصل بابن سعود بعد، وأنه بانتظار التعليمات من الآستانة.

تفيد المعلومات المستقاة من مصادر أخرى أنه قيل لطالب أن يتخذ أفضل ما يستطيع اتخاذه من اجراءات، وأنه على اتصال مع ابن سعود عن طريق شيخ الكويت. سمعت أيضاً أن ابن سعود يتوقع وصوله إلى الكويت اليوم أو غداً، وأن طالب ينتظر باخرة الشيخ لكي يتوجه إلى الكويت مع اللجنة المذكورة في برقيتي المرقمة ٢٨ واتخاذ الاجراءات بصورة ودية.

معنونة إلى القسطنطينية مكررة إلى بوشهر.

FO 371/2123 (16801)

(٧٩)

(برقية)

من السر ادوارد غراي إلى السر لويس ماليت

سرّي — وزارة الخارجية، ٢٣ نيسان/ابريل ١٩١٤

الرقم (٢٠٥)

رسالتي رقم ١٩٠: ابن سعود.

علمنا أن الحكومة التركية مقدمة على منح شيخ الكويت الوسام العثماني من الطبقة الأولى. يرجى من سعادتكم أن تخبروا وزير الخارجية بصورة سرية أن حكومة صاحب الجلالة قد اعتزمت منذ مدة منح الشيخ وساماً، لكنها أخرت الموضوع حتى انتهاء المفاوضات مع الحكومة التركية ونشر الاتفاقية، وتعتقد أنّ من المستحسن أن تقوم الحكومتان بذلك.

حكومة الهند لا ترغب أبداً أن تخلق في ذهن ابن سعود الانطباع ان حكومة صاحب الجلالة غير مهتمة به وتشك في قيام المفاوضات حقيقة بواسطة شيخ الكويت. وفي هذه الحالة تقترح أن يسأل حقي باشا بصورة غير رسمية هل كان قد تسلم تعليمات، ولكن الأفضل أن تقوموا سعادتكم بالاستعلام مباشرة في الآستانة عن سير المفاوضات.

FO 371/2124

(٨٠)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند (ادارة الشؤون الخارجية والسياسية)، سيملا إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

ـ الرقم ٢٥٦ — التاريخ ٢٥ نيسان/ابريل ١٩١٤

ابن سعود.

أرجو الرجوع إلى برقيتكم رقم ٤٩٧ في ٢٤ نيسان/ابريل والبرقيات السابقة. لما

كان الباب العالي قد أخبر سفير صاحب الجلالة أنهم يعلقون آمالاً كباراً على الوصول إلى تسوية مرضية مع ابن سعود بأنفسهم، فقد قررت حكومة صاحب الجلالة، لأسباب من السياسة العامة، أن لا تصر على الوساطة. وقد أثّر في اصدار هذا القرار الاعتقاد بأن المفاوضات ستتم عن طريق شيخي المحمرة والكويت، وحكومة صاحب الجلالة تثق ثقة كبيرة بهما.

ونحن الآن نخولك أن تخبر ابن سعود عن، طريق المعتمد السياسي، انه لا مانع من أن يفاوض الأتراك مباشرة، وأن الباب العالي قد أحيط علماً برأي حكومة صاحب الجلالة.

وفي الوقت نفسه يجب اعلام شيخ الكويت أنه لا مانع من عرضه تقديم مساعدته في سير المفاوضات. كما يجب اعلام الشيخ أيضاً بالرغبات البريطانية الأربع المفصلة في المذكرة الموجهة إلى حقي باشا بتاريخ ٩ آذار/مارس وهي:

أ ـ أن لا يتدخل ابن سعود في سياسة الحكام العرب في الخليج بما في ذلك قطر ولا في حدودهم.

ب ـ أن يتعاون ابن سعود، كما يفعل الحكام العرب، في القضاء على القرصنة، وفي الحفاظ على الهدنة البحرية عموماً.

ج ـ ويفعل الشيء نفسه في القضاء على تجارة الأسلحة.

د ـ وأن يسمح للتجار البريطانيين بأن يذهبوا إلى القطيف، وأن يعاملوا فيها معاملة حسنة.

وفي هذا الصدد لا نرى من المستحسن أن تذهبوا إلى الكويت.

FO 371/2124 (24823)

(٨١)

(تقرير)

من كرنل و.جي. غري ــ المعتمد السياسي، الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي، بوشهر

الكويت ٢٩ نيسان/ابريل ١٩١٤

سرّي

رقم C-16

لاحقاً لكتابي المرقم C-15 المؤرخ في ٢٢ الجاري، أتشرف أن أبعث بتقرير آخر في موضوع ابن سعود والحكومة التركية.

٢ ـ لم يصل الممثلون الأتراك إلى الكويت الأسبوع الماضي حسب الترتيب السابق، كما تسلم الشيخ السر مبارك رسالة في بريد يوم ٢٢ الجاري من السيد طالب تذكر أنه كتب إلى القسطنطينية طالباً تعليمات أدق بالنسبة للشروط التي سيبحثها مع ابن سعود، وأنه قد سمع أن الموضوع ما زال قيد البحث، ولكن التعليمات سوف ترسل إليه. وصلت الجماعة صباح اليوم في زورق السر مبارك البخاري «مِشرف» الذي كان في المحمرة طيلة الشهر الماضي تقريباً.

٣ ـ في مساء ٢٦ الجاري وصل ابن سعود إلى «الصبيحية» يصحبه جمع كبير. وفي وقت مبكر من صباح يوم ٢٧ أرسل الشيخ سكرتيره ليخبرني أنه كتب طالباً إلى الأمير أن يحضر إلى «ملح» وهي في منتصف الطريق بين الكويت والصبيحية من أجل ملاقاتي هناك. وخلال النهار وصلت السفينة «لورنس» بموافقتكم، حاملة برقية رقم ٢٥٦ ـ S من حكومة الهند في وزارة الخارجية لكي أتخذ الاجراء اللازم. وقد شرحت للشيخ السر مبارك بعد الظهر الجزء الذي يتعلق به من البرقية. وفي وقت متأخر من المساء وصل رد ابن سعود وهو يفيد أنه سيحضر إلى «ملح» صباح اليوم التالي، ويأمل أن استطيع الحضور إذ انه كان حريصاً على اجتماع بأسرع وقت ممكن. وقد ذهبت صباح اليوم التالي وأخذت نص البرقية المشار إليها أعلاه.

٤ ـ بعد الاستفسارات الودية المعتادة بدأت أنا المقابلة، ولم يكن معنا أحد، شارحاً للأمير الجزء الذي يخصه من برقية حكومة الهند. وقد لاحظت أنه أصيب بخيبة أمل،

وكان في البداية ميالاً إلى التفكير بأنه قد سُمح له بأن يتبنى آمالاً ما كان يكتب لها أن تتحقق. ولكنني لم أجد صعوبة في إزاحة هذا الرأي إذ شرحت له أن الحكومة التركية هي التي رفضت عرضنا للتوسط، وأن حكومة صاحب الجلالة لم تستطع أن تفرض عليهم المساعدة التي لم يريدوها. وقد أخبرته، بموجب التعليمات، انه ليس هنالك ما يمنع من قيام مفاوضات مباشرة بينه وبين الأتراك، وأن آراء حكومة صاحب الجلالة قد نقلت إلى الباب العالي.

٥ ـ أجاب الأمير قائلاً إنه لا ينوي أن تُتخذ ترتيبات مستقلة مع الأتراك ما لم يجبر على ذلك، لأنهم لم يكونوا قط مخلصين في تعهداتهم، وخلال وقت قصير، ربما لا يزيد عن شهرين، ستبقى الأمور في الأحساء سيئة كالعادة. وسألني عن آراء حكومة صاحب الجلالة التي نقلت إلى الباب العالي. فأجبته بأنها تتعلق بالتعهدات الأولية التي كان هو طرفاً فيها مع ضباطنا في البحرين. ثم قال إنه ليست لديه معلومات عن الشروط التي سوف يطلبها الأتراك منه، ولكنهم لم يسمحوا أبداً بوجود الأجانب في القطيف ولا شك أنهم في حالة الوصول إلى اتفاقية بينه وبينهم، سيجبرونه على إبعاد هؤلاء الأشخاص.

٦ ـ وقد ظننت هنا أنه من الأفضل أن أخبر الأمير صراحة انني لست مخولاً ببحث الأمور القديمة مرة أخرى، كما أني لم أحضر لاقناعه بأن يتخذ نهجاً يتعارض مع ميوله، ولكن واجبي هو تنفيذ التعليمات التي تسلمتها فقط. ثم انه سأل فيما إذا بقي متمسكاً بالجواب الذي أعطي للسيد طالب (انظر مرفق رسالتي رقم سي ـ ١٢ المؤرخة ٧ نيسان/ابريل) هل ستكون هناك فرصة في النهاية للحصول على وساطة حكومة صاحب الجلالة. فأجبته أن من المحتمل في هذه الحالة أن يطلب الأتراك الوساطة التي كانوا قد رفضوها أملاً في الحصول على اتفاقية بدونها. ولكن ابن سعود بدا وكأنه يعتقد أنهم يفضلون الحرب على ذلك، ومضى يسألني عن استعداد تركية أو عدم استعدادها للحرب، واستنتجت من ذلك أنه يفكر في هذا الحل البديل بعناية. وقبل انتهاء مقابلتنا سألني فيما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تعطيه تأكيداً بأنه لن يسمح للأتراك بالقيام بعمليات عدوانية من البحر ضد الساحل بين الكويت والبحرين، إذ، كما قال، انه بهذا التأكيد يستطيع أن يتحداهم إلى الأبد، ولكني أجبت أنه ليست لديَّ معلومات عن الموضوع أكثر مما أعطيناه بالنسبة للبحرين ومياهها.

٧ ـ أعترف أنني عدت إلى الكويت بدون فكرة واضحة عن النهج الذي قد ينهجه ابن سعود، والواقع أنني أشك أنه قد توصل هو نفسه إلى قرار محدد، وأنا مقتنع أنه

سيستمر في رفضه لقبول أية ترتيبات لا تضمنها حكومة صاحب الجلالة بشكل أو بآخر. ومن المؤكد أن الشيخ السر مبارك وغيره من الأصدقاء قد أوحوا إليه بتلك الثقة فينا وهذا ما يفتقده في الأتراك. ولكنه بدا خائفاً من أنه في حالة غياب وعد محدد، كما هو مشار إليه أعلاه، فقد يُترك في مواجهة عمليات هجومية من البحر ومن البر، وهذا أكثر مما يستطيع أن يجابهه. وقد يشعر، لهذا السبب، انه مجبر على القبول بأفضل الشروط الممكنة لنفسه في المؤتمر الوشيك. وفي الحالة الأخيرة اعتبر من أقوى الاحتمالات أنه سوف يستعمل كل وسيلة ممكنة لجرّ حكومة صاحب الجلالة إلى المفاوضات، مثلاً: بقبوله، بحجة أنه مجبر، شروطاً من الأتراك يعرف أننا نكره أن نعترف بها وذلك بسبب احتمال مهاجمة مصالحنا.

٨ ـ آمل أن أستطيع إرسال مزيد من التقارير خلال الأيام القليلة القادمة، ونظراً للوضع المثير للاهتمام القائم الآن هنا، فقد أرسلت نسخة من هذه الرسالة مباشرة إلى حكومة الهند توفيراً للوقت.

FO 371/2123 (19136)

(٨٢)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند

وايتهول ـ لندن

على الفور ٣٠ نيسان/ابريل ١٩١٤

سيدي،

أمرني وزير الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المرقم ١٨١٩٥ والمؤرخ في ٢٨ الجاري حول ابن سعود، وأن أبدي أن وزير الخارجية يوافق على أنه إذا منح شيخ الكويت وساماً تركياً، فيجب تحييد ذلك بمنحه وساماً بريطانياً دون مزيد من التأخير.

وأتشرف..

هولدرنس

FO 371/2124

(٨٣)

(برقية)

من ميجر ل. ب. هاورث ــ قنصل صاحب الجلالة ــ المحمرة
إلى ميجر س.ج. نوكس، المقيم السياسي ــ بوشهر

رقم ٢٨ سي   بتأريخ ٢ أيار/مايو ١٩١٤
(وصلت ٣ أيار/مايو)

أكرر في أدناه برقية نائب القنصل في الأهواز، مع إشارة إلى برقيتكم رقم ٤٦٦:

«أرجو أن ترجعوا إلى تقريركم المرقم ٢٥ ـ سي. يقول خزعل إن الأتراك قد سألوه، ولكنه رفض معللاً رفضه بأنه (أي خزعل) مواطن فارسي، ولذلك فأمر ابن سعود لا يهمه. ثم يضيف أن الأتراك قد سألوا مبارك أيضاً فأجاب أنه سينصح ابن سعود بأن يتفق مع الأتراك، وأنه مستعد لارسال ممثل يتوجه إلى ابن سعود كممثل تركي».

FO 371/2124 (25950)

(٨٤)

(تقرير)

من القنصل البريطاني في البصرة
إلى السفير في القسطنطينية

القنصلية البريطانية ـ البصرة

رقم: ٢٦   ٢ أيار/مايو ١٩١٤

سيدي

كما أبلغتكم في برقيتي رقم ٣٥ بتاريخ ٢٨ نيسان/ابريل الماضي فقد غادرت اللجنة التي عينت لحل مشكلة الأحساء مع عبد العزيز آل سعود، البصرة إلى الكويت في زورق شيخ الكويت صباح يوم ٢٨ من الشهر الماضي.

وتتكون اللجنة من السيد طالب بك نقيب زاده رئيساً، والبكباشي بهاء الدين بك رئيس الأركان في بغداد، والبكباشي عمر فوزي بك رئيس الأركان في البصرة، وقد سبق له أن زار الكويت، وسامي أفندى متصرف الأحساء يرافقه عمر بك، ومحام من البصرة، ومحمد النعمة من أعيان العرب ومن ذوي الأملاك، وعبد الوهاب المنديل، وعبد اللطيف المنديل، وكلاهما من الأعيان ومن ذوي الأملاك ويمثلان عبد العزيز بن سعود كوكلائه في البصرة.

وقد علمت أن تعليمات اللجنة هي أن تتوصل إلى حل ودي للمشكلة، وأنهم سوف يقابلون عبد العزيز بن سعود في الكويت، وقد أنعم السلطان على الشيخ مبارك شيخ الكويت بوسام (العثمانية) من الدرجة الأولى، وحيث ان الوسام لم يصل إلى البصرة بعد، فقد استعير وسام من السيد طالب بك، ولعله وسام مماثل، وأرسل إلى الشيخ مع برهان الدين بك، المدعي العام في محكمة الاستئناف في البصرة، وحلمي أفندي، مدير المعارف، وقد سافر هذان السيدان مع اللجنة في زورق شيخ الكويت. وعند وصول الوسام من القسطنطينية يسلم إلى السيد طالب بدلاً من الوسام الذي أعاره. وكانت السلطات القضائية مستاءة من مغادرة المدعي العام الذي تحتاج المحاكم إلى خدماته وينتظره عمل كثير. وفي رسالة وجهها رئيس المحكمة إلى الوالي بيّن فيها المضايقات التي يسببها غياب المدعي العام وما ينتج عنه من تأخير في عمل المحاكم. ولم تجد الرسالة قبولاً حسناً لدى الوالي الذي قال انه من العدل أن نعطيه الفرصة ليكسب بعض النقود. وقد أثارت هذه الملاحظة بعض الغضب في السراي.

وقد علمت أنه في المقابلة التي جرت بين والي البصرة وابن رشيد وعجيمي بن سعدون قرب سوق الشيوخ، قامت قبيلتا الزعيمين العربيين باستعراض على شرف الوالي. وقد قيل أن ابن رشيد أهدى الوالي حصانين، وأهداه عجيمي حصاناً وفرساً و٥٠٠ ليرة تركية. كما أهدى عجيمي حصاناً لكل من متصرف المنتفك وقائمقام سوق الشيوخ، وأهدى أيضاً ٣ ليرات تركية لكل من مرافقي الوالي. كما حصل مساعد مدير التحريرات (مكتوبجي) والشرطيان اللذان رافقا الوالي معه على ليرتين تركيتين لكل منهم، وقد طلب عجيمي بن سعدون إلى الوالي أن يساعد محمد العصيمي (عدو السيد طالب سيء الصيت) وأخبره أنه قد عين العصيمي كممثله الوحيد في البصرة. فأخبر الوالي عجيمي أن يرسل العصيمي إلى البصرة إذ كان حتى ذلك الحين يسكن في الزبير، خوفاً على حياته.

وفي يوم ٢٨ من الشهر الماضي الذي غادرت فيه اللجنة مع السيد طالب البصرة،

روت التقارير أن حامد بن السعدون، شقيق عجيمي، يرافقه محمد العصيمي و٤٠٠ من الأتباع قد وصلوا إلى جوار الزبير. ولعدة أسابيع كان عدد كبير من عرب المنتفك ينتقلون بين الفرات والزبير. وفي صباح التاسع والعشرين من الشهر الماضي وصل حامد والعصيمي إلى البصرة بالعربات يرافقهم حرس شرف من «الجندرمة»، وحاشية صغيرة، وتوجهوا إلى منزل زهير باشا قرب البنك العثماني. وقد توجه الوالي إلى البصرة في ساعة مبكرة لاستقبالهم، وقد صادفت الجماعتين في طريق عودتي من ركوب الخيل في الصحراء صباحاً.

ومن الملاحظ أن القطعات العسكرية وقوات المدفعية التي كانت مرابطة على أطراف الصحراء لعدة أسابيع، حيث كانت تتدرب وتجهز حفراً للبنادق في الكثبان الرملية التي تحيط بالبصرة لمسافة خمسة أو ستة أميال، قد سحبت إلى البصرة في اليوم التالي لوصول جماعة عجيمي إليها. ويبدو واضحاً أنها قد وضعت هناك استعداداً لأية مظاهرات قد يقوم بها العرب، وأن منظرها العسكري على الطريق عند دخول جماعة عجيمي قد يكون قصد به كتلميح هام من الوالي بأنه مستعد لمواجهة أية حركة عدائية قد يقوم بها عرب المنتفك ضد البصرة، كما هددوا أن يفعلوا السنة الماضية. وعلى أي حال فإن الفزع قد زال، إن كان قد وجد، وأزيلت الخيام وعاد الجنود إلى ثكناتهم وعادت المدافع إلى سقائفها.

لي الشرف أن أكون، سيدي،
خادم سعادتكم المطيع.

FO 371/2123

(٨٥)

(برقية)

من السر ادوارد غري وزير الخارجية
إلى السر لويس ماليت ــ السفير البريطاني في القسطنطينية

سرّي ـ الرقم ٢١٧ — لندن ٤ أيار/مايو ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٢٦٠.

علم حقي باشا أن (الباب العالي) قرر تأجيل قضية منح شيخ الكويت وساماً،

ولذلك يمكن صرف النظر عن الموضوع في الوقت الحاضر.

في ٢٤ نيسان/ابريل تطوع حقي باشا بتزويدنا بمعلومات بأن المفاوضات مع ابن سعود كانت ضرورية، ولكن كان من المتوقع التوصل إلى تسوية. وقد انتهزت الفرصة للتحدث إلى سموه بمضمون الفقرة الأولى من برقيتي المرقمة ٢٠٥، وقد وافق كلياً، ووعد بالابراق إلى القسطنطينية على الفور.

FO 371/2123 (21324)

(٨٦)

(تقرير)

من السر لويس ماليت إلى السر ادوارد غراي

رقم ٣١٩
سرّي

القسطنطينية ٨ أيار/مايو ١٩١٤
(وصل في ١٣ أيار/مايو)

أرفق طياً صورة عن تقرير قنصل جلالته في البصرة بشأن المفاوضات مع ابن سعود.

لا شك أن الاستفسارات التي تنم عن قلق الوالي الجديد للبصرة بخصوص العلاقات مع ابن سعود وأهداف ونيات حكومة صاحب الجلالة نحوه، تعكس مشاعر الحكومة التركية، وعندما يؤكد لي طلعت بك أنه يثق ثقة تامة في نيات حكومة صاحب الجلالة بأنّها ستلتزم نصاً وروحاً باتفاقية ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣، فإن هذا ليس بأكثر من أسلوب شرقي للتلميح عن شكوكه القديمة ازاء صدق بريطانية.

منذ تاريخ تقرير المستر كراو المؤرخ ٧ نيسان/ابريل، وصل ابن سعود إلى الكويت، مما يشير إلى أن الشيخ قد عدل موقفه السابق بعض الشيء، وقرر أن يشترك إلى حد ما في المفاوضات بين ابن سعود والحكومة التركية، وأتصور أن هذا أمر مرغوب، يجب العمل على انجاحه، الاّ إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تحاول التدخل لمنع التفاهم مع ابن سعود، لأنه بدا لي أن غرض الباب العالي في منح وسام للشيخ في هذا الوقت، هو لضمان حصول على مساعدته وشعوره الودي.

من ملاحظة أبداها لي طلعت بك، فقد استنتجت على كل حال، بأنكم تكلمتم مع حقي باشا حول الموضوع، وأنه سيتم تأجيل منح الوسام، هذا إذا لم تكن البعثة التي

ستقلده الوسام قد وصلت إلى الكويت. ففي حالة فشل المفاوضات، فهناك دائماً خطر اندلاع اضطرابات قبل تمكن حكومة صاحب الجلالة من التوسط، حتى ولو كانت الحكومة التركية قد قبلت الوساطة. ولذلك فإن من المرغوب فيه أن تنجح المفاوضات، وبصرف النظر عن الانطباع الذي ستخلقه هنا، إذ سيكون من سوء الحظ الشديد إذا كان فشلها بسبب أي انطباع يحدث في ذهن ابن سعود بأن الحكومة البريطانية غير مكترثة لنجاحها.

لقد توخيت الدقة عندما شرحت لطلعت بك الأسباب الكامنة وراء شعور حكومة صاحب الجلالة ازاء هذا الأمر، حتى ولو كنت نجحت في اقناع الوزير نفسه، فمن المؤكد ان العديد من الموظفين ذوي الرتب الصغرى، تخامرهم الشكوك في نياتنا، والتي ستزداد بتوجيه خطابات إلى ابن سعود، تحمل توقيع المعتمد السياسي، مهما كانت محتوياتها بريئة.

لي الشرف... الخ

لويس ماليت

FO 371/2123 (21324)

المرفق
(تقرير)
من القنصل البريطاني في البصرة (كرو)
إلى السفير البريطاني في القسطنطينية

رقم ٢٣ البصرة ٧ نيسان/ابريل ١٩١٤

إشارة إلى برقية سعادتكم المرقمة ٢١ والمؤرخة في ٢ نيسان/ابريل ووصول الميجر عمر فوزي إلى الكويت، فإني أتشرف بأن أبعث إليكم بالنبذة التالية من مفكرة المعتمد السياسي في الكويت لشهر آذار/مارس التي وصلتني الآن. اني أرسل هذه المعلومات في حالة عدم وصولها لسعادتكم من مصادر أخرى:

في مقابلة بين المعتمد السياسي وشيخ الكويت في المحمرة، أعلمه الشيخ مبارك بأن الوالي الجديد للبصرة قد تبادل الزيارات معه عند مروره بالمحمرة، واستفسر منه بكثير من الاهتمام عن علاقات حكومة صاحب الجلالة مع ابن سعود وعن أهدافها ونياتها في

البلاد العربية الواقعة على شواطىء الخليج العربي. وقد ردّ عليه الشيخ بأجوبة دبلوماسية، فقال إنه من الخطأ التفكير بأن ابن سعود قد تسلم أو قد يتسلم أية مساعدة من الحكومة البريطانية في ثورته ضد الأتراك، وأن حكومة صاحب الجلالة لا غرض لها في شرق الجزيرة العربية، حسب ما يعلم، غير حماية رعاياها ومن هم تحت حمايتها ودعم مصالحها وحفظ القانون والنظام بصورة عامة. وكذلك سأل الوالي الشيخ مبارك عن علاقته مع انكلترة، ورد عليه الشيخ مبارك قائلاً إن الصداقة القائمة بينه وبين الحكومة البريطانية منذ أجيال عديدة، كانت مصدر قوة وارتياح لحاكم الكويت. وقيل إن الوالي لم يردّ بأي جواب على هذا.

وفي مقابلة أخرى قام بها المعتمد السياسي مع الشيخ مبارك، في ٢٩ آذار/مارس قال الشيخ مبارك ان ضابطاً تركياً برتبة بكباشي وصل إلى الكويت، موفداً من قبل وزارة الحربية التركية في القسطنطينية، يحمل تعليمات ليسعى لاقناع الشيخ مبارك،بترتيب مقابلة بينه وبين ابن سعود، وإذا أمكن، في الكويت نفسها. وردّ الشيخ مبارك على البكباشي قائلاً إن هذا أمر مستحيل، عندئذ طلب البكباشي إلى الشيخ أن يزوده بخطاب يحمله معه إلى نجد، ليعرفه ويوصي به إلى ابن سعود. أجاب الشيخ مبارك بأن كل ما يستطيع أن يفعله، هو تزويده بخطاب قصير خال من أي توصية من أي نوع. فرد المبعوث التركي قائلاً إن رسالة كهذه لا نفع منها أبداً. وأجرى البكباشي بعد ذلك مقابلات أخرى مع الشيخ مبارك، ولكن حسب المعلومات التي حصل عليها المعتمد السياسي، فإن البكباشي حصل على نفس الأجوبة.

في ٢٠ آذار/مارس سأل الشيخ مبارك المعتمد السياسي، عما إذا كان راضياً عن الأجوبة التي أعطاها للبكباشي، وقيل له، إنه في رأي ممثل صاحب الجلالة، كان حكيماً في التخلص من الضلوع في أمور لا دخل له فيها. يظهر أنه لا صحة للتقارير التي وصلت إلى البحرين. أن الشيخ مبارك، الذي لم يتسلم أية رسائل من ابن سعود، يعتقد اعتقاداً شديداً بأن الشعور المعادي للأتراك، الموجود بين عرب نجد، هو شعور قوي، بحيث لا يستطيع ابن سعود اجراء أية تسوية مع الحكومة العثمانية، حتى لو أراد هو ذلك. وقد غادر البكباشي البصرة على باخرة البريد في ٢٥ آذار/مارس.

وبناء على تعليماتكم فإنني سأبقي سعادتكم على اطلاع كامل في حالة حدوث أية تطورات.

لي الشرف.. الخ

ف. تي. كرو

FO 371/2123 (20672)

(٨٧)

(برقية)

من السر لويس ماليت ــ السفير البريطاني في القسطنطينية
إلى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية

الرقم: ٢٨١ ۹ أيار/مايو ١٩١٤

ما يلي من القنصل في البصرة رقم ٣٨ بتاريخ ٨ أيار/مايو.

«عادت اللجنة التركية من الكويت في زورق الشيخ مساء ٥ أيار/مايو.

«طبقاً لمعلوماتي لم يتم الاتفاق على تسوية، لكن مطالبة ابن سعود بالاستقلال الداخلي تحت ظل العلم التركي، قد رفعت إلى الباب العالي. وقد لاحظ الأتراك أن الممثل البريطاني في الكويت زار ابن سعود مرتين أثناء المفاوضات».

أرسلت إلى القسطنطينية، مكررة إلى بوشهر.

FO 371/2124 (22262)

(٨٨)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

١١ أيار/مايو ١٩١٤

برقية ماليت المؤرخة في ۹ أيار/مايو. ابن سعود. يرجى اعلامنا بأسرع ما يمكن فيما إذا كان المعتمد السياسي في الكويت قد زاره خلال المفاوضات، ولأي غرض، وفي أية فترات.

FO 371/2124 (22958)

(٨٩)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

٢١ أيار/مايو ١٩١٤

برقيتي المؤرخة في ١٣ أيار/ مايو. ابن سعود. المعتمد السياسي لم يجر مقابلة أخرى مع ابن سعود، وما زعم في هذا الشأن لا أساس له.

FO 371/2124 (22042)

(٩٠)
(تقرير)
من السر لويس ماليت ــ السفير البريطاني في القسطنطينية
إلى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية

سري القسطنطينية ١٢ أيار/مايو ١٩١٤
رقم ٣٣٥

سيدي،

في برقيته المؤرخة في ٨ أيار/مايو التي كررّت لكم نصّها في برقيتي المرقمة ٢٨١ والمؤرخة في ٩ الجاري، ذكر قنصل جلالته في البصرة خبر عودة البعثة التركية التي عهد إليها بإجراء مفاوضات مع ابن سعود من الكويت. ويظهر لي أن هذا وقت مناسب لإعادة النظر في موضوع علاقات حكومة صاحب الجلالة مع نجد من حيث وجهة نظر الحكومة التركية.

إن سياسة حكومة صاحب الجلالة، على ما أفهم، كانت موجهة نحو ثلاثة أهداف: **الأول** ـ ضمان حرية دخول الرعايا البريطانيين إلى نجد، وحسن معاملتهم هناك، وبخاصة في المناطق الساحلية. **ثانياً** ـ الحيلولة دون أية تطورات في المنطقة من شأنها أن تعكّر

صفو السلام العام في الخليج أو تحول دون أداء الالتزامات البريطانية في المنطقة، وثالثاً ـ منع أو على الأقل تأجيل أية أحداث قد تؤدي إلى تحركات عربية عامة تهدد سلامة الممتلكات التركية في آسيا.

ولما كانت حكومة جلالته، في اتفاقية ٢٩ تموز/يوليو الماضي، قد اعترفت لنجد وساحل الأحساء بالطابع العثماني العام، فانه ليبدو لي أن الأهداف الثلاثة المذكورة لا يمكن اتباعها بصورة تتفق مع تلك الاتفاقية، إلا بالسماح للباب العالي بأن يفرض على ابن سعود الوضع الذي سمح له باتخاذه نظرياً، على قدر تعلق الأمر بالاحساء، كما هي الحال بيننا وبين الحكومة التركية، وبعبارة أخرى أن يطلب إليه إدارة الاحساء بصفة موظف تركي، أو الموافقة على أن يقوم الأتراك بادارته بأنفسهم. وبالنسبة للهدف فإن ابن سعود، بوصفه حاكماً يتمتع باستقلال ذاتي، قد لا يعامل الرعايا البريطانيين بصورة أفضل من معاملة تركية اياهم. أما بالنسبة للهدف الثاني، فقد تكون هنالك مزاياً متنافسة في كل من البلدين. ولكنني أعتقد أن هنالك ما يدعو لترجيح التعامل مع حكومة اعترفت الآن بمركزنا الخاص في الخليج، فيما إذا كانت تلك الحكومة قادرة على ممارسة سيطرة فعالة على الأحساء.

وإذا انتقلنا إلى الهدف الثالث، فمن الظاهر أنه من المستحيل التكهن بمجرى الأحداث في العالم العربي العثماني بصورة عامة، ولكنني أرى بوجه عام أنه من المحتمل أن تزداد امكانيات حدوث انتفاضات بدلاً من تناقصها، لو تمكن زعيم ذو نفوذ وفي وضع مركزي، مثل ابن سعود، من تعزيز سلطته وتوسيعها بصورة دائمة إلى المنطقة الساحلية.

لقد قمت بتحليل ما أتصور أنه أهداف السياسة العامة لحكومة صاحب الجلالة بخصوص نجد، لأنه يظهر لي أن الاحراءات البريطانية الأخيرة قد تثير المخاوف في نفوس الوزراء الأتراك، وأن حكومة صاحب الجلالة تسعى في الواقع وراء هدف آخر، وهو أن تقيم مع ابن سعود علاقات من شأنها، على نحو ما، أن تضعف مركزه وتجعله شبه معتمد على بريطانية.

ويجب أن نتذكر أن سلسلة من المصادفات التي حدثت، ربما كانت سبباً في تشجيع هذا الشك في نفوس الأتراك. قبل شهر من نزول ابن سعود إلى الاحساء زاره داخل البلاد المعتمد البريطاني في الكويت. كما زاره، في مطلع هذا العام، عدد من الضباط البريطانيين، مما أدى إلى صدور تعليمات إلى حقي باشا بتقديم شكوى إلى لندن.

في شهر آذار/مارس قام الباب العالي بمحاولة للدخول في مفاوضات مباشرة مع ابن سعود بواسطة المبعوث عمر فوزي، ولكنها باءت بالفشل نظراً للفتور الذي أبداه شيخ الكويت، وهو ممن تحميهم بريطانية. في مطلع نيسان/ابريل رأت شركة الهند البريطانية أن مصالحها التجارية تجعل من المرغوب فيه أن تطلب إلى المعتمد البريطاني في البحرين تزويدها بكتاب توصية إلى ابن سعود، وهي خطوة أفسحت مجالاً لتفسيرات سيئة، مهما كانت أهداف البعثة بريئة. ولما وافق ابن سعود على لقاء البعثة التركية أخيراً، اتخذت الترتيبات لعقد الاجتماع في الكويت، وزاره المعتمد البريطاني مرتين خلال سير المفاوضات. وعندما نضيف إلى هذا الرغبة القوية التي أعربت عنها حكومة صاحب الجلالة بصراحة مكشوفة في محتويات مذكرتها المؤرخة ٩ آذار/مارس إلى حقي باشا، التي كان من ضمن ما جاء فيها، معاتبة الباب العالي بسبب طلبه إلى ابن سعود بأن يمارس جميع علاقاته الخارجية عن طريق السلطات التركية، والاقتراحات المتكررة للوساطة، فيجب أن نتوقع أن ينظر إلى موقفنا بكثير من الخوف.

ليس لي الحق لأقرر مدى قوة الشكوك التركية، حتى لو كانت موجودة، ولما أبرمت اتفاقية تموز/يوليو الماضي، التي تؤمن لنا مكاسب قوية مقابل بعض الامتيازات المحددة للباب العالي، فإنه يظهر لي بأننا في الوقت الحاضر لا نستطيع القيام بأي عمل يمكن اعتباره دعماً لابن سعود ضد الحكومة العثمانية. إني أرى أنه ما دام هناك أي أمل في قيام الحكومة التركية بترتيب الأمور معه بالأساليب الدبلوماسية الشرقية الغامضة الملتوية، فإنه يجب علينا أن نترك الطرفين وشأنهما، وعلى كل حال في الظاهر فقط، وأن نتدخل دبلوماسياً فقط، إذا ظهر واضحاً أن الباب العالي يعتزم اتخاذ اجراءات عسكرية، والتي أكد لي طلعت بك أنها ليست واردة. وفي الواقع، فإني أعتقد أن الباب العالي سيستعين بكل الوسائل الدبلوماسية لتحقيق تسوية على أساس الاعتراف الفعلي باستقلال ابن سعود في داخل البلاد، واستعادة السيطرة على ساحل الأحساء.

أما من وجهة نظري أنا، فإن السبب الرئيسي الذي يدفعني إلى التأكيد بأن من المرغوب فيه تحاشي أي تدخل في الوقت الحاضر، هو اعتقادي بأنه من المستحيل أن نتوقع من الحكومة التركية أن تصدّق براءة بواعثنا ونياتنا. فإذا تحدثنا إليهم عن وضع حقيقي جديد، فإنهم سيردون قائلين إن الوضع الجديد يعود تاريخه إلى ما قبل اتفاقيتنا معهم في تموز/يوليو الماضي. وإذا قلنا لهم ان رغبتنا الوحيدة هي تعزيز السلام في الجزيرة العربية، والابقاء على كيان الامبراطورية، فإنهم سيقولون، أو بالأحرى سيفكرون، لكن دون أن يقولوا ذلك، أنه إذا أردنا التعامل مع ابن سعود بأسلوب يفسره هو وجميع

جيرانه بأنه نوع من الاعتراف الواقعي باستقلاله، فإن هذا سيكون أسلوباً فريداً في مساعدتهم على إبقاء امبراطوريتهم متماسكة مع بعضها. وإذا قلنا لهم إن لنا مصالح في العالم العثماني في تركية، ولا نرى فائدة تعود علينا من أية انتفاضة، فإنه سيتقبلون تأكيداتنا بالشكوك المغلفة باللطف.

حصلت أحداث أخرى، إذا ربطنا بينها وبين شؤون الخليج، قد تؤدي إلى زيادة الشكوك التركية ازاء اتجاهات السياسة البريطانية.

إن حركة عزيز علي المثيرة، التي حرّكت الرأي العربي عبر منطقة واسعة، والتي كان تصرفي ازاءها انسانياً بحتاً، وقد تعرض لسوء التفسير من قبل «التايمز» بسبب تحيزها وعنفها المكشوف. كان رئيس الوزراء مقتنعاً بأن عزيز علي يعمل لحساب الخديو ضمن جهوده لاقناع الشيخ السنوسي لكي يعقد صلحاً مع الايطاليين، وليس من المستحيل أن يكون لدى الحكومة التركية بعض الأدلة التي تدعم هذا الافتراض. ولما كانت هي في حالة صلح مع ايطالية، فإنها لا تستطيع الاعتراض علناً على مثل هذا العمل من جانب عزيز علي، ولكن من المؤكد انها استاءت من مؤامرات الخديو مع السنوسي إذ كانت اللهجة القاسية التي تكلم بها رئيس الوزراء بخصوص سموّه مقياساً لشعوره ازاءهم.

من الجائز الافتراض أن لدى بعض أعضاء الحكومة التركية شكا بأن حكومة صاحب الجلالة أو، على كل حال، الحكومة المصرية، كانت على علم بنشاط سموّه، والتي قد يعتبرونها دليلاً آخر على التدخل البريطاني في السياسة العربية.

لا أريد أن أبالغ في مخاطر اثارة الشكوك التركية، ولكن يجب أن لا يغيب عن بالنا أنه يوجد أناس هنا تكمن مصالحهم في الإبقاء على جوّ من الارتياب وعدم الثقة بين بريطانية العظمى وتركية، مما يزيد في أهمية تفادي أي سبب للإساءة.

وأتشرف.. الخ

لويس ماليت

FO 371/2124 (22677)

(٩١)

(تقرير)

من السر لويس ماليت السفير البريطاني في القسطنطينية
إلى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية

القسطنطينية ـ بيرا

الرقم ٣٤٦ ١٥ أيار/مايو ١٩١٥

سيدي،

ان الملاحظات التي أبديتها في تقريري المرقم ٣٣٥ يجب أن لا يستنتج منها أنني لا أشعر بضرورة التوصل، في الوقت المناسب، إلى تفاهم واضح مع الحكومة التركية فيما يتعلق بعلاقات بريطانية مع الحاكم الوهابي.

ولما كانت المفاوضات التي جرت في الكويت بين الوفد التركي وابن سعود لم تسفر عن أية نتيجة، فإن الواضح فيما يبدو سيبقى على ما كان عليه قبل البدء بها. وانه لوضع لا يمكن أن يستمر إلى أجل غير معروف دون أن يعود باضرار على المصالح البريطانية. ولذلك فإنني سأنتهز فرصة مناسبة لأستفسر من طلعت بك فيما إذا كانت لا تزال هنالك فرصة للتوصل إلى اتفاق خلال مدة معقولة، وذلك لكي يقدر الأهمية التي تعلقها حكومة جلالته على تسوية هذه القضية. ولما كان الأتراك، مثل غيرهم من الشرقيين، ينفرون دائماً من إلزام أنفسهم بقرار حتى تجبرهم الظروف على ذلك، فمن الممكن فيما يبدو أنهم، نظراً لجهلهم المحتمل بحقيقة الوضع في شرق الجزيرة العربية وما يتوقع حدوثه فيه، قد يكونون ميالين إلى تبني سياسة الانتظار مؤملين أن يطرأ على الوضع الداخلي تغيير يكون في صالحهم. وفي تلك الحالة تصبح القضية متعلقة بالمدة التي تستطيع حكومة جلالته أن تحتملها ازاء استمرار حالة عدم الاستقرار الراهنة.

وقد يكون هنالك ما يمكن أن يقال في صالح فكرة تأجيل مفاوضات التسوية، أو، على أي حال، تأجيلها حتى تدخل اتفاقية ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣ موضع التنفيذ فوراً. لأن المفاوضات إذا بدأت قبل ذلك، فإنها قد توفر للحكومة التركية الحجة لإثارة موضوعات أخرى تتعلق بالخليج جرت تسويتها في الاتفاقية، في حين ان المفاوضات بشأن اتفاقية ملحقة بعد نفاذ اتفاقية تموز/يوليو لا يمكن اتخاذها بسهولة كبيرة مناسبة لطرح مثل ذلك الادعاء.

ولما كانت المادة المتعلقة بنجد وقطر لا تحتوي على ما يبدو أنه غير منسجم مع وجود حاكم مستقل لنجد والمناطق الساحلية، طالما استبقيت السيادة التركية، فإن تلك المواد في شكلها الحالي لن تثير نفرة ابن سعود الذي لن يكون من الضروري الحصول على موافقته فوراً. أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقات التي يجب أن تدخل فيها حكومة جلالته مع الحاكم الوهابي، فقد يكون من الحصافة عدم الذهاب في الوقت الحاضر إلى أبعد من المتطلبات التي وردت في مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ٩ آذار/مارس ١٩١٤، وسيكون من الأسلم تحاشي الالتزام نحوه بأية مسؤوليات قد تزج حكومة جلالته في المستقبل في صعوبات مع الأتراك لدى افتراض الحالة غير المحتملة في أن يطرأ على الوضع في المستقبل القريب تغيير يكون في صالحهم.

إن النفوذ التركي في شمالي الجزيرة العربية وشرقيها، قد تقلّص الآن بصورة جدية وبدرجة أصبح معها أقرب إلى الزوال، ولا يبدو هنالك سوى أمل ضئيل في أن يستعيد (الباب العالي) وضعاً لم يحتله في الماضي القريب الاّ بسبب المنازعات بين شيوخ العرب المتنافسين، على الرغم من أن تزويدهم ابن رشيد بالأسلحة يمكن أن يستدل منه انهم يعلقون على مساعدته شيئاً من الأهمية.

فإذا كان من غير المحتمل في تلك الحالة أن تعود سيطرة تركية على سواحل الخليج، فإن التطور العملي لعلاقات بريطانية مع الحاكم الوهابي ستصبح طبيعية وحتمية، ويمكن مواصلتها بدون تفريط بالمصالح البريطانية في الامبراطورية التركية.

وأتشرف.. الخ

لويس ماليت

FO 371/2127 (23205)

(٩٢)

(تقرير)

من السر لويس ماليت إلى السر ادوارد غراي

(الرقم ٣٥٥) الآستانة، ٢٠ أيار/مايو ١٩١٤

(وصل ٢٥ أيار/مايو)

سيدي،

اشارة إلى رسالتي رقم ٢١٤ بتأريخ ٣١ آذار/مارس الماضي، أتشرف بأن أبلغكم بوصول الآنسة غيرترود بلّ إلى الآستانة في ١٣ الجاري.

أخبرتني المس بل انها غادرت دمشق في ١٥ كانون الأول/ديسمبر وقصدت البادية إلى الجنوب الشرقي، راغبة في تتبع أثر خط الحدود لـ «لايمس» الامبراطورية الرومانية الأخيرة واعادة دراسة بعض القصور من العهد الاسلامي الأول، ولما فرغت من ذلك زارت قرية على سكة حديد الحجاز «زيزيا» حيث كانت ترغب في شراء مؤن قبل الرحيل إلى نجد. وعند مغادرتها دمشق لم تخف حركاتها، ولما كان الموظفون العثمانيون قد سمحوا لها بالخروج إلى البادية، أو على الأقل لم يمنعوها من القيام بذلك، فإنها ظنت أنهم لم يكونوا مهتمين بما تريد عمله. ولكنهم احتجزوها في «زيزيا». وبعد انتظار يومين ركبت إلى أقرب قائمقام وشرحت له كيف كان طريقها وانشغالاتها خلال الأسابيع الثلاثة الماضية والتمست السماح لها بالذهاب إلى بعض الخرائب في الجنوب. أبرق القائمقام إلى دمشق كما أبرقت المس بل إلى قنصل صاحب الجلالة فيها وأخذت رسائل منه مآلها أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكن أن تكون مسؤولة عن سلامتها إذا ذهبت إلى جزيرة العرب، وهو تصريح رأته معقولاً تماماً. (راجع رسالتي رقم ٢٨ بتاريخ ١٧ كانون الثاني/يناير). بعد أربعة أيام أو خمسة سمحت لها الحكومة العثمانية أن تمضي في طريقها بعد أن أعطت تعهداً تحريرياً مآله أن الحكومة لا تكون مسؤولة عنها وأن حكومة صاحب الجلالة لا يحق لها الشكوى إذا أصابها شيء. وقد سافرت في الجانب الغربي من البادية السورية نحو أربعة أيام إلى الشرق من سكة حديد الحجاز متبعة طريقاً يعود إلى القرون الوسطى. وتقول إن الحكومة العثمانية لا تسيطر على أية نقطة بعيداً عن السكة، ولكن سلطتها على العشائر أكثر قليلاً مما كانت عليه قبل وجود السكة الحديد. والحكومة لا تحاول التدخل في الخصومات الداخلية فيما بين العشائر، ولكن تجبي «الكودة» على الأغنام والأباعر، بشيء من الانتظام عن طريق الشيوخ الذين تعينهم ممثلين لها.

وفي نقطة على مسيرة يوم واحد من تيماء، تحولت المس بل شرقاً إلى حائل. وكانت البلاد في شغب لأن سلطة ابن رشيد قد هبطت بصورة محسوسة خلال السنوات القلائل الأخيرة. ووصلت إلى حائل في ٢٥ شباط/فبراير وبقيت هناك إلى ٨ آذار/مارس. والأمير، وهو صبي في السادسة عشرة، كان غائباً مع مستشاره الرئيسي وكل الرجال الذين يستطيع حشدهم لغزو الرولة وهم فخذ شمالي لقبيلة عنزة الكبيرة. وقد علمت المس بل بعد ذلك أن الغزو كان فاشلاً تماماً. وأعاد الرولة الكرّة بعد مغادرتها واستولوا على عدد كبير من الجمال، وهذه الحقيقة ثبتت، كما أشارت، السلطة المتناقصة لشمر. وكان هناك حديث كثير حول حملة معتزمة على ابن سعود. أرسلت الحكومة

العثمانية إلى ابن رشيد هدية من الأسلحة لأجل استعمالها ضده، لكن ليس هناك ما يحمل على الاعتقاد أن نتيجة الحملة لن تكون لصالح ابن رشيد. كانت الدسائس الداخلية في أسرة آل رشيد ولا تزال في ازدياد. وخلال السنوات الخمس أو الست الماضية حصل اضطرابان في حائل، وفي كل مرة قبض على الأمير الحاكم وأكبر عدد من رجال الأسرة الذين أمكن القبض عليهم وقتلوا بحدّ السيف. ومنذ مغادرتها على ما تقول المس بل، قد اغتيل رئيس مستشاري الأمير الذي لم تره وممثله في حائل الذي استقبلها (وكلاهما ابن عم والدة الأمير). وسلكت المس بل طريق الحج، الذي لا يستعمله الحجاج الآن بسبب الاضطراب الشامل في جزيرة العرب، إلى النجف حيث وصلت في ٢٣ آذار/مارس. وكانت الأيام الستة الأخيرة، حين مرت الجماعة بين العشائر التي هي تحت سلطة الحكومة العثمانية مباشرة، أصعب قسم من الرحلة. فالعشائر جميعها خارجة على السلطة وقد كفّت الحكومة عن ممارسة حتى شيء من السلطة عليهم.

وصلت المس بل إلى بغداد في ٢٤ آذار/مارس وغادرتها في ١٣ نيسان/ابريل فاجتازت البادية السورية، التي تقول إنها جميعاً هادئة نسبياً وتعبرها في أحيان كثيرة القوافل المحلية، وبلغت دمشق في ٣٠ نيسان/ابريل.

تفضلت المس بل فوعدت باعطائكم تقريراً مفصلاً عن رحلاتها التي تكون نتائجها ذات أهمية وقيمة كبيرة لأنه لم يزر مدينة حائل أي أوروبي منذ سبع عشرة سنة حين زارها نمسوي اسمه البارون نولده. وحكايته غير المرضية لم تضف شيئاً إلى التقرير السابق لتشارلز داوتي الذي يتضمن كتابه الكلاسيكي «البادية العربية» أهم وصف لحائل. ورحلة المس بل التي تعتبر من جميع جوانبها عملاً بطولياً عظيماً قد أثارت بطبيعة الحال أعظم الاهتمام هنا.

ولما كانت راغبة في مقابلة طلعت بك، وقد فكرت أنه ليس هناك ضرر في أن يسمع سعادته معلومات أصلية عن الحالة الحاضرة بخصوص ابن رشيد ومطامح ونفوذ ابن سعود، فقد دعوته إلى لقائها على العشاء.

وقد تأثر سعادته بمعلومات المس بل أكثر مما تأثرت هي بمعلوماته. وقال لها إنه أكثر عزماً على تعيين ابن سعود والياً على نجد واعطاءه استقلالاً عملياً، ولكن مع وضع حامية تركية صغيرة في العقير والقطيف، ومع تحديد الحدود بين ابن رشيد وابن سعود. وقالت المس بل لطلعت بك إنها تظن أن هذا الاقتراح الأخير لا يمكن تنفيذه أبداً، والظاهر أن ذلك صحيح.

جواباً عن سؤالي قال طلعت بك إنه يأمل خلال أيام قليلة أن يتمكن من اخباري فيما إذا قبل ابن سعود اقتراحه. وكان سعادته يتكلم بصورة غير رسمية، لكن ما قاله يدل على ما يظهر أن المفاوضات لا تزال جارية.

أتشرف الخ.

لويس ماليت

FO 371/2124 (23753)

(٩٣)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية
(وصل في ٢٧ أيار/مايو)

سري ٢٧ أيار/مايو ١٩١٤

سيدي

إشارة إلى المراسلات السابقة حول موضوع علاقات، ابن سعود، شيخ نجد، مع الحكومة العثمانية، أمرني وزير شؤون الهند أن أرسل نسخة من البرقية التي تسلمها من حكومة الهند بخصوص نتائج المفاوضات، وذلك لاطلاع وزير الخارجية.

وسواء كان التقرير دقيقاً في كل تفاصيله أو لم يكن، فلعله أقرب ما يكون إلى الحقيقة. والمادة (د) من الطلبات المقدمة إلى ابن سعود، وكذلك الاذن الشفوي الذي قيل إنه قد أعطي له ليحتل عمان وقطر يظهران الضرر الذي سيلحق بالمصالح البريطانية إذا نجحت الحكومة العثمانية في فرض شروطها. ومن ناحية أخرى فإن عرض ابن سعود لتقديم المساعدة المسلحة إلى تركية عندما تطلبها من شأنه أن يخلق المشاكل لحكومة صاحب الجلالة في حالة غياب تفاهم ودي مثل ذلك الذي حاولت المادة (د) من الشروط التركية أن تتفاداه.

ويتفهم لورد كرو جيداً رغبة السر أ. غري في تجنب أي عمل قد يثير شكوك الحكومة العثمانية، ولكنه يلاحظ عدم وجود رغبة مماثلة من جانب تلك الحكومة، وهو

يقترح أنه حيث لم يتم التوصل إلى تسوية ودية عن طريق المفاوضات المباشرة، فإنه يجب حث الحكومة العثمانية على قبول وساطة حكومة صاحب الجلالة بموجب الأسس المذكورة في برقية السر أ. غري رقم ١٧٥ بتاريخ ١ نيسان/ابريل الموجهة إلى السر ل. ماليت.

وبالإشارة إلى الجملة الأخيرة في برقية حكومة الهند، فإن سعادة اللورد يقترح منح وسام K.C.S.I. الفخري لشيخ الكويت وشيخ المحمرة، ووسام C.S.I. الفخري لشيخ البحرين ووسام C.I.E. الفخري لحاجي رئيس، وذلك بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة.

المخلص

ت.و. هولدرنس

FO 371/2124 (23753)

المرفق
(برقية)
من حكومة الهند إلى ماركيز كرو

٢٣ أيار/مايو ١٩١٤

ما يلي تكملة لبرقيتي المرسلة في ١٠ الجاري:

غري في الكويت يقول إنه علم من الشيخ (وهناك تقارير من مصادر أخرى تؤيد تلك المعلومات) أن الأتراك طلبوا من ابن سعود (أولاً) أن يعيدوا حامياتهم في القطيف والعقير وأن يقيموا مراكز جديدة في منطقة الأحساء لتعزيزها، (ثانياً) عليه أن يلغي كافة مراكزه في الاحساء والعقير، (ثالثاً)، عليه أن يسلم كافة الأسلحة التي غنمها، (رابعاً)، عليه أن يتعهد بأن لا تكون له علاقات مع أي شخص أجنبي أو حكومة أجنبية. وبالمقابل عرض الأتراك على ابن سعود أن يعترفوا له بالحكم الذاتي، ويسمحوا له بجباية الضرائب وما إلى ذلك، وإعطاءه وعداً شفوياً بالسماح له باستعادة قطر وعمان.

وقد عرض ابن سعود أن يعترف بسيادة الأتراك في حالة الاحتفاظ بالقطيف والعقير والأحساء، وأن يدفع ٣٠٠٠ ليرة تركية كاتاوة سنوية، وأن يساعد تركية عسكرياً وقت

الحاجة. وقد رفض أن يسمح للأتراك بإعادة حامياتهم وكانت هذه المرحلة هي التي انقطعت عندها المفاوضات.

وعند وصول اللجنة إلى الكويت قدّمت وسام (العثمانية) إلى الشيخ ولكن بدون احتفال.

FO 371/2124 (29117)

(٩٤)
(كتاب)
من القنصل البريطاني في البصرة ـــ ريدر بولارد
إلى الرايت اونورابل السر لويس ماليت
الخ.. الخ..
سفير صاحب الجلالة في الآستانة

الرقم: ٣٥ البصرة ٣٠ أيار/مايو ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بإعلامكم أن والي البصرة، استناداً إلى مصدر موثوق، قد أبرق إلى وزارة الداخلية قائلاً أن ابن سعود يتفاوض مع الشيوخ العرب الآخرين لغرض جلبهم كلهم تحت العلم التركي، ويحثّ الحكومة على عدم اتخاذ أي عمل آخر ضده في الوقت الحاضر. وهو يضيف أنه سوف يصبح في الإمكان استعادة الأحساء بطريقة ودية خلال بضعة أشهر.

ومآل هذه البرقية التي قلما تتفق مع نتيجة المفاوضات الأخيرة بين الأتراك وابن سعود في الكويت، يعتقد أنها من وحي السيد طالب الذي يقال انه أبرق إلى الآستانة بنفس المعنى. ومن المؤكد أن الوالي واقع تحت تأثير السيد طالب بصورة قوية وانه، نظراً إلى كونه رجلاً كسولاً، فان أي اقتراح يتضمن تأجيل مسألة صعبة يكون موضع الترحيب لديه.

أتشرف الخ..

(التوقيع) ريدر بولارد
وكيل قنصل

FO 371/2124 (23753)

(٩٥)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

٤ حزيران/يونيو ١٩١٤

سيدي

أمرني الوزير السر أ. غري أن أحيطكم علماً بوصول رسالتكم المؤرخة ٢٧ الشهر الماضي في موضوع العلاقات بين ابن سعود، شيخ نجد، والحكومة العثمانية. ورداً عليها أقول ان الأخبار الواردة من سفير صاحب الجلالة في القسطنطينية قد شددت ـ في هذه المرحلة التاريخية ـ على أهمية تجنب أي عمل من شأنه أن يضيف إلى الشك الموجود أصلاً في القسطنطينية من أن حكومة صاحب الجلالة تؤيد سياسة ابن سعود في جعل نفسه مستقلاً، ويعتقد أن من المهم أن تتقدم حكومة صاحب الجلالة بخطى شديدة الحذر.

وقد تم شرح الوضع، بشكل غير رسمي ولكن بوضوح، إلى حقي باشا الذي اقترح على حكومته أن تفوضه ببحث الموضوع هنا لغرض الوصول إلى تسوية مرضية. ويعتقد السر أ. غري انه لا يجب عمل شيء في هذه الظروف حتى تعرف نتيجة اقتراح حقي باشا.

كما طلب مني أن أضيف أن النقطة «د» في برقية نائب الملك المؤرخة ٢٣ أيار/مايو والتي تعيرها رسالتكم أهمية خاصة، لا تبدو للسر أ. غري انها تقود إلى التفسير القائل بأن الشروط التركية تستبعد أي اتصال أو تعامل بين ابن سعود والأجانب: وكل ما تنص عليه الشروط هو أن أي اتصال بين ابن سعود والدول الأجنبية أو ممثليها يجب أن يتم من خلال السلطات العثمانية ـ وهو رأي، كما يبدو للسر أ. غري، صحيح تماماً، ومما لا يبرر لحكومة صاحب جلالته أن تشجع مقاومته من جانب ابن سعود، الذي هو من رعايا تركية، ومعترف به كذلك في الميثاق البريطاني ـ التركي المعقود في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣. والواقع أن السر أ. غري مقتنع بأنه ليس مما ينسجم مع التزاماتنا أن يعامل ابن سعود بشكل آخر، أو أن تجري اتصالات مستقلة معه إلا في الحالات التي لا يمكن تفاديها، وهو يأمل أن تصدر التعليمات بهذا المعنى.

يبدو من اتصال غير رسمي من جانب حقي باشا أن الحكومة التركية مقتنعة بأن ابن سعود كان سيتفق معها لولا النفوذ البريطاني، والأمل في الحصول على التأييد البريطاني.

ويدرك السر أ. غري أن الترتيبات يجب أن تعمل لحماية المصالح البريطانية دون المساس بسيادة تركية.

لا يمانع السر أ. غري في تقليد الأوسمة التي أشرتم إليها بمناسبة عيد ميلاد الملك الرسمي، بشرط أن تكون المعلومات الواردة في الجملة الأخيرة من برقية نائب الملك مؤكدة.

وأتشرف... الخ

المخلص

آير. كرو

FO 371/2124 (25405)

(٩٦)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند

وايتهول، لندن

ب ٢١٦١ — ٦ حزيران/يونيو ١٩١٤

سيدي،

أمرني وزير الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المرقم ٢٣٧٥٣ والمؤرخ في ٤ الجاري حول علاقات الشيخ ابن سعود مع الحكومة العثمانية وأن أقول بأنه يوافق على الخطة المقترحة في الفقرة الثانية.

بالإشارة إلى الفقرة الثالثة، لا يرغب اللورد كرو في انتهاك السيادة التركية، وان أي اسناد قدّم لابن سعود كان الدافع الوحيد اليه الاعتقاد بأنه، بدون ذلك الاسناد، قد

يتفاهم الشيخ مع الحكومة العثمانية تفاهماً في غير صالح المصالح البريطانية، وفي ممارسة الاستقلال الذاتي الذي قد يشتريه بهذه الصورة، يمتنع عن اظهار الاعتبار لرعايا دولة لم تظهر أية رغبة لصداقته. وفي هذه الحالة تكون احتجاجات حكومة صاحب الجلالة في الآستانة، كما يرى سعادته، علاجاً غير ناجع.

نرفق صورة برقية أرسلت إلى حكومة الهند (في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٤). ويلاحظ السر أ. غري - ولا شك أنه أعلم السر ل. ماليت - انه لا صحة للخبر القائل بأن المعتمد السياسي في الكويت أجرى مقابلتين مع ابن سعود، وأن أحد الاجتماعين كان لغرض تنفيذ التعليمات الموافق عليها بكتابكم المرقم ١٥٠٢٣ بتأريخ ٦ نيسان/أبريل.

أتشرف الخ...

(التوقيع) ت. و. هولدرنس

FO 424/252 (29380)

(٩٧)
(برقية)
من السر لويس ماليت (السفير البريطاني في تركية)
إلى السر ادوارد غراي (وزير الخارجية ــ لندن)

الرقم ٣٩١ القسطنطينية في ٩ حزيران/يونيو ١٩١٤
(وصلت ٢٩ حزيران/يونيو)

أخبرني وزير الداخلية مساء أمس أنه توصل إلى اتفاق مع ابن سعود، الذي سيعينه الباب العالي والياً على نجد.

انهم لم يقبلوا أية اتاوة منه، وهو موافق على إقامة حامية تركية صغيرة في العقير والقطيف.

FO 371/2123 (18874)

(٩٨)
(كتاب)
من ميجر تريفور (المعتمد البريطاني في البحرين)
إلى أمير نجد (عبد العزيز آل سعود)

٢١ آذار/مارس ١٩١٤

الحاقاً برسالتي المؤرخة ١٠ ربيع الثاني ١٣٣٢ (٧ آذار/مارس ١٩١٤) ورداً على رسالتكم المؤرخة ١ ربيع الثاني ١٣٣٢ (٢٦ شباط/فبراير ١٩١٤) فقد وصلتني تعليمات لأخبركم أن الحكومة البريطانية العلية تقوم الآن بمحاولات للوصول إلى اتفاق مع الحكومة التركية، والمباحثات مستمرة. لذلك من غير المستحسن أن تقوموا بعمل مستقل في هذه المسألة.

آمل أن تكونوا بصحة جيدة. هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام.

FO 371/2124 (34347)

(٩٩)
ترجمة رسالة تسلمها الشيخ السر مبارك من البصرة
بتاريخ ٢٦ حزيران/ يوليو (غير مؤرخة وغير موقعة)

سيدي،

ابن سعود. إن قضيته مع الحكومة تمت تسويتها حسب رغباتها، دعم السلام بين الطرفين وحقنت دماء المسلمين. وعين والياً وقائداً عاماً على نجد بدون تدخل، وسيكون في يديه تجميع الرسوم والضرائب، ومنها يدفع نفقات البلاد وما زاد يرسل إلى المكان[١] كما هو مطلوب[٢]، وأن يطلب من الحكومة أن ترسل مدافع وأسلحة صغيرة عند اللزوم. وتكون مراسلاته مباشرة مع وزارة الداخلية ووزارة الحربية وليس من خلال والي

---

(١) أي يرسل كشف حساب إلى القسطنطينية (هامش ورد في الأصل).

(٢) واضح أن هذا يعطي ابن سعود الفرصة أن لا يطلب جيوشاً تركية. (هامش ورد في الأصل).

البصرة، وعليه أن يرفع الاعلام التركية في كل بلدة في نجد، قريبها وبعيدها. وله أن يعين من يشاء ويفصل من يشاء، وهو الممثل الذي اختير للسلطة، وسيصدر عن القسطنطينية فرمان بهذا المعنى.

وقد وصلت البارحة برقية من وزير الحربية، أرفق نسخة منها، وسيذهب الفرمان إلى ابن سعود (على السفينة) «مارماريس» (المتجهة) إلى القطيف. هذه هي الأخبار في البصرة اليوم.

FO 371/2124 (28966)

(١٠٠)

(١)

مذكرة من الكابتن و. هـ. شكسبير إلى وزارة الهند

(سري) ٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٤

السر آرثر هيرتزل

اطلعت على الأوراق التي تكرمتم بإرسالها إليّ، ويبدو أن بعض المعلومات التي أرسلتها من الرياض إلى المقيم السياسي في بوشهر لم تصل إلى الحكومة أبداً. وربما كان السبب أنه عندما كتبت إلى مستر لوريمر بشكل خاص، قد تكون الرسالة أتلفت عند وصولها إلى بوشهر بعد وفاته بستة أسابيع.

وكنت قد وصلت إلى الرياض بتاريخ ٩ آذار/مارس ورأيت استعدادات فعالة يقوم بها ابن سعود لتجميع قوة كبيرة. وبقيت وسافرت مع ابن سعود حتى يوم ١٥، وخلال تلك الفترة سنحت ظروف عديدة للتأكد من مشاعره وميوله. وأود أن أضيف أنه نظراً لعلاقتي الحميمة جداً مع عبد العزيز وسائر عائلته، فقد أطلعني مراراً على المراسلات السرية المتبادلة بينه وبين الزعماء العرب الآخرين، ومنهم السيد محمد الإدريسي، والإمام يحيى في صنعاء، وابن شعلان كبير شيوخ قبيلة عنزة الكبيرة، وآخرون أقل أهمية. كما أطلعني على مراسلاته مع السلطات التركية. وقد حاولت جهدي أن أثنيه عن ثقته الزائدة فيّ حيث انه ليست لي صفة رسمية، ولكنه أصر وقد تفيدنا تلك المعلومات.

وكان ابن سعود على علم بتقدم الجيوش التركية، ووالي البصرة الجديد سليمان باشا في الرياض قبل أن أقابله في آذار/مارس، ولخوفه من احتمال كون الجيوش معدة للهجوم

على القطيف والعقير والاحساء فقد أصدر الأوامر بالتعبئة العامة للجيوش (أي أبناء المدن والقرى تمييزاً لهم عن البدو الرحل الذين لا يعدون كثيراً). وكانت هذه التعبئة تستدعي نسبة بسيطة من القوة المقاتلة في كل قرية، وكان تقديري بعد استفسارات كثيرة هو ٣٠٪، ولكن حتى ابن سعود كان جاهزاً تحت امرته ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ مقاتل فارس ومسلح. ويمكن أن نتخيل القوة العسكرية لابن سعود إذا عرفنا أن بعض القرى تبعد حوالى ١٥٠ ميلاً عن الرياض، وأن التعبئة اكتملت خلال أسبوعين تقريباً، وأن ألف مقاتل قد أرسلوا ليأخذوا مواقعهم في القرى الساحلية (خاصة القطيف) خلال الأسبوع الأول.

وقد أخبرني ابن سعود أنه اضطر لاتخاذ تلك الترتيبات إذ لا يمكن له أن يخاطر بالسماح للجيوش التركية أن تنزل على الساحل من غير مقاومة. ولم تكن لديه نيات عدوانية ولكنه كان مصمماً على الدفاع المستميت. وقد كان قلقاً جداً من نوعية الرد الذي سوف يتسلمه من الممثل السياسي في البحرين على رسالته المؤرخة ٢٦ شباط/فبراير ١٩١٤ (الموافق ١ ربيع الثاني ١٣٣٢)، ومن الاجراءات التي سوف تتخذها حكومة صاحب الجلالة في حالة اتجاه القوات التركية نحو الساحل إن وجدت. ولم يسمح مركزي سوى بنصيحته بالتحلي بالصبر، وباستنكار أية حركة معادية، والاقتراح بأن عليه أن يتذكر، في أية مفاوضات قد تحصل، أنه قدّم لنا (عندما قابل ميجر تريفور وانا في العقير في كانون الأول/ديسمبر) تأكيدات مبدئية بالنسبة لزعماء القبائل المتصالحة والتجار البريطانيين على الساحل. كما قال انه لا ينوي أن يربط نفسه نهائياً بالأتراك ما دامت هناك فرصة للوصول إلى اتفاق مع الحكومة البريطانية، أو على الأقل الحصول على معونتنا أو مساعدتنا في مفاوضاته مع الأتراك، ولكنه في الوقت نفسه لا يستطيع أن ينتظر إلى ما لا نهاية له وفي الوقت نفسه يستمر في الاحتفاظ بقوة كبيرة في الميدان. وما لم يحصل على نوع من الضمان فإنه سيضطر لاتخاذ ترتيباته الخاصة للحصول على فترة مؤقتة من الراحة على الأقل من البقاء في حالة استعداد. وقد أخبرني حينئذ ان الشرطين اللذين سوف يصر الأتراك عليهما هما: (أ) اعادة بناء حامياتهم السابقة، و(ب) اقصاء الأجانب كافة. وأما الشرط الأول فلن يوافق عليه مهما حدث، ويعتقد أنه بقبوله للشرط الثاني، قد يستطيع أن يشتري المهلة المطلوبة، مع أنه يرى أن مثل هذا القبول قد يغلق الباب العالي أمام أية مفاوضات مع الحكومة البريطانية مع رغبته في الوصول إلى تفاهم معهم. ويظهر من تقارير المفاوضات التي جرت فيما بعد في نيسان/ابريل قرب الكويت، أن ابن سعود لم يتزحزح عن تصميمه ولا أحسبه سيفعل

طالما هو قادر على مجابهة الأتراك ومتمسك بأمله في جرّ حكومة صاحب الجلالة إلى أية ترتيبات قد يتخذها مع الباب العالي.

هذا بالنسبة لاتجاه ابن سعود، وأنا مقتنع أن هذا الاتجاه لن يتغير ما لم ييأس من الحصول على التأييد المعنوي ومن مساندة حكومة صاحب الجلالة في جهوده للتوصل إلى ترتيبات مع الأتراك.

ومن أهم أسباب تشدد ابن سعود في اتجاهه هو أنه يجد في نفسه القوة لمواجهة الأتراك، خاصة إذا استطاع أن يحافظ على تصميم كبار الشيوخ العرب الآخرين في عدم السماح للأتراك بالتعدي على جزيرة العرب. وقد قام خلال العام الماضي نوع من الاتحاد الفضفاض أو التحالف بين الزعماء التالين: ابن سعود، الإمام يحيى، السيد محمد الإدريسي، ابن شعلان، وشريف مكة، ولم يستثن من هذا التحالف سوى ابن رشيد شيخ شمر. وأساس ذلك التحالف هو أن يحاول الزعماء المتحالفون أن يحلوا خلافاتهم بالاتفاق أو بالتحكيم إذا ان الحرب بينهم تضعف كافة الأطراف أمام العدو المشترك (أي الأتراك)، وأنه في حالة اعتداء الباب العالي على أي من هؤلاء الشيوخ، على الجميع أن يتحدوا للمقاومة والمساعدة المتبادلة. وقد استبعد ابن رشيد من الاتحاد لأن الحاكم الحالي ولد يافع ولا يوثق به وهو على أتم الوفاق مع الأتراك وليست له سلطة حقيقية على قبيلته. ولا أدري إذا كانت الحكومة التركية على علم بهذا التحالف أم لا، ولكنني افترض أنها على علم إذ انها بذلت خلال الأشهر الستة الماضية الجهود لتقوية ابن رشيد بالسلاح والأموال. وقبل أن أغادر الكويت في ٣ شباط/فبراير سمعت اشاعات عن شحنات من الأسلحة أُرسلت من دمشق إلى ابن رشيد في حائل. كما أخبرني ابن سعود في الرياض أن لديه معلومات بنفس المعنى وأن تلك الأسلحة مرسلة من الحكومة التركية لاستعمالها ضده. وقد تأكدت الأخبار في شمال وسط الصحراء، وأخيراً أخبرني زعماء مطّلعون قرب سكة حديد الحجاز أن حوالى ٣٠,٠٠٠ بندقية (جميعها لها خزانات ومن نوع ماوزر أو مانلخر) ولها حراب وأنها قد شحنت من دمشق على خط الحجاز إلى المحطة (تبوك؟) في الطريق إلى تيماء، وأنه كان مع البنادق مئات (العدد الصحيح لم يكن متوفراً) من صناديق الذخيرة، إضافةً إلى ثلاثة مدافع جبلية من النوع الذي يعبأ من المؤخرة (وقيل ان مع كل مدفع، كما أعتقد، ٥٠٠ قذيفة)، وأن الشحنة قد ملأت ثلاث عربات من القطار. إضافة إلى ذلك فقد توجه ثلاثة أوروبيين (ربما كانوا أتراكاً أوروبيين) في سيارة إلى حائل على نفس الطريق حوالى نفس الوقت (أعتقد أنه كانون الثاني/يناير) وربما كانوا من رجال المدفعية لتشغيل المدافع الجبلية. وفي الصحراء الشمالية

كان الكل يعلم أن هذه الأسلحة كانت لابن رشيد، وأنه سوف يتحرك ضد ابن سعود خلال السنة وربما في الخريف.

وقد يكون ابن سعود قد تسلم في وقت لاحق معلومات دقيقة عن كميات الأسلحة ووصفها وعن الخطط التي نسقت بين ابن رشيد والأتراك. وأعتقد أن هذه المعركة هي ما يفسر لهجته المتزمتة واللاذعة تجاه وفد تركي جاء لاجراء مقابلة معه في الكويت. إن مثل هذا العمل في مقابل مراسلات وصفتها تقارير الممثل السياسي في الكويت في نيسان/ابريل، هو ما جعل ابن سعود ينظر بأقصى الشك إلى أي اقتراح يقدمه الأتراك.

واستناداً إلى ما سمعت في جميع أنحاء وسط الجزيرة العربية، أصبحت مقتنعاً بأن أسلوب الأتراك القديم في المكر وتأليب شيخ ضد شيخ في سبيل الحفاظ ولو على شبح سيادة تركية عليهم، وهو أمر كان مسلماً به لغاية الآن. وفي سائر أنحاء البلاد فوجئت بالكراهية التي ينظر بها العرب إلى الحكومة التركية وجيوشها وموظفيها. ومحاولتي لتوضيح مدى ضعف السلطة التركية في بلاد العرب، هي مسعى مني لأوضح أن الأساليب التركية الحالية إنما ستؤدي إلى مزيد من المصائب.

وإنني أعلم أن سياسة حكومة صاحب الجلالة هي تأييد تركية والمحافظة على قوتها في آسية، وإذا أمكن تحقيق مثل هذه النتائج المرغوبة في بلاد العرب فهذا خير وأبقى. ويبدو مع الأسف، أنه ليس لدى الحكومة التركية أية فكرة عن نقاط ضعفها في بلاد العرب، أو عن قوة الزعماء العرب، كما يبدو أنها غير واعية للنتائج التي يحتمل أن تنشأ إذا اضطرت في النهاية إلى اللجوء إلى القوة. وتوضح التقارير المرسلة من الكويت والتي تصف مجرى المفاوضات مع ابن سعود، الرأي المذكور أعلاه بجلاء. وأقرب مثل أستطيع أن أقارنه لمشاكل الأتراك مع ابن سعود هو مشكلتنا في الصومال ولكن أسوأ بعشرة أضعاف. ونظراً لمعرفتي بالبلاد وما فيها من مشاكل المواصلات والتموين وما شاكلها، فإني أتردد في القول بأن أقل من فرقتين مجهزتين تجهيزاً كاملاً لحرب صحراوية طويلة المدى، تكفيان لإعادة الاحتلال التركي والمحافظة عليه بشكل فعال في مقاطعة الاحساء. ولم يكن الاحتلال قبل أيار/مايو ١٩١٣ فعالاً بأي شكل من الأشكال، ولم يستمر إلا لأن ابن سعود كان مشغولاً في مكان آخر، فقد كان بإمكانه أن يقوم بانقلابه الذي قام به في أيار/مايو ١٩١٣ في أي وقت خلال السنوات الخمس الماضية.

وعلى قدر علمي المحدود فإن الحكومة التركية لا تبدو في وضع يمكنها في الوقت الحاضر من القيام بحملات في الجزيرة العربية، وبالتأكيد ليس لعدة سنوات قادمة. ويجب أن نتذكر أيضاً أن أية حملة ضد أحد الشيوخ في المستقبل، من المحتمل جداً أن تثير الجزيرة العربية كلها على الأتراك. وقد يجادل مجادل بأن القبائل العربية لا تملك التماسك الضروري، لإقامة جبهة موحدة ضد الباب العالي لأية فترة زمنية. وهذا صحيح إلى حد ما، ولكن سنوات من الخداع والدسائس وظلم الموظفين الأتراك، إضافة إلى ضياع هيبة تركية بصورة مأساوية بنتيجة حربي طرابلس والبلقان، بدأ يظهر تأثيرها الآن، يضاف إلى ذلك أن العرب وجدوا الآن قائداً (ابن سعود) يتفوق بمراحل على أي زعيم آخر وهم يؤمنون به جميعاً ايماناً ضمنياً. ويحيل شيوخ التحالف الآخرون كافة أنواع القضايا إلى ابن سعود طلباً لمشورته خاصة للقضايا التي تتعلق بعلاقاتهم بالباب العالي.

وأنا مقتنع بأنه إذا استمرت تركية في أساليبها في جزيرة العرب، فإنها ستنتهي إلى مصيبة - فتركية لا تستطيع أن ترغم جزيرة العرب على الطاعة، وإذا تأزمت الأمور مع ابن سعود فيما يتعلق بمقاطعة الاحساء - مثلاً - فإن النتيجة المحتملة هي تضافر كافة القبائل العربية وطرد الجيوش التركية والموظفين الأتراك من الحجاز واليمن وعسير، وتأسيس بلاد عربية مستقلة يجمعها اتحاد فضفاض برئاسة ابن سعود، وفي الوقت نفسه تصبح عائلة الشريف هي الحاكم المطلق لمكة والمدينة بموافقة الباب العالي. وأنا أعترف أنه من التسرع دائماً التنبؤ بالغيب، ولكنني سمعت الموضوع نفسه يبحث مراراً وتكراراً على نفس تلك الخطوط، ومن زعماء متباعدين لدرجة لا أستطيع معها إلا أن أستنتج أن الحكومة التركية سوف تقع في هاوية سياستها الحالية في جزيرة العرب.

وإذا ما كتب لسياسة بريطانية الداعية إلى «تركية قوية» في آسية أن تتحقق، فإن الباب العالي يجب أن يقنع بخطئه، مهما كان الأسلوب صعباً. والحل الوحيد الذي أراه هو تغيير جذري في سياسة الباب العالي والاتجاه نحو سياسة مستقيمة وصادقة مع الشيوخ المهمين الذين يرضى معظمهم بسيادة الأتراك ما دامت اسمية ولا تتدخل في شؤونهم.

وفي حالة ابن سعود، مثلاً، أن كل ما يريده، هو أن يترك وشأنه كحاكم على نجد، وفعلاً فقد سمح له أن يجمع ضرائبه ورسومه الكمركية، وأن يطبق الشريعة بالطريقة القديمة المتبعة. وإذا قرر الباب العالي أن يجعله متصرفاً أو والياً على نجد على تلك

الشروط فلا مانع لديه من دفع اتاوة اسمية على شكل دفعة سنوية واحدة، وأنا متأكد من أنه سينقذ حصته من الصفقة كتابع تركي. ولا يطمع أن يصبح خليفة العرب، ومع أن تأثيره القوي يستطيع بلا شك، أن يقود الزعماء الآخرين خلال فترة حياته، فلا أعتقد أنه سيفكر أبداً في القيام بحملة لتنصيب نفسه سلطاناً على كل جزيرة العرب.

وقد يقال ان أي حل اقترح أعلاه بموجب هذه الخطوط سوف يترك جزيرة العرب مفتوحة لاستغلال الدول الأجنبية كبيرها وصغيرها. وفيما عدا بريطانية فليست هناك دولة عظمى لها مصالح حقيقية في الجزيرة، ومصالحها محصورة في خط الساحل، مع أنني علمت أن ايطالية تحاول أن تنشىء مصالح لها في عسير أو اليمن. إن بحث هذا الجزء من الموضوع يحتاج إلى معرفة أوسع وأدق وأكثر مما هو متوافر لدي، بالأحداث التي جرت مؤخراً.

لذلك أقدم بتردد، اقتراحاً لتنظروا فيه، وهو أن حكومة صاحب الجلالة ما دامت تعترف بالباب العالي وتؤازره بصفته القوة المسيطرة على الجزيرة، وما دامت الحكومة التركية تتعامل بصراحة مع حكومة صاحب الجلالة في المسائل المتعلقة بجزيرة العرب، فلن تجد أية حكومة أجنبية من السهل عليها أن تتخذ لها موطىء قدم في البلاد، خاصة وأن النفوذ البريطاني مسيطر على طول خط الساحل تقريباً وله أهمية كبيرة حتى في تلك الأجزاء التي تديرها تركية حالياً.

وألخص فأقول ان صعوبات القضية في جزيرة العرب هي:

أ - عجز الباب العالي الكامل عن إخضاع الجزيرة في الوقت الحاضر أو لعدة سنوات قادمة.

ب - الوضع القوي، الذي منحته الطبيعة للعرب، عسكرياً وجغرافياً.

ج - احتمال تحالف كافة قبائل العرب في حالة وجود محاولة لإخضاعهم.

د - رغبة حكومة صاحب الجلالة في تأسيس تركية قوية في آسية بدون الاضرار بالمصالح البريطانية المشروعة.

والحلول التي أجرؤ على اقتراحها، تبدو كما يلي:

١ - قبول الباب العالي بالأمر الواقع وهو استقلال الشيوخ الكبار مع الاحتفاظ بالسيادة الاسمية.

٢ ـ أن يمارس الباب العالي سياسة أكثر صراحة وصدقاً تجاه الشيوخ الكبار.

٣ ـ أن يقلل الباب العالي من شكه في سياسة بريطانية في الجزيرة والاعتراف بالوضع الخاص الذي تتمتع به بريطانية هناك.

٤ ـ أن يقدم الباب العالي دعوة صريحة للبريطانيين للتعاون في الشؤون العربية.

FO 371/2124 (28966)

(١٠١)
(٢)
من الكابتن شكسبير إلى السر آرثر هيرتزل

٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٤

في الأوراق التي أرسلتها إليّ وكذلك في الأوراق التي وصلتني بالطريق الرسمي في الكويت، لاحظت أن السيد طالب من البصرة يعتبر حلّالاً لكافة مشاكل الجزيرة والعراق. ولا أستطيع أن أفهم كيف اكتسب هذا اللقب، أو كيف استطاع أن يحتفظ به في تقارير موظفينا.

فالرجل قوي وعنيد وعديم الضمير، يغرق في الديون ثم يصبح ملحاحاً، وماضيه حافل بست جرائم أو أكثر، وهو يتحكم بالبصرة بواسطة عصابة من الرجال المسلحين الذين يحتلون بيته هناك بما هو أشبه بقلعة، ويخرجون من هناك لتنفيذ رغبات سيدهم في تعبئة خزائنه بالأموال عند اللزوم.

ولا يستطيع أي والٍ على البصرة أن يقوم بعمله الإداري ما لم يوافق أولاً أن يصبح أداة طيعة في يد السيد طالب. ويقوم ابن سعود والشيخ مبارك والشيخ خزعل بإمداده بدفعات شهرية أو سنوية فقط ليحموا أنفسهم من طلباته المفرطة المصحوبة بالتهديد، وعلى أي حال فلا يثق أي من هؤلاء الشيوخ بالسيد طالب ليفاوض نيابة عنهم. ويقوم السيد طالب بإقناع الحكومة المركزية لتوكيله ليكون مندوبها في حل المشاكل في العراق، وغالباً ما يكون الوالي المحلي من أكبر مؤيديه، لسبب بسيط وهو أنه ما

لم ينل السيد طالب نصيباً مما يتوافر في مثل هذه المناسبات فإنه يعمل على أن لا تحل الأمور.

د. هـ. أ. شكسبير

IOR R/15/5/27

(١٠٢)

(برقية)

من الميجر نوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة إلى السر برسي كوكس، سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند ــ سيملا

سرّي
الرقم ٢٠٥١

بوشهر في ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٤

زيادة في ايضاح برقيتي المرقمة ٧٢٥ والمؤرخة في ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٤، أكرر لكم البرقية المؤرخة في ٢٣ حزيران/يونيو المرسلة من قنصل جلالته في البصرة إلى السفارة في القسطنطينية حول موضوع المفاوضات التركية مع ابن سعود، وأتشرف بابلاغكم عن تسلم أخبار من المعتمد السياسي في البحرين، مؤداها أن الشيخ مجبل الذكير، وهو تاجر نجدي ذو نفوذ، يقيم في البحرين، وكانت ابنة أخيه قد تزوجت من ابن سعود مؤخراً ـ قد أخبر المعتمد السياسي في البحرين أنه أجرى مقابلات مع كل من الممثل التركي وابن سعود. وقد أخبره كلا الطرفين أنه قد تم التوصل إلى ترتيب أخيراً.

٢ ـ الشيخ مجبل لم يطلع على نص الاتفاق، ولكنه علم أن الباب العالي قد سمح له بمرابطة خمسة جنود في كل من الأماكن التالية: العقير ـ القطيف ـ وجبيل، لابقاء العلم التركي مرفوعاً، ولكن لن تكون هنالك حاميات تركية أخرى في الاحساء أو نجد.

يتسلم ابن سعود مخصصات شهرية قدرها ٢٥٠ ليرة تركية بوصفه حاكماً للأحساء. وهو يجبي الرسوم الكمركية، ويحسم نفقات الادارة، ثم يدفع إلى تركية عشر الباقي. وهو يرفع علمه الخاص.

ومن جهة أخرى، فإن المعتمد السياسي في الكويت لم يسمع قط رواية كهذه، والظاهر أنه ينفي صحتها. وقد كنت شخصياً أميل إلى نفيها أيضاً لدى سماعي إياها للمرة الأولى، كما فعلت، بصورة غير مباشرة، قبل وصول الشيخ مجبل إلى البحرين حينما كان في طريقه من الكويت.

ومع ذلك فإن المعتمد السياسي في الكويت، كتب في ١٦ حزيران/يونيو مؤيداً أن مراسلات أخرى قد تبودلت بلا شك بين الأتراك وابن سعود، ولكن الشيخ السر مبارك يدعي أنه لا يعلم شيئاً عن الموضوع.

ويفيد تقرير من الكويت أن الأتراك قد وافقوا على ترك ابن سعود محتفظاً بالأحساء والقطيف لقاء دفع مبلغ من المال سنوياً.

وعلى قدر ما يستطيع المرء أن يتكهن في أمر هذه الاشاعات المتضاربة يبدو أن المبعوثين الأتراك قد فشلوا في التوصل إلى تفاهم قاطع مع الأمير ولكنهم توصلوا إلى هدنة مبهمة مع ابن سعود سيكون الأخير حرّاً في الالتزام بها أو اهمالها كما يشاء، ولكنهم صوروها للقسطنطينية بصورة غير صحيحة على أنها اتفاقية ملزمة.

ولا بد أن تُظهر الأسابيع القلائل القادمة فيما إذا كان الأمير سيبدي أي عداء تجاه التجار البريطانيين، وان الأمر الوحيد الذي يثير القلق لديَّ بشأن تغيير الوضع الراهن أو الاخلال بالمصالح البريطانية، هو أن الشيخ السر مبارك قليل الكلام.

FO 371/2124 (31094)

(١٠٣)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

٦ تموز/يوليو ١٩١٤

ابن سعود. أبلغنا سفير صاحب الجلالة البريطانية في القسطنطينية أن وزير الداخلية التركي أخبره يوم ٨ حزيران/يونيو أنه تم التوصل إلى اتفاق مع ابن سعود الذي سيعيّنه الباب العالي والياً على نجد. إنهم لم يجبوا الأتاوة منه. ابن سعود يوافق على إبقاء حامية تركية صغيرة في العقير والقطيف.

FO 424/253 (31139)

(١٠٤)
(برقية)
من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غراي (في ٩ تموز/يوليو)

رقم: ٤٢١ استانبول ٩ تموز/يوليو ١٩١٤

برقيتك رقم ٢٩٩ المؤرخة في ٧ تموز/يوليو.

عيّن ابن سعود والياً على نجد أمس.

قال لي وزير الداخلية إنه وفقاً للاتفاق الذي تم التوصل إليه معه لا يستطيع الدخول في علاقات مباشرة أو توقيع معاهدات مع دول أجنبية.

قال إن حقي باشا قد أبرق فعلاً بأنكم تستفسرون عن الموضوع، وأنه أصدر إليه تعليمات بشأن ما يجب أن يجيب به.

لم أواصل النقاش بالنظر إلى أنه يجري في لندن.

FO 424/255 (31123)

(١٠٥)
(برقية)
من السر ادوارد غراي إلى السر ل. ماليت

رقم: ٣٠٦ وزارة الخارجية: ١٢ تموز/يوليو ١٩١٤

أدلى حقي باشا بالتصريح الرسمي الآتي:

«صدر فرمان امبراطوري يسمي ابن سعود حاكماً عاماً وقائداً للقوات في نجد. وله سلطات والٍ وحق ايجاد ميليشيات محلية لحفظ النظام والأمن العام في نجد.

«سيتم إنشاء حاميات على الساحل وسيزاد عدد جنودها إذا ما طلب ابن سعود ذلك.

«لن يكون لابن سعود الحق في عقد معاهدات أو الدخول في ارتباطات مع دول أجنبية ولن يكون له الحق في منح الامتيازات.

«إنه ملزم دائماً باحترام المعاهدات بين الامبراطورية العثمانية والدول الأخرى.

«الأجانب في نجد يحق لهم أن يقدموا طلبات، في ما يتصل بمصالحهم وعملهم، وفقاً لنصوص المعاهدة، إلى السلطات المحلية، وإلى ابن سعود بصفته والياً».

يقول حقي باشا في أنه ما يتعلق بـ «شؤون الساعة» ان كل الاتصالات الأخرى الموجهة إلى الباب العالي يجب أن تتم عن طريق سعادتكم وليس عن طريقه. وبناءً على ذلك سيسرني أن أعلم ما هو النهج الذي تقترحونه الآن في ما يتصل بطلبات شركة البترول التركية.

FO 371/2124 (34347)

(١٠٦)

(ترجمة برقية)

من أنور باشا ــ وزير الحربية في الدولة العثمانية
إلى سعادة حاكم نجد والقائد العام الأمير عبد العزيز باشا السعود

(بدون تاريخ ـ مسجلة لدى ورودها إلى وزارة الخارجية
بتاريخ ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٤)

يسعدني جداً أن أبارك لكم وأهنئكم، وأدعو الله أن يتوج كافة أعمالكم بالنجاح لتعزيز الدين الإسلامي. وأن يقويكم في خدمة الدولة العثمانية المجيدة. كما أرجو لكم السعادة والنجاح في كافة أموركم، ولكم أن تأمروني في كل شيء.

(توقيع)
أنور
وزير الحربية

رقم وزارة الخارجية: **FO 371/2140 (55472)**

رقم وزارة الهند : **IOR R/15/5/27**

(١٠٧)

(كتاب)

من الميجر نوكس ـــ المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة إلى سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند ـــ سيملا

سرّي بوشهر ٨ وصل في ١٨ آب/اغسطس ١٩١٤

الرقم سي - ٩٧

أتشرف أن أبدي أن التقارير الواردة من المعتمد السياسي في البحرين والمؤرخة في ٢٥ تموز/يوليو، تذكر أن ابن سعود قد دفع للسيد طالب في البصرة، بواسطة عبد اللطيف المنديل، مبلغ ٢٠,٠٠٠ روبية، وذلك إضافة إلى مبلغ ٤٠,٠٠٠ روبية أعطيت للسيد طالب في الكويت.

والمعتقد أن هذه المبالغ قد دفعت لمساعدة السيد طالب في مفاوضاته مع الأتراك.

إن إعدام التاجر القطيفي عبد الحسين بن جمعة، قد سبق إخباركم به في تقريري عن خلاصة الأحداث خلال شهر تموز/يوليو. وقد أكد الدكتور هاريسن الذي عاد لتوه من القطيف الرواية التي ذكرت أن رسائل عبدالحسين إلى السلطات التركية قد أرسلت إلى ابن سعود من قبل السيد طالب.

وقد لا تكون هنالك حاجة للقول بأن زيارة الدكتور هاريسن إلى القطيف لم يشجعها المعتمد السياسي في البحرين بأي وجه من الوجوه، ويبدو أنه لم يستشر في أمرها، وكان هاريسن، على روايته هو، قد استقبل استقبالاً حسناً جداً، وهو متحمس بشأن التحسينات التي بدأ موظفو الأمير بإدخالها في القطيف. وقد أعيد فتح عدة ينابيع قديمة للمياه وتحسنت الزراعة. ومع ذلك فإن ابن سعود لم يجب عن رسالة استأذن فيها الدكتور هاريسن بالسفر إلى نجد.

FO 371/2143

(١٠٨)

(برقية)

من المقيم السياسي في عدن
إلى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية

١٩ آب/اغسطس ١٩١٤
(وصلت ٢٠ آب/اغسطس)

في هذا الجزء من جزيرة العرب ثلاثة متنافسين: (أ) الامام (ب) الأتراك (ج) الادريسي.

كان الأتراك حتى الوقت الحاضر غير ناجحين في محاولاتهم لاسترضاء الادريسي، وبنتيجة ذلك يقومون الآن بمحاصرة مينائيه ميدي وجيزان.

إذا كان الامام والادريسي اللذان يحارب أحدهما الآخر يتفقان، وهو أمر عويص في الوقت الحاضر لأنهما متنافسان، فإن الأتراك قد يحذون حذوهما. ولكن من الجهة الأخرى إذا تصالح الأتراك والادريسي أولاً، فإن الامام، مندفعاً بحسده لخصمه ومنافسه، يحتمل أن ينقض اتفاقه الحاضر مع الأتراك، بينما يعمد الادريسي، في أكثر الاحتمال، إلى الاتفاق مع الأتراك.

إن الأتراك والامام هم الآن على علاقات ودية في الظاهر، وسبب ذلك أن الامام يحصل على منحة كبيرة من الحكومة العثمانية، بينما ضعف الأتراك بعد حرب البلقان يدفعهم إلى خطب ودّ الامام في جزيرة العرب.

إذا أظهرت الحكومة التركية عداءً لحكومة صاحب الجلالة فسيكون في المستطاع تشجيع الامام على نقض ميثاقه مع الحكومة التركية بوعده بمساعدة نقدية، وتكون النتيجة تحالفاً عربياً بين الادريسي والامام موجهاً نحو الأتراك الذين يبغض العرب كلهم نظام حكمهم وسوء تصرفاتهم. وموقف الامام تجاهنا يتسم بالود وموقف الادريسي مترقّب. وهكذا بدون أن يكون من الضروري لنا اتخاذ خطوات عدائية في البرّ مما قد يخلق جواً مريباً في محميّتنا، يكون في وسعنا جعل وضع الحكومة التركية صعباً في جنوب غربي الجزيرة العربية. ويمكن أن يكون قصف الموانىء البحرية التركية في البحر

الأحمر خطوة مساعدة، بينما تبقى موانىء الادريسي سالمة. أتجرأ فأقدم هذه المقترحات لأن لي بعض الخبرة في هذه الأماكن. فالكثير من القبائل العربية في داخل الحدود التركية طلبت في السنوات الماضية حماية الحكومة البريطانية، واسمنا وسمعتنا الطيبة للمعاملات العادلة منتشرة في الآفاق. وبعد كتابة ما تقدم تسلمت برقية رمزية من حكومة بومبي بتأريخ ١٩ الجاري ترسل أسئلة مع الحكومة الهندية رقم ٥٩٥ (تسلسل رقم ٢٩) بالتاريخ نفسه. وهذه تسمح لي أن أضيف أن في استطاعتي بدء المفاتحات هنا مع الامام عن طريق وسطاء يعتمد عليهم. وبخصوص المسلمين الهنود الذين في عدن فإنهم يقفون موقفاً سلبياً إذا قطعت العلاقات بين الأتراك والعرب. ولي أن أذكر أن شريف مكة يلتزم في الوقت الحاضر موقفاً مريباً جداً نحو الأتراك، وقد انسحب إلى العزلة في التلال.

معنونة إلى الدائرة الخارجية والسياسية في سيملا ومكررة إلى حكومة بومبي، وحكومة صاحب الجلالة في لندن.

FO 371/2143

(١٠٩)

(برقية)

من المقيم السياسي في الخليج العربي

إلى سكرتير حكومة الهند ــ وزارة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا

الرقم ٩٩٦

٢٠ آب/اغسطس ١٩١٤

(وصلت في ٢١ منه)

الوضع التركي. أشير إلى برقيتكم رقم ٥٩٤ المؤرخة ١٩ الجاري. إذا حدث وقامت الحرب أخيراً بيننا وبين تركية، فمن رأيي أنه سيكون باستطاعتنا أن نعتمد على ولاء زعماء الخليج العربي، باستثناء حالات قليلة وغير ذات أهمية، وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن المحمرة والكويت ستكونان معنا تماماً، وكذلك سيكون الوضع بالنسبة لابن سعود إذا أُعطي ضمانات. وأما البحرين فهي في رأيي عاجزة عن عمل خير أو شر، وليس لدي ما يدعو للاعتقاد بأن ما سيحصل هناك لن يزيد على اضطرابات محلية وذلك نتيجة

لندرة المواد وارتفاع الأسعار. ومن الممكن أن تحصل مثل هذه الصعوبات بدرجات أقل في موانىء الخليج الأخرى. وقد تكون مسقط في وضع يمكنها من الثبات وذلك بمساعدة الجيوش البريطانية المتمركزة حالياً هناك، ولا أعتقد أن هناك احتمالاً بأن يقف سلطان مسقط إلى جانب الأتراك، وثوار مسقط سيعنون هم أنفسهم بسياساتهم المحلية فقط. ولا توجد بين مسقط وظفار مصالح بريطانية ذات أهمية تهددها تركية أو ألمانية.

أما الجانب الفارسي فإن هناك ما يبعث على شيء من القلق بالنسبة للساحل بين بندر عباس وغودر. والبلوشيون ليسوا معادين، ومكاتب البرقيات القليلة التي نملكها لا تغري اللصوص. وقد تحدثت مع حاكم موانىء الخليج في موضوع بوشهر وموانىء الخليج. ورغم أن أهل المدينة ضد الروس بدون تردد وبالتالي فهم مع الألمان، إلا أنني حتى الآن لم ألحظ أيّ مؤشرات أو أتسلم أي تقارير عن تيارات فعالة معادية للإنكليز إلاّ من العراق.

وأما بخصوص الجزء الموجود في منطقة أعمالي فيبدو أنه من السهل جداً إثارة هجوم عربي في البصرة وإثارة القبائل الموجودة على ضفة نهر دجلة، ولكن من المحتمل حينئذ أن تتضرر المصالح البريطانية وكذلك مصالح العالم المتحضر، ولن ينتج تأثير ملموس على الحرب نتيجة لاحتجاز القوة العسكرية التي يعدها حالياً الباب العالي ـ لأسباب الدفاع المحلي ـ تلك القوة التي يفكرون بإرسالها إلى القسطنطينية كما ذكرت تقارير وصلتني. والواقع أن هناك احتمالاً كبيراً بأن يقوم العرب بانتفاضة بدون أي تدخل من جانبنا، وعندئذ يصبح أمن الأوروبيين في البصرة وبغداد مدعاة للقلق. من الممكن أن تقوم قبائل البختياريين بقطع طريق الأحواز ـ أصفهان. ولكن بلغني أنه لا فائدة ترجى منهم لتقديم العون كما أنهم ليسوا مصدر خطر. وانني شخصياً أتوقع حدوث اضطرابات في أواسط بلاد فارس ولكن ليس في الوقت الحاضر ونحن سنشعر بها عندما تظهر الصعوبات المالية في طهران ويصبح من المستحيل ارسال العون إلى الأقاليم. وبالنسبة للاجراءات غير السياسية فإن الجواب يعتمد على ما إذا كان بالإمكان إرسال قوات أخرى بالإضافة إلى القوات المتمركزة حالياً في الخليج ووضعها تحت تصرّفنا.

وقد أشرت في برقيتي إلى القائد العام للبحرية إلى الخطط الفورية التي أنصح بها، ولكن السفينة «أودين» لا يمكن أن تكون في الفاو والفيلية في وقت واحد، وقد علمت الآن أن باستطاعة السفينة «لورنس» أن تقاتل السفينة الحربية التركية «مارماريس»، وفي تلك الحالة فإنها تتولى حماية فيلية تاركة «أودين» لحماية الفاو وتقديم المساعدة إلى

«لورنس» إذا دعت الحاجة. ولكن احتلال البصرة سيكون ضربة هامة لسمعة الأتراك فهل تستطيع حكومة الهند أن توفر القوات المطلوبة لتحقيق هذا الهدف؟ إن الخطة المبدئية لمهاجمة البصرة هي استدعاء كافة الأوروبيين من البصرة وبغداد، وفي رأيي أن الانسحاب من بغداد يجب أن يبدأ بدون تأخير. إن احتلال البصرة سيكون مؤشراً لقيام ثورة عامة على امتداد نهر دجلة، وكذلك مؤشراً للهجوم على بغداد، ولاحتمال احتلال الأكراد لحلب وتدمير سكة حديد بغداد. يضاف إلى هذا ما ستخلقه مصر من تحويل للأنظار في سورية والحجاز مما سيضعف الروح المعنوية في عملية التعبئة التي تقوم بها تركية ويؤدي إلى تقويض الامبراطورية.

فيما يلي نص رسالة دورية عامة أقترح توجيهها إلى ذوي النفوذ من شيوخ الخليج (العربي) في حالة قيام المعارك: الرسالة تبدأ:

بعد التحيات المعتادة ـ ارتكبت حكومة تركية أعمالاً ضد التجار المسالمين من رعايا الحكومة البريطانية، وبذلك أقحمت نفسها في حرب مع انكلترة وفرنسة وروسية. وقد كان من الأهداف الرئيسية للحكومة البريطانية منذ قيام حرب القرم أن تحافظ على سلامة الامبراطورية التركية من العدوان، وكانت بريطانية العظمى وفرنسة قد دخلتا تلك الحرب طوعاً للحفاظ على كيان الامبراطورية التركية. والآن قام حكام تركية الحاليون بعملهم المتسرع والأحمق بالانضمام إلى حرب بين الأمة الألمانية وبعض الأمم الأخرى، وبذلك مهدوا السبيل لانهيارهم. ويبدو أنه من المستحيل بعد الآن أن نأمل إمكانية الحفاظ على الامبراطورية التركية. لذلك فمن واجب الشعوب المستقلة في الجزيرة العربية أن تعيد النظر في موقفها من المسلمين الذين يضطهدونها ويسمّون أنفسهم حماتها. وأما بالنسبة لموقف أولئك الشيوخ الذين تقع مناطقهم قرب تركية والذين رأوا وخبروا أمثلة من الظلم على يديها، فليس هناك أي داع للشك، ومنذ عهد بعيد وهؤلاء الشيوخ معادون لتركية ويحاولون أن يتحرروا منها. وبعضهم قد تحرر فعلاً، والبعض الآخر في حالة ثورة علنية ضد الحكومة التركية. ويعلم شيوخ الخليج العربي جيداً أن حكومة صاحب الجلالة لم تتدخل أبداً في الشعائر الدينية للمسلمين، ولم تتخذ موقفاً معادياً منهم، بل كانت تعمل دائماً وبدون استثناء على إدامة النظام والسلام في كل مكان ومن أجل العلاقات الودية مع كافة جيرانها. وقد حصلت فرص عديدة للاستيلاء على بعض المناطق، ولكن مثل هذه الاغراءات كانت دائماً تقابل بالرفض. إن علاقتكم بحكومة صاحب الجلالة تعود إلى سنوات طويلة، وأغتنم هذه الفرصة لأؤكد لكم أننا سوف نبذل جهدنا في هذه الحرب لنحافظ عليكم وعلى دينكم وحريتكم. ومن جانبنا

لن نقوم بأي عمل من شأنه أن يهدد أياً من هذه الأمور التي هي أغلى عند الناس من الحياة نفسها. إن رعونة الألمان وحمق الأتراك، قد زجّا أوروبا في القحط والمشاكل وكل ما هو مطلوب منكم أن تفعلوه هو أن تحافظوا على القانون والنظام في بلادكم. فلا تسمحوا للحمقى من رعاياكم، الذين لا يقدرون إلى أي مدى أنقذتهم حماية حكومة صاحب الجلالة من أيدي الطاغية أن يقوموا بأي عمل من شأنه أن يعكر السلام في بلادكم أو يسبب الضرر لمصالح الحكومة البريطانية. وبهذا الأسلوب وبممارسة قليل من الصبر سوف تخرجون من المحنة التي تلفنا جميعاً من دون أن ينالكم أذى، وستصبحون في المستقبل أكثر قوة وحرية من أي وقت مضى. لا تسمحوا للحمقى بأن ينجرفوا وراء الكلام السخيف عن الجهاد. ليس للحرب الحالية أية علاقة بالأمور الدينية عدا أن من مصلحة كافة الأديان أن تدمر الشعوب المتكبرة والمتغطرسة وتقوي الشعوب الهادئة التي لا يهمها سوى المحافظة على استقلالها والمحافظة على السلام مع جيرانها: ـ النهاية المعتادة.

وأقترح بالإضافة إلى ذلك، وعد ابن سعود بالاستقلال وضمان عدم تعرّضه لهجمات من البحر. كما أقترح تحريض شيخ الكويت على مهاجمة الحاميات التركية في جوفيم وأم قصر وصفوان وجزيرة بوبيان، وأننا سوف نحميه مما يترتب على تلك الهجمات. كما اقترح إعفاءه من الضرائب ومنحه استقلالاً تاماً بالنسبة لمزارع النخيل التي في حوزته على الضفة اليمنى لشط العرب.

وأما بالنسبة للمحمرة فالقضية تتضمن صعوبات خاصة نظراً للحساسيات الروسية والايرانية، ولكن بإمكاننا عن طريق اعلان منشور عام، في رأيي، أن نعد الشيخ بأن يكون استقلاله الذاتي أكمل، وأن يمنح استقلالاً كاملاً بالنسبة لمزارع النخيل التي يملكها على الضفة اليمنى للنهر بنفس الشروط المقدمة لشيخ الكويت. وربما كان من الكافي أن تُعلن على الملأ الضمانات المنصوص عليها في رسالة الكابتن بيردوود رقم ٤٦٧ المؤرخة ١٤ شباط/فبراير الماضي، أو أن يعطى ضمان بأن تلك الضمانات سوف تعلن عند انتهاء الأزمة الحالية.

FO 371/2143

(١١٠)

(برقية)

من سكرتير حكومة بومبي (الدائرة السياسية)
إلى سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية)

رقم التسلسل: ٢٩ ٢١ آب/اغسطس ١٩١٤

أرجو أن ترجعوا إلى برقيتكم رقم ٥٩٥ س، المؤرخة ١٨ الشهر الجاري. كما ألفت انتباهكم إلى برقية المقيم في عدن والمؤرخة ١٩ الشهر الجاري. من الواضح أنه يمكن بتحريض الامام أن نخلق صعوبات للأتراك في نجد واليمن.

إضافة إلى ذلك يمكن قصف الموانىء التركية على البحر الأحمر وتجنيب موانىء الادريسي القصف. ولكن حركة تنقل الحجاج، وهي الآن في أوجها، قد تعرقل هذه المسألة.

كذلك من الممكن أن تفسّر الأعمال العدائية التي تحصل في جدة على أنها هجوم مبدئي على الأماكن المقدسة للمسلمين. وأما بالنسبة للخليج العربي فنمتنع عن تقديم النصح، ولكن نفترض أن حكومة الهند ستتخذ اجراءات بلا شك، لحماية الملاحة البريطانية في تلك المياه. وإذا ثار العرب على الأتراك، فإن رأي الشيعة المسلمين في الهند سيكون اللامبالاة إلى حد بعيد. ولكن من المحتمل أن تفضل الطبقات المثقفة تركية، وأما بالنسبة للسنة فإن رأيهم سيكون مؤيداً للأتراك بقوة.

FO 371/2143

(١١١)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ـــ ادارة الشؤون الخارجية والسياسية ـــ سيملا
إلى المعتمد الحاكم العام في بلوجستان

رقم ٦٢٢ س مؤرخة ٢١ آب/اغسطس ١٩١٤

تشير أنباء الأعمال الاستفزازية التي تقوم بها تركية إلى احتمال حصول تطورات

خطيرة. وعلى الحكومات المحلية أن تمارس منتهى الحيطة والحذر في احتواء الدعاية للوحدة الإسلامية وهي مسألة لا يمكن التسامح فيها. كما يجب أن يقضى فوراً على أي مديح لألمانية وتركية وأي انتقاد لموقف انكلترة ودخولها الحرب كما ظهر في بعض الصحف. وما زالت لهجة الصحف الإسلامية لحد الآن جيدة على وجه العموم، وهناك على أي حال بعض الاستثناءات، ومن المهم أن يقضى على أي تحول محتمل في بدايته.

FO 371/2139 (46520)

(١١٢)

(برقية)

من السر ل. ماليت ــ السفير البريطاني في القسطنطينية
إلى السر ادوارد غراي ــ وزير الخارجية

الحرب ـ سري | القسطنطينية ٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٤
الرقم ٦٩٢ | (وصلت في ٥ أيلول/سبتمبر)

برقيتكم رقم ٤٧٨ بتاريخ ١ أيلول/سبتمبر.

أوافقكم على أنه إذا تحالفت تركية مع ألمانية وأصبحت الحرب محتومة، فمن المحتمل أن يصبح من أهم الأسلحة دعم وتنظيم حركة عربية اما علناً أو بطريق غير مباشر. ولكن حركة عربية غامضة الأهداف لن تؤدي إلى شيء. ومن رأيي انها تحتاج إلى تنظيم في منتهى الدقة، وانها يجب أن يوجهها ابن سعود بالتعاون مع شيخ الكويت وغيره من أصدقائنا من زعماء العرب. وفي هذا الصدد أرجو أن أشير إلى رسالتي رقم ١٩٣ بتاريخ ١٨ آذار/مارس.

ومن رأيي أيضاً أن الهدف الأول يجب أن يكون الهجوم واحتلال بغداد مؤقتاً، وانتظار الأحداث. فبالتوجيه البريطاني وتقوية الجيوش البريطانية الهندية، والأموال، والأسلحة والذخائر، وشعب صديق، لن يكون هذا أمراً صعباً، خاصة وأن تركية ستكون مشغولة مع روسية. وعندما نحتل بغداد يبدأ الوضع في جزيرة العرب بالتطور فوراً.

سيكون من غير الضروري ومن الخطر أن نشجع هجوماً على الحجاز ما لم تكن الخطوات مما تتقبلها بشكل واضح مشاعر المسلمين في الهند وفي جزيرة العرب. وأقترح أن يتم كل شيء عن طريق ابن سعود، وأن يستشار كل من الآنسة بل والكابتن شكسبير. وأنا أفضل هذا الاقتراح على ذلك القائل باقتحام الدردنيل، وهو كسحب الكستناء من داخل النار بالنسبة لروسية، وهو أيضاً كما أبرقت، عملية تزداد صعوبة كل يوم. إن احتلال المكان أمر سهل نسبياً بالنسبة لقوة عسكرية، ولكنه صعب في الظروف الحالية بالنسبة لدولة بحرية، وعلى أي حال فمن المستحيل الاحتفاظ به دون قوة برية كبيرة. ولست بحاجة إلى تكرار القول بأنه يجب علينا أن لا نتسرع في التصرف، حتى لو أصبح الوضع هنا لا يحتمل. ولكن إذا اضطررنا فسوف نقطع العلاقات، وننتظر الوقت المناسب.

FO 371/2143 (54139)

(١١٣)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـــ لندن

٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

خاص. برقيتاكم الخاصتان المؤرختان ١٨ الشهر الماضي و٢ أيلول/سبتمبر. عمليات تحويل النظر ضد تركية. سرني أنك توافق أن علينا في الوقت نفسه الذي نعلن فيه قيام الحرب، علينا أن نتبع البيان المنشور سابقاً عن وجهة النظر البريطانية باعلان يقول ان الأماكن المقدسة وجدة لن تتعرض لهجماتنا طالما ليس هنالك تدخل جدي في مسيرة الحجاج الهنود إلى الأماكن المقدسة. وهذا من شأنه أن يخلق تأثيراً حسناً.

٢ ـ بالنسبة للاجراءات الأخرى الممكنة، فأنا أقدم المقترحات التالية بعد استشارة الادارات والموظفين المحليين ذوي الخبرة.

٣ ـ الخليج العربي. لقد تسلمنا فعلاً عروضاً مخلصة للتعاون من شيخي الكويت والمحمرة وقد تأكد لنا أن باستطاعتنا الاعتماد على اتجاه ودي أو على أي حال اتجاه صحيح نحو المصالح البريطانية من جانب الحكام العرب في الخليج بمن فيهم سلطان مسقط.وسوف تصلهم بيانات مبدئية تشرح وجهة النظر البريطانية.

٤ ـ من الصعب التنبؤ إلى أي حد يستطيع الأتراك أن يناشدوا التعصب الديني، وإلى أي حد تستطيع مثل هذه المناشدة أن تخفف أو تقضي على الكراهية التي تحملها قبائل العراق وأواسط جزيرة العرب نحو الأتراك. ويستطيع نفوذ شيخي الكويت والمحمرة عادة أن يمكنهما من تنظيم ثورة عربية ضد السلطات التركية من الفاو إلى القرنة. ولكن في الوقت الحالي، ما لم نكن في وضع يمكننا من اتخاذ خطوات لحماية النظام في النهر، فإن كافة المصالح الحضارية وأمن الأوروبيين عموماً سوف تتعرض للخطر بمثل هذا المشروع. وهناك احتمال كبير لقيام مثل هذه الثورة بدون تحريض من جانبنا. ولهذا السبب ولأسباب أخرى، فإنني أعتقد أن وجود سفينة حربية أخرى في الخليج بالإضافة إلى «أودين» أمر بالغ الأهمية كما ذكرت في برقيتي المؤرخة ١ الشهر الحالي. إن الافتراض بأننا سنسيطر على البصرة لهو أكثر الاجراءات تأثيراً وأبعدها وقعاً بطبيعة الحال. ولكن من المستحيل علينا في الوقت الحاضر أن نعرف هل سنصبح في وضع يمكننا من توفير الجنود اللازمين لاحتلال ذلك المكان في وجه مقاومة تركية مسلحة، ودون ذلك، على أي حال، فقد أكد شيخ الكويت ـ وهناك ما يكفي من الأسباب لتصديقه ـ أن شيخي الكويت والمحمرة بالتعاون مع بعض وجهاء البصرة الذين هم على اتصال وثيق بهما، وكذلك بالتعاون عن بعد مع ابن سعود يستطيعان (إذا أعطيت لهم ضمانات معينة) اما أن يمهدا الطريق لاحتلالنا البصرة سلمياً، أو أن يؤمنا ابقاء المكان هادئاً ومعزولاً إلى أن نصبح في وضع يمكننا من اتخاذ اجراء فعال.

٥ ـ ولكي نضمن هذه النتائج، أقترح تقديم المغريات التالية بالإضافة إلى ضمان أن البصرة لن تعود مرة أخرى تحت السيطرة التركية ـ فلشيخ الكويت نقدم الملكية الكاملة والاعفاء من الضرائب لنخيله الموجود على الضفة التركية بين الفاو والقرنة، والحماية مما يترتب على طرد الحاميات العسكرية التركية الصغيرة من صفوان وأم قصر وبوبيان، وبعد ذلك الاعتراف باستقلال امارة الكويت تحت الحماية البريطانية.

٦ ـ أما شيخ المحمرة فنعطيه الضمان الذي اتفق عليه عندما قُلّد وساماً مؤخراً، والتعهد بحمايته واعطائه ملكية النخيل على الضفة التركية من النهر واعفائه من الضرائب، وربما وعداً بأن نعمل جهدنا إزاء ايران لإبقائه في وضعه الحالي من الحكم الذاتي.

٧ ـ وأما ابن سعود فمقابل تعاونه معنا في طرد الأتراك من البصرة وتسلمنا السلطة فيها سلمياً، وفي طرد الأتراك من الاحساء والقطيف، نتعهد بالاعتراف به والدخول معه

في معاهدة كحاكم مستقل لنجد والاحساء كما نتعهد بأن نحميه من الهجمات البحرية.

٨ ـ وأما بالنسبة لشيخ قطر فمن غير المحتمل أن يستطيع أو أن يرغب في طرد الحامية التركية بدون مساعدة فعالة منا. ولكن طردهم في حالة الحرب سيكون أمراً هيناً. وإذا أعطي الشيخ علماً مسبقاً وضماناً بأننا سوف نعترف بمركزه وامتيازاته كشيخ يحكم قطر، وحافظنا عليها، فإنه بلا شك سوف يقدم مساعدته في طردهم من غير سفك دماء.

٩ ـ وأما بالنسبة لغرب الجزيرة، فيعتقد المقيم في عدن أن كلاً من الإمام والإدريسي يميل إلينا، ويرى من الممكن توحيدهما ضد الأتراك بالمفاتحات الحكيمة ومنح المال أو الأسلحة. ويضيف أنه في وضع يمكنه من بدء المفاتحات من خلال وسطاء معتمدين، ومن الممكن أيضاً أن نؤثر على شريف مكة ليسير في الاتجاه نفسه عن طريق ابن سعود، ويمكن استثناء موانيء البحر الأحمر التي يستخدمها الإمام والإدريسي من الأعمال العدوانية ما أمكن.

١٠ ـ يجب أن نقوم فور اندلاع الحرب باعتقال الشيخ سعيد والتحفظ عليه مقابل مكتب برقيات البريم والفاو. وكما تعلمون فإن مذهب قبائل وسط الجزيرة هو المذهب السني، بينما العشيرة الرئيسية في وادي دجلة، وكذلك معظم سكان البصرة هم من الشيعة. وبخلاف موضوع الجهاد، لا نعتقد أن مسلمي الهند، من كلا المذهبين، سوف يهتمون كثيراً بتفشي الثورة بين عرب الجزيرة ضد الأتراك. وقد يفترض أن الطبقات المثقفة سوف تشعر بالأسف تجاه هذه الكراهية. وأشك أن يأخذ الاستياء شكلاً فعالاً. وقيام مصر بعمل ضد سكة حديد الحجاز هو بالطبع أمر يفرض نفسه. ولكن يبدو أن هذه الناحية تقع خارج نطاق برقيتكم التي يجاب عنها حالياً.

١١ ـ لقد فكرت في أفضل الوسائل للتأثير على كبار زعماء المسلمين في الهند في حالة توجيه تركية نداء عاماً للمسلمين. وسأبدأ على الفور بتهيئة الجو بموجب الخطوط التي ذكرتها في برقيتك الخاصة المؤرخة ٢ أيلول/سبتمبر.

FO 371/2140 (51344)

(١١٤)
(كتاب)
من المستر تشيثام ـــ القائم بأعمال المعتمد البريطاني في القاهرة
إلى السر ادوارد غري ـــ وزير الخارجية

٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

سيدي،

إشارة إلى تقريري السري المرقم ١٤٣ والمؤرخ في ٢٤ آب/أغسطس الماضي، أتشرف بأن أبعث إليكم بطيه مذكرة، أعدتها دائرة الاستخبارات عن الوضع في الجزيرة العربية.

ولا يبدو هنالك شك في أن سياسة الحكومة العثمانية مؤخراً كانت محاولة كسب الأقطار العربية المختلفة، أو اخضاعها، بقصد التفرغ لأوروبا.

وأتشرف.. الخ

ميلن تشيثام

FO 371/2140 (51344)

المرفق
(مذكرة)
تقييم الوضع في الجزيرة العربية

سرّي　　　　القاهرة ٦ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

دائرة الاستخبارات ـ وزارة الحرب

ما زالت الحكومة التركية منذ عدة سنوات تعاني الصعوبات في إبقاء الجزيرة العربية في حالة هدوء مستمرة وما زالت السلطة التركية في تدهور.

ليس هنالك شك كبير في أن ثمة اتجاهاً واضحاً لدى كبار زعماء الجزيرة مثل ابن سعود في نجد، والإدريسي في عسير، وشريف مكة، وربما أيضاً ابن رشيد ـ نحو

الاتحاد لأجل التخلص من السيطرة التركية والعمل على جعل بلاد العرب للعرب.

وهناك كل ما يدل على أن سمو الخديو مهتم أقصى الاهتمام بتبني هذه الحركة عن طريق دفع الأموال وإرسال المبعوثين السريين. وهدفه البعيد أن يؤمن لنفسه الخلافة في حالة طرد الأتراك من الجزيرة العربية.

تشير التقارير التي وصلت مؤخراً إلى أن الحكومة التركية قامت قبل اندلاع الحرب في أوروبا مباشرة، ومنذ ذلك الوقت، بجهود كبيرة للوصول إلى ترتيبات مع كبار الزعماء في الجزيرة العربية من أجل تأمين معونتهم الفعالة أو على الأقل حيادهم الودي. ويبدو أن من المحتمل أن تكون جهودهم قد تكللت بنجاح كبير، وعلى أي حال يكاد يبدو من المؤكد أن شريف مكة قد رمى بثقله في كفة تركية. ويبدو أن هذا العمل قد أصبح جزءاً من حركة وحدة إسلامية تدار من القسطنطينية.

ويبدو أن المحركين الرئيسيين للحركة هم الشيخ عبد العزيز جاويش وسليمان الباروني (من طائفة الأباضيّة) وشكيب أرسلان (درزي)، ويبدو أنه ليس هنالك شك كبير في أن الرسل لم يرسلوا إلى الجزيرة العربية فقط، بل كذلك إلى الهند ومصر وطرابلس وجميع الأقطار الإسلامية لغرض نشر الدعاية.

إن إنشاء جامعة في المدينة مؤخراً هو أيضاً علامة مهمة.

أعداد كبيرة من الضباط مروا من القسطنطينية إلى الموانىء العربية على البحر الأحمر، وأفادت التقارير أن عدد القوات التركية في مكة هو ١٦,٠٠٠.

FO 371/2139 (48001)

(١١٥)
(كتاب)
من وزارة البحرية إلى وزارة الخارجية

وزارة البحرية ٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

سيدي،

رداً على رسالتكم المؤرخة ٤ الجاري، رقم ٤٣٥٠٤، وإشارة إلى برقية السر ل. ماليت بالتاريخ نفسه وبرقم ٦٩٢، فقد أمرني وزير البحرية، أن أطلب إليكم أن تخبروا

وزير الدولة للشؤون الخارجية أن من رأيهم أن تنظيم حركة عربية في منطقة الخليج [العربي]، وتشجيع ابن سعود وشيخ الكويت وغيرهما من الزعماء العرب الأصدقاء، سيكون عنصراً بالغ الأهمية في أية عمليات قد يصبح من الضروري القيام بها ضد تركية.

٢ ـ يجب أن يذكر أنه بالإضافة إلى الاعتبارات التي ذكرها السر ل. ماليت (إذا استطعنا بهذه المساعدة أن نسيطر على جنوب العراق) فإن بريطانية العظمى سوف تستفيد من المساحة الهائلة التي تزرع قمحاً، وكذلك من حقول النفط الهامة.

٣ ـ إن ضياع العراق، بالإضافة إلى أنه سيكون ضربةً شديدةً لتركية ذات آثار بعيدة المدى، فإنه أيضاً سيشكل نكسة لطموحات الألمان وتصوراتهم. وقد كرست المانية قدراً كبيراً من المال والجهد لتعزيز مصالحها في هذا الجزء من العالم، وحاولت بكل وسيلة ممكنة، وبشكل منظم أن تطرد المصالح البريطانية والهندية.

٤ ـ أما بالنسبة للوضع الفعلي في الوقت الحاضر، فمن الواضح أن الأتراك يقومون بنشاط مكثف في هذه المناطق. فقد استولوا على مستودعات الفحم والنفط التي تملكها الشركات البريطانية في البصرة وبغداد بما في ذلك نفط تبلغ قيمته ٤٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ جنيه تملكه شركة النفط الإنكليزية ـ الفارسية.

٥ ـ وعلى الرغم مما يبدو من أن الحكومة الهندية بمجموعها غير مستعدة لاعطاء الدعم للمقترحات التي سبق أن قدمتها وزارة البحرية بهدف تأمين موقعنا في الخليج العربي، فإن وزير البحرية يفكر في إعادة السفينة «آليرت» للخدمة بعد أن كانت قد سحبت عند بداية الحرب، وإرسالها إلى الخليج (العربي) إضافةً إلى السفينة «أودين» الموجودة هناك. ويأمل أن يصبح من الممكن خلال فترة قصيرة إعادة النظر في قرار عدم إرسال جنود هنود إلى تلك المنطقة.

خادمكم المطيع
(توقيع)
وكيل وزارة البحرية

إلى وكيل وزارة الخارجية لندن.

FO 371/2144 (62022)

(١١٦)

(برقية)

من الميجر نوكس إلى حكومة الهند

بوشهر ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

سيدي،

إن موقف ابن سعود تجاه السلطات البريطانية والمصالح البريطانية نتيجة لتسويته الأخيرة مع الأتراك هو موضوع اهتمام كاف إلى درجة تجعل من غير الضروري بالنسبة إليّ أن أمهد لتقرير عنه بأية ديباجة طويلة تعرض الأسباب التي حملتني على تقديم مثل هذه الوثيقة.

٢ ـ طلبت في الآونة الأخيرة آراء المعتمدَين السياسيَين في البحرين والكويت في هذه المسألة وقد وصل إليّ الآن تقريراهما.

المعتمد السياسي في البحرين يعبر عن الرأي القائل بأن ابن سعود لا يرى أن التسوية التي توصل إليها مع الأتراك هي نتيجة لالتماساتنا الودية، وهو يعتقد أن الأمير يعتزّ بأنه استغل البريطانيين ضد تركية، وجعل تركية تظن أنه يفكر في طلب حماية وإرشاد من بريطانية، وبذلك انتزع منها شروطاً أفضل مما كان سيحصل عليه لولا ذلك. ويضيف المعتمد السياسي إذا كان قد فهم موقف ابن سعود الذهني بصورة صحيحة، فمن المؤكد أن الأخير لن يعتبر نفسه مديناً بالفضل لنا، أو أن لديه أي شيء يخشاه منا. ويتابع قائلاً «في المسائل المتصلة بمصالحنا في الاحساء، يحتمل أن يحاول ابن سعود السير على نهج آمن بين الاساءة إلينا عن طريق الاعاقة، والحساسيات المحلية (التي أضيف إليها الحساسيات التركية) بالظهور على أنه خاضع لرغباتنا.

أما المعتمد السياسي في الكويت، من جهة أخرى، فيجازف، معتمداً بصورة رئيسية على الآراء التي أعرب عنها الشيخ مبارك بن الصباح، بالمؤشرات الآتية إلى الموقف الذي يحتمل أن يتخذه ابن سعود:

«إن مشاعر ابن سعود تجاه البريطانيين لم تتغير. إنه يعتبر أن كل المسائل المتصلة بالتجار الأجانب في، أو الزوار إلى نجد والاحساء يجب أن يسوّيها هو وحده من دون

الرجوع إلى الآستانة. ويبدو هذا الموقف صحيحاً، بشرط أن تكون طلبات مثل أولئك الأشخاص متفقة ونصوص المعاهدة. راجع الخطاب (المرسل) من حقي باشا، المفصل في برقية وزارة الخارجية والمؤرخة في ١٠ تموز/يوليو الماضي. وليس من المحتمل أن يعزو ابن سعود الفضل في التسوية مع الحكومة التركية إلى جهودنا السابقة نيابة عنه، مع أنه ربما يكون مدركاً أن الشروط المرضية التي حصل عليها ترجع جزئياً إلى وجودنا في الميدان. ومن غير المرجح أن يكون الترتيب بين ابن سعود وتركية ذا أمد طويل وفقاً للتوقعات المحددة للأول الذي لا يعتقد هنا (أي في الكويت) أنه أصبح مؤيداً للأتراك، أو أن يكون قد تأثر أدنى تأثر بمشاعر أنور باشا المتعلقة بالجامعة الإسلامية، أو توقف عن اعتبار مصالحه ومصالح شعبه ذات أهمية فائقة.

٣ ـ سيلاحظ أن آراء البحرين والكويت لا تختلف كثيراً بعضها عن بعض، مع أن الأخيرة أكثر تأييداً للإنكليز ومعاداة للأتراك بدرجة طفيفة. وهذا أمر طبيعي لأنه مشوب بتلك الكراهية العنيفة للأتراك التي هي سمة مميزة جداً لشيخ الكويت. ويميل رأيي الشخصي إلى وجهة النظر الكويتية، وأنظر إلى التوفيق بين المصالح التركية والنجدية على أساس أنه أمر مستحيل. أما إذا كان من الأسهل التوفيق بين المصالح البريطانية والنجدية فأمر يبدو لي مع الأسف أمراً مشكوكاً فيه بنفس الدرجة تقريباً. وستكون الصخرة الأولى التي سنفترق عندها هي قطر، وتبدو لي مشكلة قطر ملحة إلحاح أي مشكلة أخرى علينا أن نتعامل معها في الوقت الحاضر على الشواطىء العربية للخليج. غير أنه ليس من السهل العثور على وقت فراغ في هذه الآونة بالذات للتعامل مع هذه المشكلة الجميلة ولكن المعقدة. ومن حسن الحظ أنه لم يصل حتى الآن تأكيد للإشاعة التي أبلغ عنها تحت عنوان «قطر» في تقرير بوشهر الملخص عن الفترة المنتهية في ٣١ آب/اغسطس، وبناءً على ذلك آمل أنها لن تصدق. ولا شك في أن موت الشيخ عبد الله بن جاسم لن يكون من شأنه إلاّ زيادة صعوبات الوصول إلى حل.

٤ ـ بينما لا توجد لديّ رغبة للظهور بأنني أسير بعكس السياسة المعلنة من حكومتي والقاضية بعدم زيادة المصاعب التي تواجهها تركية ولا المجازفة بفصل بلاد العرب عن الامبراطورية، فإنني لا أستطيع الكف عن التنويه بخطر ترك ابن سعود وشيخ قطر وشأنهما تماماً، وهي سياسة يبدو لي أنها لا يمكن إلا أن تسفر ـ وفي تاريخ غير بعيد ـ عن إلقاء أمر واقع أمامنا بضم قطر.

٥ ـ لا يبعد الساحل المتصالح عن قطر سوى خطوة واحدة، ومهما يكن من الصعب ابقاء ابن سعود خارج قطر، فسيكون من الأصعب لدرجة مضاعفة اخراجه من

قطر بمجرد أن يصبح هناك، ولا شك في أن مثل هذه المهمة ستضفي مرارة على علاقاتنا معه بصورة دائمة ولذلك ستكون أمراً مؤسفاً جداً.

٦ ـ إن الوضع الحالي لشؤون أوروبا، المؤاتي جداً للسلاف، والمدمر جداً للنفوذ الألماني، الذي يتطلع إليه حزب تركية الفتاة في الفترة الأخيرة على أساس أنه أقوى دعم لهم ضد العناصر المعادية التي يتخيلون ـ وليس من دون سبب ـ أنها تهددهم إنما يشجعني على الأمل في أن عودة قوية إلى الشعب المحب للانكليز قد تكون السمة المقبلة للسياسة التركية. وبناءً على ذلك قد يكون من الممكن، حتى بقدر من المجازفة بإثارة شك الأتراك، المضي قُدُماً بهدوء في سياستنا المستقرة في الخليج العربي القاضية بالمحافظة، قدر ما كان ذلك في وسع الإنسان، على الوضع الراهن وبالتالي على استقلال قطر. وفي هذه السياسة لا حاجة طبعاً للإشارة إلى أنه لا يوجد مكان لمعاداة تركية.

٧ ـ بناءً على ذلك أتجرأ والتمس الاذن من الحكومة للمضي في الخطوات الموصى بها في المراسلات المنتهية برسالتي المؤرخة في ٢١ تموز/يوليو الماضي وكذلك بالسماح بتوجيه المعتمد السياسي في البحرين بصورة حصيفة لاتباع سياسة البقاء على اتصال مع الأحداث في الاحساء ووكيل ابن سعود في تلك المنطقة. وأجازف فأقترح أن من الأمور التي تستحق أن ينظر فيها ما إذا كان ينبغي توجيه تحذير إلى الأمير يقول ضمنياً ان الحكومة رأت بقدر كبير من القلق أن مناقشات جرت في العائلة في شأن الراحل الشيخ جاسم بن عبد الله بن ثاني، وأن الشيخ الجديد، عبد الله، الابن الأكبر والوريث الشرعي للشيخ الراحل قد تولى المشيخة وفقاً للعرف السائد، وأن المحافظة عليه في ذلك المركز، واستقلال شيخ قطر هما موضوع اهتمامها، وأنها تأمل أن أولئك الساخطين من أفراد عائلته، ممن هم قصيرو النظر بدرجة لا يقدرون معها أن مصالحهم الحقيقية تكمن في تعزيز مكانة رأس العائلة وكرامته، لن يلقوا أي تشجيع على يدي الأمير أو موظفيه.

٨ ـ آمل أن رسالة تعدّ وفقاً لهذه الخطوة ستحمل الأمير على التوقف، وأن يصل مثل هذا الخطاب، مقترناً بعلاقات أوثق من جانبنا مع عائلة ابن ثاني، إلى مدى بعيد للحيلولة دون حدوث انقطاع في العلاقات الودية مع ابن سعود والتي يجب، لبعض الوقت ـ ولنأمل بصورة دائمة ـ أن تشكل السمة الرئيسية في سياستنا في تلك البقعة من الخليج العربي.

يشرفني أن أكون... الخ

اس. جي. نوكس، ميجور،

المقيم السياسي بالوكالة

في الخليج الفارسي

FO 371/2140 (51468)

(١١٧)

(برقية رمزية)

من المستر تشيثام (القائم بأعمال المعتمد البريطاني في القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

عسكري ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

الرقم ١٦٧

تقريري المرقم ١٤٩.

لدى دائرة الاستخبارات تقارير من مصادر عديدة تفيد أن ابن سعود (أمير) نجد قد ارتمى إلى جانب الأتراك، ووعد أن يساعدهم بإرسال قوة كبيرة من رجاله العرب باتجاه سورية.

هل تتمكن حكومة الهند من التأكد، بواسطة المقيم في الكويت، عن الموقف الحقيقي الذي يتخذه ابن سعود.

التعليقات والملاحظات

يصعب تصديق هذا. ترسل نسخة إلى وزير الهند.

(توقيع) لانسيلوت اوليفانت

FO 371/2139

(١١٨)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غري

(رقم ٨٩٩ سرّي) القسطنطينية ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٤
(وصلت في ١ تشرين الأول/أكتوبر)

برقيتي رقم ٨٩٣ المؤرخة في ٣٠ أيلول/سبتمبر

لا بد وأن يكون المقيم في الخليج قد أقام علاقات مع ابن سعود الذي يبدو من

الضروري أن نضمن رضاه، مع أنه من سوء الحظ أن نسمح له أن يفترض بأننا بحاجة خاصة إليه.

خلال الأشهر الأولى من هذا العام عندما كان الباب العالي يتصرف بحسن نية، استنكرت مظاهر المكر لدى ذلك الشيخ، ولكن بالنظر لما جرى منذ اندلاع الحرب أعتقد أن هناك ما يبرر إقامة علاقات ودية معه.

FO 371/2140 (59746)

(١١٩)
(برقية)
من نائب الملك إلى وزير الهند

١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

سرّي. لاحقاً لبرقيتنا المؤرخة في ٣٠ من الشهر المنصرم، تسلمنا التقرير المفصل من المقيم. الحقائق الإضافية ذات الأهمية هي ما يأتي:

أولاً، سألت السلطات التركية ممثل الشيخ في البصرة أن يؤكد موقف الشيخ في حالة وقوع حرب مع انكلترة ولكن المبادرة لم تقابل باهتمام.

ثانياً، أبرز الشيخ ملخص رسالة كتبها لابن سعود تقول إن الكويت تقف مع البريطانيين، وأن على ابن سعود أن يفعل الشيء نفسه وأن يرفض استقبال الجنود أو الموظفين الأتراك.

ثالثاً، مرّ بالكويت مبعوث في طريقه من البصرة إلى ابن سعود بتاريخ ٢٩ أيلول/سبتمبر، ولكن شخصيته وسوابقه كانت معروفة جيداً مما جعل مهمته لا تدعو إلى الخوف.

IOR R/15/5/25

(١٢٠)

(تقرير)

من اللفتنانت كرنل و.ج. غري ــ المعتمد السياسي في الكويت
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم ٤٢/١٩١٤ سي   الكويت ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

إشارة إلى برقية دائرة الشؤون الخارجية المعنونة إليكم برقم اس - ٧٩٥ وتاريخ ٢٣ أيلول/سبتمبر. أتشرف بابلاغ ما يلي:

٢ - تسلم ابن سعود مؤخراً رسالة من أنور باشا يطلب إليه فيها أن يجلب قوة إلى سورية لمساعدة الحكومة التركية ضد «الإنكليز». أجاب معتذراً بعدم قدرته على القيام بذلك بسبب الظروف المحلية التي تشغله.

٣ - من المحتمل أن يجتمع هذا الرفض، والاجراء الذي يتخذه ابن سعود الآن لمعاقبة بعض العشائر المرتبطة بابن رشيد، ليكون سبباً في تجديد الاحتكاك بين ابن سعود والحكومة التركية.

٤ - إنني مرسل نسخة من هذا التقرير مباشرة إلى حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية) توفيراً للوقت.

وأتشرف... إلخ.

IOR R/15/5/25

(١٢١)

(برقية)

من حكومة الهند ــ سيملا
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

سرّي ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

الرقم ١٠٠١

التقرير التالي من حلب بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر أبلغه سفير جلالته في القسطنطينية وأعيد ابراقه إلينا من قبل وزير الهند .

أفادت التقارير من العرب في الرقّة أن الشيوخ الرئيسيين في جنوب بلاد العرب قد أصدروا تعليماتهم إلى القبائل الشمالية قرب الرقة وشرقيها، أي عنزة الشمالية، والرولة، وشمر.. إلخ. بأن يرسلوا إلى هذا الجانب من الفرات جميع رجالهم وأسلحتهم وخيلهم. وقيل أيضاً إن قيادة نجد كلها قد أنيطت بشيخ شمر النجدي. حينما طلبت اليه الحكومة العثمانية تزويد القوات، أرسل إلى الصحراء جميع رجال القبائل الصالحين للخدمة، ولكن الضباط الأتراك، حينما جاءوا لتفتيش خيله ورجاله لم يجدوا سوى الرجال المسنين والأولاد.

IOR R.15/5/25

(١٢٢)

(برقية)

من نوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر
إلى غري ــ المعتمد السياسي ــ الكويت

الرقم سي - ٤١٤ التاريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

البرقية أعلاه أرسلت للاطلاع. أرجو التفضل باعلامي فيما إذا كان مبارك يستطيع إلقاء أي ضوء على هذا التقرير الوارد من حلب. الظاهر أنه يدل على أن ابن رشيد قد أعطي منصباً ما في الحكومة التركية، وأنه خذل الحكومة التركية حينما احتاجت إليه.

FO 371/2140 (66303)

(١٢٣)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـــ لندن

٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

سرّي. برقيتي المؤرخة في ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر. السيد طالب. ما يلي من القنصل في المحمرة بتاريخ ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر:

«أخبرني شيخ المحمرة أن الباب العالي عندما سمع أن ابن رشيد وابن سعود على وشك أن يتحاربا، أبرق إلى السيد طالب ليكتب إليهما بالامتناع عن ذلك. فقال إن الزيارة أفضل من الرسائل، ولكن سفره سوف يتأخر، وفي النهاية طُلب إليه أن يذهب ويقابل ابن سعود. لذلك فالوضع الآن هو أن الرحلة قد تأجلت ولكنه سوف يغادر إلى نجد خلال أربعة أيام أو خمسة.

أبلغ الشيخ اليوم بعض المقترحات من السيد طالب، ولكنه اعترف أنها خارجة عن حدود المعقول، وأنه سوف يراجع السيد بشأنها. وعلى أي حال يبدو أن ضمان الاعتراف به حاكماً على البصرة تحت حمايتنا أكثر منه على غرار الكويت، وهو أمر لا بد منه في الوقت الحاضر».

الكابتن شكسبير وفعالياته

FO 371/2143 (57141)

(١٢٤)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى الكابتن شكسبير

وزارة الهند ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤
لندن
سرّي

سيدي،

تأكيداً للتعليمات الشفوية التي أبلغت إليكم فقد طلب مني وزير شؤون الهند أن أعلمك أنه قد تقرر استدعاؤك للخدمة فوراً فيما يتعلق بالاجراءات (التي شرحت لك طبيعتها) والتي سوف تُتخذ لحماية المصالح البريطانية في الخليج العربي والبلاد العربية التابعة لتركية.

وبناءً على ذلك يتوجب عليك أن تتجه إلى الخليج العربي بدون ابطاء لتصبح ضابطاً سياسياً بمهمة خاصة وفور وصولك تقوم بالاتصال شخصياً بابن سعود أمير نجد، وتمارس عليه أقصى ما تستطيع من التأثير بقصد تحقيق هدفين أساسيين هما:

١ ـ منع قيام اضطرابات أو فتن بين العرب نتيجة للاجراءات المذكورة أعلاه.

٢ ـ لكي نضمن، أنه في حالة قيام الحرب بين بريطانية العظمى وتركية، أن يمتنع العرب عن تقديم أية مساعدات للجيوش التركية.

وفي تنفيذك لهذه التعليمات عليك أن تراعي التحذير الوارد في الفقرة (٢) من رسالة وزارة الخارجية رقم ٥٤٦٢٣ المؤرخة في ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤، ونرفق نسخة منها للعلم والاهتداء.

وقد خوّل المحاسب العام أن يضع تحت تصرفك مبلغ ١٠٠ جنيه لشراء هدايا الولاء وما شاكلها. وأنت مخوّل بالسحب من الخزينة في بوشهر للمصروفات الإضافية الضرورية لسفرك أبعد من ذلك الميناء.

إن خدمتك الفعلية، بموجب القواعد التي تنظم الاستدعاء الاجباري للخدمة للضباط الذين هم في اجازة، ستحتسب اعتباراً من ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤، وهو حسبما علمنا، التاريخ الذي قررت أن تغادر هذه البلاد فيه على ظهر الباخرة (عربيا).

وستصلك في الوقت المناسب رسالة عن طريقة حكومة الهند حول راتبك ومخصصاتك خلال مدة مهمتك الخاصة.

وأتشرف.. إلخ.

IOR R/15/5/25

(١٢٥)
(كتاب)
من اللفتنانت كرنل و.ج. غراي ــ المعتمد السياسي في الكويت إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الكويت ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بأن أشير إلى كتابكم المرقم سي. اف. ٣٢٧ والمؤرخ في ١١ الجاري الذي أرسلتم بطيه نسخة من البرقية المرقمة سي - ٨٧٧ والمؤرخة في ٩ من الشهر الماضي من حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية)، ومراسلات أخرى، فيما يتعلق بايفاد الكابتن شكسبير كضابط سياسي لدى ابن سعود.

٢ ـ ان الكتاب الذي حولتم به تلك المراسلات وصلني في ١٣ الجاري. ولما كنت

أعددت الوثيقة التي تؤلف ترجمتها المرفق رقم (١) بتقريري هذا، فقد زرت الشيخ يوم ١٤ منه وشرحت له الغرض. وفي ١٥ منه غادر الكويت رسول ليوصل إلى ابن سعود النص العربي من المرفقات (١) و(٢) و(٣) التي كانت جميعاً مختومة بختم السر مبارك وكان المرفقان الأخيران قد كتبا بعباراته هو دون إشارة أخرى إليّ.

٣ ـ أخبرني الشيخ أمس ان ابن سعود غادر الرياض وأنه متجه نحو «بريده» لأجل معاقبة جماعات معينة من عشائر (بني حرب) و(شمر) ارتكبت أعمال السلب تجاه بعض أتباعه. ومع ذلك فإن الترتيبات تتخذ لتأمين تسلم ابن سعود هذه الوثائق دون اضاعة كثير من الوقت، وإضافة إلى ذلك فإن الشيخ مبارك كتب إلى متصرف الاحساء مباشرة طالباً إليه تزويد الكابتن شكسبير بواسطة النقل اللازمة.

٤ ـ نظراً لرغبة الكابتن شكسبير في الاستفادة من بعض موظفي هذه الوكالة وأدواتها، فقد تسلمت قائمة بطلباته، وسأرسلها إلى بوشهر ليلاقيها هناك.

وأتشرف... إلخ

اللفتنانت كرنل و.ج. غري
المعتمد السياسي ـ الكويت

IOR R/15/5/25

المرفق (١)
من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود
بتاريخ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤

إنه عندنا معلوم أن الدولة الجرمانية تجتهد في هذه الأيام لتحريض الدولة العثمانية على أن يفعلوا أمراً يكون سبباً لتشبيث الحرب بينها وبين الدولة البريطانية وحلفاءها ـ وأما الدول المذكورة لا تريد الحرب معها خصوصاً الدولة البهية التي هي محب لأهل إسلام من أقران ـ

على أي حال إنه قد لزم على الدولة البهية الآن من سبب بعض الأفعال والكلمات الصادرة من الدولة العثمانية أن يجعلوا بعض الاستعدادات العسكرية لحفاظة نفسها، ولكنها تريد أن نفهم نحن أهل العرب صريحاً أن الدولة البهية لا تهجم على الدولة العثمانية إلاّ بعد هجم الدولة المذكورة عليها.

فإن الدولة البهية تبغي منا ومنكم المساعدة الكاملة في جهدها لإبقاء الصلح من تأثيرنا في أصدقاءنا وعشائرنا والقبائل المتعلقة بنا وأن نعرف شريف مكة وبن شعلان بغواية الدولة الجرمانية حتى لا ينغروا بوعود باطلة بالانعام ومن سبب الأخبار الكاذبة الآتية من أصحاب الجرمانية في هذه الأيام ـ وأن الدولة البهية ترسل إليكم كبتان شجسبير المعروف عند العرب جميعهم حتى يعرفكم بمقاصد الدولة البهية ونياتها ـ والدولة البهية تبغي منكم أنت والشيوخ المقيمين على شط البحر أن لا تفعلوا شيئاً من الحركات حتى بعد تشبيث الحرب إلا بعد ما صار مقاصد الدولة البهية معلومة عندكم بالتفصيل ـ

---

2 copies Sheikh's written letter C 41 of 29/10/14

انه عندنا معلومٌ انّ الدولة الجرمانية تجتهد في هذه الايام لتحريض الدولة العثمانية على ان يّفعلوا امراً يكون سبباً لتشبيث الحرب بينها وبين الدولة البرطانية وحُلفاءها ـ وامّا الدول المذكورة لا تريد الحرب معها خصوصاً الدولة البهية التي هي مُحِبّ لاهل اسلام من اقران ـ

على اى حالٍ انه قد لزم على الدولة البهية الآن من سبب بعض الافعال و الكلمات الصادرة من الدولة العثمانية ان يجعلوا بعض الاستعدادات العسكرية لحفاظة نفسها ولكنّها تريد ان نفهم نحن اهل العرب صريحاً ان الدولة البهية لا تهجم على الدولة العثمانية إلّا بعد هجم الدولة المذكورة عليها ـ

فانّ الدولة البهية تبغي منا ومنكم المساعدة الكاملة في جهدها لابقاء الصلح من تاثيرنا في اصدقاءنا وعشائرنا والقبائل المتعلقة بنا وان نعرف شريف

مكة وبن شعلان بغواية الدولة الجرمانية حتى لا ينغووا بوعود باطلة بالانعام

ومن سبب الاخبار الكاذبة الآتية من اصحاب الجرمانية في هذه الايام -

وإنّ الدولة البهية ترسل اليكم كبتان شجسبير المعروف عند العرب جميعهم حتى

يعرّفكم بمقاصد الدولة البهية ونياتها - والدولة البهية تبغي منكم انت

و الشيوخ المقيمين على شط البحران لا تفعلوا شيئاً من الحركاة حتى بعد

تشبيث الحرب إلّا بعد ما صار مقاصد الدولة البهية معلومة عندكم بالتفصيل

IOR R/15/5/25

المرفق (٢)
(كتاب)
من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود

١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

ولدنا العزيز دمت بخير وعز وسرور

الله يسلمك واصلتك هل أحرف التي بالورقة نمرة (١) مضمونها جاينا من باليوز[1] بوشهر السابق كرنل كاكس الذي الآن في سملا ناظر خارجية الدولة البهية هو الرجل المعلوم أولاً أنه محب لنا ولك والآن زمام الأمور بيده وأنت الله يسلمك هل أحرف اقراها بالدقة التامة وتميز إنشاء الله معانيها ومثلما هو ذاكر كل أسباب هذه الحرب هو من حركاة الجرمن واغو الترك معه الله يذلهم جميعاً والا يا ولدي أفكار الجرمن يسلط الترك علينا وعليك وعلى جميع العرب وأنت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهره والله سبحانه رحم العرب والإسلام بوجود الدولت البهية الإنكليزية هما الذين محافظين على الإسلام الذي عندهم بالهند ونحن يا إسلام العرب ومنهم أنا وتبعي وأنت وتبعك وعموم العرب تراحنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهية ما نعد عنا وهذا أمر شاهدناه وأنا وأنت والعرب جميعهم إنشاء الله يتبعونا يلزمنا أن نحافظ على الصداقة مع الدولت البهية إذا ما ساعدناهم نعرض عن التداخل الا أن نميل لهم ولا نقبل أن نسمع تفويهاة الجرمن الباطلة ويلزمنا أن نتبع ارادة الدولت البهية باستراحتنا ويلزمنا أننا نشكر الدولت البهية لأن يا ولدي الدولة البهية هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا أنا وأنت ما حنا غنيين عنها راحتنا وصلاحنا بالله ثم فيهم والذين غيرهم الله لا يوليه يظرنا وهم الترك والذين مقوّيهم الجرمن الله يذلهم والدولت البهية وحلفائها الان هم الغالبين وبعد إنشاء الله ـ يذهب الجرمن وهذه العبارات الحسنة الذي جائنا من كرنل كاكس هي هم من مراحم الدولة البهية يبينون مقاصدهم الحسنة بنا وبعموم الإسلام ولا لهم رغبة في حرب الترك إلا إذا الترك يعلنون بالحرب ويبين منهم فعل فحين اذن يذهبون

(١) باليوز: الاسم الذي كان يطلق على قناصل الدول الأجنبية في منطقة الخليج العربي والعراق بدلاً من قنصل، والأرجح ان الكلمة من أصل برتغالي، وتعود إلى أيام السيطرة البرتغالية على منطقة الخليج. وكانت هذه التسمية شائعة على ألسنة العامة في الخليج والعراق حتى الجيل الماضي.

الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن أن هذي عقوبة من الله على الترك من سوء نياتهم بالعرب. فعاد يا ولدي الله يسلمك أنا وأنت يلزمنا اتباع نظر الدولة البهية لأجل صلاحنا وهو الواجب منا ـ

FO 371/2140 (82216)

IOR R/15/5/25

(٢)

رسالة من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود
مؤرخة في ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

II

ولدنا العزيز دمت بخير وعز وسرور

الله يسلمك واصلتك هل احرف التي بالورقة تمم مضمونها جاتنا من باليوز بوشهر السابق
كرنل كاكس الذي الآن في سملا ناظر خارجية الدولت البهيه وهو الرجل المعلوم اولاً انه محب
لنا ولك والان زمام الامور بيده وانت الله يسلمك هل احرف اقراها بالدقة التامه
وتميز انشا الله معانيها ومثل هو ذاكر كل اسباب هذا الحرب هو من حركات الجرمن
واغوا الترك مصا الله يذلهم جميعهم والايا ولدي افكار الجرمن يسلط الترك
علينا وعليك وعلى جميع العرب وانت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهره والله
سبحانه رحم العرب والاسلام بوجود الدولت البهيه الانكليز بعدها الذي محافظين
على الاسلام الذي عندهم بالهند وتحنا يا اسلام العرب ومنهم انا ونبعى وانت
وتبعك وعموم العرب تراحنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهيه
ما نضعنا وهذا امر شاهدناه وانا وانت والعرب جميعهم انشا الله يتبعونا
يلزمنا ان نحافظ على الصداقه مع الدولت البهيه اذا ما ساعدناهم نعرض عن التداخل
الا ان نميل لهم ولا نقبل ان نسمع تغويهات الجرمن الباطله ويلزمنا ان نتبع ارادة
الدولت البهيه باستراحتنا ويلزمنا اننا نشكر الدولت البهيه لان يا ولدي الدوله
البهيه هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا انا وانت ما احنا غنيين عنها راحتنا
وصلاحنا بالله ثم فيهم والذين غيرهم الله لا يوليه يظرنا وهم الترك والذين يغوونهم
الجرمن الله يذلهم والدولت البهيه وحلفائها الان هم الغالبين وبعد انشا الله —
يذهبون الجرمن وهذه العبارة الحسنه الذي جاتنا من كرنل كاكس هي هم من مراحم
الدولة البهيه يبينون مقاصدهم الحسنه بنا وبعموم الاسلام ولا لهم راغبه في
حرب الترك الا اذا الترك يعملون بالحرب ويبين منهم فعل قبيح اذن يذهبون
الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن ان هذه من عقوبة من الله على الترك
من سوء نياتهم بالعرب فعاد يا ولدي الله يسلمك انا وانت يلزمنا اتباع نظر الدوله
البهيه لاجل صلاحنا وهو الواجب منا —

IOR R/15/5/25

المرفق (٣)
رسالة من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود

١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

ملحاق خير وسرور انشاء الله

ياصلك خط من كرنل كاكس تشرف عليه انشا الله مسرور الخاطر وتجاوبه في جواب طيب يكون منه مسرور قبطان شكسبير ذاكره حـ ١٥ من شهر ذالحج ياصل إلى البحرين مرسول من جانب الدولت البهية لأجل مواجهتكم وتبليغكم بمقاصد الدولت البهية فأنت الله يسلمك انشاء الله تباشره وتجاوبه بكلما يطيب خاطره والأمل يعود من عندكم مسرور لأن يا ولدي أنا وأنت دربنا واحد على الخير والسرور انشاء الله راحتنا واطمنانا باتباع رضاهم وحنا مع أول من يتوجه للبحرين نعرّف ولدنا عبد الله الجلوي يجهز له ركايب للعجير وإذا وصل الاحساء يجهز له ركايب كافية إلى طرفكم ـ

IOR R/15/5/25

(٣)

رسالة من الشيخ السر مبارك إلى عبد العزيز بن سعود
مؤرخة في ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

III

ملحاق خير وسرور انشا الله

باصلك خط من كرنل كاكس تشرف عليه انشا الله مسرور الخاطر ونجاوبه في جواب طيب يكون منه مسرور فبطان شكسبير ذاكره هـ ١٥ من شهر ذالحج باصل الا البحرين مرسول من جانب الدولت البهيه لاجل مواجهتكم وتبليغكم بمقاصد الدولت البهيه فانت الله يسلمك انشا الله تباشره ونجاوبه بكل طيب خاطر والامل يعود من عندكم مسرور لان يا ولدي انا وانت دربنا واحد على الخير والسرور انشا الله راحتنا والطمنانا باتباع رظاهم وصنايع اول من يتوجه للبحرين نعرف ولدنا عبد الله الجلوي يجهز له ركايب للعجير واذا وصل الاحسا يجهز له ركايبه كافيه الا طرفكم ...

FO 371/2479 (5353)

(١٢٦)
(كتاب)
من الكرنل نوكس ــ القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة (بوشهر) إلى حكومة الهند (دلهي)

المقيمية السياسية والقنصلية العامة البريطانية

بوشهر

الرقم س. اف. ١٤/٤٢٠ التاريخ ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بأن أحيل اليكم، لاطلاع حكومة الهند، نسخة من كتاب الكابتن و.هـ.أ. شكسبير المرقم (C4) والمؤرخ في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ يبلغ فيه عن وصوله إلى البحرين ويرفق رسائل وصلت من ابن سعود.

٢ ـ غادر الكابتن شكسبير بوشهر إلى الكويت على الباخرة «البحرين» عشية يوم ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، وكانت نيته أن ينزل مع جماعته في الكويت ويشق طريقه إلى المحمرة لمقابلة المقيم السياسي.

وأتشرف... الخ

س، ج. نوكس (لفتنانت كرنل)
بمهمة خاصة خلال غياب المقيم

FO 371/2479 (5353)

الموفق (١)
(كتاب)
من الكابتن و. هــ. أ. شكسبير
الموجود بمهمة خاصة في الخليج العربي
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي (بوشهر)

الرقم C4   ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

بموجب التعليمات التي تلقيتها من لندن، توجهت إلى البحرين، فوصلت ذلك الميناء في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر مزمعاً أن أشق طريقي إلى حاكم نجد عبد العزيز «ابن سعود».

٢ ـ وجدت بانتظاري رسائل من عبد العزيز وأميره في الاحساء، أرفق بطيه ترجمتها. أما عبد العزيز نفسه فقد قيل إنه كان في عنيزة، وهي بلدة ـ من حيث مدة الوصول إليها ـ أقرب إلى الكويت منها إلى البحرين. وكان مما يجب أخذه في الاعتبار أيضاً التأخير الذي كان لا بد من حصوله بسبب ضرورة الاتصال مع أمير الاحساء قبل أن يمكن اكمال الترتيبات اللازمة لسفري، ولذلك فقد قررت أن أخبر «ابن سعود» أنني متوجه إلى الكويت وطلبت إليه أن يسير شمالاً مع جميع قواته، وآمل أنه سيفعل ذلك على الأرجح وأنني سأتمكن من الاتصال به شخصياً في الصحراء في مكان ما جنوب غربي الكويت.

٣ ـ وبانتظار تسلم مزيد من الأخبار فإنني في الوقت الحاضر لا أستطيع أن أقرر ماذا سيكون الموقف النهائي الذي سيتخذه حاكم نجد. إن رسالته إليّ ودية بدرجة كافية، واستناداً إلى ما أعرفه عن الرجل فإنه على الأرجح سينحاز إلى جانبنا، وفي الوقت نفسه أجازف فأقترح أنه ربما كان من الأفضل لو أن رسالة التأكيدات، التي أرسلت نسخة منها إليّ، قد استبقيت وأعطيت لي لكي أسلمها شخصياً إلى «ابن سعود». ولا بد أن نتذكر أن جميع مبادرات ابن سعود قد قوبلت من جانبنا ببرود، ولم يرسل إليه ما يمكن أن يعتبر جواباً مرضياً.

أما الآن، وقد نشبت الحرب بين حكومة جلالته والأتراك، فإننا نعرض عليه كل ما سبق أن طلبه، وندعوه إلى التعاون العسكري. إن هذا التغيير المفاجىء في الموقف من

جانبنا قد ينتج في أغلب الاحتمال الأثر التالي في ذهنه، أي: ان الإنكليز قد دخلوا الحرب مع تركية فإنهم وجدوا أنفسهم في مواجهة ما هو أكثر مما في مقدورهم، وبالنتيجة فإنهم يتقدمون بهذا الطلب للحصول على معونة ابن سعود. ومهما كان هذا الانطباع مغلوطاً، فإن عبد العزيز ـ شأن عرب الصحراء كلهم ـ يحمل فكرة عالية عن نفسه وعن قدرته القتالية، وأن أي تصاعد في ذلك المعتقد قد يدفعه اما إلى استعمال الوثيقة أداة يستدر بها مزيداً من التنازلات من الأتراك، قبل أن ينحاز إلى جانبهم بصورة نهائية ومؤكدة، أو انه إذا رأى أن مصالحه الحقيقية تكمن في الانضمام إلينا، سيتقدم بمزيد من المطالب التي هي، مثلاً، من نوع المطالب التي قدمها السيد طالب من البصرة، ان رسالته (المشار إليها بصفة «ملحق» في المرفق) ستظهر فيما أظن كيف اتخذ له موقفاً على التل ربما مع انحياز بسيط إلى جانبنا.

٤ ـ أتوقع أن أصل إلى الكويت بأسرع وقت ممكن، وحالما أسمع عن بقعة أكون متأكداً من مقابلة عبد العزيز فيها فإنني أعتزم التوجه للالتحاق به ومحاولة ضمان تعاونه الكامل.

FO 371/2479 (5353)

المرفق (٢)
(ترجمة كتاب)
من عبد العزيز، أمير نجد
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم

التاريخ ٤ ذي الحجة ١٣٣٢
٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

تسلمنا بيد الامتنان رسالتكم الكريمة المؤرخة في ١٥ ذي القعدة ١٣٣٢ هـ وسررنا لسلامتكم وما جاء في رسالتكم أصبح معلوماً لدينا إلى آخره، وأن استمرار صحتكم ورفاهكم أسعد قلوبنا. أما فيما ذكرتموه سعادتكم عن وصول أخبار من حكومتكم بأن صديقنا الكابتن شكسبير قادم إلينا من انكلترة وأنه سيقابل أصدقاءكم فإنني ممتن لهذا ولاستمرار وصول أخباركم الذي كان مبعث سرورنا العظيم. نظراً لأننا نلتزم بالمودة والوفاق اللذين تتوقعونهما، ولما كان صديقكم غير حاضر لا في الاحساء ولا في

الرياض، بل في الخارج، فقد أخبرت أخانا أمير الاحساء، عبد الله بن جلوي، في الشقراء أن يحيط الكابتن شكسبير علماً بما في قلبي، وإنشاء الله حسب المودة والصداقة بيننا وبين الحكومة الامبراطورية البهيّة، سيكون الأمر كما نتمنى إنشاء الله وأنكم سترسلون إلينا أخباركم الكريمة وما ترونه ضرورياً. ودمتم سالمين.

FO 371/2479 (5353)

المرفق (٣)
(ترجمة كتاب)
من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
إلى الكابتن شكسبير

٤ ذي الحجة ١٣٣٢
٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤

بعد التحيات،

أرجو أن أحيطكم علماً أنني تسلمت من الكرنل نوكس، المقيم السياسي والقنصل العام لصاحب الجلالة البريطانية في الخليج (العربي) رسالة يخبرني فيها أنكم ستصلون البحرين في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٢. وكنت ممتناً له لتزويدي بهذه المعلومات لأن الهدف كان اجراء مقابلة. وقد أخبرت الآن أخي عبد الله بن جلوي، أمير الاحساء، أن يراجعكم حول مسألة مقابلتكم بأي شكل كانت، وبموجب رسالتي المبلغة إليه بالجفرة. وكما جاء في رسالتي إليه فإنني لست في الاحساء ولا في الرياض، فقد غادرت وأن أخي سيخبركم بخطتي. ان الاتصالات بينك وبينه ستكون مستمرة إنشاء الله وأن جوابه سيكون معمولاً به. وأرجو أن يكون هذا معلوماً لديكم.

الخاتمة المعتادة.

FO 371/2479 (5353)

(١٢٧)

(ترجمة كتاب)

من عبد الله بن جلوي آل سعود وكيل ابن سعود في الاحساء إلى الكابتن شكسبير

١٥ ذي الحجة ١٣٣٢
٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

تسلمت رسالة من الامام ـ رفع الله مقامه ـ معنونة إليكم ـ وأنكم ستقرأونها بسرور، ومهما كان الجواب، فإنني بانتظاره. أرجو اعلامي فيما إذا كانت الاتصالات ستجرى بينكم وبين الامام خلال اقامتكم في البحرين، وإذا كان الاجتماع لا بد منه، كما أرجو امهالي بضعة أيام لأتخذ ما يلزم بشأن الأباعر وغيرها، هذا ما أردت اخباركم به والله يحفظكم والسلام.

FO 371/2479 (5353)

ملحق

كتاب من عبد الله بن جلوي إلى الكابتن شكسبير

٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

تسلمت لتوي رسالة من الامام عبد العزيز بالجفرة. وهي كما يلي:

«لا يخفى على سعادتكم، بأنني ـ كما تعلمون ـ من المحبين والأصدقاء، وانني أرغب في التقارب مع الحكومة البريطانية البهية وحينما ذهبنا إلى الكويت بعد مغادرتكم جاءنا هناك القنصل في الكويت برسالة مبدياً أنها وصلته من الحكومة البهية مؤداها أنها تأمره أن يخبر ابن سعود أنه ليس ثمة سبب للتدخل من جانبهم في المسائل القائمة بيننا وبين الأتراك وأن على ابن سعود أن يدبر أموره بنفسه. وفي ذلك الوقت جاء طالب ومعه وفد وتمت بيننا وبينه اتفاقات أزالت الشرور ـ بالاسم فقط وليس في الحقيقة ـ وحلّ

السلام موقتاً. واننا الآن كما تعلمون لا نصرّح بصداقة الحكومة الامبراطورية البهية، ولا بكراهية الأتراك إلى آخر حدّ حتى يوم القيامة. والآن وقد وصلتم سعادتكم وأن الأتراك ينظرون إلينا الآن بكراهية عظيمة، وقد وصلتنا منهم في هذه الأيام أوامر بأن نجمع قواتنا ونعسكر بين الكويت والزبير كما ذهبت الأوامر إلى ابن رشيد وأنهم منحوه الأسلحة والمؤن ومساعدات أخرى لكيلا تخفى عليكم صداقته معهم وأنه سيتوجه إلى مناطق سورية. ولكنه ولله الحمد غير قادر على القيام بشيء، غير أنهم بسبب كرههم لنا ومحبتهم لخصومنا يريدون أن يحيوا الموتى. ولذلك فقد أعلنا الحرب على ابن رشيد وكان لذلك سببان. الأول لمنع ابن رشيد من مساعدتهم، وثانياً سيتوافر لنا بذلك العذر دون اطاعة أوامرهم. وانهم يرسلون إليّ بلا انقطاع رسائل يبدون فيها أن السلام يجب أن يحلّ بيننا وبين ابن رشيد ويطلبون إليّ مساعدتهم، ولكنني أتقدم بالاعذار. وهكذا غادرت الرياض إلى منطقة القصيم لغرض تعجيل الأمر واستكمال عذري. ولما سمعنا بأخبار توجهكم إلينا من القنصل في الخليج (العربي) رغبت في اعلامكم لكي تختاروا أحد الأمرين، ولكن أفضلهما في رأيي هو أن تهيئوا جفرة باللغة العربية وترسلوا لي مفتاحها وتجرى المراسلات بيني وبينكم مع بقائكم في محلكم في البحرين، وتكون المراسلات بواسطة الأخ عبد الله بن جلوي في الاحساء لغرض تفادي تقولات الناس إلى أن نعرف النتيجة ونكون على حذر. هذا أفضل لنا وأنسب لمصلحتنا في حل المسألة. أرجو أن لا تكون حالة الناس خافية عليكم، ولكن إذا كان الاجتماع ضرورياً ولا مفر منه عندئذ يمكنكم اخبار الأخ عبد الله ليهييء لكم الأباعر ويجب أن تأخذوا سفينة من عبد الله القصيبي وأن يكون ذلك بشرط أن تغيروا ملابسكم وترتدوا الملابس العربية وتحددوا لعبد الله موعداً لكي يعد الجمال في (؟) الظهران ويمضي قبل وصولكم. ويجب أن لا يعلم أحد باقلاعكم أو وجهتكم، والسبب في ذلك هو معرفتنا الحقيقة، وأننا يجب أن نكون على حذر. فإذا وافقتم على ما أوضحته لكم بشأن الجفرة فإن الاتصالات عندئذ ستكون غير منقطعة. ولكن إذا كانت الاتصالات ضرورية، ولم تكن هنالك طريقة أخرى غير التي شرحناها، فإن المباحثات ستجرى بإذن الله بينكم وبين عبد الله كما شرحنا أعلاه، والله يحفظكم».

عبد الله بن جلوي
١٥ ذي الحجة ١٣٣٢
٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

FO 371/2479 (5353)

(١٢٨)
(ترجمة كتاب)
من الكابتن شكسبير
إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (آل سعود)

٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ م
١٩ ذي الحجة ١٣٣٢ هـ

بعد التحيات،

أتشرف باعلام سعادتكم أنني وصلت إلى البحرين أمس وتسلمت بمزيد السرور رسالتكم المؤرخة في ٤ ذي الحجة ١٣٣٢ (٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤) وسررت كثيراً لما أعربتم عنه من مشاعر الود. وكذلك تسلمت رسالة من صديقنا عبد الله بن جلوي وأحطت علماً بما جاء فيها.

والآن يا صديقي لا بد وأنكم تسلمتم رسائل أخرى من المقيم السياسي في بوشهر وعلمتم بمحتوياتها والوضع سيكون واضحاً لكم. إن من الضروري جداً أن أقابلكم، خاصة وأنه ليست لديّ جفرة باللغة العربية ولا أعرف كيف أصنعها. وكذلك سيحصل تأخير كبير في وصولي إليكم في البحرين، لأنني يجب أن أتصل أولاً مع صديقنا الجلوي ثم أنتظر جوابه. ولذلك قررت أن أذهب إلى بوشهر ثم إلى البحرين حيث سأكون أقرب إليكم، فإذا سافرتم أنتم أيضاً شمالاً مع جميع قواتكم سأكون قادراً على مقابلتكم انشاء الله في أية آبار ترغبون في تعيينها اما في الصفح أو الاحساء أو القرعاء. أرجو إرسال جوابكم على هذا إليّ في الكويت وإذا أخبرتموني بمكان مقابلتكم وفي حدود أي تاريخ فسأكون هناك إنشاء الله. كتبت هذه الرسالة بصورة عاجلة جداً إذ انني يجب أن أذهب إلى سفينة حالاً. وبما أنني الآن ممثل من الحكومة البهية لدى سعادتكم فسيكون من المستحيل أن آتيكم متخفياً.

مع تحياتي إلى والدكم المحترم وإلى جميع الاخوان. هذا ما لزم بيانه ودمتم.

FO 371/2479 (5353)

(١٢٩)
(ترجمة كتاب)
من الكابتن شكسبير
إلى عبد الله بن جلوي السعود ـ أمير الاحساء

٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤
١٩ ذي الحجة ١٣٣٢

بعد التحيات،

أود أن أعلمكم أنني وصلت إلى البحرين أمس ١٨ ذي الحجة ١٣٣٢ (٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤) وتسلمت بيد الامتنان رسالتكم المؤرخة في ١٥ ذي الحجة مع مرفقاتها من صديقي الامام عبد العزيز حفظه الله.

أجد أن من المستحيل عليّ الآن أن أتأخر هنا لاتخاذ الترتيبات للوصول إلى الامام في القصيم ولذلك دبرت أمر الذهاب إلى الكويت حيث سأكون أقرب إليه. وقد طلبت إليه أن يبعث بجوابه على رسالتي إلى الكويت.

سأكون ممتناً لو تفضلتم بايصال الرسالة المرفقة بأسرع ما يمكن إلى الامام عبد العزيز حفظه الله، لأن الأمر عاجل جداً وهو يهم الأمير كثيراً.

يؤسفني أن تمنعني أشغالي الرسمية من القدوم إلى الاحساء ومقابلتكم مرة أخرى، ولكنني آمل أننا سنلتقي في وقت قريب انشاء الله.

هذا ما لزم بيانه ودمتم.

FO 371/2479 (4904)

(١٣٠)

(تقرير)

من الكابتن شكسبير ـ الضابط السياسي بمهمة خاصة
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ـ بوشهر

الرقم C-5 لسنة ١٩١٤ الكويت في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

سيدي،

لاحقاً لرسالتي المرقمة C-4 والمؤرخة في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤، أتشرف باعلامكم أنني توجهت من بوشهر إلى شط العرب، حيث أُتيحت لي الفرصة لأبحث مع السر برسي كوكس آخر الأنباء عن موقف ابن سعود، والخطوط التي يستحسن الحصول على تعاونه بموجبها. وبالمناسبة فقد أُحطت علماً أيضاً بمناورات السيد طالب وبأنه نظراً لهروبه إلى الكويت فمن الخير أن يبقى هناك.

٢ ـ وصلت إلى الكويت في ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر وعلمت من اللفتنانت كرنل غري أن السيد طالب قد غادر يوم ١٦ الجاري مع مجموعة صغيرة من الأتباع عددها ٥٠ رجلاً، وكانت وجهته الظاهرة نجد، لغرض مقابلة «ابن سعود»، من حديث مع السر مبارك الصباح، حضره الوكيل السياسي أيضاً، ومن سائر المعلومات التي حصلت عليها محلياً فإن الوضع فيما يتعلق بالسيد طالب يبدو كالآتي:

كان الأتراك قد أمروا السيد أن يذهب إلى نجد والحصول على تعاون «ابن سعود». ونظراً لشعوره بالقلق على وضعه هو في حالة احتلال البريطانيين للبصرة، حاول السيد طالب الحصول على بعض الشروط من حكومة جلالته، ويبدو أن أخبار مفاوضاته قد بلغت الموظفين الأتراك في البصرة لأن السيد طالب بات يخشى العواقب الوخيمة التي ستعود عليه وعلى عائلته فيما إذا بقي في البصرة، وبالتالي فقد انتقل إلى الكويت أخيراً مع كثير من الخوف على حياته، ومن هناك قام بمزيد من المبادرات بواسطة الوكيل السياسي.

٣ ـ ولما أبلغ إليه جواب السر برسي كوكس الذي كان مآله أنه يجب أن يبقى في

الكويت كعربون لولائه وبصفة رهينة لضمان حسن سلوك جماعته في البصرة، يبدو أنه قد أوجس خيفة مرة أخرى، وعلى رواية الشيخ مبارك الصباح فإنه غادر سراً إلى الجهرة بطريقه إلى بريدة لمقابلة ابن سعود بدون أن يودع الشيخ، على الرغم من أنه كان ضيفاً في داره. ولا يبدو أن هنالك شكاً كبيراً في أن مخاوف السيد طالب من الأتراك كانت حقيقية. أما أهداف زيارته إلى ابن سعود فقد تكون واحداً مما يلي:

١ ـ الحصول على ملجأ لدى «ابن سعود».

٢ ـ تنفيذ تعليماته الأصلية من الباب العالي لتجنيد العرب ضد البريطانيين.

٣ ـ استخدام عطف «ابن سعود» ونفوذه للحصول على شروط مرضية لنفسه من البريطانيين.

وعلى أي حال فإن مظهر الرجل مقنع ظاهرياً، وهو عديم المبدأ بدرجة تجعل من غير المرغوب فيه أن يصل إلى «ابن سعود» بدون تحذير الأخير مسبقاً. ولذلك فقد انتهزت فرصة، بعد التشاور مع الوكيل السياسي، لإرسال كتاب تحذير (ترجمته مرفقة) إلى عبد العزيز «بن سعود» لا بد أن يصله بطريقة أخرى قبل أن يتمكن السيد طالب من الوصول بيوم أو أكثر. ان «ابن سعود» على علم تام بأخلاق السيد طالب، وليس لدي شك في أنه سيكون حذراً في تعامله معه.

٤ ـ إن كون الشيخ السر مبارك الصباح على علم بنيات السيد طالب أمر محتمل على الرغم من أنه يدعي خلاف ذلك. أما كونه مرتاحاً لمغادرته فمؤكد، لأن وجود السيد في قصره ضيفاً أو لاجئاً قد وضع الشيخ بدون شك في وضع صعب إزاء البريطانيين، وكذلك لا أعتقد أن اختفاءه عن الكويت فيه فائدة لنا. وبهروبه فإنه لم يرفض فقط عروضنا الودية، بل كذلك وضع نفسه في موقف مغلوط بشكل لا يبشر بأي أمل وبحيث يجعلنا في حِلّ من أية التزامات كنا مستعدين لتحملها موقتاً. إن حجزه بالقوة ربما كان سيؤدي إلى تحول المشاعر العربية ضدنا، في الوقت الذي أعتقد فيه أن قدرته على الشر في الصحراء مع «ابن سعود» هي أقل بكثير مما كان يمكن أن تكون عليه في الكويت.

٥ ـ وفي الوقت نفسه، نظراً للنفوذ العظيم الذي تتمتع به أسرة النقيب في البصرة، فإنني أرى أنه سيكون من حسن السياسة معاملتها برعاية خاصة، وإذا كان لي أن أقترح، فإننا ـ إذ نتجاهل السيد طالب ـ يجب أن نلتمس تعاون والده، السيد رجب

النقيب. ان السيد رجب رجل مسن جداً، ويميل إلى البريطانيين بصورة مرضية، وله أملاك ودور في بومبي، وهو غير راضٍ بشدة عن أساليب ولده الأكبر. وقد سمعت من مصدر موثوق أنه قاوم فعلاً محاولات بعض أفراد عائلته، ممن هم أصغر سناً، لاتخاذ استعدادات فعالة في داره في السبيليات ضد الزحف البريطاني، مكتفياً باستعدادات ظاهرية تكفي لإنقاذه من انتقام الأتراك، ولو وجهت مبادرات من هذا النوع إلى السيد طالب فأعتقد أنها لم تكن لتقابل بالترحيب فقط، بل للقيت استجابة مخلصة. وفي هذه الأثناء يمكن ترك السيد طالب يدبر أموره بنفسه، إلى أن يختار المجيء، كما لا بد له أن يفعل، في رداء الولد المبذر النادم، حيث يمكن معاملته حسبما تقتضي الظروف. إن شيئاً من الاعتراف بمكانة السيد رجب كنقيب للبصرة لا بد أن يحدث ردّة فعل طيبة لدى الرأي العام المحلي ويؤثر في تسهيل تقدمنا نحو البصرة وما وراءها.

٦ ـ أما فيما يتعلق بابن سعود فليس لديَّ ما أستطيع اضافته أكثر من القول بأن الشيخ السر مبارك الصباح يبدو مقتنعاً أنه سينحاز إلينا، وانني شخصياً لا أظن أن لسان السيد طالب اللبق سيكون له تأثير كبير عليه. إنني لا أزال بانتظار جواب من «بن سعود» وأتوقع أن يصلني خلال أسبوع لأن آخر الأخبار عن الأمير كانت أنه موجود في بريدة.

٧ ـ سترسل نسخة من هذه الرسالة إلى السر برسي كوكس مباشرة لمعلوماته.

وأتشرف.. الخ

و. هـ. شكسبير
الكابتن
بمهمة خاصة

FO 371/2479 (4904)

المرفق

(ترجمة)

رسالة باللغة العربية

من الكابتن و. هــ. شكسبير ــ بمهمة خاصة

إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود»

حاكم نجد ورئيس قبائلها

التاريخ: ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤
١ محرم ١٣٣٢

بعد التحيات،

أود أن أخبر سعادتكم بأنني وصلت الكويت، وأنتظر جواباً منكم بشأن مكان الاجتماع الذي طلبته بكتابي المؤرخ في ١٩ ذي الحجة ١٣٣٢ (الموافق ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤) المرسل من بريدة.

وفي الحقيقة انني سمعت في الكويت أن السيد طالب هرب من الأتراك في البصرة إلى الكويت، وبعد بضعة أيام هنا، هرب إليكم. وقد أخبرني صديقنا المحترم الشيخ مبارك الصباح عن ألاعيبه وشروره، وانني أنتهز الفرصة أيضاً لأشرح لكم الأمور الغريبة التي قام بها، وان سعادتكم أعلم مني أي رجل هو، وأرجوكم أن تكونوا حذرين في أحاديثكم معه. وعلى أي حال فقد يهمكم أن تسمعوا أن السيد طالب قد وجه إلى الحكومة البريطانية بعض المطالب الكبيرة، وتسلم جواباً منها مع وعود قيل له معها إن ما ستتفضل به عليه سيكون حسب مساعدته لها وجهوده في سبيل ترسيخ السلم والنظام. ان السيد طالب لم يقبل هذه الشروط. أما هل كان ذلك بنتيجة الطمع، أم رغبة في إلحاق الأذى والشر، فعلم ذلك عند الله. واننا لم نطلب معونته، ولكنه لما كان من رجالات البصرة، ونظراً لصداقتنا مع والده المحترم، فقد وافقنا على الحفاظ على مكانته بين الناس بشرط أن يعمل معنا مخلصاً لترسيخ السلام وحفظ النظام بين السكان المحليين. هذا ما لزم بيانه وانني في الحقيقة بانتظار ردكم الكريم الذي تعينون فيه المكان (للقاء).

تحياتي لوالدكم المحترم واخوانكم الأعزاء ودمتم.

FO 371/2479 (12383)

(١٣١)

(كتاب)

من الكابتن و. هـ. شكسبير، الضابط السياسي بمهمة خاصة إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

الرقم: S-7   ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أتشرف أن أشير إلى رسالتي رقم C-5 المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤، وأرفق بطيه ترجمة لرسالة تسلمتها لتوي من عبد العزيز بن عبد الرحمن «ابن سعود».

٢ ـ تلاحظون أن اللهجة ودية ولكن بحذر، وأن مشاعر ابن سعود نحو الأتراك لم تتحول إلى جانبهم. وقد سمعت من مصادر أخرى أن السيد طالب قد وصل إلى مخيم ابن سعود قبل رسالتي التحذيرية المؤرخة ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ بيومين. ومن الممكن أن يكون الرجلان قد بحثا بشكل واف الضمانات التي نقلت إلى ابن سعود في رسالة المقيم السياسي التي أرسلت إليه عند بداية الحرب. وأميل إلى الاعتقاد أن نتيجة لذلك من المحتمل أن يحاول ابن سعود أن يحصل منا على تحديد آخر لتلك الضمانات. وعلى أي حال فلا داعي لبحث الموضوع حتى أقابل «الشيخ» وأتأكد تماماً من مدى تأثير الحرب على غاياته وميوله.

٣ ـ اتخذت الترتيبات لمغادرة الكويت يوم ١١ كانون الأول/ديسمبر أو حوالى ذلك التاريخ، ونظراً لعدم توافر الأباعر محلياً، فأنا مدين للشيخ السر مبارك الصباح بقسم من وسائل مواصلاتي.

٤ ـ أرسلت نسخة من هذه الرسالة مع مرفقاتها مباشرة إلى السر برسي كوكس، كما سلمت نسخة أخرى إلى المعتمد السياسي في الكويت لاطلاعه.

FO 371/2479 (12383)

المرفق

(ترجمة رسالة)

من عبد العزيز الفيصل «بن سعود» حاكم نجد وشيخ قبائلها موجهة إلى الكابتن و. هـ. أ. شكسبير مؤرخة في ١٠ محرم ١٣٣٣ (٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤)

بعد التحيات،

أما بعد، فما زلنا نكن لكم واجبات المودّة والصداقة، والحمد لله فإن جميع أمورنا من كافة الوجوه لمّا يسرّكم. تسلمنا رسالتكم المؤرخة في ١ محرم ١٣٣٣ (٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤) وسررنا بسلامتكم، وفهمنا ما ذكرتموه بخصوص وصولكم إلى الكويت، وحمدنا الله على صحتكم وسلامتكم، أخبركم بعد ذلك أننا تسلمنا رسالتكم التي بعثتم بها من البحرين، وما اقترحتموه بخصوص الاجتماع، وإذا نويتم (السفر) فبداية طريقنا ستكون في المنطقة بين أم الجماجم إلى الحفر. وأما بالنسبة لنا فهذا تاريخ مغادرتنا القصيم إنشاء الله، فلا أستطيع أن أحدد لك موعداً لأن مشاغلي لا تسمح بتحديد تحركاتي (بصورة دقيقة)، وإنشاء الله إذا أصبحنا على علم (تام) بتحركاتنا فسوف نخبركم، فامّا أن تصلكم (رسالتنا) على الطريق أو أن تجدكم في الكويت. ذكرتم أن السيد طالب قد هرب من الأتراك عندما كنتم في الكويت وأنا أعتقد أن هذا غير صحيح. وإذا اجتمعنا أنت وأنا فسوف نتأكد من الحقيقة وأن مسلكه هو عكس ما تعتقدون. وبالنسبة لي فأنتم تعلمون مودتي القلبية، وأنا لا أصدق كلام متآمر أو ناصح إلاّ إذا وجدته (أي الأخير) رجلاً طيباً، وكل جهودي موجهة لتحسين وضعي، وحماية ديني وشرفي، وأنتم تعلمون أنني شخص (يود) أن يبقى هادئاً وساكناً حتى لا يتضرر (وضعي). ولكن في هذه الأوقات المضطربة فإن أصدقائي من شيوخ العرب قد يستاءون مني (إذا لم أتصرف حسب رغباتهم)، فلا يصبح أمامي سوى أن أضحي بحياتي وثروتي من أجلهم في جميع الظروف، وأملي قوي بالله ثم بالحكومة البهيّة (البريطانية) بأن الأمر سوف يدبّر كما ينبغي لحماية الدين والشرف، وإنشاء الله عندما يحصل الاجتماع فسيكشف الجانبان عن الأهداف الحقيقية. وآمل من الله عزّ وجلّ أن نتفق على ما فيه صالح الدين والناس. ونحن بحمد الله تجاه الآخرين (الأتراك) كما تعلمون.

هذا ما لزم بيانه والسلام.

FO 371/2479 (13283)

(١٣٢)

(برقية)

من اللفتنانت كولونيل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي، القرنة إلى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي

الرقم ١٠٦ ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

(استلمت عبر الفاو ١٧ كانون الأول/ديسمبر)

إشارة إلى برقيتي رقم ٤٧ ـ ب، المؤرخة في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ تلقيت بواسطة رسول كتاباً مرضياً مؤرخاً في ٤ كانون الأول/ديسمبر من ابن سعود، يقول بالإشارة إلى مراسلات في الآونة الأخيرة إنه كتب إلى شكسبير طالباً إليه أن يعين مكاناً للاجتماع وأن رغبته القائمة منذ مدة طويلة في بناء علاقات وثيقة مع الحكومة البريطانية لم تتزعزع.

يضيف أنه تلقى أنباء عن احتلالنا البصرة، ويعبر عن تقدير كبير للمعاملة الكريمة التي لقيها السكان على أيدينا.

وهو كذلك يتوسط كي نعامل معاملة طيبة السيد طالب الذي يقول انه التجأ إليه، كصديق له، وأخيراً يوصينا خيراً بأتباعه في البصرة. نسخة عن رسالة ابن سعود وعن ردي تتبع في البريد.

الرجاء التفضل بالرجوع إلى المرفق الرابع المعنون «ملاحظة إضافية» في رسالة الميجر نوكس رقم سي اف ـ ٤١٢ المؤرخة في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ إلى دائرة الشؤون الخارجية والسياسية. تبين أن ترجمة الجملة الثالثة من الرسالة بدلاً من أن تكون كالسابق يجب أن تكون كما يأتي: «والآن نحن كما تعلم لا نتخلى عن صداقة حكومة الامبراطورية البريطانية ولا عن كرهنا للأتراك».

IOR R/15/5/25

(١٣٣)

(برقية)

من نوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي بالوكالة ــ بوشهر
إلى حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

الرقم ١٤٩٤   ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

برقية دائرة الشؤون الخارجية المرقمة D.S. ٨٤ والمؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ ـ أجاب ابن سعود بعبارات مرضية جداً عن رسالة حول الضمانات. يقول إنه يقف إلى جانبنا كلياً وأن أحد أهدافه الرئيسية هو اقتطاع البصرة من سيطرة تركية.

صرح انه مغادر في اليوم نفسه إلى الكويت للبدء بمفاوضات شفهية بشأن الوعود الثلاثة التي قطعتها الحكومة: الاعتراف به ـ الحماية من البحر ـ عقد المعاهدة. لم أتسلم حتى الآن أنباء عن وصوله إلى الكويت. ترجمة رسالة الأمير تعقب هذا بالبريد.

نوكس

FO 371/2479

(١٣٤)

(برقية)

من الوزير المفوض البريطاني في طهران
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي ــ بوشهر

الرقم: ٢٤٨   ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أرسل الوكيل القنصلي التركي في لنجه البرقية التالية إلى سفيره في طهران. وحيث ان البرقية قد سلمت في بندر عباس عندما كان ذلك المكتب يتعامل مع بوشهر بلغة عامية، فربما تكون البرقية قد أفلتت من الرقابة. وأرسل ترجمة لها، تبدأ: «تسلمت

معلومات من مصدر موثوق أن السيد طالب، ووهيب زاده، وشيخ الكويت، قد تحولوا إلى خونة للدولة وللعقيدة، فقد قاموا، مع عدد من العرب الجبناء الذين لا عقيدة لهم ولا يتمسكون بدينهم، بمساعدة الجيوش البريطانية، على مهاجمة البصرة واحتلالها. فلتحل لعنة الله والناس على مثل هؤلاء العرب الخونة الذين مرغوا اسم العرب في الوحل. وقد صدر بيان مع القنصل البريطاني في لنجه وعلق بشكل بارز في أسواق موانىء الخليج وجزيرة العرب. ويقول البيان إن البريطانيين قد احتلوا البصرة بعد أن هزموا الجيوش التركية. وقد خلفت تلك الأخبار حالة من التهيج والذعر بين الأهالي، وقد مزقت تلك البيانات، ولا أستطيع أن أتنبأ بما يخبئه المستقبل. وقد انعدم الأمن، والقنصلية بحاجة إلى حماية. والحاكم يرفض أن يقدم المساعدة (انظر برقيتي السابقة). الأقارب بانتظار النتائج والعون». محمد خاجا. نهاية البرقية. تاونلي.

IOR R/15/5/25

(١٣٥)

(برقية)

من كايز ــ المعتمد السياسي في البحرين
إلى نوكس ــ المقيم السياسي ــ بوشهر

سرّي — ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

الرقم ٤٥ سي

أفاد شخص يدعى (روكان بن مكرد) جاء لتوه من الرياض، أن ابن سعود قد صرح أنه وإن لم يطلب إليه الأتراك الانضمام إليهم قبل الاستيلاء على البصرة، فهو مستعد للقيام بذلك. وهو يقول أيضاً إن ابن سعود قد استدعى بعض الجماعات المغيرة وأنه سيرسل كل من يستطيع إرساله من الرجال إلى الشوقي (Ash Shuki). عبد الله القصيبي، وكيل ابن سعود هنا، يقول إن هذه المعلومات يؤكدها الكتاب الذي تسلمه من الرياض ويضيف ان السيد طالب إلى جانب ابن سعود. ولما كانت الاشاعات من هذا القبيل تؤدي إلى بلبلة الأذهان هنا، آمل أن أحاط علماً بالوضع. أُرسلت نسخ من هذه البرقية إلى السر برسي كوكس والمعتمد السياسي في الكويت.

FO 371/2479 (1504)

(١٣٦)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أبرق سفير جلالته في روما إليكم بأسماء الوكلاء الأتراك الذين أُرسلوا إلى الهند وأفغانستان. صدرت التعليمات إلى وزير جلالته المفوض في طهران بأن يتخذ الخطوات التي تبدو مستحسنة لإلقاء القبض ـ وإن أمكن لحجز ـ عبد العزيز جاويش الذي يفترض أنه سيمر عبر ايران للوصول إلى أفغانستان. ولا شك أنكم ستصدرون تعليمات مماثلة إلى البصرة والخليج العربي إذا وجدتم ذلك من المرغوب فيه.

FO 371/2140 (86872)

(١٣٧)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ــ لندن

٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

سري. ابن سعود والسيد طالب. برقيتي المؤرخة في ١٨ الجاري. برقيات كوكس.

«مؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر. أبلغت ابن سعود قبل ثلاثة أيام، رداً على رسالته الأولى التي تم ابلاغها إليكم، بأن ليست لدينا خطط عدوانية ضد السيد طالب: وانني، كما أبلغت والده هنا، لا أعتبر وجوده في البصرة مرغوباً فيه حالياً، ولكنني سأكون مستعداً بعد فترة قصيرة، عندما تكون الأمور قد استقرت، لمقابلته في الكويت أو مكان مناسب آخر، وانني إذا اقتنعت عندئذ بأنه يرغب في أن يكون موالياً ومساعداً لنا فقد أوصي بالسماح له بأن يعود تحت شروط مناسبة.

«شيخ المحمرة سلم إليّ اليوم رسالة أخرى من ابن سعود تاريخها ١٠ كانون الأول/

ديسمبر يتوسط فيها مرة أخرى للسيد ويشهد برغبته في خدمتنا ويقول إنه سيصادق على أي تفاهم يمكن أن يتوصل إليه السيد معنا.

«رسالة طويلة من السيد: جاءت مع ما تقدم.

«يحاول أن يشرح تصرفه ويؤكد لي رغبته في وقدرته على أن يكون مفيداً لنا.

«اقترح أن أرد بأنهما عندما يكونان في مكان على بعد مناسب سأكون على استعداد للقاء كليهما معاً آملاً في الوصول إلى نتائج تناسبنا جميعاً».

تم ابلاغ كوكس بأن عمله يحظى بالموافقة.

FO 371/2479

(١٣٨)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

رقم ١٩١ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

ابن سعود والسيد طالب بك. أرجو الرجوع إلى برقيتك المؤرخة في ٢٠ من الشهر الجاري، رقم ١٠٩ ـ ب. حكومة الهند توافق على الاجراء الذي تقترحه.

FO 371/2479

(١٣٩)
(برقية)
من اللفتنانت كولونيل السر بي. ز. كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي إلى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي

رقم ١١٦ ـ ب ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أرجو الرجوع إلى برقية دائرة الشؤون الخارجية والسياسية رقم د. اس ـ ١٩١ فيما يتعلق بالسيد طالب. أرسلت جواباً بالمعنى الموضح. أعتقد أن علينا أن ننظر في السماح للسيد طالب بالعودة إلى البصرة بالنظر إلى التوصية القوية بحقه من ابن سعود والكويت والمحمرة، بشرط أن أكون قد اقتنعت بعد المقابلة بأنه مستعد حقاً لخدمتنا وأنه تخلى عن طموحاته المسرفة. إذا جاء إلى هنا وأثبت أنه مثير للمتاعب، أمكننا دائماً أن نرحّله، ولكنه قد يصبح من ناحية أخرى مصدر ازعاج كبير لنا كساخط متجول إذا ما خيبنا أمله كلياً الآن.

أميل للوهلة الأولى إلى الاعتقاد بأنه إذا أثبت أنه سهل القياد بما فيه الكفاية، فإن أفضل نهج يمكن تبنيه سيكون توظيف خدمات السيد طالب كملحق سياسي لي في بادىء الأمر، خاصة للمفاوضات مع تلك العناصر القبلية التي من المعروف أن له نفوذاً لديها. وبموجب هذا الترتيب يجب أن نفصله عن شؤون الأحساء وسنكون قادرين على امتحان اخلاصه بينما نراقب تحركاته عن كثب. وقد يصبح في نهاية الأمر، إذا أثبت أنه مرضٍ، ملحقاً عربياً للحكومة المدنية في البصرة أو بغداد أو الباب العالي حسبما يكون الحال، للتعامل مع الشؤون القبلية.

القائد العام للقوات المسلحة يوافق ويتفق مع وجهات النظر أعلاه وكي أعرف بأي توجه ذهني ينبغي أن أقابل السيد طالب أرجو إبلاغي بما إذا كانت حكومة الهند تتفق من حيث المبدأ مع ما تقدم.

IOR R/15/5/25

(١٤٠)

(كتاب)

من اللفتنانت كرنل السر ب. ز. كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي إلى سكرتير حكومة الهند (دائرة الشؤون الخارجية والسياسية) دلهي

الرقم - القرنة في - كانون الثاني/يناير ١٩١٥

سيدي،

زيادة في ايضاح المراسلات البرقية المنتهية ببرقيتي المرقمة ١١٦ - ب والمؤرخة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ حول السيد طالب وابن سعود، أتشرف أن أقدم ترجمة للكتب المدرجة أدناه لاطلاع حكومة الهند.

وأتشرف... إلخ

برسي زكريا كوكس
المقيم السياسي في الخليج العربي

المرفقات

١ - رسالة من ابن سعود مؤرخة في ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
٢ - رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
٣ - رسالة من ابن سعود مؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
٤ - رسالة من السيد طالب مؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
٥ - رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
٦ - رسالة إلى السيد طالب مؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

IOR R/15/5/25

المرفق (١)

ترجمة رسالة من الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود» إلى الكرنل السر ب.ز. كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي مؤرخة في ١٧ محرم ١٣٣٣ هـ (الموافق ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤)

بعد التحيات،

أرجو أن لا يخفى عليكم أن السيد طالب النقيب قد حضر لرؤيتي هنا في بريدة. وأن مجيئه يعود إلى الأوضاع التركية وإلى المعاملة الاستبدادية التي لقيها على يد الأتراك خلال السنتين الماضيتين ثم إلى وصول جاويد[١] إلى البصرة، وإلى أنه بحجة الاجراءات التي تقتضيها ظروف الحرب فإن الأتراك بدأوا بالانصياع لأغراضهم الشخصية تجاهه - وهي أغراض يصعب شرحها إلا شفهياً عند المقابلة. واعتماداً منه على العلاقات القديمة القائمة بيننا وبين أسرته بصورة عامة، وبينه وبيني شخصياً بصورة خاصة، تمكن السيد طالب من أن يحصل لنفسه على بعثة يوفد بها من قبل مفتش الشؤون الحربية التركي قبل مغادرته بعشرين يوماً تقريباً، وقد مكنته هذه البعثة من مغادرة البصرة وأنقذته من التعرض لمضايقة أي شخص، وهو الآن معي واننا متجهان إلى طرفكم.

تسلمت رسالة من صديقي الكابتن شكسبير يطلب فيها أن يراني، وقد كتبت إليه جواباً عينت فيه محلاً للقائنا. ولدى لقائنا سأشرح له أموراً لا بد وأنه سيبلغكم بها وهي تهم مصالح الأمة العربية وتؤكد العلاقات القديمة بيننا وبين الحكومة العلية البريطانية. إننا لا نزال متمسكين بعلاقاتنا القديمة وليس هنالك شيء يستطيع أن يغير موقفنا إلا ما قد يسيء إلى ديننا وإلى الأمة العربية. انكم أفضل الناس من هذه الناحية ونحن نأمل كل خير منكم. أما بخصوص معاملات السيد طالب معنا ومعكم، فإنها ليست كما صورها أناسٌ شريرون بدافع من مصالحهم الشخصية، وستنجلي الحقيقة، وهو من الأشخاص الذين يستحقون الاحترام والرعاية.

لقد وصلنا الآن إلى مكان يسمى (المستوى)، وسمعنا بوصولكم إلى البصرة وباحتلال القوات البريطانية لذلك المكان، والمعاملة الحسنة والعادلة والرعاية التي أبديتموها للناس. وهذا مما يزيد في امتناني، إذ ان لي (في البصرة) أشخاصاً أثق بهم

---

(١) جاويد باشا والي بغداد وقائد القوات العثمانية في العراق.

وهم جديرون بالاحترام مثل عبد اللطيف المنديل وأسرته، ورأيت من المناسب أن يكون هذا معلوماً لديكم. سأكون شاكراً إذا تفضلتم بتذكر هؤلاء وجميع أتباعي الذين ينتمون إلى نجد ويقيمون الآن في مناطق البصرة والزبير.

(خاتمة تحيات واحترامات... الخ).

IOR R/15/5/25

المرفق (٢)

ترجمة رسالة إلى الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود» من السر برسي كوكس مؤرخة في ٢٩ محرم ١٣٣٣ (الموافق ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤)

بعد التحيات. وصلتني رسالتكم الكريمة المؤرخة في ١٧ محرم ١٣٣٣ في ساعة سعيدة هنا في القرنة بيد صديقنا عبد اللطيف بن منديل. وقد سررت بتسلمها كثيراً وكذلك لتلقي ما أعربتم عنه من الارتياح لدى سماعكم باحتلالنا البصرة وشط العرب، ورضا السكان.

ومنذ ذلك الوقت احتلت قواتنا القرنة، والمكان في موقع مناسب للدفاع، وإلى حد معين قاتل الأتراك بمدافعهم جيداً، ولكنهم تخلوا عن القتال في النهاية وأسر حوالى ١٢٠٠ منهم كما تم الاستيلاء على ما يزيد عن ٢٠ مدفعاً منهم.

ولا يخفى عليكم أن الحكومة البريطانية لم تكن لديها رغبة في دخول حرب ضد تركية، ولكن أعمالها العدوانية الناجمة عن دسائس المانية وتحريضاتها، كانت بدرجة لا تطاق، ولذلك لم يكن لدينا بديل آخر. ولكننا كما شرحنا لشعب البصرة والقرنة أننا في حرب مع الحكومة التركية فقط، واننا لا نستهدف شيئاً ضد الشعب العربي أو بلاد العرب، بل اننا، على العكس من ذلك، نرغب في أن نكون أصدقاء لهم وسنداً، ونأمل أنهم تحت العلم البريطاني سيتمتعون بأقصى الحرية والعدالة فيما يتعلق بالشؤون الدينية والدنيوية معاً، وخاصة فيما يتعلق بالشؤون الدينية يجب أن لا تساوركم أية مخاوف. ولا يخفى عليكم أن للحكومة البريطانية من الرعايا المسلمين ما يزيد عددهم عن رعايا أية حكومة منهم، وستطلع من البيان الذي أرفق لكم نسخة مطبوعة منه، أننا قد تعهدنا على الفور باحترام وحماية أماكن الحج المقدسة في كل من الحجاز والعراق.

وفيما يتعلق بكم فأرجو أن تزدهر أموركم أكثر من السابق بنتيجة ما حصل، لأن

منطقتكم ستحرر من المزعجات والتدخلات من جانب الأتراك، مما سبق أن عانيتم منه حتى الآن.

أما فيما يتعلق بصديقكم السيد طالب، فقد قابلت والده المحترم في البصرة وأخبرته بما في ذهني بشأن نجله، وكان بهذا المعنى: حتى اعلان الحرب إنه لم يتوقف عن التقدم إلينا بمطالبات لم يكن من الممكن قبولها، ولم يقبل بالشروط الحسنة التي عرضت عليه. ومع ذلك فإن الحكومة البريطانية تتصف بالصفح، وعلى الرغم من أن السيد طالب قد تلقى مشورة سيئة ومضللة، فلا الحكومة ولا أنا ـ بصفتي ممثلها ـ نحمل للسيد طالب أية ضغينة. ولكن ما وجدته ضرورياً في حالته، أنه لأسباب تقدرونها سيكون من الأفضل أن لا يعود إلى البصرة ردحاً من الزمن إلى أن تستقر شؤون البلدة وسكانها، وبعد مدة قصيرة سأكون مستعداً تماماً لمقابلته والتحدث إليه في شؤونه، وإذا كان موقفه في ذلك الوقت مرضياً، وإذا انصاع لرغبات الحكومة، فقد أكون مستعداً لأوصي بالسماح له بالعودة إلى البصرة بشروط مرضية.

الأمل أنه عندما تصلكم رسالتي هذه سيكون صديقكم الكابتن شكسبير معكم، وهو سيحيطني علماً بما سيجري بينكم ولكم أن تتأكدوا انني، والحكومة البريطانية، سننظر إليها بكل عطف.

وخلال ذلك لن نخفق انشاء الله أن نظهر رعايتنا واهتمامنا بأصدقائكم واتباعكم في البصرة والزبير، مثل ابن المنديل.

IOR R/15/5/25

المرفق (٣)

ترجمة رسالة من عبد العزيز بن سعود إلى السر برسي كوكس مؤرخة في ٢٢ محرم ١٣٣٣ هـ (الموافق ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤)

بعد التحيات.

سبق أن أرسلت لكم كتاباً أخبرتكم فيه أنني في طريقي إلى هذه الجهة. وانني بانتظار وصول الكابتن شكسبير لاجتماع رغب فيه. وقد أخبرتكم أيضاً عن قدوم السيد طالب عندي، وعن نياته الطيبة التي هي لمصالحكم ولم تكن حتى الآن معارضة لها. وقد قلت لكم انني سأخبركم بما يلزم عند اجتماعنا. إن سبب مجيئي كان لتوثيق أسس الصداقة والمودة وشرح الحقائق بشأن السيد طالب الذي أضمر له احتراماً كبيراً، وأضع

ثقتي في اخلاصه ورجاحة عقله التي هي نتيجة معرفته بكم وصداقته نحوكم. ونظراً لعدم وصول الكابتن المذكور حتى الآن فإنني مضطر إلى انتظاره هنا لأنني لا أعلم متى سيأتي. ولذلك وجدت من الضروري أن أرسل إليكم الحاج سليمان فيضي مع هذه الرسالة وطلبت إليه أن يشرح لكم آرائي وآراء السيد طالب، وانني أقول لكم بكل صراحة إن السيد طالب كان صديقاً لكم منذ مدة طويلة. وقد اطلع أيضاً على آرائي وحذرني على الدوام من الأتراك وحثني على حسن العلاقات والصداقة معكم. والآن فيما يتعلق باتصالاته مع الأتراك خلال الحرب: فإنها جرت خوفاً على عائلته واتباعه من غدرهم وخيانتهم، فإنها بلا شك ستغفر له الآن، كما لم يكن ليغفر له فيما لو ارتكب أية أعمال معادية لكم بعد احتلالكم البصرة. وأرجو أن تصدقوني أنه لو تعهد لكم بشيء فانه لن يخل به قط، وسيكون من وراء ذلك فائدة في المستقبل. انه يتمتع بنفوذ بين وجوه المسلمين والعرب، وهو واحد من الأشخاص المخلصين، وانني أضمن أي تعهد يقدمه لكم. فإذا كان ذلك موافقاً لكم ووجدتم من المناسب استدعاءه إلى البصرة وتلطيف خاطره بما يتناسب مع نبل الحكومة البريطانية، فسأكون عظيم الامتنان وشاكراً لطفكم وسيزداد تعلقي بكم. كما أنه سيكون مدعاة ارتياح كبير للشعب العربي، وانهم سيؤمنون أن هذا العمل سيكون نموذجاً لأعمال أخرى. انني أناشدكم عدم الالتفات إلى أقوال كذابين حسودين ممن كان لهم دور كبير معي ومعه من قبل، وأرجو أن يصلني جواب عاجل ومرض منكم بيد حامل رسالتي.

IOR R/15/5/25

المرفق (٤)

ترجمة رسالة من السيد طالب، نقيب زاده، إلى السر برسي كوكس، الضابط السياسي لدى القوة الاستطلاعية الهندية

مؤرخة في ١١ محرم ١٣٣٣ هـ
(الموافق ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤)

بعد التحيات،

لا يخفى عليكم أنني حينما طالبت بالاصلاحات في بلادنا ـ مثل الولايات العربية الأخرى ـ اتهمتني الحكومة التركية بممالأة حكومتكم الموقرة. ومنذ ذلك الوقت أخذت الحكومة التركية تشك في أمري وأصبحت أفكارها مسمومة ضدي. وبسبب هذا فقد

ضاعت ثقتي بالحكومة إلى حد أنني أخشى على حياتي. وكنت على اتصال مع حكومتكم العلية، قبل إعلان الحرب، بواسطة الشيخ خزعل خان، والقنصل في المحمرة والقنصل في البصرة، وان نتائج الاتصالات التي جرت في ذلك الوقت ليست خافية عليكم. إن اتصالاتي مع الحكومة البريطانية لم تجر في ذلك الوقت فقط بل قبله أيضاً، أي مع اللورد كتشنر حينما كان في مصر. لما أعلنت الحرب وزاد عدد القوات التركية في البصرة وحمي وطيس القتال، فانهم (أي الأتراك) صاروا يضغطون عليّ لأجمع العشائر لمقابلتكم، وأجبروني على القيام بأعمال لا أستطيع القيام بها ضد حكومتكم. بل انهم أجبروني على توقيع برقيات كتبها قائد القوات في القشلة، وقد ألحّ عليَّ أن أقوم بتوقيعها (معنونة) إلى سكان (البحرية) و(الزبادية) مما لم أتمكن من رفضه مطلقاً. وازاء هذه الظروف وجدت أن خير ما أستطيع أن أفعله هو أن أغادر البصرة لأنقذ نفسي من طلباتهم التي لم توافق أساليبي ووجهات نظري التي كانت مؤيدة لكم منذ القدم. وقد بحثت هذا الأمر مع الشيخ خزعل خان، الذي وجد ذلك أيضاً (أي مغادرتي البصرة) مستحسناً، لأنني إذا تصرفت ضد رغبات الأتراك وتعاملت معكم علناً، فإن حياتي وحياة أطفالي وأسرتي، وأموالي، ستكون جميعاً مهددة بخطر عظيم وانهم سيقتلونني لأنهم كانوا في موقف قوي. ولذلك فقد حصلت من مفتش الشؤون العسكرية على أمر يصرح بضرورة توجيه دعوة إلى ابن سعود لمقاتلتكم. وكان تاريخ هذا الأمر سابقاً لصدوره بعشرين يوماً، وكان وسيلتي للخروج من البصرة بحيث لا يستطيع أحد أن يمنعني عن ذلك. وكان هذا قبل أن تسلمت رسالتكم بواسطة الشيخ خزعل خان. وقد غادرت البصرة بعد أن حذرت بصورة سرية كلا من رئيس اللجنة البلدية، وبعض سكان المدينة، وشيخ المدينة حمود المير جابر، من مقاتلتكم. وبعد ذلك أتيت إلى الكويت قاصداً بصورة خاصة مقابلة القنصل واستكمال اتصالاتي (مفاوضاتي) معكم. ولم يكن لي عمل آخر في الكويت، وقد أخبرني القنصل المذكور أنكم بعثتم اليَّ بكتاب[1] بواسطة الشيخ خزعل، لم أطلع عليه حتى الآن. وقد ألح عليّ أن أبقى في الكويت أو أذهب لمقابلتكم في ساحة الحرب، فشرحت له عدم استطاعتي القيام بأي من الاثنين. ولا يخفى عليكم أنني لو بقيت في الكويت أو ذهبت إليكم في ذلك الوقت، فإن الحكومة التركية، بما تحمله من كراهية نحوي، لبادرت، فور سماعها بالخبر، بقتل أطفالي وعائلتي ونهب أموالي، وذلك من أعظم المصائب والمظالم المعروفة لديكم

(*) سوء فهم. لم أقل إنني كتبت رسالة.

(موقع) برسي كوكس

ولدى الآخرين. وبعد هذا الشرح لمعذرتي ولهذه المخاطر، أعطيته وعداً بشرفي بأني لن أقوم بأي عمل ضدكم، وأنني سأنقذ أطفالي وعائلتي وممتلكاتي (التي كانت بيد الأتراك في ذلك الوقت) من شرورهم. لقد أكدت أن زيارتي للأمير عبد العزيز باشا السعود لم تكن ـ كما كان مفترضاً بين الأتراك ـ لغرض تحريضه على مقاتلتكم أو معارضتكم، بل لأجل الهرب من مكائد الأتراك وأن أجعل الأمير المذكور يتوسط لديكم من أجلي، لأنني أعرف كل شيء عنه وعن علاقاته الطيبة مع حكومتكم وحقيقة تفكيره ونياته. ولهذا السبب غادرت الكويت وقصدت الأمير المذكور. إن الرسالة التي كتبها الأمير إلى الكابتن شكسبير، والتي شرح فيها له أن آرائي ونياتي هي بجانبكم وليست ضدكم بأي شكل، تدل على أنني لم أطلب إليه (أي إلى ابن سعود) أن يقوم بأي شيء ضدكم. إن جميع تصريحاتي لكم وأعمالي منذ البداية حتى النهاية، تؤيدها الاشارات والمراسلات الصادرة عني وعن حكومتكم وتعاملي الحسن مع رعايا حكومتكم الفخيمة والجالية المسيحية في البصرة. وهذا كله غير خافٍ على الارساليات المسيحية في البصرة، كما أن القنصل البريطاني السابق فيها، المستر كرو، كان على علم بذلك. إن الحقيقة الواقعة أنه لم يبدر مني أي نشاط ضدكم، لا قبل الحرب ولا بعده، والمعاملة التي لقيتها من الأتراك، إن كل هذه الأمور في حد ذاتها دلائل عظيمة، تثبت أنني أؤيد وجهات نظركم وأرغب أن أكون معكم روحاً وجسماً.

إنني مرسل إليكم الآن حامل هذه الرسالة الحاج سليمان فيضي، نائب البصرة السابق، لتمثيلي، ولأجل اعلامكم بما يلزم. وانه مخوّل مني للقيام بكل ما يلزم، وأي تعهد يعطيه نيابة عني سيكون مقبولاً مني وسألتزم به. ولذلك أطلب اليكم أن تجعلوه موضع ثقتكم وتسمحوا له بمحادثتكم، وكذلك أن تزودوه بجوابكم الذي سيطمئنني على مستقبلي ويكون لائقاً بمقام حكومتكم العلية وموقفكم الودي الذي لا شك فيه. وإنني أتعهد لكم بخدمة حكومتكم الخيرة وأعمل على ضمان مصالحها بكل طريقة ممكنة، في الحاضر والمستقبل، إذ لن يكون هنالك طاغية يخشى بأسه[1].

(١) انظر ما جاء في مذكرات سليمان فيضي عن موقف السيد طالب في هذه الفترة. وهو يذكر أن القنصل البريطاني في المحمرة عرض عليه قبل الاحتلال أن يقدم للحلفاء جميع المساعدات الفعلية لاحتلال البصرة مقابل تعهد الانكليز بتنصيبه حاكماً عاماً على ولاية البصرة ولوائي الناصرية والعمارة، وأن السيد طالب تعهد له باعلان الثورة ضد الترك مستعيناً بالضباط والجنود العرب وبالعشائر العراقية بدون تدخل الجيش البريطاني، على أن يمده الانكليز بالسلاح والمال والطائرات والفنيين فقط، واذا تم اخراج الأتراك من البلاد فتؤسس دولة مستقلة دستورية تحت حماية بريطانية. فلما رفضت الحكومة البريطانية هذه المقترحات وأصرت على مقترحاتها الأولى، أرسل السيد طالب =

IOR R/15/5/25

المرفق (٥)

ترجمة رسالة من السر برسي كوكس
إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «ابن سعود»

مؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤
(الموافق ٤ صفر ١٣٣٣)

بعد التحيات. منذ إرسالي إليكم كتابيّ المؤرخين في ٢٩ محرم و١ صفر، تسلمت رسالتكم المحترمة المؤرخة في ٢٢ محرم. وقد وصلتني في المحمرة من يد صديقنا الشيخ خزعل. وقد كتبتم سعادتكم حول السيد طالب، وان له حقاً صديقاً مخلصاً في شخص سعادتكم. وقد فهمت وقدرت كل ما ذكرتموه كما انني تلقيت دعوة من سليمان فيضي الذي وافاني بمزيد من الايضاحات. وليس هنالك ما أستطيع أن أذكره بشأن السيد طالب أكثر مما سبق أن كتبته في رسالتي الأخيرة، خاصة وأن الكابتن شكسبير لا بد أن يكون معكم الآن وانه بلا شك سيكتب اليّ بالتفصيل. وفضلاً عن ذلك أيضاً، وإذا أصبح ذلك مختلفاً، فإنني أتطلع إلى لقاء مع سعادتكم شخصياً، وعندئذ سيتمكن السيد طالب من التحدث معي ملياً عن شؤونه ومستقبله، وآمل أن نتمكن في النهاية من التوصل إلى تفاهم مرضٍ يجعلني قادراً على مفاتحة الحكومة المحترمة بصورة ودية.

هذا ما لزم بيانه والسلام.

= رأيه النهائي قائلاً: «انني لا أوافق على ذلك بتاتاً، وأني سأساعد الترك مهما كلف الأمر».
وعلى أثر ذلك تلقى السيد طالب معلومات بأن قائد الجيش التركي في بغداد، جاويد باشا، ينوي القاء القبض عليه، فقرر أن يغادر البصرة بأسرع ما يمكن، وتظاهر بأنه تسلم برقية من وزير الدفاع، أنور باشا، يكلفه فيها بالسفر لاقناع ابن سعود وابن الرشيد بمعاونة الجيوش العثمانية. وقد رافقه سليمان فيضي في هذه الرحلة. وقبيل سفرهما بدقائق وصلته رسالة سرية فيها تعديل للمقترحات البريطانية، وهو «أن يلتزم السيد طالب جانب الحياد أثناء الحرب مقابل وعد الانكليز بجعله حاكماً عاماً مدى الحياة على العراق من الفاو الى آخر نقطة يصل اليها الاحتلال»، فكان جواب السيد طالب:
«انني أرفض كل اقتراح من هذا القبيل، وقد عزمت على السفر الى نجد، فابحثوا عن من يعينكم على استعمار بلاده. واعلموا أن الذي لا يرضى بحكم الأتراك، اخوانه في الدين، حريّ به أن يأبى حكم الانكليز».
وكذلك أنظر ما جاء في هذه المذكرات من تفاصيل زيارة السيد طالب الى الكويت ثم الى الرياض وما انتهى اليه أمره مع ابن سعود والانكليز، حيث كان صاحب المذكرات معه طيلة تلك المدة.
(سليمان فيضي - **في غمرة النضال**، بغداد، ١٩٥٢، ص ١٨٨ - ١٩٩).

IOR R/15/5/25

المرفق (٦)
ترجمة رسالة من السير برسي كوكس إلى السيد طالب، مؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ (الموافق ٤ صفر ١٣٣٣)

بعد التحيات،

أكتب لاعلامكم بتسلمي رسالتكم المؤرخة في ٢٢ محرم. كما أن صديقكم سليمان فيضي زارني وأبدى لي مزيداً من الايضاحات التي تلقيتها باهتمام. أعتقد أن صديقنا ابن سعود والكابتن شكسبير وأنتم ستكونون مجتمعين حينما تصلكم هذه الرسالة، ولا شك أن الكابتن شكسبير سيكتب اليّ بالتفصيل. وعلى أي حال فانني آمل أنه سيكون بإمكاني أن أقابل ابن سعود حينما يكون قريباً من هذه المناطق، وعندئذ ستتاح لكم الفرصة للبحث شخصياً في شؤونكم ومستقبلكم معي. وفي هذه الأثناء فإنني سررت لتلقي ايضاحاتكم وتأكيداتكم التي كتبتموها لي.

القسم الثالث

وثائق عن نجد لسنة ١٩١٥

FO 371/2479

(١٤١)

(برقية)

من نائب الملك في الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي
إلى وزير الهند ــ لندن

٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

ابن سعود. أرجو الرجوع إلى برقيتي المؤرخة في ١٨ من الشهر المنصرم. يقول نوكس في تقرير من بوشهر في ٣١ كانون الأول/ديسمبر إنه تسلم رد ابن سعود على رسالته بخصوص التأكيدات. ويقول إن الجواب مرضٍ إلى حدّ كبير. ويعلن فيه ابن سعود أنه إلى جانبنا كلياً وأن أحد أهدافه الرئيسية هو تحرير البصرة وقطع صلتها بالأراضي التابعة لتركية. أما فيما يتعلق بالوعود الثلاثة، وهي الحماية عن طريق البحر، الاعتراف وعقد معاهدة فيقول ابن سعود إنه كان مغادراً إلى الكويت في التاريخ الذي كتب فيه رسالته وانه سيبدأ عند وصوله إلى هناك المفاوضات الشفوية الضرورية. نوكس لم يتلق اشعاراً بوصول ابن سعود إلى الكويت.

FO 371/2479 (184438)

(١٤٢)

(برقية)

من هولاند ــ البصرة
إلى رئيس هيئة الأركان العامة ــ سيملا
(مكررة إلى وزير الهند)

الرقم B ٢٦٦٣ — ٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

ثلاثة من عرب شمر، مع ٢٠٠ جمل، وصلوا إلى الزبير من حائل في حدود ١١ تشرين الثاني/نوفمبر لشراء المؤن. فيما يلي فحوى الأقوال التي أدلوا بها جواباً عن استفساري.

بينما كان ابن سعود في الأحساء حدثت مناوشة بين ابن رشيد وسكان القصيم وعنيزة وبريدة، ولكن ابن رشيد لم يتكبد خسارة على يدي ابن سعود. لم تعقد اتفاقية مؤخراً بين ابن رشيد وابن سعود، ولكن الأخير نقض الاتفاقية المعقودة قبل سنتين. ضابط تركي جاء إلى ابن رشيد قبل عشرة أشهر، ولكنه عاد على الفور، وليس هنالك ضابط تركي مع ابن رشيد الآن. ابن شريف مكة جاء إلى (اثلة) في السدير لاستحصال الزكاة من عتيبة. قاتل ضد قبيلة باريح المطير الذين استسلموا له. ابن الشريف سمع عنه للمرة الأخيرة في الشعراء في السدير ثم قيل انه عائد إلى مكة. يقال ان شريف مكة على صلات ودية مع ابن سعود والانطباع الذي أعطي لي هو أنه لم تجر أية اتصالات بين ابن الشريف وابن رشيد.

FO 371/2479 (21633)

(١٤٣)

(كتاب)

من السر برسي كوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي إلى سكرتير حكومة الهند ــ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية

١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

(وصل في ٢٥ منه)

لاحقاً لرسالتي المرسلة من القرنة بتاريخ ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، أتشرف بأن أرفق بطيه، لاطلاع حكومة الهند ترجمة لرسالة وصلتني من ابن سعود مؤرخة في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤.

FO 371/2479 (21633)

(المرفق)

(كتاب)

من الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي والقنصل العام لجلالته في بوشهر

٩ محرم ١٣٣٣
(٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤)

بعد التحيات والاستفسار عن صحتكم

تسلمنا رسالتكم الفخيمة المؤرخة في ١٤ ذي الحجة ١٣٣٣ (٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤) التي تفضلتم فيها بأنه سبق لسعادتكم أن ذكرتم في رسالة سابقة أن الحكومة البريطانية البهية قد أعلنت الحرب على الحكومة العثمانية وان تلقيتم من الحكومة البهية تعليمات لدعوتنا إلى التعاون مع صديقينا الكريمين وحليفينا المخلصين - شيخ المحمرة وحاكم الكويت، على مهاجمة البصرة وتحريرها من الحكومة العثمانية، أو المجيء إلى البصرة ومنع وصول أية تعزيزات إليها أو إلى القرنة، إلى أن تصل القوات البريطانية للاستيلاء على المنطقة وتذكرون أيضاً تحرير البصرة وعزلها عن السيادة العثمانية، مما هو من أهدافنا الرئيسية في هذا الشأن، وتطلبون إلينا منع نهب البضائع التي تعود للتجارة البريطانيين في مدينة البصرة وما جاورها، وحمايتهم من الأذى وصد القوات التركية عن الأحساء والقطيف، واجلاءها عن مدينتنا. إن التعاون مع الصديقين المذكورين أعلاه هو واجب علينا، وكذلك علينا أن نبذل مساعينا الحميدة لدى أصدقائنا، لأجل الحكومة البهية، في جميع الأعمال المفيدة التي تتطلبها. وانني باذل جهودي ومحاولاتي لخدمة المصالح المشتركة لجميع الأصدقاء. ولكم أن تكونوا متأكدين تماماً وواثقين من هذه القضية.

إنني واحد من أكبر أعوان حكومة بريطانية العظمى وانها ستحصل بعون الله على نتائج مرضية، كما ذكرنا لصديق الطرفين الكابتن شكسبير. أما بخصوص الجنود العثمانيين، فإننا لم نسمح لجندي واحد منهم بالبقاء (في هذه الأقسام) بعد احتلالنا وأزحناهم جميعاً خارجاً.

أما فيما يتعلق بالأمور الثلاثة التالية من قبلكم، أي وعد الحكومة البهية بحمايتنا ضد الحكومة العثمانية بمنحنا معونتها وحمايتها لنا في المستقبل ضد أي هجوم أو عدوان قد يأتي من البحر، واعترافها باستقلال مشيختي في جميع أنحاء نجد والاحساء والقطيف، وان عقد المعاهدات بيننا سيعتمد على وصولنا إلى الكويت. انني مغادر مقري في هذا التاريخ ومتوجه إلى الكويت واننا سنجري المفاوضات الشفوية اللازمة، لكي نحصل على موافقة صديقتنا حكومة بريطانية العظمى. آمل أن تواصلوا دعم الصداقة المخلصة بيننا باسعاد ذهني بأخبار راحتكم وخيركم وأحوال الحكومة البريطانية.

هذا ما لزم بيانه ودمتم موفقين.

IOR R/15/5/25

(١٤٤)

ترجمة رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «بن سعود» إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي

مؤرخة في ١٥ صفر ١٣٣٣
(الموافق ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥)

بعد التحيات ـ في ساعة مباركة قرأت مع أعظم السرور رسائلكم المؤرخة في ٢٩ محرم ١٣٣٣ (١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) و١ صفر (١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) و٤ صفر ١٣٣٣ (٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) وحمدت الله على سلامتكم وسررت بنجاحكم. وكذلك سررت بأن أقرأ ما كتبتموه إليّ حول نجاحكم في القرنة والقبض على صبحي بك ورفاقه، أرجو لكم التوفيق الدائم. وبعد ذلك كتبتم لي كما وعدتموني فيما يتعلق بحسن المعاملة والرغبة في الخير والعدل. أما فيما يتعلق بي فقد بعثتم في نفسي الأمل أنه نتيجة ما تم من أمر احتلالكم هذه البلاد فسيكون لدينا سبب أعظم من السابق للرضاء، وأن بلادنا ستكون بمأمن من استبداد الحكومة التركية التي عانينا منها في الماضي. إنني شاكر لهذا وليس هنالك شك بأنكم أعدل الناس وأكثرهم تقديراً لحقوقنا وحقوق الناس المحترمين. وإنني كنت معتزاً دائماً بمشاعر الصداقة والاحترام نحوكم ولا أفكر بأي أمر يكون معارضاً لرغباتكم. إنني

مقتنع بأنكم أناس صادقون وعادلون. أما فيما يتعلق بأموري، فإنني سأشرحها لك بالتفصيل بعد التشاور مع الكابتن شكسبير.

أما فيما يتعلق بصديقي السيد طالب بك، الذي هو بمثابة أخ لي فانه لا يحمل أي تفكير معارض لرغباتكم، وهو مؤمن بعدالتكم ومعتمد على عطف الحكومة البريطانية الفخيمة، ويعتقد أكثر من أي شخص آخر بعدالة الحكومة وسطوتها وقوتها. وقد حاول منذ مدة طويلة أن يكسب صداقتكم ويعتمد على حكومتكم. وهو يكن مشاعر الصداقة والاخلاص منذ مدة طويلة. وحينما شاءت ارادة الله أن تعلن الحرب بينكم وبين الحكومة التركية أمرته الحكومة الأخيرة أن يأتي اليّ ويحاول تحقيق تسوية بيني وبين ابن رشيد، وأن يحملني على الجهاد. وكما توقعت فإنه أبلغني، لأجل التظاهر، رسالة الحكومة التركية ولكنه (في الوقت نفسه) نصحني سرّاً بأنه سيكون من الأفضل تجاهل كلا الطلبين (أي طلبي الحكومة المذكورين أعلاه). وكان السبب الذي حمله على تقديم هذه النصيحة هو العداوة التي كانت الحكومة التركية تحملها نحوي ونحوه، وكذلك حرصه على مصالح الحكومة البريطانية الفخيمة. ولذلك فإنني أرسلت اليّه رسولي المعتمد صالح العذل، وبواسطة الأخير ضغطت عليه (أي على السيد طالب) أن يجعل الأمر المذكور (أي البعثة المقترحة) ذريعة للقدوم اليّ. وكان هذا الأمر عاجلاً لأنه كان معرضاً لغدر الأتراك، كما سبق أن أصبح معروفاً لديكم، وكذلك بسبب احتمال مقابلة الكابتن شكسبير الذي كان قد أبدى في رسالته السابقة انه قادم اليّ بطريق البحرين لغرض تعزيز مصالح جميع الأطراف المعنية. ولا شك أن الأخ المذكور سيشرح لكم الأمر كاملاً بعد الاجتماع. والآن قد تسلمنا بكل احترام أمركم بأن يأتي إلى الكويت، واننا مقتنعون بأن مصلحتنا وشرفنا يتوقفان على اطاعة أوامركم. وقد غادر لتوه (إلى الكويت) أوصله الله بالسلامة. وقد توصل إلى تفاهم مع الكابتن شكسبير بأنه (أي السيد طالب)، سيبقى في الجهرة إلى حين وصولكم اليها. وإنني أطلب اليكم أن تقابلوه بأسرع ما يمكن وأن تجعلوه محل رعايتكم، مما سيستوجب مزيداً من امتناني لكم. وبعون الله تعالى أؤمل أن يقدم لكم خدمات طيبة ويظهر صداقته. ولذلك فانني آمل انكم ستنظرون في جوابه وفي رسالته بعين المودة وأن أية صداقة ولطف تظهرونهما له سيكونان وكأنهما قد أظهرا تجاهي شخصياً مما سأظل شاكراً له طيلة حياتي.

IOR R/15/5/25

(١٤٥)
التقرير الأخير للكابتن شكسبير
قبل مقتله بعشرين يوماً
من الكابتن و.هـ.ي. شكسبير ـ الضابط السياسي بمهمة خاصة
إلى المقيم السياسي في الخليج العربي

المعسكر ١٧

جزيرة العرب الوسطى

الرقم S/13/1915 البصرة ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

سري

سيدي،

الحاقا بكتابي المرقم س - ٧ والمؤرخ في ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ من الكويت، أتشرف بأن أبيّن أنني، بعد مغادرتي الكويت في ١٢ كانون الأول/ديسمبر، وصلت إلى مخيم عبد العزيز بن سعود في ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤. وكانت رسالة الأمير الأخيرة قد جعلتني أتوقع أن أجده في موقع أقرب إلى الكويت، لكن فقر المرعى شمالي الدهناء ووجود قوة كبيرة اضطراه إلى نصب خيامه في الخفسه (حوالى ٢٦ خط عرض، ١٢ شمالاً، ٤٥,٣٥ شرقاً)، وتطلب ذلك مني سفرة لمسافة ٣٣٠ ميلاً تقريباً. استقبلني ابن سعود واخوانه بكل ترحاب والتقيت بكثير من الأصدقاء بين رؤساء رجاله.

٢ ـ الحالة السياسية العامة

من المهم أن نلاحظ هنا أن الموقف في جزيرة العرب الوسطى، على قدر استطاعتي أن أحكم عليه من هذا المخيم، هو ودّي جدّاً نحو بريطانية العظمى ومعادٍ لألمانية ومبغض لتركية ومشوب بشعور الارتياح وشيء من الرجاء بأن مكائد الحكومة العثمانية في نجد قد تنتهي أخيراً. وهنالك استبشار حقيقي بما حققته بريطانية في البصرة والقرنة من نجاح دون أن يكون ثمة أي أثر من روح التعصب المضادّة لبريطانية. وأقوى عامل، فيما عدا ميول الأمير وأسرته الشخصية، في خلق هذه النتيجة الطيبة في بلاد العرب

الوهابية كان البيان البريطاني حول الأماكن المقدسة. فقد قال لي بعض الحاضرين هناك إن عبد العزيز بن سعود أمر بقراءة البيان في أحد مجالسه في «بريدة» حين كان عدد كبير من وجهائه حاضرين، وعلق عليه بأنه دليل على اخلاص بريطانية، مستخلصاً مقارنات كلها في صالحنا بين الحكومة التي، وان تكن تدين بدين آخر، فهي مستعدة لربط نفسها بمثل هذا البيان، والحكومة الأخرى التي دأبت على اضطهاد رعاياها، مع أنهم من دينها، وحاولت إعلان الجهاد بينما هي متحالفة مع دولة مسيحية أخرى. ويمكنني أن أقول بكل تأكيد إن الحرب الدينية التي كانت الحكومة العثمانية تأملها ليس لها مؤيد في بلاد العرب الوسطى، وابن سعود نفسه قد سجن فعلاً ضابطاً تركياً في الأحساء أوفد اليه للمساعدة في تدريب قواته على الحرب، وهو يحتفظ بأربعة علماء في «بريدة» في ما يمكن أن يوصف باعتقال شريف. وهؤلاء العلماء الأربعة من المذهب الوهابي ومن سكنة بغداد أو كربلاء، وقد أرسلتهم السلطات التركية للدعوة إلى الجهاد. ويظهر جلياً مما تقدم أن الحالة السياسية العامة في أنحاء أقاليم ابن سعود هي أشد ما تكون موافقة لبريطانية.

٣ ــ الحملة ضد ابن رشيد

قبل أن ندخل في موضوع علاقات ابن سعود مع الحكومة البريطانية، نرى من المناسب التمهيد بشرح صلاته الحاضرة مع جيرانه. فابن سعود، كسائر زعماء العرب، قد تلقّى طلبات متكررة من الباب العالي لإعلان الجهاد ضد البريطانيين. وكانت المهمة الموكولة إليه حماية البصرة وبغداد والدفاع عنهما ضدّ أي تقدم بريطاني في العراق الأسفل. وكان المطلوب من ابن سعود أن يشترك مع الرولة (عنزة) والحويطات وبني صخر والشرارات وسائر القبائل الغربية في جوار سكة حديد الحجاز، ويزحف نحو شبه جزيرة سيناء ومصر، بينما يقوم شريف مكة والإمام يحيى والسيد الإدريسي بتقوية ساحل البحر الأحمر والدفاع عن الأماكن المقدسة وسائر البلدان والموانىء في اليمن والحجاز. لكن الخطة أخفقت لنفس الأسباب التي أدت إلى اخفاق محاولة تنشيط الجهاد، فالحكومة العثمانية لم تأخذ بنظر الاعتبار الغيظ الذي ولّدته سياستها خلال السنوات الخمس الأخيرة في بلاد العرب، وأخفقت في التنبّؤ بأن العمل المشترك بين القبائل يكون مستحيلاً بدون اجراء مصالحة تدوم كثيراً أو قليلاً في مقاتلاتها وعداواتها وتحاسدها، وفاتها أن تقدر بأن الحماسة الدينية لا يمكن اثارتها بالحجج الواهية التي قدمتها. وكانت النتيجة أن الزعماء تشاوروا فيما بينهم قبل التحرك، ويظهر أنهم توصلوا إلى نتيجة مآلها أن من الأنفع انتظار الأحداث قبل الانضمام إلى الدعوة التركية. وقد

قرر ابن سعود وشريف مكة وشيوخ قبيلة عنزة الكبرى في شمالي بلاد العرب التماسك فيما بينهم والبقاء على اتصال دائم. وكان ابن سعود وابن رشيد على خلاف منذ الصيف، والأول، بعد أن قرر مباشرة الحرب حالما يسمح الموسم بذلك، أخبر شيوخ عنزة في الشمال بنياته وحصل منهم على الوعد بمساندته ضد ابن رشيد.

٤ ــ وفي نفس الوقت أخبر الحكومة التركية أنه، بالنظر إلى خلافه مع ابن رشيد، فهو لا يستطيع التحرك شمالاً لحماية العراق وترك نجد مفتوحة للهجوم إلا متى تحرك ابن رشيد نحو مصر. وقد وجد ابن سعود بذلك عذراً صحيحاً لعدم اتخاذ أي عمل من شأنه التضارب مع نيات البريطانيين في العراق، فشرع بالاستعداد لحملة ضد ابن رشيد لغرض مزدوج هو منعه من التقدم نحو مصر وتنفيذ خطته الأصلية لسحقه. وابن رشيد الآن لا قيمة كبيرة له، فهناك خلافات متواصلة بين عشائره، وليست له القوة للسيطرة عليها، بينما قام بعضها بتحويل ولائها فعلاً إلى ابن سعود.

وقد جمع ابن سعود في هذا المعسكر نحو ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ من رجال البلدان التابعة له، وجعل كل قبائل المطير والعجمان البدوية على استعداد لتلبية دعوته، وأصدر الأمر إلى ٤٠٠٠ رجل مدني آخر للانضواء إلى لوائه خلال الأيام القليلة الآتية، واستعداداته على مقياس لم يحاوله منذ سنة ١٩١١ (؟) حين تجاوز شريف مكة بتحريض الأتراك على الوشم. وسيتحرك خلال الأسبوع ويأمل أن يجد ابن رشيد ويسحقه قبل نهاية شهر كانون الثاني/يناير إلا إذا مضى هذا الأخير غرباً، وفي تلك الحالة يجب وضع خطط جديدة.

٥ ــ العلاقات مع الحكومة البريطانية

لا حاجة لاستذكار ما تم بين الموظفين البريطانيين وابن سعود حتى الاجتماع الذي عقده مع اللفتنانت كرنل غراي في الكويت في نهاية نيسان/ابريل ١٩١٤. وقد أكد لي ابن سعود أن الأشهر الثلاثة التي رتّبت في الاجتماع بالعقير في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٣ قد مددت شهراً واحداً وأنه، نظراً إلى تسلمه رسائل متعددة من الشيخ السر مبارك الصباح تحثه على المجيء إلى الشمال لمقابلة الموظفين الأتراك وتعرض أملاً قوياً في التوصل إلى نتيجة مرضية معهم، فقد مضى إلى الكويت وهو متأكد (كما أحاط الوكيل السياسي في البحرين علماً بحركاته) بأنه يستطيع استشارة الوكيل السياسي في الكويت قبل أن يتفاهم مع الأتراك، وعند وصوله إلى الصبيحيّة استغرب أن يتسلم من الشيخ السر مبارك الصباح رسالةً تنصحه برفض المباحثة مع الأتراك، وتخبره بأنه هو

نفسه لن يكون حاضراً في المفاوضات كما وعد سابقاً. ويضاف إلى هذا التغير المفاجىء من جانب الشيخ مبارك أنه فهم من اللفتنانت كرنل غراي أن حكومة صاحب الجلالة لم تكن مستعدة لتأييده أبداً لأنها عقدت اتفاقاً مع الباب العالي ولا تستطيع تعريض مصالحها للخطر، خصوصاً أن الأتراك رفضوا عرضها الودّي للوساطة. وكانت هناك أمور أخرى بينه وبين السر مبارك الصباح زادت في استيائه، فكانت النتيجة أنه رتب مع السيد طالب (أحد المندوبين الأتراك) أن تبقى المفاوضات سرية دون علم مبارك. وقد انتهت المفاوضات بعد ذلك إلى سلسلة من الشروط وضعت مسودة لها لتصديق الباب العالي، وكانت هذه المسوّدة هي التي أرسلت إلى الآستانة. وقد رفض ابن سعود في أول الأمر عدداً كبيراً من الشروط بصورة قاطعة، لكنه وافق بعد ذلك على إدخالها اعتماداً على تأكيد المندوبين القاطع بأنها مطلوبة لإنقاذ كرامة الحكومة التركية التي لا تنوي مع ذلك الاصرار على تنفيذها. وعقب ذلك ورود فرمانات وبرقيات ورسائل تهنئة إليه من الباب العالي ومن وزراء مختلفين.

٦ ــ هذا الوضع ـ وهو انفصال كامل عن الحكومة البريطانية وتملّص من الأتراك ـ كان قائماً حين تسلم ابن سعود حوالى ٢٠ تشرين الأول/اكتوبر المعلومات عن ايفاد الكابتن شكسبير اليه. وكان خلال هذه المدة قد تسلم رسائل وبرقيات ووعوداً عديدة من الباب العالي، لكنه، مؤملاً أن إيفادي يدل على أن الحكومة البريطانية أخذت تنظر مجدداً في طلبه القديم لوضعه تحت حمايتها، استمر على موقف التملص من الأتراك. ثم تسلم في نهاية تشرين الأول/اكتوبر الرسائل من كرنل غراي المرقمة سي ـ ٤١ والمؤرخة في ٢١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤، وبعد ذلك حوالى منتصف تشرين الثاني/نوفمبر جاء خبر اعلان الحرب بين تركية وبريطانية العظمى، والوثائق المذكورة في رسالة الكويت المرقمة سي ـ ٤٥ والمؤرخة ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ وضمنها رسالة لتأكيدات من وكيل المقيم المؤرخة ١٤ ذي الحجة ١٣٣٢ (٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤).

وقد طلب منه في هذه الوثيقة الأخيرة أن يتعهد بالحرب علناً ضد تركية وتقوم الحكومة البريطانية مقابل ذلك:

(١) بضمانه ضد أي انتقام من الأتراك.

(٢) بضمانه ضد أي هجوم من البحر.

(٣) بالاعتراف بوضعه «الواقعي» في نجد والأحساء واعلامه باستعدادها للدخول بعلاقات معاهدة معه.

٧ ــ إن عبد العزيز الذي تحركه وطنية عظيمة، واحترام عميق لدينه، ورغبة أصيلة لعمل أفضل ما يستطيعه لشعبه بأن يحصل له على السلام والأمن الدائمين، وجد نفسه الآن في مركب صعب، فهو يثق بالحكومة البريطانية ثقة لا توازيها الثقة بالآخرين، وهو يرغب في أوثق الصلات معها، وكدليل على صدقه استمرَّ على التبارز مع الأتراك معرضاً نفسه لبعض الخطر ولكن دون مساندة أهدافهم. والآن طُلب إليه أن يتعهد بالحرب العلنية ضد أقوى أعدائه وأعنفهم (الأتراك)، وجاء ذلك الطلب من دولة أخبرته قبل ستة أشهر بأنها لا تستطيع التوسط لأجله، وتركته حرّاً في التفاهم هو نفسه مع الأتراك. صحيح أنه تسلم تأكيدات، لكن الوثيقة إنما كانت رسالة غامضة، ولم تعين هل هذه التأكيدات محدودة فقط بالحرب الحاضرة، أو تمتد أيضاً إلى المستقبل، كذلك لم تصرح هل تُطلب منه شروط أخرى بعد ذلك، ولا تعتبر أداة ملزمة بين فريقين في المستقبل. يضاف إلى ذلك أن بلاده محاطة من الغرب والشمال بأقطار يحكمها أتباع تركية، فإذا أدت المكائد والمساعدة التركية في المستقبل إلى مجموعة أقوى من أن يستطيع مجابهتها بمفرده، فإلى أي حدّ ستطبق هذه التأكيدات؟ ونظراً لهذه الأمور المجهولة، فإن خطر تعريض نفسه وبلاده للعدوان المستمر من جانب الحكومة العثمانية واتباعها الذين تستطيع أن تحركهم ضده، كان خطراً أعظم مما يمكنه الاستخفاف به. ولكنه كدليل على رغبته الصادقة في مساعدة الحكومة البريطانية بدون أن يعرض نفسه للخطر بصورة لا أمل فيها، فإنه أوقف ابن رشيد في محله وحثّ العالم العربي، بالمثل الذي ضربه وبزعامته، على اتخاذ موقف ودي تجاه بريطانية العظمى، بدلاً مما يمكن أن يكون موقفاً معادياً فعلاً.

٨ ــ بذلت جهدي لإزالة المخاوف التي أبداها فيما تقدم، ولكنني لما وجدت أنه لا يرضى بأي شيء دون عقد معاهدة تصرّح موادها بوضوح على واجبات الفريقين، ولأجل تركيز ما كان في ذهنه، اقترحت أن الأمور يمكن تسريعها إذا سمح لي بإرسال مسودة ابتدائية تتضمن الأمور التي يكون مستعداً لقبولها وما يرغب فيه. وقد وافق على ذلك، ولي الشرف أن أرسل طياً صورة عربية مع ترجمة غير دقيقة للمسودة. وابن سعود يفهم تماماً أن هذه المسودة ليست سوى محاولة لإنتاج شيء نهائي إلى حد ما، للعمل بموجبه، وان من المحتمل أن يجري عليها تغيير كبير برفع بعض الشروط واحلال غيرها في محلها. ولكن إذا رغبت حكومة صاحب الجلالة في تغيير الشروط فيجب أن يكون مفهوماً أن ابن سعود لا ينوي ترك موقفه المحايد مع حرية اتخاذ ترتيباته الخاصة مع الأتراك «وهو واثق من أنه يستطيع أن يحصل منهم على ما يمكن أن يكون الخيار

الثاني الأفضل» إلى أن يتسلم معاهدة موقعة ومختومة مع الحكومة البريطانية، ولا يتحرك خطوة أخرى نحو جعل الأمور أسهل لنا وأصعب للأتراك فيما يتعلق بالحرب الحاضرة حتى يحصل في تلك المعاهدة على ضمان قوي جداً لوضعه مع بريطانية العظمى في وضع يشبه عملياً وضع التابع للمتبوع. فإذا صحّ هذا فإنه يمكن الاعتماد عليه في استعمال كل موارده ونفوذه الواسع في بلاد العرب إلى جانبنا ليس في الحرب الحاضرة فحسب ولكن بعدها أيضاً واستمراره بعد عقد المعاهدة على عدم عقده صلات مع أية دولة أجنبية قبل أن يراجعنا. وهو يلتمس أن يُتخذ قرار بأسرع ما يمكن لأن موقفه المحايد أخذ يعرّضه للشبهة كثيراً لدى الأتراك، وإذا لم يتم اتفاق واسع سريع معنا فإنه لأجل الدفاع عن نفسه ولتفادي الانتقام يكون عليه أن يقدم دليلاً عملياً على نياته للوقوف إلى جانب الأتراك. وهذا لا يعني وجود أي تهديد لأن كراهية الأتراك المرة هي شعور متسلط على عبد العزيز، لكنه يعلم أنه بدون حماية بريطانية لا بد له من مصالحة عدوه واثبات كونه صديقاً فوراً، فليس عنده طريق وسط.

٩ ــ أتجاسر فأعرض أن ابن سعود لا يطلب في الحقيقة سوى ما يزيد قليلاً على ما تقدم له بالفعل في تأكيدات وكيل المقيم، فيما إذا كانت هذه التأكيدات تنطبق على المستقبل، ولم تكن محصورة في أوان الأزمة الحاضرة وفيما إذا فسرت هذه التأكيدات بحرية وسخاء. ويعرض ابن سعود مقابل ذلك أن يجعل من نفسه تابعاً لبريطانية إلى الأخير. ويظهر أن الاضافة إلى مسؤولياتنا ليست صعبة:

(أ) إن التهديدات التركية من غرب نجد وشمالها، ولو أنها حقيقية لابن سعود، ليس من شأنها أن تقلقنا، فلا سبب هناك للافتراض بأنها تكون ناجحة في المستقبل أكثر مما كانت في السنوات العشرين أو الثلاثين الأخيرة، بينما يكون ابن سعود بضمان عدم الهجوم عليه بحراً في وضع أفضل كثيراً لردّ هذه التهديدات مما كان عليه في الماضي. وإذا أصبحت مهددة تهديداً شديداً فإن احتجاجات دبلوماسية قوية يحتمل أن تكفي لمنع أية محاولة على مقياس لا يستطيع ابن سعود نفسه التغلب عليه.

(ب) يحتمل أن ندعى إلى العمل كمحكمين إلى درجة ما أكثر من السابق بين شيوخ العرب على الساحل وابن سعود، وهو واجب يكون على الأخص لمصلحتنا.

ومن الجهة الأخرى تكون المنافع عظيمة في:

(أ) السيطرة الكاملة على الساحل العربي من الخليج العربي.

(ب) سيطرة كاملة مماثلة على تجارة السلاح.

(ج) المنع عملياً للدول الأجنبية وتأثيرها في بلاد العرب الوسطى.

(د) الأمن الناشىء عن السيادة البريطانية وسيطرة ابن سعود القوية على القبائل البدوية سوف يكون حافزاً عظيماً للتجارة في موانىء الخليج العربي، ومن المحتمل تحويل جزء مما يمر الآن بموانىء البحر الأحمر.

(هـ) التأثير الكبير الذي لابن سعود على الرأي الإسلامي في بلاد العرب، وهو تأثير من المحتمل أن يزيد حين تتمزّق الامبراطورية التركية وتكون خلافة السلطان موضع التساؤل وفي ذلك منفعة لبريطانية.

(و) نفوذ ابن سعود على جميع العشائر العربية وخاصة عنزة الشمالية التي سوف نكون على اتصال وثيق بها بسبب احتلالنا للعراق الأسفل.

١٠ ــ الخلافة الاسلامية

نظراً إلى الإشارة فيما تقدم إلى الخلافة الاسلامية فقد يكون من المستحسن أن أقول اننا لا حاجة بنا إلى الخوف من محاولة ابن سعود أو أسرته ادعاء هذا اللقب. فالوهابيون لا يعترفون إلا بالخلفاء الراشدين الأولين الأربعة. وفي محادثة مع ابن سعود فهمت أن أكثر العرب، عدا الوهابيين، وربما كل المسلمين، قد تزعزع ايمانهم بشدة بخلافة السلطان ازاء ظروف خلع السلطان عبد الحميد، وتولية محمد رشاد. ويتوقع العرب الآن ثورة مماثلة تتناول محمد رشاد وأنور باشا، فإذا حدث أن أصبح هذا الأخير سلطاناً فإن الآراء التي أسمع التعبير عنها تدل على أنه الخلافة تتحوّل حسب اتفاق رأي المسلمين عموماً إلى سلالة أسرة النبي في مكة التي يرأسها الآن الشريف، وهو حسبما اعتقد بكل ثقة سيحصل على تأييد ابن سعود في مثل هذه الحالة لا عداوته.

١١ ــ الخاتمة

لقد طال هذا التقرير كثيراً، ولكن نظراً لحالة السياسة الملائمة الحاضرة محلياً، وعدم ثبات رأي جميع العرب وشؤونهم، والنتائج البعيدة المدى الداخلة في الموضوع، وضرورة تبليغ بعض الضمان الوافي لابن سعود في وقت قريب جداً، فقد شعرت أن هناك ما يبرر بصورة خاصة بيان الموقف الذهني لابن سعود بوضوح، وشرح الوضع من وجهة نظره.

إن موازنة المسؤوليات التي سوف نتحملها بالمنافع التي يحتمل أن تنشأ عن عقد

معاهدة حسب خطوط المسودة الأولية المرفقة تقع على عاتق السلطات العليا. لكنني أتجاسر فأكرر الأهمية الكبرى للقضية. وابن سعود مستعد للاجتماع بالسر برسي كوكس على مقربة من الزبير، لكنه لن يمضي نحو الشمال إلا بعد أن يسوّي الأمور مع ابن رشيد، وحتى في ذلك الحين أيضاً فانه لن يفعل ذلك ما لم تأخذ المعاهدة التي يرغب فيها شكلاً واقعياً بالفعل يكون على استعداد لقبوله. والسبب الذي يبديه هو أنه لا يستطيع تحمل مجازفة أخرى لإغضاب الحكومة العثمانية إلا إذا استوثق من الحماية البريطانية التي التمسها من قبل لأنه لا يستطيع مغادرة بلاده. وأجرؤ فأقول إن وقتاً طويلاً قد يوفّر بالنظر إلى صعوبة الاتصال في الظروف الحاضرة، فيما إذا مُنحتُ صلاحية المفاوضة مع ابن سعود وبلّغتُ عن مسودة المواد المقبولة لدى حكومة صاحب الجلالة وتلك التي لا يمكن قبولها. ويرغب ابن سعود خصوصاً في أن لا يثار أمر هذه المفاوضات مع الشيخ السر مبارك الصباح الذي لا يحظى الآن بثقته التامة.

١٢ ــ سترسل نسختان من هذا التقرير مباشرة إلى السر برسي كوكس، ولسخة مباشرة إلى بوشهر (بدون مرفقات).

لي الشرف أن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) و.هـ.آي شكسبير، كابتن
ضابط سياسي بمهمة خاصة

FO 371/2479 (30472)

ترجمة غير دقيقة (من العربية إلى الإنكليزية)

المواد التي تكون سبباً لعقد اتفاق بيني (ابن سعود) وبين الحكومة البريطانية العظمى:

١) أن تعترف الحكومة البريطانية وتقبل أن نجداً والأحساء والقطيف وما حولها والموانىء التابعة لها على سواحل الخليج العربي تعود اليّ، وهي اقليم آبائي وأجدادي، وانني الحاكم المستقل لها، وتكون بعدي لأبنائي وسلالتهم بالوراثة، وان الاقليم المذكور هو أقليم مستقل لا (حق) للتدخل فيه لأية دولة أجنبية.

٢) أن تعلن (الحكومة البريطانية) حدود هذا (الاقليم) شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً، براً وبحراً، وفيما يتعلق بالبدو الرحل الذين يتنقلون بين البلدان المجاورة وهم امّا تحت الحماية البريطانية أو (مباشرة) تحت الحكم البريطاني. وإذا نشأ خلاف بيني وبين رؤساء تلك

البلدان وتقدم الشكاوى (في هذه الأمور) فإنها تحلّ وفقاً للملكيات (عوائد؟) الآباء والأجداد.

٣) إن القضاء الحاضر في جميع أقاليمي يستمر وفقاً لقوانين الشريعة الاسلامية المقدسة، على مذهب الامام أحمد بن حنبل السلفي، وكل الذين يقيمون فيها يكونون خاضعين لهذه الشريعة في كل الأمور أو (يكونون خاضعين) للقانون الاعتيادي للبلدان التي يكونون فيها، وذلك سواء كانوا من رعاياي أو رعايا الدول المجاورة لأقاليمي - فبسبب العهد الديني نحن لا حول لنا بدونها ولا نستطيع تجاوزها.

٤) لن يؤذن لأي أجنبي بالحصول على شبر من أقاليمي (في داخل الحدود المعينة) حتى ولا عن طريق التبادل، إلاّ بعد الرجوع إليّ وَبإذني.

٥) بعد الاقرار بما تقدم من المواد تعد (بريطانية العظمى) بمنع ومدافعة كل اضطهاد واعتداء يقع أو يحدث على أقاليمي براً، وبحراً من جانب أية دولة كانت.

٦) تعد (بريطانية العظمى) بأن لا تسمح ولا تشجع ولا تمنح ملجأ للأشخاص المتهمين أو الفارّين من أقاليمنا سواء كانوا من المدنيين أو البدو الرحّل.

٧) تحترم (بريطانية العظمى) وتحمي حقوق رعاياي وتعاملهم كما تعامل رعاياها أنفسهم حينما يكونون (مقيمين) في أقاليمها وتوابعها.

٨) إذا قبلت (بريطانية العظمى) وأقرّت بالمواد السابقة فعندئذ أقبل وأقرّ قطع المراجعات مع أي دولة أخرى في جميع (شؤون) الامتيازات والمداخلة والاتصال إلا بعد مراجعة الحكومة البريطانية العظمى.

٩) أتعهد بحماية التجارة في داخل أقاليمي من كل اعتداء وأن أتعامل (مع رعاياها) حسب المعاملة التي يعامل بها رعاياي في جميع شؤون الحكم والتجارة في بلاد (بريطانية العظمى) وتوابعها.

١٠) أتعهد بالحماية (في) السواحل والموانيء الخاضعة لحكومتي من كل اعتداء على رعايا الحكومة البريطانية وأولئك الذين تحت حمايتها.

١١) سوف أمنع المتاجرة بالأسلحة والعتاد سواء كان من قبل حكومة أو (من قبيل) التجارة في كل الموانيء الخاضعة لحكومتي بشرط أنني إذا مسّت حاجتي إلى أي شيء من السلاح والعتاد فإني أتوّجه إلى الحكومة البريطانية للحصول على ما احتاج اليه.

FO 371/2479 (30472)

ملاحظات وتعليقات

إن هذا التقرير الطريف لا بد أن يكون واحداً من آخر التقارير التي كتبها الكابتن شكسبير، قبل مقتله، ولعله آخرها جميعاً.

إنه يؤكد، مرة أخرى، على الفوائد العظيمة لدعم ابن سعود من كل قلوبنا.

لانسيلوت اوليفانت
١٩١٥/٣/١٧

FO 371/2479 (1488)

(١٤٦)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المستر تشيثام ــ القائم بأعمال المعتمد البريطاني ــ القاهرة

الرقم ١٠   ٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

برقيتي المرقمة ٤٤٣ (بتاريخ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤).

كتب ابن سعود رسالة أبدى فيها انه سينحاز إلى جانب حكومة جلالته (البريطانية) وان لهجة رسالته تبدو مرضية للغاية.

FO 371/2479 (4526)

(١٤٧)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

برقيتكم المؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ حول السيد طالب. لا شك أن كوكس سيستمزج آراء شيخي المحمرة والكويت بشأن أفضل طريقة للتعامل معه.

وعليه أن يتذكر أيضاً أن لطالب أصدقاء ذوي نفوذ في مصر وغيرها وانهم يتأثرون بالمعاملة التي يلقاها.

IOR R/15/5/25

(١٤٨)

(برقية)

من المقيم السياسي في البصرة (السر برسي كوكس)
إلى حكومة الهند (دائرة الشؤون الشرقية) دلهي
مكررة إلى بوشهر

الرقم ٣٩ ب   ١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

وصل لتوه جواب مرض جداً من شكسبير وابن سعود والسيد طالب مؤرخ في أول كانون الثاني/يناير.

شكسبير يفيد أن ابن سعود قد أعد حملة ضخمة على ابن رشيد الذي وردت التقارير أن معه ضباطاً من الأتراك.

سأرسل برقية منفصلة حول طالب الذي هو في طريقه إلى الكويت.

كوكس

FO 371/2482

(١٤٩)

(برقية)

من: نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

١٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

أبرق برسي كوكس يوم ١٦ كانون الثاني/يناير ما يأتي: ـ

اشارة إلى مسألة الخلافة، ذكر الكابتن شكسبير أن الملاحظة التالية تمثل ـ كما يبدو ـ

الاتجاه الذي ينزع إليه موقف العرب بين اتباع ابن سعود:

«إن الايمان بالخلافة قد تعرض إلى اهتزاز شديد بفعل الظروف التي رافقت خلع السلطان السابق. ويتوقع العرب الآن أن يحاول أنور باشا الاستحواذ على السلطنة، وفي هذه الحالة فإن الاعتقاد هو أن الخلافة ستعود من جديد وباجماع آراء المسلمين إلى أحد أفراد سلالة النبي في مكة وهو الشريف الحالي كما نفترض. ومن المرجح أن يحظى هذا الأخير بدعم من ابن سعود الذي يعتقد أن ليست لديه هو أية نيات بهذا الاتجاه».

FO 371/2479 (21633)

(١٥٠)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند

إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي

الرقم 81 - .D.S   ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

ابن سعود. اشارة إلى برقيتكم المرقمة B - ٦٩ والمؤرخة في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٥.

لأجل تثبيت ولاء ابن سعود لنا، تتفق حكومة الهند في أن عقد معاهدة معه أمر ضروري وعاجل، ومع ذلك فإن معاهدة تفصيلية على الأسس التي اقترحها ابن سعود نفسه، وأوصيتم بها أنتم، محفوفة بكثير من الصعوبات منها مثلاً ما يتعلق بالسلطة القضائية على الرعايا البريطانيين المسلمين، الحدود، ضمانات وراثة العرش. ليس من الممكن لمعاهدة مبدئية أن تعقد على غرار المعاهدة مع افغانستان لتحقيق الأغراض التالية:

(١) تعترف الحكومة البريطانية بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء والقطيف.

(٢) في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز على أراضيه من قبل دولة أجنبية تكون الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة ابن سعود على درئه بالطريقة، وإلى المدى، اللذين يبدوان للحكومة البريطانية ضروريين.

(٣) وفي مقابل ذلك يوافق ابن سعود على أن لا يكون له أي تعامل مع دولة

أخرى، أن لا يمنح أي امتيازات لرعايا أية دولة أخرى إلا بنصيحة من الحكومة البريطانية، وهي النصيحة التي سيتبعها بدون تحفظ.

(٤) اضافة إلى ذلك توافق الحكومة البريطانية، وابن سعود، على أن يعقدا في أسرع وقت يمكن فيه ترتيب هذا، معاهدة تفصيلية فيما يتعلق بالأمور الأخرى التي تهم الطرفين بصورة مشتركة.

تقترح حكومة الهند، فيما إذا وافقتم على أن من المرغوب فيه عقد معاهدة على هذه الأسس وعلى احتمال أن تحظى بقبول ابن سعود، أن تتقدم بتوصيات بذلك إلى وزير الهند.

هل ترون من المرغوب فيه أن نقدم هدية مالية معلقة على عقد المعاهدة كدليل على نياتنا الودية المخلصة؟ وفي تلك الحالة ما هو المبلغ الذي ترون أنه سيكون كافياً لهذا الغرض؟

FO 371/2479 (21633)

(١٥١)

(برقية)

من السر برسي كوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي (البصرة) إلى سكرتير حكومة الهند ـ دائرة الشؤون الخارجية والسياسية (دلهي)

الرقم B- 105 التاريخ ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

برقيتكم المرقمة D.S. ٨١ حول ابن سعود.

اتفق في أن المعاهدة المبدئية على الأسس المقترحة مرضية أكثر فيما إذا وافق عليها، وانني أميل إلى الظن بأنه سيفعل. وفي حالة عدم موافقته، أعتقد أن الضمانات الخاصة بوراثة العرش يمكن جعلها غير ضارة بجعلها مشروطة بقبول العشائر للوريث، وموافقة الحكومة البريطانية، أسوة بما تم مع شيخ المحمرة.

أما فيما يتعلق «بالرعايا البريطانيين المسلمين» فأظن انه سيكون مستعداً لاستثناء الهنود البريطانيين، وان الذي في ذهنه بصورة رئيسية هم رعايا المشيخات العربية.

وبخصوص تقديم هدية مالية، فإنني لا أعتقد أنه سيتوقعها منا كوسيلة لاقناعه، كما أنني لا أحبذ اعطاءها بهذه الصفة. ولكن الحالة تكون مختلفة إذا طلبنا إليه، ووافق على، تجنيد رجال قبائله للتعاون معنا في سيرنا. ونستطيع عندئذ أن نمنحه شيئاً لقاء مصاريفه، إلى حد ٥,٠٠٠ باون مثلاً.

FO 371/2479 (21633)

(١٥٢)

(برقية)

من السر برسي كوكس ،
المقيم السياسي في الخليج العربي ــ البصرة
إلى سكرتير حكومة الهند،
دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي

الرقم B - 134 ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

نسخة من معاهدة بين عبد العزيز بن سعود والأتراك، مؤرخة في ١٥ أيار/مايو الماضي، وجدت في الأرشيف التركي. النقاط الرئيسية هي الضمانات المتعلقة بوراثة العرش. تعهد من ابن سعود بعدم التعامل مع دولة أجنبية وعدم منح امتيازات.

في حالة وقوع الحرب بين تركية وأية دولة أجنبية أو في حالة أية اضطرابات داخلية تقع في أية ولاية فإن ابن سعود ملزم بالمجيء لمساعدة الحكومة المركزية بقوات مسلحة على نفقته عند مطالبته بذلك حالاً.

FO 371/2479 (11837)

(١٥٣)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

على الفور   ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

سيدي،

أوعز إليّ وزير الهند أن أبعث، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من البرقيات المذكورة في الهامش[١] حول موقف ابن سعود من حكومة صاحب الجلالة.

إن الوضع الحالي هو أن ابن سعود ليس مستعداً لإلزام نفسه بصورة ايجابية بالوقوف إلى جانب بريطانية حتى يتم التوقيع على معاهدة معه، وانه في الوقت الحاضر منصرف إلى تنفيذ التزاماته بمساعدة الحكومة التركية بقوات مسلحة، ومشغول في معارك مع ابن رشيد الذي زودته تركية بالأموال والأسلحة وربما الضباط. ولذلك يمكن أن يقال إن ابن سعود، بصورة غير مباشرة، وسلبية، كان يساعد حكومة صاحب الجلالة(البريطانية) حتى الآن، وعلى أي حال، بالقدر الذي يجعله ظاهرياً يستحق معاملة تفضيلية تجاه ادعاءاته.

إن الرغبة في عقد معاهدة مع الأمير (ابن سعود) لا تنجم فقط عن الضرورات الحالية التي تحتم دفع ثمن فوري لصداقته، بل أيضاً عن الوضع العام الذي سيطرأ على الخليج [العربي] كنتيجة للحرب الحالية، في حالة زوال الحكم التركي عن البصرة، وهو ما تعهدت به حكومة جلالته. ومن الممكن أن نتوقع أن أمير نجد سيكون سيداً ليس في وسط الجزيرة العربية فقط، بل في شريط طويل من الساحل، وسيكون من الضروري لمصلحة السلم والنظام في الخليج، التوصل إلى ترتيبات عملية معه. ولذلك فإن مدى الاستجابة لادعاءاته يجب أن لا يقاس بمقدار الخدمات التي ينتظر منه أن يقدمها حالياً، بل بما يتوقع أن يكون له من قدرة على إلحاق الضرر في حالة نجاحه، تلك القدرة التي لا شك في أنه سيمارسها في حالة التخلي عنه ونبذه بصورة دائمة.

---

(١) من القائد العام للقوات المسلحة في الهند إلى وزارة الحربية رقم S.1316 تاريخ ١٩ كانون الثاني/ يناير.
من حكومة الهند إلى وزارة الهند مؤرخة في ٢٥ كانون الثاني/يناير.
من حكومة الهند إلى وزارة الهند مؤرخة في ٢٩ كانون الثاني/يناير.

ولا يمكن الاستدلال على عدم ثبات ابن سعود في أهدافه من إلغائه المعاهدة التي عقدها مع الأتراك مؤخراً. فمن المعروف جيداً أنه دخل في ذلك الترتيب خلافاً لرغبته، ولم يكن ذلك إلاّ لأن مبادراته تجاه حكومة جلالة ملك (بريطانية) لم تقابل بأي تشجيع.

أما فيما يتعلق بشروط المعاهدة التي اقترحتها حكومة الهند، فإن التعهد ببقاء الحكم في سلالته، هو أساس المشكلة. ولكن يبدو أن الاحتياطات المقترحة تزيل أي اعتراض معقول. ومع ذلك فمن المحتمل جداً أن يكون الشرط القائل بأن الخلف يجب أن يكون مقبولاً من العشائر سيكون عقبة أمام ابن سعود كما كان لشيخ المحمرة الذي وافقت حكومة جلالته على إلغاء ذلك الشرط في حالته، تحت ضغط ظروف الحرب. إضافة إلى ذلك يجب توجيه الاهتمام إلى الرقعة الواسعة جداً التي سيحتلها ابن سعود. ونظراً لسمعة العرب السيئة في التناحر، فقد يكون من الصعب جداً تطبيق ذلك الشرط. ولذلك فإننا يجب أن نكون مهيئين للمعارضة من جانب ابن سعود، وأن المركيز كرو (وزير الهند) لن يدع المفاوضات تنقطع بسبب هذه النقطة.

إن الضمان ضد الاعتداء بدون استفزاز،في رأي اللورد كرو، يجب أن تصاغ عباراته بحيث تجعل حكومة جلالته المرجع الوحيد في الحكم على طبيعة المساعدات التي ستقدم، ومداها.

ومع مراعاة هذه الملاحظات، يعرض اللورد كرو مقترحات حكومة الهند على السر ادوارد غري للنظر فيها بعين العطف. انها قضية تتعلق باحتواء المعاهدة الحالية ـ بالنظر لأهمية العلاقات المقبلة مع ابن سعود ـ على فقرة تلزمه (بشرط اتفاق يتعلق بالحدود في المعاهدة التفصيلية التي ستعقد فيما بعد) بالامتناع عن التدخل في الكويت والبحرين وقطر ومشيخات الساحل. ويقترح اللورد كرو عرض هذا على حكومة الهند، مع ترك الأمر لتقديرها.

أرجو التكرم بجواب عاجل، إذ ان من المرغوب فيه أن يكون نائب الملك مطلعاً على وجهات نظر حكومة جلالته عند وصوله إلى البصرة في الأسبوع القادم.

مرفقة بطيه مسودة برقية إلى حكومة الهند بمعنى الملاحظات الواردة أعلاه.

وأتشرف...

ج. و. هولدرنس

FO 371/2479 (11837)

المرفق (١)

(برقية)

من القائد العام للقوات البريطانية المسلحة في الهند

إلى وزارة الحرب

سرّي ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

الرقم: S. 1316 I.22

وصلتنا معلومات من البصرة تشير إلى أن قسماً كبيراً من الفرقة (١٢) ربما يكون قد وصل إلى (العزير)، وأن قوة العدو قرب (الروطه) تبلغ حوالى ١٠,٠٠٠ مع عدة مدافع، بما فيها مدفعان المانيان، وأن البواخر تنقل مزيداً من القوات من بغداد.

أخبرنا الكابتن شكسبير، الذي هو لدى ابن سعود، أن الخطة التركية الأصلية هي كما يلي: ابن سعود كان سيدافع عن البصرة ويقوم بهجوم خادع لعرقلة تقدم بريطاني، ابن رشيد وقبائل عنزة تتقدم نحو شبه جزيرة سيناء ومصر بالاتصال مع القبائل الغربية، وشريف مكة والإمام والإدريسي يدافعون عن اليمن والحجاز والأماكن المقدسة.

وقد أفسد هذه الخطة قرار ابن سعود وشريف مكة وقبيلة عنزة على البقاء مع بعضهم، وانضمام الأخيرين إلى ابن سعود ضد ابن رشيد الذي لا يستطيع التقدم نحو مصر بعد مهاجمته بهذه الصورة.

مكررة إلى القائد العام للقوات المسلحة ـ مصر.

FO 371/2479 (11837)

المرفق (٢)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

سري. برقيتكم المؤرخة في ٢٣ الجاري. العرب في العراق.

المعلومات المتعلقة بالدسائس التركية مع ابن سعود ونتائجها وما ينويه الأخير من مهاجمة ابن رشيد قد أبلغت ببرقيتينا المؤرختين في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤ و١٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، وتقديم مزيد من التقارير حول موقف ابن سعود. كنت أنتظر نتيجة المراسلات البرقية مع كوكس حول الاتفاقية المقترح عقدها مع ابن سعود والتي سأكتب لكم عنها في وقت قريب جداً. وبهذا الصدد أبرق كوكس من ١٦ كانون الثاني/يناير بما يلي:

(يبدأ) «نظراً لخيبة أمله في تدخلنا لصالحه في نيسان/أبريل ١٩١٤ فإنه أصبح مضطراً للوصول إلى تفاهم مع الأتراك يكفي لحمايته من هجومهم. ان آماله في الحصول على معونة مادية قد انتعشت نوعاً ما حينما علم أن الكابتن شكسبير سيوفَد إليه حاملاً رسالة من الحكومة البريطانية، ولكن بدون أن تكون بيده معاهدة فعلية معنا، فإنه لم يكن بوسعه أن يستجيب بصورة مباشرة لطلبنا الذي جاء بعد ذلك بأن يتقدم نحو البصرة حتى وإن كان هنالك وقت يكفي لذلك، ولعدم قيامه بذلك، فإنه على أي حال، حاول أن يسلك في اجراءاته خطاً يساعد سياستنا بصورة غير مباشرة دون أن يقطع علاقاته مع تركية بصورة نهائية.

«كما أنه لا يستطيع أيضاً أن يلزم نفسه أكثر من ذلك حتى يحصل على معاهدة موقعة توفر له ضماناً فعلياً لوضعه تحت رعاية بريطانية. والواقع أنه محرج في الوقت الحاضر بسبب صعوبة وضعه الراهن. وإذا لم تعقد المعاهدة قريباً فإنه يخشى أن تدفعه الظروف إلى تقديم تطبيق مكشوف لنياته في الانحياز إلى جانب الأتراك. ومن جهة أخرى فإنه بعد عقدها مباشرة يمكن الاعتماد عليه في عبور الخط الفاصل واستعمال جميع موارده ونفوذه إلى جانبنا» (انتهى).

يقال إن ابن سعود بطريقه لمهاجمة ابن رشيد شخصياً وهو يأمل أن يفرغ من أمره في نهاية كانون الثاني/يناير وسيبقى شكسبير معه. كانت تأكيداتنا لابن سعود مشروطة بتعاونه مع شيخي الكويت والمحمرة في الاستيلاء على البصرة، وان لم يمكن ذلك، ففي اتخاذه التدابير اللازمة للحيلولة دون وصول المعونة التركية إلى البصرة وحماية ارواح الأوروبيين وممتلكاتهم هناك. انه لم ينفذ هذه الشروط، والتأكيدات لم تعد قائمة بدون عقد معاهدة أخرى مع ابن سعود.

أما فيما يتعلق بالسيد طالب، فقد أبدى كوكس في تقرير له في ١٣ كانون الثاني/ يناير انه الآن مذعن كلياً، وقد أدرك أن البصرة لم تكن مكاناً آمناً له، وكان حريصاً على ايجاد ملجأ في مكان آخر تحت حماية بريطانية. كوكس يعتبر وجوده على شط العرب في الوقت الحاضر غير مرغوب فيه، ولذلك فقد اتخذ التدابير لارساله إلى بومبي موقتاً ضيفاً على الدولة مع مخصصات قدرها ١,٢٠٠ روبية.

FO 371/2479 (11837)

المرفق (٣)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ــ لندن

٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

يرجى الرجوع إلى برقيتنا المؤرخة في ٢٥ الجاري حول ابن سعود، لغرض تعجيل التوصل إلى تسوية قدم ابن سعود نفسه مذكرة يطرح فيها، بصورة مبدئية، مقترحاته لصياغة المعاهدة، تتضمن هذه المقترحات، كثيراً من الأمور المتعلقة بالتفاصيل، الحافلة بالصعوبات، والتي تتطلب دراسة ناضجة، منها مثلاً تعريف الحدود، والقانون والتشريع، تجارة الأسلحة وتهريبها، وتسهيلات الحصول على أسلحة.

إننا نعتبر معاهدة مع ابن سعود في وقت مبكر أمراً بالغ الأهمية، ولكننا نرى أنها في الوقت الحاضر يجب أن تكون على خطوط واسعة ومشابهة نوعاً ما للاتفاقية الأصلية بين افغانستان وعبد الرحمن، واننا نقترح ما يلي:

(١) تعترف الحكومة البريطانية بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء والقطيف

وتضمن، وراثة الحكم لسلالته بشرط قبول العشائر للخلف، وموافقة حكومة صاحب الجلالة (البريطانية).

(٢) في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز على أراضيه من قبل دولة أجنبية تكون الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة ابن سعود إلى الحد وبالطريقة اللذين تتطلبهما الحالة.

(٣) وفي مقابل ذلك، يوافق ابن سعود على عدم الدخول في أي تعامل مع دولة أجنبية أخرى وعدم منح أية امتيازات لرعايا دولة أخرى، إلا بنصيحة الحكومة البريطانية التي سيقوم باتباعها بدون تحفظ.

(٤) توافق الحكومة البريطانية، وابن سعود، بأسرع ما يمكن على ترتيب ذلك، وعقد معاهدة تفصيلية فيما يتعلق بالشؤون الأخرى التي تهم الطرفين بصورة مشتركة.

يوافق كوكس على أن معاهدة مبدئية على هذه الأسس ستفي بالغرض، ويعتقد أن ابن سعود سيوافق عليها. الأتراك منحوا ابن سعود ضماناً ببقاء الحكم في سلالته بموجب معاهدة ١٥ أيار/مايو سنة ١٩١٤، والمعاهدة المفتوحة يبدو أنها متحفظة بدرجة كافية.

وسيبلغ ابن سعود بأن من المستحيل في الوقت الحاضر تخصيص قوات كافية لمساعدته. ومع ذلك فليس هنالك احتمال حالي لمطالبتنا بتقديم المساعدة إليه، أما بعد الحرب، ففي حالة اندحار الأتراك، لن يكون لديه ما يخشاه من اعتداء أية دولة أخرى.

أبرق كوكس بتاريخ ٢٦ الجاري أن المعاهدة المؤرخة في ١٥ أيار/مايو الماضي، بين تركية وابن سعود، قد وجدت بين المحفوظات التركية. النقاط الرئيسية هي ـ ضمان الحكم في سلالته ـ تعهد من جانب ابن سعود بعدم التعامل مع الدول الأجنبية أو منح الامتيازات، وفي حالة الحرب مساعدة الحكومة التركية بقوات مسلحة على الفور.

يبدو أن دخول تركية بدون استفزاز في حرب مع دولة صديقة لابن سعود، هو مبرر كاف لالغائه هذه المعاهدة وعقده معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية.

حصولنا على جواب عاجل مرغوب فيه جداً.

FO 371/2479 (43526)

(١٥٤)

(ترجمة رسالة)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل «آل سعود»
إلى السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي

مؤرخة في ١٩ ربيع الأول ١٣٣٣
(الموافق ٤ شباط/فبراير ١٩١٥)

بعد التحيات،

أقدم لسعادتكم احتراماتي. ثانياً، سبق اعلامكم بإعلاننا الحرب على ابن رشيد وقطعنا العلاقات معه، وقد قاتلنا ضده في[1] ١٣٣٣، في مكان يسمى الأرطاوية، وجرت معركة عظيمة، وقد ذبحوا واندحروا. ولكن مما يبعث على الأسف أن صديقنا الكريم وساعياً عزيزاً للخير، وهو الكابتن شكسبير، قد أصيب من بعيد بإحدى الطلقات فقضى نحبه. وانني أقدم لكم تعازيّ بموته.

وانني اسألكم أن تخبروا وزير الخارجية لإبلاغ الحكومة الفخيمة أسفي وتعزيتي بوفاة الصديق المذكور. وكنا قد ألححنا عليه أن يغادرنا قبل الحادث. ولكنه أصر على الرفض وعلى أن يكون معنا. وقال ضمن ملاحظات أخرى أبداها «انني أمرت أن أكون معكم فإذا تركتكم سيكون ذلك وصمة عار في شرفي وشرف حكومتي. ولذلك أرجو معذرتي، فإنني بكل تأكيد يجب أن أكون معكم». وعلى ذلك، فقد سمحنا له (أن يأتي) نزولاً عند رغبته.

كما أرجوكم أن تبلغوا وزير الخارجية أن يحيطهم (الحكومة) علماً بالتفصيل بكل ما قلناه له (لكابتن شكسبير) باللغة العربية، أو ايفاد شخص يعرف اللغة العربية لكي نتمكن من أن نوضح شفهياً كل ما هو مطلوب ليقوم بايصاله إلى الحكومة الفخيمة.

هذا ما لزم عرضه وحفظكم الله.

---

(١) فراغ متروك في الأصل ولما كانت المعركة التي قتل فيها شكسبير قد وقعت في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، فإنها تقابل ٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٣ هـ.

(ن. ص)

FO 371/2479 (19056)

(١٥٥)

(برقية)

من السر برسي كوكس في البصرة إلى حكومة الهند

١٦ شباط/فبراير ١٩١٥

ان الكابتن شكسبير الذي كان يسافر بصحبة ابن سعود، كان حاضراً في العمليات العسكرية التي حدثت يوم ٢٤ كانون الثاني/يناير الماضي بين قوات ابن سعود وقوات ابن رشيد. يؤسفني أن أبلغ أن الكابتن شكسبير قد قتل خلال المعركة. إن مقتله الذي كان في بادىء الأمر إشاعة، قد تأكد الآن برسالة من ابن سعود وصلتني اليوم. فقد الجيش في شخص القتيل ضابطاً كفؤاً وشهماً يحزنني فقده بشدة.

انني سأتصل بوالدته.

معنونة إلى حكومة الهند ـ مكررة إلى وزارة الهند ـ لندن.

FO 371/2479 (43526)

(١٥٦)

(كتاب)

من اللفتنانت الكرنل و.ج. غري ـــ المعتمد السياسي في الكويت إلى اللفتنانت ـــ كرنل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي ـــ البصرة

الرقم: ٥٧ الكويت في ١٧ شباط/فبراير ١٩١٥

سيدي،

أتشرف باعلامكم، مع عميق الأسف، بوفاة الكابتن شكسبير، الضابط السياسي بمهمة خاصة لدى الأمير عبد العزيز بن سعود، التي حدثت يوم الأحد ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥ الماضي قرب الارطاوية في وسط الجزيرة العربية.

٢ ـ يبدو أن القتال قد نشب في ذلك اليوم بين الشيخين المتنافسين، ابن سعود وابن رشيد، وان الكابتن شكسبير ألحّ على مصاحبة الخطوط الأمامية لقوات ابن سعود، خلافاً لنصيحة ابن سعود المشددة. واستناداً إلى التقارير التي وصلت من ابن سعود فإن الكابتن شكسبير قد قتل على الفور برصاصة طائشة.

٣ ـ اعتقد أن رواية ابن سعود لما حدث قد تكون صحيحة، ولا أجد سبباً لتحميله أدنى مسؤولية عن الحادث المؤلم.

٤ ـ وقد يجدر بالذكر أن الاشتباك بين الشيخين قد أسفر عن معركة حامية، وأن كلا الطرفين تكبدا خسائر فادحة، وتراجع كل من الشيخين، ابن سعود إلى بريدة، وابن رشيد إلى حائل. ويقال ان مجموع خسائرهما قد بلغ ١٢٠٠ و١٠٠٠ على التوالي، بين قتيل وجريح.

٥ ـ أرسلت نسخة من هذا الكتاب إلى بوشهر.

(موقع) و.ج. غري
لفتنانت كرنل
الوكيل السياسي ـ الكويت

FO 371/2479 (43530)

(١٥٧)

(برقية)

من السر برسي كوكس ـ المقيم السياسي في الخليج العربي (البصرة) إلى سكرتير حكومة الهند

الرقم B ـ ٣٣٦ ٢٤ شباط/فبراير ١٩١٥

برقيتكم المرقمة 225 DS حول المعاهدة. كتب ابن سعود طالباً اما ايفاد موظف آخر، أو استئناف المفاوضات بالمراسلة مباشرة من البصرة، وليس بواسطة الكويت.

الوضع في وسط الجزيرة العربية هو ما يأتي: يدعي ابن سعود انه دحر ابن رشيد نهائياً، ولكن التقارير المستقلة الواردة تشير إلى أن كلا الطرفين تكبدا خسائر جسيمة وعادا إلى مقريهما، الأول إلى بريدة، الثاني إلى حائل. وليس من المحتمل أن يتورطا في القتال مرة أخرى لمدة طويلة قادمة.

أقترح الآن أن ترسل إليه مع كتاب الملك، مسودة المعاهدة التي كانت تنتظر الارسال بواسطة (شكسبير) حتى وان لم يكن ليوقعها بدون مزيد من المباحثات، فإننا سنستفيد من معرفة الاتجاه الذي تأخذه اعتراضاته، قبل ايفاد موظف آخر. وعندما يحين الوقت فمن الممكن أن يذهب الكرنل نوكس أو أنا، حسبما يبدو من المناسب في ذلك الوقت.

FO 371/2479 (111069)

(١٥٨)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ـــ لندن

الرقم ٧ تموز/يوليو ١٩١٥

إشارة إلى برقية كوكس المؤرخة B - 1303 والمؤرخة في ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٤ حول ابن سعود. الأوراق الكاملة المتعلقة بالمفاوضات سترسل بالبريد الحالي مع رسالة وزير الخارجية. لقد درسنا بدقة التعديلات المقترحة من قبل ابن سعود في المعاهدة الأولية التي أرسلها إليه كوكس للموافقة. إن هذه التعديلات ليست مهمة في معظمهما. أما التعديلات المهمة فهي:

في المادة (١) تحذف العبارات «بشرط موافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور معها» فيما يتعلق باختيار الوريث. يعتقد كوكس أن ابن سعود سيقبل صيغتنا، أو صيغة مناسبة أخرى حينما نشرح له غرضنا، ومع ذلك، فإذا رفض فإننا نرى أننا قد نتنازل عن هذا الأمر.

المادة (٢) كما عدلها ابن سعود تصبح كما يأتي: «في حالة وقوع اعتداء من قبل أية دولة أجنبية على أراضي الأقطار التي تعود لابن سعود المذكور ولسلالته، فإن الحكومة البريطانية ستساعد ابن سعود في جميع الظروف وفي أي مكان» وبهذا حذفت عبارة «بدون استفزاز» وغيرت كلياً العبارات «إلى المدى وبالطريقة اللذين يبدوان لهم أن الوضع يتطلبهما». إننا نعتقد أن عبارة «بدون استفزاز» أو عبارة أخرى مماثلة، يجب اضافتها، ونقترح عبارات «إلى المدى وبالطريقة اللذين يكونان مناسبين» بدلاً من اقتراح ابن سعود.

وفي المادة الرابعة يضيف أنه سيتبع نصيحة حكومة جلالته «حيثما تتطلب ذلك مصالحه». يقترح كوكس جعلها «حيث لا تعود بالضرر على مصالحه»، ويبدو أن هذا الاقتراح لا اعتراض عليه.

يقترح كوكس ترتيب اجتماع قريب مع ابن سعود لتنسيق الاختلافات، وإننا نرى انه يجب أن يخول القيام بذلك والتفاوض حول معاهدة على الأسس المشار إليها أعلاه بشرط تصديق حكومة الهند.

FO 371/2479 (116544)

(١٥٩)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

١٦ آب/اغسطس ١٩١٥

برقيتكم المؤرخة في ٧ تموز/يوليو حول ابن سعود. المادة الأولى من المعاهدة. على كوكس، بعد ايضاح مناسب، أن يلح في اعادة العبارات الأصلية التي تعلق عليها حكومة جلالته أهمية عظيمة. لا يبدو أن ثمة اعتراضاً على الانتخابات في حالة عدم تعيين (وريث للعرش) بشرط أن تكون طريقة الانتخاب عملية ومعترفاً بصحتها من قبل جميع القبائل المعنية بموجب العادات العربية. وفي خلاف ذلك سندخل في منازعات ما بين القبائل.

المادة (٢): يجب اعادة عبارة «بدون استفزاز». لا ترغب حكومة جلالته غموضاً فيما يتعلق بمساعدتها. وإذا لم يوافق ابن سعود على العبارات الأصلية فإنها تفضل: «إلى الحد وبالطريقة اللذين تعتبرها الحكومة البريطانية، بعد التشاور مع ابن سعود، أكثر الطرق تأثيراً في حماية مصالحه».

المادة (٤) يجب أن يؤمن كوكس، ان أمكن، حذف ما أضافه ابن سعود، وان لم يكن ذلك الاستعاضة عنه بما اقترحه هو.

أما فيما يتعلق بالتعديلات الأخرى فيجب أن يعتمد على تقديره.

FO 371/2479 (111069)

(١٦٠)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند ـ وايتهول

على الفور   ١١ آب/اغسطس ١٩١٥

سيدي،

اشارة إلى كتابكم المرقم ١١٨٣٧ والمؤرخ في ٢ شباط/فبراير حول المفاوضات لعقد معاهدة مع عبد الرحمن بن سعود أمير نجد. أوعز اليّ وزير الهند أن أرسل لاطلاع وزير الخارجية نسخة من رسالة السر برسي كوكس (المؤرخة في ٢٦ حزيران/يونيو) التي يرفق بها نسخة من المعاهدة التي وقعها الأمير فعلاً. ان آراء حكومة الهند في التعديلات التي أجراها توجد في برقيتها المؤرخة في ٧ تموز/يوليو المرفقة نسخة منها أيضاً، وعليّ أن أقدم الملاحظات التالية عليها:

إن المستر تشمبرلين[1] يميل إلى الرأي بأننا يجب أن نلح على إعادة ادخال العبارات:

«بشرط موافقة الحكومة البريطانية بعد استشارات سرية معها» وذلك في نهاية المادة الأولى. إن سياسة الحكومة البريطانية اعتيادياً هي الاعتراف فقط بالحاكم الفعلي، وتحاشي اعطاء ضمانات تتعلق بوراثة العرش، وان الاستثناءات النادرة التي حدثت، كانت في حالات ـ مثل تلك التي في حالة المحمرة ـ تعود فيها علاقاتها مع الحاكم إلى عهد بعيد، وتكون المسؤوليات الملقاة على عاتقها محدودة. ولا يتوافر أي من هذين الشرطين في حالة ابن سعود. ولذلك يأمل المستر تشمبرلين أن يتمكن السر برسي كوكس من تعديل تلك العبارات، إن تلك التي يقترحها ابن سعود كبديل يقصد بها فيما يظهر أن تضمن اختيار الوريث بصورة دستورية في الحالات التي لا يعين فيها الحاكم وريثه وهو على قيد الحياة. ولا يبدو هنالك اعتراض على شرط كهذا، طالما كان أسلوب الانتخاب ممكن التطبيق عملياً، ولكن لا يظهر كيف تتمكن الحكومة البريطانية في مثيلات هذه الحالات من انتخاب شخص يكون حاصلاً على موافقتهم. ومع ذلك،

(١) جوزيف تشمبرلين (١٨٣٦ ـ ١٩١٤) وزير الهند.

طالما كان الشخص المنتخب بأغلبية عشائرية لن يجد صعوبة في إبقاء نفسه كحاكم فعلي، إذا سارت الانتخابات بطريقة معترف بها من قبل العشائر أنفسها، فليس من المحتمل ظهور تعقيدات غير مرغوب فيها.

وفيما يتعلق بالمادة (٢) يوافق المستر تشمبرلين ـ حكومة الهند على أن عبارة «بدون استفزاز» يجب استبقاؤها، وان العبارتين «في جميع الظروف، وفي أي مكان» لا يمكن قبولهما. ولكنه غير مستعد لإبقاء أي غموض، وبمكان الاقتراح البديل من قبل حكومة الهند، فإنه يقترح «إلى المدى، وبالطريقة اللذين قد تعتبرهما الحكومة البريطانية، بعد المشاورات مع ابن سعود، مؤثرين لحماية مصالحه».

المادة (٤). العبارات التي اقترحها السر برسي كوكس قد يكون من المفهوم أنها ستحقق النتيجة في حالة معينة علينا أن نأخذ فيها لأنفسنا امتيازاً سبق لأجنبي أن قدم طلباً للحصول عليه، والذي نصحنا ابن سعود ـ لأسباب تتعلق بنا ـ أن يرفضه. وقد لا يكون هذا مريحاً، وأن المستر تشمبرلين يفضل بقاء المادة كما أعدت في الأصل، ولكن القضية قد لا تكون ذات أهمية زائدة.

عليَّ أن أرفق مسودة برقية يقترح وزير (الهند) ارسالها إلى حكومة الهند بعد موافقة السر ادوارد غري.

وأتشرف.. الخ.

هولدرنس

FO 371/2479 (141285)

(١٦١)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ سيملا
إلى السر برسي كوكس ــ المقيم السياسي في الخليج العربي، البصرة

الرقم S - 849   ١٨ آب/اغسطس ١٩١٥

ابن سعود. يرجى الرجوع إلى برقيتكم المرقمة B ـ ١٣١٨ والمؤرخة في ٢٦ حزيران/يونيو الماضي. في ٧ تموز/يوليو أبرقنا إلى وزير الهند كما يلي ـ يبدأ:

(نص برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند المؤرخة في ٧ تموز/ يوليو)[١]

وقد أجاب وزير الهند ببرقيته المؤرخة في ١٦ آب/اغسطس:

(نص البرقية)[٢]

انك الآن مخول بتدبير اجتماع مع ابن سعود على ما تراه مرغوباً فيه، والتفاوض على هذه الأسس. إذا تم عقد المعاهدة فإنها ستكون معلقة على تصديق حكومة الهند. جواب نائب الملك إلى ابن سعود قيد الدراسة، وسيأتي لاحقاً.

FO 371/2479 (141285)

(١٦٢)
(كتاب)
من نائب سكرتير حكومة الهند
دائرة الشؤون الخارجية والسياسية
إلى سعادة اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس
المقيم السياسي في الخليج (العربي) ـــ البصرة

سرّي — سيملا في ٢٧ آب/اغسطس ١٩١٥

الرقم W - ١٥١٢

سيدي،

اشارة إلى المراسلات المنتهية ببرقية حكومة الهند المرقمة S - 849 والمؤرخة في ١٨ آب/اغسطس ١٩١٥، أُمرت أن أبعث، تحت ختم خاص، رسالة موقعة من سعادة نائب الملك ومعنونة إلى ابن سعود، أمير نجد.

٢ ـ إن الرسالة هي جواب سعادة نائب الملك عن رسالة من ابن سعود، تؤلف

(١) الوثيقة تسلسل ١٥٩.

(٢) الوثيقة تسلسل ١٦٠.

ترجمتها مرفق كتابكم المرقم ـ ١٣١٨ والمؤرخ في ٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٥ وعليَّ أن أطلب إليكم، ان لم تروا ما يمنع ذلك، ايصالها بالأصل إلى ابن سعود، مرفقة بترجمة يتم اعدادها في مكتبكم.

٣ ـ وعليّ أيضاً أن أطلب أن تتفضلوا بإرسال صيغة المخاطبة الودية التي يجب استعمالها من قبل سعادة نائب الملك لدى مخاطبة ابن سعود بكلتا اللغتين الإنكليزية والعربية، وذلك لغرض ادخالها في قائمة العناوين المسجلة للرؤساء الهنود وغيرهم.

وأتشرف... الخ

(موقع) ج.ل. مافي
نائب سكرتير حكومة الهند

FO 371/2479 (141285)

المرفق
(كتاب)
من نائب الملك في الهند إلى عبد العزيز بن سعود

سيملا في ٢٦ آب/اغسطس ١٩١٥

إلى صاحب السعادة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود أمير نجد

صديقي العزيز المكرم

تسلمت رسالة سعادتكم الودية المؤرخة في ٢٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ (المصادف ٩ جمادى الثانية ١٣٣٣ هـ) التي بعث بها إليّ السر برسي كوكس.

وقد لاحظت بارتياح ما عبرتم عنه من صداقتكم وحسن نيتكم نحو جلالة الملك ـ الامبراطور، والحكومة البريطانية، وحكومة الهند، وتأكيداتكم بشأن رفضكم الدخول بعلاقات ودية مع ابن رشيد إلا إذا حذا حذوكم وتعهد بعدم معارضته الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالعراق، كما هو منسجم مع مصالح كلا الطرفين.

اما بخصوص المعاهدة المبدئية، فإن حكومة جلالته وحكومة الهند قد درستا بكل دقة التعديلات المقترحة من جانبكم، وأبلغتا برأيهما فيها السر برسي كوكس الذي خوّل

أن يتصل بكم مرة أخرى حول الموضوع في مقابلة شخصية أو غيرها، حسبما أكثر ما يتراءى مناسباً. ولا أشك أن المعاهدة ستكون قد عقدت في وقت قريب، بصورة مرضية لكم وللحكومة البريطانية، وسترسخ، بصورة رسمية، الصداقة الوثيقة القائمة بين سعادتكم والحكومة البريطانية.

مع أطيب تمنياتي وتحياتي، أود أن أعرب عن أسمى التقدير الذي أحمله لسعادتكم وأعد نفسي صديق سعادتكم المخلص.

توقيع

اللورد هارنغ

نائب الملك والحاكم العام في الهند

FO 371/2479 (150910)

(١٦٣)

(برقية)

من اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس
المقيم السياسي في الخليج العربي (البصرة)
إلى سكرتير حكومة الهند
لدائرة الشؤون الخارجية والسياسية (سيملا)

الرقم B ـ ١٩٤٦ تاريخ الارسال ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

تاريخ الوصول ١٦ منه

برقيتكم المؤرخة في ١٩ آب/اغسطس حول ابن سعود.

على أثر وصولها تسلمت كتاباً من ابن سعود مؤرخاً في ٢٧ تموز/يوليو من الأحساء قال فيه إنه اضطر إلى اتخاذ عمليات تأديبية ضد قبيلة عجمان التي كانت تشن غزوات على طريق الأحساء، وأنه مع كونه شديد الرغبة في مقابلتي فإنه في الوقت الحاضر مشغول جداً بدرجة لا تسمح له بالمجيء إلى الساحل، كما أن الطريق ليس آمناً بحيث استطيع الشخوص اليه. ولذلك فقد اقترح تأجيل الاجتماع إلى أن يستتب الهدوء. وفي الوقت نفسه تقدم بواسطة وكيله بطلب غير محدد لنوع من المساعدة.

أجبت سائلاً ايّاه أن يشرح بصراحة أي نوع من المساعدة يحتاج إليه، إذ انه سيصعب مفاتحة حكومة الهند بدون مزيد من الايضاح. وفي الوقت نفسه أرسلت إليه ٣٠٠ بندقية مصادرة من الأتراك لاظهار حسن نيتنا، وانني سأخوّل المعتمد السياسي الآن بدفع ١٠,٠٠٠ روبية إلى وكيله، كمساعدة موقتة من مخصصات الخدمة الخاصة.

تسلمنا منه الآن رسالة جواباً عما ورد اعلاه، وهو يوضح فيها أن الاتراك قد أوعزوا إلى ابن رشيد وقبيلة عجمان بمهاجمته، وزوّدوهم بمقادير كبيرة من المال والأسلحة الحديثة والعتاد، في حين أن لدى جماعته بصورة رئيسية أسلحة من طراز قديم، وانه الآن يعوزه السلاح والعتاد، وانه يرجو الحصول على ٣٠٠٠ بندقية.

أما فيما يتعلق بالمال، فهو يوضح أنه بسبب الحرب لم يتمكن رعاياه في السنة الماضية من تصريف محاصيل التمور في الحجاز، أو المواشي في مناطق أخرى من الجزيرة العربية، كما كان معتاداً، ولذلك فإنه لم يحصل على أية واردات، وفي الوقت نفسه فقد تكبد نفقات باهظة جداً بسبب اضطراره إلى ابقاء قوات كبيرة تحت السلاح مدة طويلة سابقة، وان موارده على وشك أن تنفد الآن ويطلب بصورة عاجلة قرضاً مقداره ٥٠,٠٠٠ ليرة من حكومة الهند، على أن تسدد بالأقساط.

أما فيما يتعلق بما جاء أعلاه، فإنه في قتاله مع ابن رشيد في كانون الثاني/يناير الماضي، فلا شك أن ابن رشيد قد تكبد خسائر فادحة، وفي عملياته الراهنة ضد قبيلة عجمان قتل أحد اخوانه، وهو سعد، وعلى الرغم مما يعتقد من أنه يسيطر عليهم، فإن الوضع أصبح في غير صالحه خلال الشهور القلائل الماضية.

إن هذه الحقيقة مفيدة من ناحية واحدة، وهي انها ستجعله أكثر طواعية لأغراض المعاهدة.

ومن جهة أخرى فإنه يبدو من مصلحة سياستنا أن يصبح أقوى عنصر في وسط الجزيرة العربية، بشرط أن يكون منحازاً إلينا بصورة مؤثرة.

لا شك في اخلاصه فيما أوضحه عن ظروفه الحالية فيما يتعلق بالسلاح والعتاد والمال. وانه لأمر يعود إلى حكومة الهند وحدها أن تقرر إلى أي حد تكون مساعدته مجدية وعملية في الوقت الحاضر. من ناحية ضمان الأمن يستطيع ابن سعود أن يمنح عائدات الكمارك في القطيف وعوائد الاحساء والقطيف، والأخيرة تحت رحمتنا دائماً. لا أظن أنه يجدر بنا أن نعرض عليه أقل من ٢٠,٠٠٠ باون، و١٠٠٠ بندقية «ستورديمو» مع ٢٠٠ ألف طلقة.

إن الأوامر التي لديّ في الوقت الحاضر هي إرسال جميع البنادق المستولى عليها، مهما كانت، إلى انكلترة، وأعرض أن مثل هذا العتاد يجب أن يحول لأجل خدمة مصالحنا وتقوية حلفائنا في هذه المنطقة. إذا ساعدنا الحظ فستكون لدينا قريباً كمية جديدة من بنادق ماوزر تركية يمكن ارسالها إلى ابن سعود. وفي حالة عدم تحقق ذلك هل تستطيع حكومة الهند أن تفكر في نوعية الأسلحة التي تستطيع أن توفرها. إذا أجبنا بأننا لا نستطيع أن نمنح شيئاً، فإن ذلك سيحدث انطباعاً سيئاً.

FO 371/2479 (150910)

(١٦٤)
(برقية)
من اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس
المقيم السياسي في الخليج العربي ــ البصرة
إلى سكرتير حكومة الهند
دائرة الشؤون الخارجية والسياسية ــ سيملا

الرقم B - ١٩٤٧ — ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

أرجو الاشارة إلى برقيتي السابقة لهذه مباشرة.

إذا تمت الموافقة على منح القرض، فانني أقترح أن يدفع من البحرين بأقساط شهرية مناسبة، واننا عند اعرابنا عن استعدادنا لدفع القسط الأول يجب أن نرسل إلى ابن سعود نسخة معدلة من المعاهدة، مع ايضاحات تفصيلية وأن نطلب إليه توقيعها. آمل أن نتمكن بهذه الطريقة من تفادي مزيد من المناقشات والتأخيرات.

FO 371/2479 (150910)

(١٦٥)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـــ لندن

٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

ابن سعود. أرجو ملاحظة برقيتي كوكس المرقمتين B - ١٩٤٦ و B ١٩٤٧ المؤرختين في ١٥ أيلول/سبتمبر والمرسلتين مع كتاب سكرتيري للشؤون الخارجية المرقم M ٤٢ والمؤرخ في ١٧ أيلول/سبتمبر.

فيما يتعلق باهداء الأسلحة والعتاد، ان الأوامر الحالية (المبلغة ببرقيتكم ٣٠٠٥ المؤرخة في ١٠ آب/اغسطس) هي إرسال جميع البنادق والعتاد المستولى عليه في العراق إلى انكلترة لاستعمال الحكومة البلجيكية، واننا نعتبر من المرغوب فيه جداً مساعدة ابن سعود في هذا الأمر، ولذلك نستأذنكم في منحه ١٠٠٠ بندقية ماوزر و٢٠٠,٠٠٠ طلقة، كلما أصبحت متوافرة، وإذا لم يمكن ذلك فعدد مساو من أي أسلحة مناسبة نستطيع الاستغناء عنها.

أما فيما يتعلق بالقرض، فإننا نقترح قرضاً قدره ٢٠,٠٠٠ ليرة، بدون فائدة، تدفع بأقساط مناسبة، وإننا عندما نبلغه باستعدادنا لدفع القسط الأول يجب أن نرسل إلى ابن سعود نسخة معدلة من المعاهدة، مع ايضاحات تفصيلية، وأن نطلب إليه توقيعها كما هو مقترح ببرقية كوكس المرقمة B ١٩٤٧. القرض المقترح سيكون من المصروفات الحربية، ولذلك يجب أن يتبع في دفعه الأسلوب المعمول به في هذه الحالات.

FO 371/2479 (150910)

(١٦٦)
(كتاب)
من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند
وايتهول
الرقم. P. ٣٦٧ — التاريخ ١٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

على الفور

سيدي،

اشارة إلى كتابكم المرقم ١١١٠٦٩ والمؤرخ في ١٦ آب/اغسطس حول موضوع عقد معاهدة مع أمير نجد. أوعز إليّ وزير الهند أن أبعث، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من برقية وردت من حكومة الهند مع المراسلة المشار إليها فيها، حول اقتراح بمنح بنادق وعتاد، وتسليف مبلغ ٢٠,٠٠٠ باون استرليني إلى ابن سعود.

إن المستر تشمبرلين (وزير الهند) على اتصال بمجلس الدفاع بشأن الاقتراح الأول، وهو يقترح، بشرط موافقتهم وموافقة السر ادوارد غري، الموافقة على الطريقة التي اقترحتها حكومة الهند والتي قد يترك لتقديرها ـ بالتشاور مع برسي كوكس ـ تعيين تاريخ سداد الدين وطريقته.

وانشرف، سيدي، أن أكون
خادمكم المخلص
آرثر هيرتزل

إلى/
وكيل وزارة الخارجية.

FO 371/2479 (150910)

(١٦٧)
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

على الفور   ١٨ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

سيدي،

جواباً عن كتابكم المرقم P. 3670 والمؤرخ في ١٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥ حول اقتراح تزويد ابن سعود ببنادق وعتاد وقرض مالي قدره عشرون ألف باون، أمرني الوزير السر ادوارد غري أن أبلغكم بأنه موافق على الاجراء الذي يقترح السيد الوزير تشمبرلين اتخاذه في هذا الموضوع.

وتفضلوا.. الخ

(توقيع) موريس دي بونسن

إلى وكيل وزارة الخارجية

لندن

FO 371/2479 (197037)

(١٦٨)
(برقية)
من قائد القوة الاستطلاعية (د) في البصرة
إلى القائد العام للقوات البريطانية في مصر
(مكررة رئيس أركان الجيش ووزير الهند)

عسكرية سرية

الرقم I.G. 1802   ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

لاحقاً لبرقيتي I.G. 1759. ما يلي مقتطف من المذكرة رقم ٦٦٢٠ المؤرخة في ٤

كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، من المعتمد السياسي في البحرين، إلى المقيم السياسي في البصرة، مكرر للاطلاع.

«طبيب ابن سعود الذي أبرقت إليكم بالمعلومات التي أدلى بها، أخبرني أن ابن سعود قد أصيب بجرح بليغ نوعاً ما في غارة ليلية فاشلة قتل خلالها أخوه، ثم جرح مرة أخرى في المعركة التالية. أخبرني أن من المعتقد بقوة في جميع أنحاء نجد أن الأتراك يبذلون جهوداً مضنية لاحداث تحول في الجزيرة العربية، وان هناك اتصالات كثيرة يجري تبادلها بين ابن رشيد وشريف مكة. وكذلك من المنتظر أن الهجوم على مصر وشيك الوقوع. إن الطبيب، عبد الله سعيد[1]، وهو عربي من الموصل درس في بيروت والآستانة، وزار باريس، ويصرح بأنه معارض لتركية بقوة.. اعتقد أنه صادق».

FO 371/2479 (198451)

(١٦٩)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـــ لندن

٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

ابن سعود. المعتمد السياسي في البحرين أرسل تقريراً عن معلومات معينة أدلى بها إليه طبيب ابن سعود الدكتور عبد الله سعيد الذي يعتبره صادقاً والذي يصرح بأنه ضد الأتراك بقوة. وهو عربي من الموصل، تعلم في الآستانة وبيروت وزار باريس. وعلى ما جاء في أقوال الدكتور أنه خلال غارة ليلية فاشلة شنت على ابن رشيد قتل فيها أخو ابن سعود، أصيب ابن سعود نفسه بجرح بليغ، كما أصيب مرة أخرى بجرح بسيط في المعركة التالية. تتفق نجد كلها بأن أقوى الجهود تبذل من قبل الأتراك لإيجاد تحول في الجزيرة العربية وأن هناك الكثير من الاتصالات بين شريف مكة وابن رشيد. من المتوقع حدوث هجوم على مصر في وقت قريب، يصرح الدكتور أيضاً أن المفاوضات بين ابن رشيد وغيره من الشيوخ وبين شريف مكة يترأسها الأتراك، وأن الأتراك يشترون ٤٠,٠٠٠ جمل لأجل هجوم على مصر، وأن سكة حديد معان قد أنجزت.

---

(١) هو الدكتور عبدالله الدملوجي العراقي الموصلي (١٨٩٠ - ١٩٧١) الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية لدى الملك عبدالعزيز آل سعود ثم وزيراً للخارجية في العراق.

FO 371/2479 (199595)

(١٧٠)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند ـــ لندن

٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

ابن سعود. في حدود ٤ كانون الأول/ديسمبر تسلم المعتمد السياسي في البحرين رسالة من ابن سعود يعرب فيها عن رغبته في الاسراع بإجراء المفاوضات، أولاً لأنه كان مقتنعاً بأن الأتراك يدبرون الدسائس مع العرب، وثانياً لأنه سيغادر قريباً إلى داخل الجزيرة العربية. نظراً لصعوبة الاتصالات مع البحرين، حدث بعض الالتباس في تدبير الاجتماع. ولكن يظهر أن «كيز» قابل ابن سعود في القطيف في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ولما كان الأخير يستطيع البقاء حتى ٢٥ منه فقط، فقد توجه كوكس بسرعة إلى القطيف وكان المفروض أن يقابله في يوم عيد الميلاد. إننا بانتظار مزيد من التقارير.

FO 371/2479 (201630)

(١٧١)

(برقية)

من نائب الملك في الهند
إلى وزارة الهند

الرقم ـ التاريخ ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

برقيتي المؤرخة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ حول ابن سعود. ما يلي من كوكس بتاريخ ٢٧ كانون الأول/ديسمبر.

«برقيتكم المؤرخة في ١٨ آب/اغسطس رقم ٨٤٩ والمراسلات التالية.

«عقدت المعاهدة مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر. النصّ الذي تم الاتفاق عليه أخيراً يبدو لي مرضياً ومتفقاً مع متطلبات برقية وزير الهند المؤرخة في ١٦ آب/

اغسطس. كان موقف ابن سعود الشخصي صريحاً ومستقيماً وانني أعتقد أن انضمامه إلينا بثبات خلال الحرب يمكن الاعتماد عليه.

«معنونة. وزارة الخارجية، مكررة إلى البصرة لاطلاع قائد الجيش.

«كما جاء في تعليماتكم التي تضمنتها برقيتكم المؤرخة في ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر فإن برقياتي السابقة تكرر إلى مكماهون وكذلك إلى الجهات المذكورة أعلاه».

القسم الرابع

وثائق عن الحجاز لسنة ١٩١٤

(١٧٢)
محادثات الأمير عبد الله مع اللورد كتشنر[1]
(كما رواها الأمير)

٥ شباط/فبراير ١٩١٤

بدأت معرفتي باللورد كتشنر في القاهرة في ربيع سنة ١٩١٢، عندما كنت في طريق عودتي من استانبول إلى مكة وحللت في قصر عابدين ضيفاً على الخديو. وذات يوم جاء كتشنر يزورني في القصر ومعه سكرتيره الشرقي المستر رونالد ستورز. وبعد يومين رددت الزيارة لكتشنر في دار المعتمدية البريطانية. لم يكن للحديث الذي دار بيننا أثناء زيارته لي أي طابع سياسي معين. وكان أهم ما قاله كتشنر ان الحكومة البريطانية لاحظت بامتنان كيف أن الترتيبات في الحجاز من أجل سلامة الحجاج وراحتهم قد تحسنت منذ أن تولى والدي منصب إمارة مكة. وأثناء زيارتي له، أبدى كتشنر اهتماماً ملحوظاً بشؤون الحجاز، وسألني عن كيفية تنظيم الإدارة هناك، وعن العلاقات بين الوالي والأمير، وعن مدى محاولة الموظفين الأتراك فرض سيطرتهم في القضايا الدينية المحض. ومن ناحيتي لم أشعر أنني أملك الحرية للإجابة على أسئلته النفاذة بالقدر الذي كنت أريده. وقد تركت شخصيته القوية انطباعاً مؤثراً في نفسي، وافترقنا على شعور من المودة. ومضت سنتان قبل اجتماعي به للمرة الثانية.

في أوائل ١٩١٤، ألفيت نفسي في القاهرة مرة أخرى وفي ضيافة الخديو أيضاً. وذات يوم بينما كنت مع الخديو، دخل علينا اللورد كتشنر. وتبادلنا التحية ثم استأذنت

---

(١) أعد جورج انطونيوس هذا النص وأرسله من القدس إلى المشرفين على نشر الوثائق البريطانية بتاريخ ١ أيار/مايو ١٩٣٦ بناءً على تكليف منهم. وقال انطونيوس: إنه كتب هذا النص نتيجة اجتماعات متعددة عقدها مع الأمير عبدالله بن الحسين، وأن الأمير اطلع على هذا النص ووافق على نشره. ويقول انطونيوس إنه وجد في عدد جريدة (المقطم) القاهرية الصادر يوم ٦ شباط/فبراير ١٩١٤ نبأ يفيد ان الخديو استقبل في اليوم السابق الأمير عبدالله واستقبل بعد ذلك اللورد كتشنر في قصر عابدين، وان المقطم ذكرت يوم ٩ شباط/فبراير أن كتشنر قام قبل يومين بزيارة للأمير عبدالله. وكانت أحاديث الأمير مع انطونيوس من الذاكرة، ومن هنا نرى ان عودته من استانبول كانت في الواقع بعد عشرين يوماً وليس بعد شهرين. ويبدو من رسالة كتشنر إلى غراي، أن مكاشفة الأمير لكتشنر حول العلاقات بين أبيه والدولة العثمانية، تمت في اجتماعهما الأول وليس عندما قام الأمير برد الزيارة. (سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤ - ١٩١٨، المجلد الأول، عمان، ١٩٧٣، ص ١٣).

وخرجت. وبعد فترة من الوقت في صباح ذلك اليوم نفسه، جاء كتشنر لزيارتي في الجناح الذي كنت أنزل فيه، بعد أن انتهى اجتماعه بالخديو. ورددت الزيارة لكتشنر بعد يومين. وفي هذه الزيارة تناول الحديث موضوعات سياسية. ففي خلال العامين المنصرمين، ظلت علاقاتي متصلة مع ستورز حتى انتقلت عدوى حماسته لرئيسه كتشنر. أضف إلى ذلك أن العلاقات بين الحكومة العثمانية والشريف ـ بل بالأحرى بين الأتراك والعرب بصورة عامة ـ كانت قد بلغت أثناء ذلك حداً من التوتر بدا معه أن الصراع بينهما أصبح محتوماً. إزاء ذلك اعتزمت أن أتحدث بصراحة مع كتشنر.

وقد اتيحت فرصة الحديث لي عندما ذكر كتشنر انه سمع مؤخراً عن تعزيز الحامية التركية في الحجاز. وعندئذ اغتنمت الفرصة فوصفت له ـ بحرية أوسع مما أبحت لنفسي في المناسبة السابقة ـ حقائق الوضع في الحجاز ودقة موقف الشريف والأسباب الكامنة وراء النفور المتبادل بين العرب والأتراك، وأهداف الحركة العربية بوجه عام. وقد بيّنت انه، على الرغم من أن الأسباب المباشرة للخلاف تكمن في محاولات الأتراك تقليص امتيازات الشرافة واكراه سكان الحجاز على قبول نظام جديد بيروقراطي وغير ملائم ـ فإن مشكلتنا لم تكن سوى جزء من المشكلة العربية الرئيسية، وانها مرتبطة بما سيكون عليه مستقبل الأقطار العربية الأخرى في الامبراطورية العثمانية. وأعربت عن وجهة نظري بأن الوضع، في الحجاز يمكن أن يتطور تطوراً بالغ الخطورة إذا لم يتخل الأتراك عن أساليبهم الاضطهادية.

بدا لي أن كتشنر أصغى باهتمام لأقوالي، ووجّه اليّ عدة أسئلة استيضاحية. وعندما قلت إن شريف مكة، في التحليل النهائي، ليس سوى موظف عيّنه الباب العالي، ومن هنا فيمكن الاستغناء عن خدماته فجأة ودون سابق انذار ـ قال كتشنر إن الحكومة التركية على الرغم مما تملك من سلطة نظرياً فإنها ستتردد في الاقدام على عزل الشريف.

وحينما طلبت من كتشنر أن يخبرني عما إذا كان الشريف ـ يستطيع الاعتماد على معاضدة بريطانية، فيما إذا تأزم الموقف ووصل إلى حد الاصطدام ـ أجابني بالنفي محتجاً بعلاقات الصداقة التي تربط بين بريطانية والدولة العثمانية، وان النزاع لا يعدو أن يكون مسألة داخلية محض لا يكون من الملائم أن تتدخل فيه دولة أجنبية. عندئذ لم أتمالك نفسي عن القول إن هذه العلاقات الودية لم تمنع بريطانية من التدخل في النزاع بين الدولة العثمانية وشيخ الكويت، على الرغم من أن النزاع كان قضية داخلية.

ولكن كتشنر ضحك ونهض يريد الخروج. وبينما كان يغادر قال إنه سيكتب تقريراً إلى حكومته عما دار بيننا من حديث.

كان ذلك آخر اجتماع لي بكتشنر. وبعد نحو شهرين جئت إلى القاهرة مرة أخرى، في طريق سفري من استانبول إلى الحجاز. وفي هذه الزيارة اجتمعت بستورز ودارت بيننا محادثة ودية طويلة، ولكنني لم اجتمع بكتشنر.

---

(١٧٣)
من اللورد كتشنر إلى السر ادوارد غراي[١]

الرقم ٢٢ - سري | القاهرة ٦ شباط/فبراير ١٩١٤

سيدي،

يقيم الآن في القاهرة، في زيارة قصيرة، الشريف عبد الله بن شريف مكة، وقد جاء لزيارتي يوم أمس.

لقد طلب مني أن أبعث اليكم بتحيات والده. وقال إن الأحوال في الحجاز لا تسير كما يجب أن تسير بسبب ما حدث مؤخراً من تعيين والٍ تركي جديد يجمع في يده بين الصلاحيات المدنية والعسكرية، إضافة إلى انه لا يتعاطف مع الشعب ولا يقوم بتصريف أعماله بالتعاون الوثيق مع أبيه، سواء في تصريف الشؤون الداخلية للأراضي المقدسة أو فيما يتعلق برفاهية الحجاج المسلمين القادمين من جميع أرجاء العالم وأمنهم، وهو ما كان من صميم مسؤوليات أبيه أمير مكة منذ أمد طويل.

وقد رغب إليّ أن أسألكم، عما إذا كنتم - في حالة بلوغ هذا الخلاف مرحلة الحرج وفيما إذا حاولت الحكومة التركية أن تعزل أباه من منصب امارة الأماكن المقدسة الوراثي - سوف تبذلون مساعيكم الحميدة مع الباب العالي لمنع تنفيذ تلك المحاولة. وقد أوضح الشريف عبد الله أن أباه كان دائماً يفعل كل ما في وسعه لمساعدة الحجاج الهنود المسلمين الذين توثقت أواصر الصداقة بينه وبين كثيرين منهم. ثم صرح بعزم ثابت أنه في حالة إقدام الحكومة التركية بالفعل على عزل والده، فإن قبائل الحجاز

---

(١) *British Documents on the Origins of the War, 1898 - 1924,* (Edited by Gooch and Temperley), H.M.S.O., London 1938, Vol.X, part II, p. 827.

سوف تقاتل دون الشريف وسوف يترتب على ذلك قيام حالة حرب ضد القوات العسكرية التركية. وقد عبّر عن أمله أنه إذا ما نشأت ظروف كهذه، فإن الحكومة البريطانية لن تسمح للتعزيزات بالمرور بحراً بقصد منع العرب من ممارسة الحقوق التي تمتعوا بها منذ أقدم الأزمان في بلادهم وأراضيهم حول الأماكن المقدسة.

وأبدى الأمير رغبته أيضاً أن تبقى ملاحظاته هذه سرية للغاية، وأن لا يعرف عنها أي شيء، بحال من الأحوال في استانبول. وسألني كذلك عما إذا كنتم ستبعثون إلى أبيه برسالة ما. وكان جوابي أنني أعتقد أن من غير المحتمل أن تبعثوا بأية رسالة.

FO 371/2130 (6795)

(١٧٤)

(برقية)

من اللورد كتشنر ــ إلى وزارة الخارجية

سري. تقريري السري المرقم ٢٢.   القاهرة - ١٤ شباط/فبراير ١٩١٤

أسمع الآن أن الصعوبات القائمة بين الأتراك والشريف قد تمت تسويتها بصورة ودية.

FO 424/252

(١٧٥)

(تقرير)

من القنصل البريطاني بالوكالة عبد الرحمن
إلى السر ل. ماليت ــ السفير البريطاني في القسطنطينية

(رقم ١٦)   جدة ١١ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بإبلاغكم أن ثمة دلائل على ما قد يتبين في نهاية الأمر أنه اضطراب خطير جداً في الحجاز.

في الثالث من الشهر الجاري، في الصباح، شاعت في المدينة أنباء مفادها أن البدو ينهبون المتاجر خارج بوابة مكة. وقد أصاب الذعر المدينة كلها وأغلقت المتاجر في كل أنحائها. وتبين في ما بعد أن نزاعا نشب بين جمّالين من قبيلتين هما بنو عمرو وبنو جبور، وأن الأخيرة اشتكت من الازعاج الذي تسببه القبيلة الأولى على الطريق بين جدة ومكة.

قام الجنود بدوريات في الشوارع واستعيد النظام بسرعة. وفتحت المتاجر بأمر المتصرف.

وأرسل المتصرف رسوله إلى كل القنصليات مؤكداً عدم وجود أي اضطراب بالمرة.

السبب الذي من أجله اعتبرت هذه الأنباء صحيحة هو أنه وقعت في اليومين أو الثلاثة الأيام السابقة حالات سطو عدة ارتكبها البدو المسلّحون في المدينة نفسها، إذ سرق مثلاً جمل كما أخذ ستة عشر حماراً تستخدم في حمل الحجارة. وأخذ سمبوك، يملكه باجنيد، من المرفأ.

وبالنظر إلى أن البدو لم يكونوا على علم بجغرافية المرفأ، فقد ارتطم السمبوك بسلسلة صخرية حيث ترك، وفر البدو آخذين جزءاً من الحمولة، وتقدر الخسارة بـ ٦٠٠ ليرة.

في ٤ آذار/مارس جرى اعتراض سبيل المركب الذي تملكه ادارة الحجر الصحي المحلية بينما كان يحمل مؤناً لجزيرة أبو سعد وتم السطو عليه.

في ٥ آذار/مارس وصل إلى هنا نبأ قتل حسن خان أفندي، وهو من سكان مكة المحترمين جداً، بصورة وحشية. وكان المتوفى أفغاني المولد ويعمل لحساب الحكومة التركية. كان في طريقة إلى الطائف لتغيير الجو، وقتل في مكان يسمى «بارود»، على مسيرة نحو ست ساعات من مكة. وفهمت أنه كان معه جنود أتراك يرافقونه وأن سبعة منهم قتلوا أيضاً.

كان الرجل المتوفى سيئاً في نظر الشريف الأكبر لصراحته، ومن الأسرار المكشوفة أنه قتل بأمر الشريف الأكبر.

إن أسلاك التلغراف والتلفون بين مكة وجدة تقطع يومياً تقريباً والطريق مغلقة عملياً.

وقد نهب البريد مرتين وقتل الجنود المرافقون، وعددهم نحو ثمانية وعشرين، أو جرحوا قرب حداء، وهو مكان في منتصف الطريق بين مكة وجدّة.

القافلة التي تحمل سلع التجار إلى مكة نهبت في ثلاث مرات مختلفة، وبعضهم رعايا بريطانيون، سيقدمون دعاواهم عما قريب.

وفي الثامن من الشهر الجاري، بعد منتصف الليل، ذعرت المدينة من جراء نيران بنادق وتبين أن بدواً كانوا يهاجمون ثكنات الجنود خارج سور المدينة. استمر اطلاق النار نحو ربع ساعة عندما انسحب البدو. ويتبين من حقيقة أن أكثر من ٤٠٠ خرطوشة قد جمعت، أن اطلاق البنادق كان شديداً جداً. ولم يقتل أحد أو يجرح من هذا الجانب، ولكن يقال إن ستة من البدو قد جرحوا.

وهوجم أول مخفر بين جدة ومكة في ١٠ من الشهر الجاري، صباحاً، على أيدي بدو بأعداد غفيرة. واستمر القتال نحو ثلاث ساعات. وأرسلت ثلة جنود من جدة. وعند اقتراب هذه الثلة انكفأ البدو على أعقابهم. وقد جرح جنديان تركيان، ولا يعرف على وجه اليقين عدد القتلى أو الجرحى من البدو، ولكن الاشاعة تقول إن ستة منهم قتلوا.

حدثت عدة حالات خطف لنساء سودانيات على أيدي بدو، وقد التجأ السودانيون، الذين كانوا يعيشون خارج سور المدينة، إلى داخل المدينة خوفاً من مزيد من الغارات.

من الأسرار المكشوفة أن سبب كل هذا الاضطراب هو الشريف الأكبر نفسه. إذ كان، حتى وصول الوالي الجديد، الحاكم الوحيد للحجاز وكانت كلمته قانوناً في هذا البلد. والشريف الأكبر معارض بالطبع لأي اصلاح، وهو يريد أن يجري كل شيء في مجراه القديم. وكانت كل الدوائر في مكة وجدة تحت توجيه متسلط من الشريف ولم تكن الحكومة التركية إلاّ اسميّة. وكل وال جاء إلى هنا في السنوات الخمس الماضية كان عليه أن يكون إما عبداً للشريف الأكبر أو يطرد فوراً.

ويبدو أن الحكومة التركية في مزاج مختلف الآن. إذ ثمة أنباء عن مد سكة حديد الحجاز من المدينة إلى مكة عبر الممر الشرقي، وأن ابن رشيد قد أخذ على عاتقه بناء سكة الحديد هذه. وثمة أنباء أيضاً عن بناء سكة حديد من جدة إلى مكة.

لقد استحوذ الوالي الجديد على السلطة كلها من الشريف الأكبر ويرغب في إنهاء هذا الحكم المزدوج.

من الطبيعي أن الشريف الأكبر، وهو يرى هذا التغيير في السياسة من جانب الحكومة التركية ويعلم أن هذا سيكون لطمة قاتلة لمصالحه، قد حرّض البدو الذين تتفق

غايتهم مع غاية الشريف في ما يتعلق ببناء السكة الحديد. وللشريف الأكبر نفوذ عظيم على البدو الجهلة وقد جمع مبالغ كبيرة من المال بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الحجاج. وهو أيضاً يعلم أن الحكومة التركية لم تستطع سحق إمام اليمن يحيى والإدريسي في عسير، وكلاهما مستقلان نوعاً ما، وثمة سبب للاعتقاد بأنه سيبدي مقاومة حتى النهاية.

وسيبقى أن نرى ما إذا كانت الحكومة التركية جادة في تنفيذ اصلاحات هنا وفي التخلص من الحكم المزدوج بأي ثمن، أو انها ستتخلى عن هذين الأمرين من دون أن تنجزهما وتترك الشريف الأكبر أقوى منه في أي وقت مضى.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع

س. عبد الرحمن

FO 424/252

(١٧٦)

(تقرير)

من القنصل بالوكالة عبد الرحمن
إلى السر ل. ماليت (السفير في القسطنطينية)

(الرقم ١٧) جدة ١٩ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي،

لاحقاً لتقريري رقم ١٦ المؤرخ في ١١ من الشهر الجاري بخصوص الوضع غير المرضي في الحجاز، يشرفني أن أبلغكم أنه يبدو من المعلومات التي تلقيتها من مكة أن الوالي، صاحب السعادة وهيب بك، أصابه الخوف نتيجة الاضطرابات، وتوجه إلى الشريف الأكبر طالباً تهدئة البدو. ويقال إن الشريف الأكبر طلب إليه أن يوقع على برقية كانت سترسل من الشريف الأكبر عن الوضع إلى استانبول. وقد وافق على ذلك، وفي ١٦ آذار/مارس وصل رد على هذه البرقية المشتركة من الباب العالي جاء فيه:

١ ـ إن الحكومة تخلت عن فكرة بناء سكة حديد في الحجاز.

٢ ـ إن المحاكم («العدلية») في جدة لن تنظر إلاّ في قضايا الأجانب.

٣ ـ إن الحجاز سيبقى معفى، كما هو الآن، من التجنيد.

وقد انتشرت هذه المعلومات كالنار في الهشيم، وأرسل الرسل لنشر نيات الباب العالي على نطاق واسع في أوساط البدو، فكانت النتيجة أنهم انقلبوا هادئين بما هو أشبه بفعل السحر. وليس في الحجاز الآن أي اضطراب، وقد جرت مظاهر احتفال كبرى في مدينة مكة وفي وجدة بهذا النصر الدبلوماسي للشريف الأكبر على مدى ثلاثة أيام متوالية.

تسلم سكرتير البلدية في جدة رسالة موقعة من الشيخ حسين بن مبيريك شيخ رابغ مع خمسة عشر شيخاً بدوياً آخر بلهجة تهديد شديدة قائلين فيها إنه على الرغم من حرمانهم من أسباب الرزق نتيجة اقامة «المكثف»[1] في جدة، فقد ظلوا ساكنين ولكنهم الآن، وقد سمعوا أنه سيجري أيضاً بناء سكة حديد في الحجاز، لا يستطيعون أن يقفوا دون حراك لأنهم متأكدون من أنه لن يبقى لهم بعد بناء السكة الحديد في هذا البلد أية وسيلة للعيش. وستكون النتيجة أنهم جميعاً سيموتون جوعاً، ولهذا فقد عقدوا عزمهم الآن على أن يموتوا موتاً مشرفاً بمقاتلة الحكومة. وأُرسلت نسخ من هذه الرسالة أيضاً إلى والي الحجاز ومتصرف جدة.

وقد طلبوا رداً مقنعاً على ما تقدم في غضون عشرة أيام، والا فسيبدأون القتال بعد انقضاء هذه المدة.

وناشدت الرسالة السكان الوقوف إلى جانب البدو الذين يشكلون ٩٠ في المئة من سكان هذا البلد، وأن يحثوا الحكومة على تلبية مطالبهم.

هناك بعض الناس الذين ما زالوا متشككين بشأن صحة هذه الأنباء ويعتقدون أن الحكومة قد أظهرت، بسبب عدم استعدادها، سياسة كسب الوقت هذه، وهم متأكدون في المستقبل القريب من طرد الشريف الأكبر الحالي المعارض لمصالح الحكومة التركية في هذا البلد.

لا يستطيع المرء أن يتكهن بمدى صحة هذا، ولكن الوقت سيوضح ذلك بطريقة ما.

يشرفني أن أكون خادمكم المطيع.. الخ

س. عبد الرحمن

---

(١) (المكثف) (Condenser) هو الجهاز الذي نصب لتصفية ماء البحر، وكان العامة يسمونه «كنداسة». (ن.ص)

FO 371/2128 (13871)

(١٧٧)

(تقرير)

من السر ل. ماليت ـ السفير البريطاني في القسطنطينية
إلى السر ادوارد غراي ـ وزير الخارجية
(وصل ٣٠ آذار/مارس)

الرقم ١٩٣   القسطنطينية في ١٨ آذار/مارس ١٩١٤

سيدي

في تقريري المرقم ١٠٢١ والمؤرخ في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر الماضي، ذكرت إشاعة تقول إن بعض الزعماء العرب يفكرون في عقد مؤتمر في الكويت أو غيرها يهدف إلى الضغط على الحكومة التركية التي بدأ يظهر فيها شيء من علامات عدم الارتياح من اتجاهات العالم العربي العثماني. وقد ذكر القنصل العام البريطاني في بغداد في الفقرة ١١ من ملخص لأحداث الأشهر الثلاثة المنتهية في كانون الثاني/يناير ١٩١٤، نفس الاشاعة مع اضافة تفصيل جديد وهو أن شريف مكة الكبير، وابن سعود من نجد، وابن رشيد من جبل شمر، وعجيمي شيخ المنتفك، والسيد طالب من البصرة، سيكونون من بين الذين سيمثلون في المؤتمر، ومع أن الكولونيل ارسكين يمضي في قوله إنه من غير المحتمل أن ينعقد هذا المؤتمر، إلا أن التقرير مهم نظراً لانتشار عدم الرضا بين العرب العثمانيين عموماً، وكذلك فإن قائمة الأسماء المذكورة هي مؤشر على احتمال أن يقوم كبار الزعماء في الأطراف العربية من الامبراطورية بتناسي خلافاتهم الشخصية من أجل تعزيز الطموحات الوطنية ضد الحكومة المركزية التي تسيّرها جمعية الاتحاد والترقي، والتي ما زالوا يعتبرونها تسير في سياسة التتريك. ولا توجد حتى الآن إشارة تدل على التماسك، فشريف مكة الكبير يعادي ابن سعود علناً، والعجيمي كان حتى وقت قريب العدو الكبير للسيد طالب.

وللشريف الكبير أهمية خاصة نتيجة لطلبه الأخير الموجه إلى اللورد كتشنر، وأرفق مذكرة أعددتها بخصوصه. وأما بالنسبة لابن سعود، فإن احتلاله للأحساء في العام الماضي هو أبلغ برهان على قوته وعلى مشاعره تجاه الحكومة المركزية. وأما نفوذ السيد طالب في البصرة والخبرة التي أظهرها في تعزيزه، وكذلك علاقاته مع الكويت ونجد،

فهي معروفة لحكومة صاحب الجلالة. فإذا أجمع هؤلاء الزعماء على القيام بهزة دستورية من أجل المزيد من السلطة، أو الحكم الذاتي، أو في حركة انفصالية علنية، فإنهم سيحدثون مشكلة كبيرة. وفي هذا الخصوص أشير إلى ذلك الجزء من تقريري المرقم ١١٧ والمؤرخ في ٢٤ شباط/فبراير الماضي، والذي يبحث في أوجه قضية عزيز علي بتوسع.

لا يزال من المستحيل الحديث عن دلائل التقدم الحقيقية لأية حركة عربية اتحادية. والحكومة المركزية في حالة تيقظ بدليل تعيين ولاة عسكريين نشطين تعتمد عليهم الجمعية[1] في بغداد والبصرة والحجاز خلال الأشهر القليلة الماضية. وابن سعود يتفاوض على شروط الخضوع للحكومة. وعبد الله، ابن الشريف الكبير، وهو نائب في البرلمان التركي، قدم من مصر إلى القسطنطينية بدعوة منهم. ومن الروايات التي سمعتها أنه بدا خائفاً مما قد ينتظره هناك.

رأيت من الحكمة أن أمتنع عن إظهار أي اهتمام بالقضية العربية في حديثي مع رئيس الوزراء والوزراء الآخرين، تفادياً لإثارة الشكوك، إذ ان الحكومة التركية تدرك ميل العرب إلى التطلع إلى حكومة صاحب الجلالة من أجل العطف على حركتهم وحتى من أجل الحماية إذا نجحوا في تحقيق استقلالهم أخيراً. وقد ذكرت في تقريري المرقم ١١٧ المؤرخ ٢٤ الشهر الماضي اللهجة التي تكلم بها الضباط العرب في الجيش التركي الذين زاروا سفارة صاحب الجلالة، وانهم قد استفسروا عن موقف حكومة صاحب الجلالة في احتمالات معينة، وحيث اني ميال أن أرى في موجات الغضب التي حصلت مؤخراً في البصرة، والموجهة أساساً ضد الرعايا البريطانيين، محاولة من جانب العرب لإجبار حكومة صاحب الجلالة لتسير في طريق التدخل. وقد أخبرت المستر كرو بتاريخ ١٧ الماضي أنني لا أنصح بإرسال جنود بريطانيين إلى شط العرب.

إن الحاجة إلى الحذر واضحة في الوقت الحاضر، حيث يوجد ما يدل على أن هناك حركة متناسقة من جانب العرب. فإذا نضجت هذه المشروعات، ونجح العرب أخيراً في دحر القوات العثمانية، فمن المحتمل أن يتبع ذلك ضياع الخلافة، حيث يختفي الحكم التركي بشكله الحالي بعد اقتطاع جزء كبير آخر من أراضيه وزعامته الدينية.

وأعتقد أنه نظراً لأهمية القضايا المطروحة، فإن الحكومة الحالية ستعمل كل ما في

(١) المقصود: جمعية الاتحاد والترقي.

وسعها لتجنب الوصول بالأمور إلى درجة الغليان في الوقت الحاضر، وانها من المحتمل أن تساير الشريف الكبير ـ على أي حال، حتى تُفرّق العرب وتشعر أنها بوضع يمكّنها من مواجهتهم وهي متأكدة من النجاح.

المخلص
لويس ماليت

المرفق

مذكرة حول موقف شريف مكة الكبير

يختلف وضع شريف مكة الكبير كثيراً عن غيره من الحكام العرب لأنه يتقلد سلطته دائماً بفرمان من السلطان، وهو وثيق الصلة بالعاصمة حيث يسكن عادةً عدة أفراد من عائلته. ومن الممكن أن نتصور أن أي شريف كبير يستطيع أن يضع نفسه على رأس حركة عربية، وإذا أراد أن يفعل ذلك، فسيجد بلا شك أن دعواه بالانتساب إلى النبي وانتماءه إلى قبيلة قريش هما مصدر قوة ذات قيمة عالية. ولكنه إذا أراد أن يكسب نفوذاً واسعاً فعليه أن يبدأ من البداية. وأما بالنسبة للرجل الحالي، فاعتقد أن عليه أن ينسى ماضياً كان يعمل فيه لتعظيم شأن نفسه، وفي الوقت نفسه كان يعمل بالتأكيد كممثل للحكومة المركزية. وفيما يلي وصف لتاريخه الحديث كما هو معروف لدي:

خلال السنوات الأخيرة للحكومة السابقة كان الشريف حسين باشا عضواً في مجلس شورى الدولة. وفي أواخر عام ١٩٠٨ عين شريفاً كبيراً بالتسلسل الوراثي العادي، إذ ان سلفه، عبد الاله (الذي يبدو أنه كان شريفاً كبيراً بدون أن يتوجه إلى مكة) قد توفي في تلك السنة. وكان حينئذ في السادسة والخمسين من عمره. وخلق لدى وصوله انطباعاً جيداً، وكان يؤمل أن لا يكون من النوع الابتزازي، وأن يستعيد الأمن في الريف حول مكة. وقد أثنى عليه السر ج. لوثر عند نقله نبأ تعيينه إلى وزارة الخارجية، وذكر أنه قبل بضعة أشهر، عندما لم يكن هناك احتمال بأن يصبح شريفاً كبيراً، عبّر بشكل ظاهر عن صداقته لانكلترة. ولا يمكن القول إنه قام منذ تعيينه بعمل شيء محدد لتخفيف الأعباء المالية عن الحجاج، ومن ناحية أخرى فعلى الرغم من أن حالة من عدم الأمن تسود الطرق في عام ١٩٠٩، إلا أنه لم يصل إلى علم السفارة وقوع أية عمليات سلب خلال السنوات الثلاث التالية حتى آخر ١٩١٢ عندما انتشرت اللصوصية مرة أخرى. وفي تلك الأثناء كان الشريف الكبير يعزز قوته، ومما سهل نجاحه

في تلك المهمة التغيير المستمر للولاة، وكان أغلب المرشحين لذلك المنصب رجالاً غير مهمين. وقد أسهم مع أبنائه في العديد من العمليات العسكرية التي رغم أنها كانت باسم الحكومة، إلا أنها أسهمت في تعظيم شأنه شخصياً. ففي عام ١٩١٠ قاد حملة ضد حاكم نجد، ابن سعود انتهت بنصر على الورق للحكومة التركية مع أن الوعود التي قطعها ابن سعود لم تنفذ واستمرت العلاقات سيئة بينه وبين الشريف الكبير طيلة السنة التالية. ومرة أخرى في عام ١٩١١ غزا (الشريف الكبير) مع أبنائه عسير. وفي تموز/يوليو أنقذ أبها التي كان يحاصرها اتباع الادريسي لعدة أشهر.

وفي عام ١٩١٢ كان الوضع، كما ذكره قنصل صاحب الجلالة السابق، هو تحسن في أحوال الحجاج عقب الدستور، تلته فترة من سياسة الابتزاز من جانب الشريف الكبير، كما عظم نفوذه كثيراً وفي الوقت نفسه اضمحل نفوذ الوالي حتى أصبح معدوماً. وعندما قتل ثلاثة هنود في صيف ذلك العام في منطقة المدينة المنورة، كان القنصل متأكداً من أن القتلة كانوا من مبعوثي الشريف الكبير الذي كانت الحكومة قد أمرته أن يسحب ابنه ورجاله البدو من عسير، والذي كان، كما قال ناقل الخبر، يحاول عمداً أن يخلق شغباً في منطقة المدينة المنورة حتى يقنع الحكومة بضرورة وضعها تحت سيطرته. ومهما يكن من أمر فقد تفشى قطع الطرق من جديد كما ذكرنا أعلاه في أواخر عام ١٩١٢.

وفي الوقت الذي كان فيه الشريف الكبير يمثل سلطة الحكومة التركية كما وصفنا أعلاه، إلا أنه لم يكن ميالاً إلى جمعية الاتحاد والترقي مقارنة بزعماء مثل ابن سعود والإدريسي. وكان ابنه، الشريف عبد الله ، يمثل مكة في أول برلمان، وقد استطاع في البرلمان الاتحادي[1] المزدحم أن يضع أحد أبنائه ليمثل مكة، وابناً آخر، فيصل، ليمثل جدة، ولم يكن لهما دور مهم في الحياة البرلمانية هنا، ولكن الجدير بالملاحظة أنه في عام ١٩١١ في غضون أشهر قبل الانتخابات الثانية، أن نوادي الجمعية (الاتحاد والترقي) في مكة وجدة «قد ماتت موتاً طبيعياً». ومما يسترعي الانتباه أيضاً ان أشهر شريفين يقطنان في القسطنطينية، وهما علي حيدر وجعفر، كانا حليفين للاتحاديين، فالأول كان لفترة من الزمن وزيراً للأوقاف، والآن هو نائب رئيس مجلس الشيوخ. وقام جعفر بجولة في سورية لصالح الجمعية خلال انتخابات ١٩١٢. والآن تروي التقارير أن هذين الشقيقين يعاديان الشريف الكبير الحالي عداءً شديداً. فعلي حيدر هو رئيس فرع عبد

(١) المقصود بالبرلمان الاتحادي هو البرلمان الذي انتخب في عهد «جمعية الاتحاد والترقي».

المطلب المطرود من عائلة الشرفاء، ويقال إن له طموحات في أن يصبح الشريف الكبير.

تحت كل هذه الظروف من السهل أن نفهم قلق حسين باشا من وصول والٍ شاب وربما مليء بالحيوية. وهذا بلا شك يفسر ارساله عبد الله بك إلى اللورد كتشنر، وأما عن التقرير اللاحق الذي تحدث عن تسوية ودية لخلافاته مع الأتراك، فإنه من الصعب تكوين رأي عن صدق أي من الطرفين. ومن المعقول أن يكون السياسيون هنا قد فكروا أنه من الأفضل أن لا يبحثوا عن المتاعب. ومن الممكن أن الشريف الكبير لا يعتقد أن مركزه مهدد بالقدر الكافي لجعله يخاطر بكل شيء في تحدٍ صريح للحكومة المركزية. ومن ناحية أخرى فقد تشعر القسطنطينية أن عظمته قد تعدت الحد، وأن الشريف الكبير قد يعتقد أن وجود منافس صديق للجمعية ومرشح للمنصب قد يزيد بشكل فادح خطورة مركزه، وفي تلك الحالة تصبح المصالحة مجرد شكل من المسايرة، وأن الشريف الكبير قد يمكن اغراؤه بأن يربط نفسه مع المغامرات العربية. وواضح أنه ليس لديه الرغبة في تعجيل الأمور، إذ ان ابنه عبد الله قد وصل لتوه من مصر إلى القسطنطينية بدعوة من الحكومة المركزية، يرافقه الشريف ناصر، أخو الشريف الكبير، وهو أيضاً عضو في مجلس الأعيان، وقد فهمت أنه كان قد ذهب إلى مصر لإحضاره. وقد أخبر السر و. غارستن سعادتكم عن الاطار العقلي العصبي الذي كان فيه ذلك الشاب للاستقبال الذي ينتظره هنا.

FO 371/2130 (12652)

(١٧٨)
(برقية)
من اللورد كتشنر ــ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٢٠ — ٢١ آذار/مارس ١٩١٤

سري. روى رسول من شريف مكة إلى الخديو أن الشريف والوالي قد اختلفا على موضوع سكة حديد الحجاز، وأن تصرف الوالي الاستبداي (؟ كلمات تعذر فك رموزها)..

ويقول الرسول إن جميع العرب يؤيدون الشريف، ولا يطيقون الوالي، وقد طالبوا بسحبه. يروي الرسول أن العرب قد اغلقوا الطريق بين جدة ومكة.

FO 371/2130 (12919)

(١٧٩)

(برقية)

من السفير البريطاني في القسطنطينية السر لويس ماليت إلى وزير الخارجية ــ السر ادوارد غراي

الرقم ١٧٦ القسطنطينية في ٢٣ آذار/مارس ١٩١٤

برقية اللورد كتشنر رقم ٢٠.

أبرق الممثل البريطاني في جدة بتاريخ ٢٢ آذار/مارس عن حصول اضطرابات مؤقتة حرض على إثارتها الشريف نفسه لكي يخيف الحكومة التركية، لأن الوالي كان يحاول الاستيلاء على سلطته. الحكومة قبلت مطالب الشريف نيابة عن العرب، وقال نائب القنصل إن الموضوع قد انتهى.

سوف يرسل تقرير كامل بالبريد.

(مكررة إلى القاهرة).

FO 371/2130 (18245)

(١٨٠)

وثيقة مرفقة ضمن تقرير السر لويس ماليت المؤرخ في ١٧ نيسان/ ابريل ١٩١٤

مذكرة (من دمشق) حول شؤون الحجاز

٣٠ آذار/مارس ١٩١٤

شاعت في الصيف الماضي أخبار بأن الشريف الأكبر قد نفذ حكم الاعدام في اثنين أو ثلاثة من شيوخ البدو بسبب اضطرابات وأعمال شغب جرت حول المدينة. ففي أشهر الخريف قامت صعوبات واضطرابات غير قليلة بخصوص مرور الحجاج من المدينة إلى مكة تمخضت عن فرض اتاوة ضخمة على المحملين التركي والمصري في محاولة لمنع مرورهما. وقد أرسل الشريف الأكبر ابنه للتفاهم مع العرب المتذمرين، وكانت النتيجة أن مرّ المحملان مع حرسهما الذين تضاعف عددهم بعدئذ إلى مكة بسلام. ولكن بعد أيام قليلة من هذا، وفي شهر تشرين الثاني/نوفمبر، كان هنالك هجوم مشين على الحجاج الايرانيين أدى إلى قتل ٦٠ ـ ٧٠ حاجاً منهم، كما تم سلب ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ شخص من القافلة على مسافة يوم واحد من المدينة.

إن العلاقات سيئة بين وهيب بك، والي مكة والشريف. ولما وصل الوالي إلى مكة، أمر الشريف باخراج جميع قوات شرطة «بيشة» التابعة له لاستقباله بحفاوة وبمراسم الشرف[1]. ولكن سرعان ما أمر الوالي بجمع البنادق الحكومية التي يحملها أفراد شرطة البيشة المحليون والتي قام بتسليمها بعد ذلك إلى الشرطة الرسمية التابعة للحكومة التركية. كذلك طلب الوالي إلى الشريف أن يكف عن فرض العقوبات على العرب. ونتيجة ذلك، يقوم الشريف بتحريض العرب المقيمين حول مكة على التمرد والتظاهر بالاحتجاج ورفض بناء سكة الحديد إلى مكة على أساس أن ذلك سيلحق الضرر بما يحصلون عليه من أجور لنقل الحجاج وامتعتهم على جمالهم. إن حزب الاتحاد والترقي

---

(١) كالشريف يستخدم عدداً من أبناء قرى وادي «بيشة»، القريبة من مكة، كرجال أمن تابعين له شخصياً. (ن. ص)

يبذل أقصى جهده للموافقة على هذا المشروع ونذكر أن الممثل الرئيسي لحزبهم في مكة، وهو بك أو كولونيل شركسي، كان يقوم بزيارات للعرب لهذا الغرض وقد قتل فيما بعد. ويقال إن الطريق بين مكة وجدة هي الآن مقطوعة تماماً وهذا يعني حرمان مكة من المواد الغذائية اذا استمر غلق الطريق مدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع.

إن الشريف على استعداد لمباركة مد خط سكة الحديد وقبوله اذا سمح له بالإشراف عليه، ولكن الحكومة كما كان الأمر سابقاً، ليست على استعداد لأن تقبل بذلك.

لقد سمعنا اليوم ٢ نيسان/ابريل بأن الوالي وهيب بك قد سحب وأن الهياج بدأ يخف.

قبل بضعة أيام، تم ارسال ٤ كتائب (٢,٤٠٠ رجل) إلى المدينة لتعزيز بناء خط سكة الحديد إلى مكة.

ولما كان العرب المقيمون بالقرب من المدينة ما زالوا غير راضين عن الشريف فإنه لن يسرهم خبر نجاح الشريف في أقصاء الوالي.

ملاحظة: ٣ نيسان/ابريل: علمت الآن أن المصالحة قد تمت بين الشريف الأكبر والوالي وهيب بك وعلى هذا الأساس سيظل الوالي في مركزه في مكة، وتطلق يد الشريف للتصرف كما يشاء.

أهدى السلطان سيارة إلى ابن رشيد، وتم ارسالها إلى مدائن صالح قبل بضعة أسابيع ولكنها ستواجه صعوبات في اجتياز المناطق الحجرية غير المطروقة في اتجاه حائل بالقرب من مدائن صالح. وكان ابن رشيد قد ثبت نفسه مؤخراً في حائل، ويظهر أن قوته ونفوذه يزدادان كل يوم، وقد ورد ذكره في «**الشرق الأدنى**» في عددها المؤرخ ٣٠ آذار/مارس.

دمشق ١٩١٤/٤/٢.

التوقيع
جي. بي. ديفي

FO 371/2128 (15883)

(١٨١)

(كتاب)

من اللورد كتشنر إلى السر ادوارد غراي

(رقم ٥٨ سري)

القاهرة ٤ نيسان/ابريل ١٩١٤
(وصل في ١١ نيسان/أبريل)

سيدي،

في مرفق رسالة السر لويس ماليت رقم ١٩٣ بتاريخ ١٨ الماضي، التي زودني بنسخة منها، لاحظت انه ذكر أن شريف مكة أرسل ابنه عبد الله بك إليّ. لكن هذا لا يمثل بدقة ما حدث لأن عبد الله بك كان في الواقع في زيارة للخديو، وزارني بصورة غير رسمية، وبعد مدة من وصوله إلى القاهرة، وكلمني كما هو مذكور في رسالتي رقم ٢٢ (سري) بتاريخ ٦ شباط/فبراير الماضي. وستتذكرون أنه لم يحصل على أي نوع من التشجيع مني.

إنني أتفق تماماً مع السر لويس ماليت في التفكير بوجوب اتخاذ حيطة كبيرة في معالجة القضية العربية لئلا نجرح عواطف تركية ونثير شكوكها. وفي الوقت نفسه، لا يسعنا غض النظر عن المصالح التي يجب على بريطانية العظمى أن تحافظ عليها دائماً في الأماكن المقدسة بالنظر إلى الحجّ السنوي الذي يحضره آلاف المسلمين الهنود، فضلاً عن المصريين الكثيرين. إن راحة هؤلاء الحجاج وحتى سلامتهم تتصلان اتصالاً وثيقاً بحفظ الأمن في المناطق المذكورة وبالعلاقة الحسنة بين الأتراك وبين العرب الذين أثير عداؤهم، بلا ريب، بسبب السياسة التركية الحديثة الرامية إلى المركزية ـ تلك السياسة التي اتخذت في السنوات القليلة الماضية، خصوصاً بقرار المضيّ في مدّ مواصلات السكة الحديد مما يؤدي إلى خسارة مادية عظيمة للبدو الذين يعيشون على كراء جمالهم.

أنتهز هذه الفرصة لأقول إن الشكوك التي تساور الصدر الأعظم بخصوص اهتمامي بقضية عزيز بك المصري لا أساس لها من الصحة (راجع برقية السر لويس ماليت رقم ١٩١ بتأريخ ٢٧ آذار/مارس). إن الرأي العام المصري قد أثير بكل صدق واخلاص بسبب اعتقال هذا الضابط، ومحاكمته، وانني، أبعد ما أكون عن المبادأة في الالحاح

بشأن ذلك على الآستانة، وقد وجدت بعض الصعوبة في تهدئة الاستياء الذي سببه عمل الحكومة التركية. وهنا لا يعلم أحد بدسائسه المزعومة مع زعماء العرب في العراق ويعزى اعتقاله عموماً إلى عداء أنور باشا الشخصي وحسده.

أتشرف الخ...

(التوقيع) كتشنر

---

(١٨٢)
(كتاب)
من اللورد كتشنر إلى السر وليم تيريل[١]

القاهرة: ٢٦ نيسان/ابريل ١٩١٤

عزيزي تيريل،

لا أعتقد أن هناك ضرورة لكتابة تقرير رسمي عن مرور الشريف عبد الله بالقاهرة في طريق عودته من استانبول إلى الحجاز، لأنني لم أجتمع به. لقد دعا ستورز، الذي أخبره - بناء على تعليماتي - أن عرب الحجاز يجب أن لا يتوقعوا منا أي تشجيع، وان موضوع اهتمامنا الوحيد في الجزيرة العربية هو سلامة الحجاج الهنود وراحتهم. لقد كتبت رسالة خاصة إلى ماليت حول ما دار في ذلك الاجتماع. ويبدو أن الشريف غير راض عن نتيجة زيارته لاستانبول وعن تصميم الحكومة التركية على مد خط السكة إلى مكة، لاعتقاده أن ذلك يعني قتلاً اقتصادياً لسكان الجزيرة العربية الذين يملكون الجمال.

سيكون من المفيد مراقبة التطورات، إذ يبدو أن العرب متحمسون كثيراً.

---

(١) *British Documents on the Origins of the War 1898 - 1914*, (Edited by Gooch and Temperley), H.M.S.O., London, 1938, Vol. X, Part II, p. 831.

FO 371/1968 (37584)

(١٨٣)

(برقية)

من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غراي

الرقم ٧٦ القاهرة في ٩ آب/اغسطس ١٩١٤

أبلغنا وكيل السودان القصة التالية، مشيراً إلى الخطط التركية للقيام بعدوان هنا، ومصدر القصة هو عزيز علي المصري المعروف، والذي حاول الأتراك ادخاله في مخططاتهم.

ويفهم منه أن تركية كانت تنشر الدعاية ضد الحكم الإنكليزي في كل من السودان وبين القبائل الشرقية منذ مدة طويلة، وأنها تأمل الآن أن تتخذ سورية قاعدة للهجوم على مصر إذا أتاحت لها الحرب الفرصة لذلك. دعا أنور باشا (عزيز علي) المصري أن يذهب إلى القسطنطينية وأن يتخذ الترتيبات هناك لعمل مشترك يقوم به العرب مع تركية ضد انكلترة. وفي الوقت نفسه، أرسل عضوان من الأركان الحربية التركية إلى الاسكندرية، وهما الآن مشغولان بتدبير الدسائس هناك.

ومع ذلك، فإن المصري، المعروف بتنافره مع أنور، رفض أن يكون له أي دور في الخطة المقترحة. وهو أميل إلى امبراطورية عربية تحت سيادة بريطانية، وقد اقترح تحقيقاً لهذه الغاية أن نمده بمساعدتنا ليقود القبائل العربية في العراق وسورية ضد الأتراك.

وليست هنالك حتى الآن أية معلومات عن هجوم تركي فعلي من جهة سورية، على الرغم مما هو معروف عن التحشيدات التركية هناك. ومع ذلك فإن من غير المرغوب فيه جداً وجود ضباط أتراك في مصر، وقد أصدرنا التعليمات لشرطة الاسكندرية لانتهاز أول فرصة لإبعادهم بهدوء.

أما فيما يتعلق باقتراح عزيز علي المصري، فقد كان ردنا عليه غامضاً وغير ملزم، وإذا ظهرت هنالك ضرورة لإجراء مفاوضات أخرى معه فإننا سنقوم بها بطريقة غير مباشرة وبواسطة وكيل.

ان وصول قوات من مالطة أو الهند، حتى باعداد صغيرة، سيكون، حسب رأي القائد العام، ذا قيمة كبيرة في أن نظهر لكل من المصريين والأتراك بأن مصر ليست معزولة عن العالم الخارجي، واننا مسيطرون على البحار.

وانني شخصياً أشترك في هذا الرأي، بسبب تيار المعلومات التي تصلني فيما يتعلق بالتأثير الذي يحتمل أن يحدثه التدخل التركي على السكان المحليين هنا. إن البلد هادىء في الوقت الحاضر.

أرجو اعتبار ما ورد أعلاه سرياً.

FO 371/1968 (37584)

(١٨٤)

(برقية)

من السر ادوارد غراي ــ لندن
إلى المستر تشيثام ــ القاهرة

الرقم ٨٧ ك　　　　　　　　　　　　١١ آب/اغسطس ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٧٦ والمؤرخة في ٩ آب/اغسطس.

من المرغوب فيه جداً أن تؤكدوا لعزيز علي المصري بشدة مرة أخرى أن يلتزم السكوت ويترك العرب وشأنهم.

FO 371/ 2140 (46261)

(١٨٥)

(كتاب)

من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غراي

الرقم ١٤٣ سري　　　　　　　　　　　　٢٤ آب/اغسطس ١٩١٤

سيدي

أتشرف باعلامكم أنه على أثر تسلم برقيتكم المرقمة ٨٧ والمؤرخة في ١١ من الشهر الجاري، أرسل وكيل موثوق به إلى عزيز علي المصري، لتحذيره بوجوب التزام السكينة. وقد أبلغناكم عن هذا الاجراء في برقيتنا المرقمة ٨٠ والمؤرخة في ١٢ آب/اغسطس.

وبعد ذلك سمعت أن عزيز علي المصري يحادث أشخاصاً في مصر ورأيت من المستحسن أن يقابله أحد موظفي الاستخبارات ويؤكد عليه ضرورة الحد من فعالياته.

وأرفق بطيه خلاصة أعدها الكابتن ر.ا.م. رسل عن مقابلته مع عزيز المصري بهذه المناسبة.

وأتشرف.. الخ...

ميلن تشيتام

(رقم وزارة الهند): **L/P&S/10/523**

(رقم وزارة الخارجية): **FO 371/2140**

(E 46261)

دائرة الاستخبارات

القاهرة

١٧ آب/أغسطس ١٩١٤

خلاصة حديث مع عزيز علي المصري
في ١٦ آب/اغسطس ١٩١٤

بعد قدر كبير من الحديث المشوق ولكن غير المرتبط بالموضوع تم التوصل إلى ما يلي:

عزيز علي منتدب من لجنة مركزية في بغداد للتحقق من موقف الحكومة البريطانية تجاه دعايتهم لتشكيل دولة عربية متحدة، مستقلة عن تركية وكل دولة أخرى باستثناء انكلترة التي يطلبون ارشادها واشرافها على الشؤون الخارجية.

تعريف بلاد العرب هو أنها أرض الشعب الناطق بالعربية والتي يحدها من الشمال خط الاسكندرون ـ الموصل ـ الحدود الفارسية.

إن الحركة مستقلة عن الدين تماماً وعلى ذلك فهي متميزة عن حركة الخلافة الإسلامية والعربية. ولهذا السبب فإن المحركين لم يحصلوا بعد على تأييد المتطرفين القادرين مثل الشيخ رشيد رضا (من القاهرة)، ولكنهم يدركون الفائدة التي يمكن تحقيقها من تأييدهم لو صاروا أكثر تفتحاً.

يعتبر المحركون أن قوة الحركة تكمن في بغداد ونجد وسورية. أما جنوب شبه الجزيرة العربية فإنه مقسم بالانشقاق الداخلي إلى درجة لا تسمح له بأن يكون مصدر دعم فوري.

لم يعين أي زعيم.

عزيز علي منجرف بالحماسة للمشروع ويعتقد أن استعداد العرب للتمرد قد أصبح ناضجاً، وهو يعتقد أن غالبية المسيحيين والدروز السوريين هم إلى جانبه، لكن من المحتمل أنه يبالغ في تقدير قيمتهم وحماستهم.

قال صراحة أن بياناً بحسن نيات انكلترة أو حيادها ليس كافياً، لكنه طلب مساعدة ملموسة في شكل مال وأسلحة (بما في ذلك مدافع جبلية حديثة سريعة الطلقات) تسلم بصورة سرية في العراق أو مكان آخر.

في مقابل ذلك، يعطى لانكلترة ضمان وإلى الأبد ضد تحرك على الهند عبر إيران وستعطى معاملة تجارية تفضيلية في جميع أنحاء بلاد العرب المتطورة بسرعة (بما في ذلك سورية).

نوهت بأنه انما يطلب من انكلترة أن تجازف بالشيء الكثير، بما في ذلك علاقاتها مع دول صديقة في مقابل منافع مقترنة جداً بالمشاكل. وقد أصر على قيمة المنافع (المزعومة).

وأخيراً قلت له بصورة أكيدة وكررت مرات عدة إن لديَّ أعلى سلطة لإبلاغه بأن انكلترة تعتبر الوقت الحاضر غير مناسب قط لإثارة مثل هذه المسألة. وقلت له إن حركته ستكون غير قابلة للتنفيذ من دون حسن نية انكلترة، ومن المؤكد أنه سيفقد تلك النية الحسنة إذا ما حاول ارغامها على اتخاذ خطوة ما أو اتخذ أي خطوات نشيطة.

وعد بنقل ذلك إلى لجنته وافترقنا كخير صديقين.

في هذه الأثناء وعد، كالتزام بحسن النية، أن يبقيني على اطلاع على أية حركة جديدة في أوساط الأتراك في مصر.

(توقيع) ر.ي.م. رسل، كابتن

FO 371/2139 (45610)

(١٨٦)

(برقية)

من السر ف. برتي ــ السفير البريطاني في باريس
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

سرّي

الرقم: ٣٠٣   باريس ٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٥٣٠ المرسلة مساء أمس.

وزير الخارجية يوافق، في حالة مبادرة تركية بالقتال، على إصدار بيان بأن الأماكن المقدسة في الجزيرة العربية لن تهاجم.

FO 371/2139 (46090)

(١٨٧)

(برقية)

من السر جورج بيوكانن ــ السفير البريطاني في بتروغراد
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

سرّي

الرقم ٣٥٨   بتروغراد ٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٤

برقيتكم المرقمة ٦٥٥ المؤرخة في ١ أيلول/سبتمبر.

ليس لدى وزير الخارجية مانع من أن تقدم حكومة الهند تأكيدات مماثلة نيابة عن روسية.

FO 371/1971 (51242)

(١٨٨)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غري

(رقم ٨١١) القسطنطينية، ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٤
(وصلت في ٢٠ أيلول/سبتمبر)

ورد ما يلي من الملحق العسكري:

مع أنني ما زلت لا أتخوف كثيراً من احتمال القيام بأية أعمال هجومية من جانب الأتراك على الحدود المصرية، إلا أنه ينبغي ملاحظة أن ثمة اجراءات معينة قد اتخذت مؤخراً، ففي درعا على خط الحجاز تم حشد عربات السكك الحديد كما توجد أعداد من الابل في معان، وهناك المزيد من ضباط الجيش التركي متنكرين في زي الأعراب جنوب غزة وفي العقبة. ويتردد أنه سيتم قريباً نقل قطعات حمص إلى دمشق كما أرسل جزء من قطعات الموصل غرباً إلى دير الزور. وتفيد التقارير الواردة من دمشق والقدس أن الحكومة تبذل المستحيل بهدف استمالة الدروز والبدو وهو نفس الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه عملاء الألمان.

ولا يبدو من المحتمل أن يكون للدروز أي نفع ممكن سوى اتخاذهم موقفاً غير معاد للأتراك، بيد أنه من المحتمل حث قبائل البدو على القيام ببعض الهجمات المتفرقة على الحدود وذلك بدفع بعض المبالغ المالية لهم واثارة مشاعرهم الدينية تحقيقاً لمكاسب شخصية.

وينكر رئيس الوزراء والوزراء بشدة وجود أية نيات عدوانية ضد مصر، واعتقد انهم مخلصون في تأكيداتهم، ولكنهم غالباً ما يجهلون أوامر وزير الحربية ونياته.

وسوف ألفت نظرهم إلى هذه الحقائق.

FO 371/1971

(١٨٩)
(برقية)
من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غري

(رقم ١٦٨) القاهرة ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٤
(وصلت في ٢٢ أيلول/سبتمبر)

برقية القسطنطينية رقم ٨١١ بتاريخ ٢٠ أيلول/سبتمبر: الهجوم التركي على مصر.

باستثناء ما يشاع عن تحركات القطعات من حمص والموصل، فإن المعلومات الواردة من الملحق العسكري تعززها الأخبار التي تم تسلمها هنا. وتستنتج ادارة المخابرات من جميع التقارير التي وصلت مؤخراً، انه لم يكن هناك أي تراخ في النشاط العسكري في سورية وفلسطين.

وقد انحصر نشاط القوات في مصر في القيام بأعمال الدورية في قناة السويس بسبب عبور القوات الهندية. ومع ذلك، فقد أبلغني القائد العام أنه اذا استمر الأتراك في استعداداتهم فإنه قد يفكر في ضرورة وضع دوريات في سيناء ودعم مواقعنا في شبه الجزيرة. وهو يعتقد أنه يجب تحذير الحكومة العثمانية من أننا قد نتخذ اجراءات تكفل حماية حدودنا.

وسيرصد الأتراك في الحال أي تقدم لقواتنا في سيناء، وأعتقد أن وزير الحربية قد يعتبره هجوماً، أو قد يصوره له مستشاروه على أنه عمل استفزازي ولو كان الأمر كذلك يبدو أنه يتعين التفكير في نوعية العمل العسكري هنا.

FO 882/18

(١٩٠)
(كتاب)
من الدكتور عزت الجندي إلى رفيق العظم

١٩١٤/٩/٢٧

أريد منكم أيها الاخوان أن تعلموا أن حياة الدولة العثمانية أو موتها في يد رجلين

اثنين: طلعت وأنور. فهذان الرجلان يتشاوران معاً ويقرران الاجراءات التي يرغبان في اتخاذها ويعرضانها على مجلس الوزراء. إن كلمتهما في الواقع بمثابة قانون، وهما يمسكان بزمام السلطنة، والكلمة والفصل في أيديهما. أما الوزراء الآخرون فلا صلاحية لهم، ولا يزيدون عن أصنام في مجلس الوزراء. وأبرزهم، وهو جاويد، لا تتجاوز مهمته البحث عن الأموال اللازمة. وليس من صلاحياته السؤال عن كيفية إنفاق تلك الأموال. هو بالأحرى أشبه بسمسار. أما الصدر الأعظم فهو رئيس وزراء بالاسم فقط.

FO 371/1971 (56617)

(١٩١)

(برقية)

من السر ل. ماليت إلى السر ادوارد غري

(رقم ٩٣٨) القسطنطينية في ٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤
(وصلت في ٦ تشرين الأول/اكتوبر)

فيما يلي تقرير ورد من الملحق العسكري:

التقيت أمس بوزير الحربية في مقابلة استغرقت وقتاً طويلاً نوعاً ما، وقد أنكر أية نية لدى الأتراك للقيام بهجوم على مصر، وأوضح أنه قد أجريت تعزيزات عادية لحامية عسكرية سورية مكونة من فيلق واحد ببعض القوات الأخرى. وقد تمت تعبئة كاملة لهذا الفيلق أسوة بغيره من الفيالق في الامبراطورية، وتم تدريبه بعناية بمساعدة ضباط البعثة الألمانية، كما حدث في غيره، كما تم تزويده بدواب النقل وغير ذلك على مستوى المعركة. بيد أنه قال إنه يحتمل أن يصدر الأمر له أخيراً بالتحرك في أي اتجاه، حتى إلى القسطنطينية، وذلك كله متوقف على الموقف السياسي الذي لا يعتبر نفسه مسؤولاً عنه بصفة شخصية. وبرر تكديس الذخيرة في معان (نابلس؟) والقدس باعتبارها مواقع في نطاق محيط التعبئة، وأضاف بأنه لم يتم تحريك قوات في اتجاه غزة باستثناء قوات الدرك. ومن المؤكد أنه قد تم تقديم مقترحات لقبائل البدو كي يحشدوا مشاعر تعاطفهم باعتبارهم مؤيدين للامبراطورية في جميع الاحتمالات وسخر من فكرة أن أفراداً من الألمان يقومون بمغامرات طائشة ضد القناة أو أية منطقة أخرى.

ومن ناحية أخرى، فقد أقر باتخاذ بعض الاجراءات الاحتياطية في مواجهة بريطانية العظمى، وأشار إلى وصول قوات هندية إلى مصر، وتواجد اسطولنا في المياه الاقليمية خارج المضايق مرة أخرى، وإلى دخول جنودنا إلى شط العرب. فشرحت له أن من السخف الاعتقاد بأن وصول القوات الهندية معناه اتخاذ موقف عدائي ضد تركية، أما عن تحركات الاسطول والسفن فإن ذلك كان بسبب ما قامت به تركية من انتهاكات وأنه ليست لدى البريطانيين أية نية لشن هجوم على تركية.

وكان بطبيعة الحال مسلحاً بحجج مفادها أن تركية قد التزمت بالحياد، وأنه كان هناك العديد من الضباط والأفراد الألمان والسفن المعاونة في الجيش التركي وأنهم كانوا خاضعين تماماً للادارة التركية. وبهذا دارت المناقشة بيننا فيما يشبه الحلقة. ومع ذلك، فقد قلت له إنه إذا ما تم حشد القوات تحت أي ظرف إلى الجنوب من معان من ناحية، أو القدس وبير السبع من ناحية أخرى، فإنه لن يسعنا سوى أن ننظر إلى هذا الأمر ببالغ القلق.

وانني شخصياً أرى أن وزير الحربية يعتبر روسية دولة معادية ويجب الاحتراس منها، بيد أن لديه هو أيضاً أطماعاً في العالم العربي ومصر، وقد تكون هذه أكثر تعلقا بالمستقبل، إلا إذا وجدنا أنفسنا في موقف صعب في الحرب الدائرة حالياً. وتتخذ الآن الاجراءات الكفيلة بمواجهة مثل هذا الاحتمال، وفي الوقت نفسه يجري تمهيد الطريق بشكل غير مباشر لما يتعلق بالحاضر أو المستقبل.

(مكررة إلى القاهرة).

FO 371/2139 (52598)

(١٩٢)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى المستر تشيثام ــ القاهرة

الرقم (٢١٩)

سرّي

لندن ١٩١٤/٩/٢٤

ما يلي من اللورد كتشنر.

اشارة إلى ما جاء في تقرير الاستخبارات المؤرخ في ٦ أيلول/سبتمبر حول موقف

شريف مكة[1].

أبلغ ستورز أن يبعث مني إلى الشريف عبد الله، برسول سري يتم اختياره بدقة، للتحقق مما يأتي: «فيما إذا اضطر النفوذ الألماني المسلح الحالي في القسطنطينية الخليفة، والباب العالي، خلافاً لارادتهما، إلى القيام بأعمال عدوانية واعلان الحرب ضد بريطانية العظمى، هل سيقف هو وأبوه وعرب الحجاز إلى جانبنا أم ضدنا»؟

FO 371/2143 (57141)

(١٩٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية ــ لندن إلى مستر تشيثام ــ القاهرة

رقم ٣٠٣ — ٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

برقيتكم رقم ٢٣٣ المؤرخة ٣١ تشرين الأول/اكتوبر.

ما يلي من اللورد كتشنر[2]:

يهدي اللورد كتشنر سلامه إلى الشريف عبد الله. اشترت المانية الحكومة التركية بالذهب، على الرغم من أن انكلترة وفرنسة وروسية قد ضمنت وحدة أراضي الامبراطورية العثمانية إذا بقيت تركية على الحياد في هذه الحرب. وقد ارتكبت الحكومة التركية، رغم إرادة السلطان وبضغط الألمان، أعمالاً حربية وذلك بغزو حدود مصر بعصابات مسلحة تبعها الجنود الأتراك الذين يحتشدون الآن في العقبة لغزو مصر. وإذا ساعدت الأمة العربية انكلترة في هذه الحرب التي فرضتها عليها تركية، فإن انكلترة سوف تضمن أنه لن يحصل أي تدخل في الأمور الداخلية لجزيرة العرب، وأنها سوف

---

(١) انظر مرفق الوثيقة رقم (١١٥)، ص ٣٢٩ (FO 371/2140/51344).

(٢) وصلت هذه البرقية إلى المندوب السامي البريطاني بالوكالة في القاهرة باللغة الانكليزية، أما النص العربي الذي تسلمه الشريف حسين فهو في الوثيقة التالية.
(انظر: سليمان موسى ـ الثورة العربية الكبرى: وثائق وأسانيد، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٦٦، ص ١٥ ـ ١٦).

تعطي العرب كل مساعدة ممكنة ضد أي عدوان أجنبي من الخارج.

وربما تولى الخلافة في مكة أو المدينة عربي صحيح النسب، وبهذا يحصل الخير بعون الله بمكان الشر الحاصل الآن.

FO 371/2140 (60661)

(١٩٤)
(برقية)
من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غري

سرّي

الرقم ٢٠٢ — القاهرة في ١٧ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

برقية القسطنطينية رقم ٩٨٦ المؤرخة في ١٥ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤.

وصل إلى مصر مؤخراً سوريان مسلمان محترمان لهما علاقات مع شرقيّ فلسطين، بما فيه المناطق الواقعة بين العقبة ومعان. واتصلا بدائرة الاستخبارات، واحدهما شيخ بدوي ذو نفوذ.

إنهما يؤكدان جميع المعلومات المتعلقة بالاستعدادات العسكرية في سورية، وقد أبديا أن الاعتقاد السائد بين البدو بصورة عامة هو أن هجوماً قريباً سيقع على مصر في وقت قريب. وكان الشيخ حاضراً اجتماعاً للشيوخ عقده قبل ثلاثة أشهر عبد الرحمن باشا اليوسف الذي حثهم على تأييد تركية. وقد وافق البدو على ذلك ولكن الكثيرين منهم كانوا يخشون إنزالاً من مصر، ولم يكونوا متحمسين لحركة القيام بحركة هجومية، وقد ألمح الشيخ إلى أن حضورهم الاجتماع يمكن أن يقضي على ولائهم لتركية.

قيل له ان بريطانية ليست في حالة حرب مع تركية، وإنها لا تستطيع استخدام الوسائل المشار إليها، ولكن كان من المرغوب فيه أن يعرف السوريون والبدو العرب حقائق الوضع، وقد شرحت له. وعد الشيخ باذاعة هذه المعلومات. نظراً لمحاولات الوكلاء الألمان والأتراك لإثارة المشاعر الدينية ضد بريطانية العظمى قد يكون من المرغوب فيه اعطاء نوع من الاشارة إلى الشيوخ الحاكمين في الجزيرة العربية، أمثال ابن

رشيد والادريسي، بشأن موقف الحكومة البريطانية في حالة وقوع هجوم من جانب تركية. وقد قيل لي ان العرب خائفون من أزمة تركية وقلقون تجاه نيات بريطانية، ولذلك فإن مجرد الاعراب عن شيء من الصداقة نحوهم سيكون من شأنه مقاومة الضغط الذي يمارس عليهم. ان نوعية الشعور السائد في الجزيرة العربية سيكون له تأثير كبير على العرب في مصر واتباع السنوسي.

يمكن تأمين الاتصال مع الشيخين المشار إليهما أعلاه بواسطة وكلائهما هنا، وأظن أن أي اجراء مماثل قد يعتبر من المناسب اتخاذه ازاء ابن سعود والامام يحيى ستضطلع به حكومة الهند.

FO 371/6237

(١٩٥)

(كتاب)

من عبد الله بن الحسين إلى ستورز

مكة المكرمة ٢٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

أرجو أن أحيطكم علماً بوصول رسالتكم التي حملها رسولكم. وأحمد الله على حسن رأيكم في ثباتي على قولي. أنت تعلم أننا إذا لم نستمر في التمسك بالخلافة الاسلامية فلا يمكن تصور أننا نستطيع الوفاء بالتزامات لأية جهة أخرى، وهذا يرتكز على أمرين كلاهما مهم: أولاً الديانة، وثانياً امتناع الخلافة عن التدخل في مصالح بلادنا وابتعادها عن المس بامتيازاتنا القديمة. إن احتمال حدوث أي شيء يمكن أن يتعارض مع هذين المبدأين الرئيسيين، أجبرنا على وقوف هذا الموقف الحرج خوفاً من أن نتهم بإحداث صدوع في الإسلام والتسبب بقيام ثورة فيه. إننا سوف نستمر في الالتزام بهذا الموقف وحده حتى يأذن الله بتبديله. أما الاشارة التي وردت في رسالتكم، فإننا وجميع أعيان الحجاز متفقون واياكم بشأنها، ولهذا السبب تقضي الضرورة النظر إليها بما تستحق من اعتبار وأهمية. وفوق هذا فبما أن حكومة بريطانية العظمى تعتبر في نظر العالم الإسلامي، ثاني دولة إسلامية كبيرة، وبما أن الحجاز لا يمكن مقارنته بأية بلاد أخرى في العالم بسبب أهميته الدينية، فإن المحافظة على قدسيته وعلى قوميتنا وجميع حقوقنا وتقاليدنا حتى الصغير منها، هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا، ولا يمكن أن

نبخل بأرواحنا لحمايتها والدفاع عنها. وبناء عليه فإن أهل الحجاز سوف يقبلون ويرتضون اتحاداً أمتن مع بريطانية العظمى وحكومتها نتيجة إهمال استانبول الشنيع للدين ولحقوق الحجاز ولإخفاق الإدارة التركية واهمالها الكلي لتعزيز الديانة مادياً وأدبياً، خارجياً وداخلياً. وان بريطانية العظمى سوف تحتل المكان الأول في نظرهم ما دامت تحافظ على حقوق بلادنا وحقوق شخص سمو أميرنا الحالي وسيدنا، وحقوق إمارته واستقلالها من جميع النواحي دون أية استثناءات أو تحفظات، وما دامت تعاضدنا ضد أي عدوان خارجي وخاصة ضد العثمانيين فيما إذا رغبوا في تعيين شخص آخر لمقام الإمارة بقصد خلق نزاع داخلي ـ وهو المبدأ الذي يسيرون عليه ـ بشرط أن تضمن حكومة بريطانية العظمى هذه المبادىء الأساسية بوضوح وخطياً. إننا ننتظر تسلّم هذه الضمانة في أقرب فرصة. وفي الختام نبعث إليكم باحتراماتنا.

FO 371/2139 (65589)

(١٩٦)

(برقية رمزية)

من مستر تشيثام ــ القاهرة إلى وزارة الخارجية

٣١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤

رقم ٢٣٣

برقيتكم رقم ٢١٩.

عاد الرسول من مكة حاملاً رسالة من الشريف عبد الله. الرسالة حذرة ولكنها ودية وايجابية. يرغب في «تقارب أشد» مع بريطانية العظمى، ولكنه يتوقع و«ينتظر وعداً مكتوباً بأن بريطانية العظمى سوف تمتنع عن أي تدخل في الشؤون الداخلية لجزيرة العرب وأن تحمي الأمير ضد العدوان الخارجي والعثماني».

وقد عبر الشريف عن نفسه بحرية وصراحة في حديث سري مع المبعوث حين قال: «مدوا لنا يد المساعدة وسوف لن نساعد هؤلاء الظالمين».

وقد استقبل المبعوث وعومل باحترام كبير. ويلاحظ أن الشريف عبد الله لم يزد على أن كرر، بدون أية اضافات، المقترحات التي كان قد قدمها إلى مندوب (وكالة)

صاحب الجلالة بتاريخ ٨ كانون الثاني/يناير.

إننا بصدد إعداد ردّ ينفي - في حالة موافقتكم عليه - أية نية للتدخل في الشؤون الداخلية، ويضمن استقلال امارة الشريف ضد العدوان الخارجي فقط.

يجب أن يغادر الرسول صباح الاثنين وإلا ضاع أسبوع. أرجو تزويدي بتعليماتكم بأسرع ما يمكن.

أرسلت نسخة منها إلى:

الملك
سر أ. غراي
رئيس الوزراء
اللورد كتشنر
مستر تشرشل
السكرتير الخاص

---

(١٩٧)
(رسالة)
من رونالد ستورز إلى الشريف عبد الله

١٢ ذي الحجة ١٣٣٢
(١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤)

بسم الله

حضرة الحسيب النسيب سلالة الأشراف صدر الجلال والسيادة المبجل السيد الشريف عبد الله صاحب الفضيلة والمقام الأسمى والاحترام والوقار الكلي.

بعد فائق التحيات والقيام بواجب شكركم نعرض أننا قد وقفنا على ما أبديتموه من الأسباب، ونحن إزاء ذلك نعترف بأنكم وزنتم كامل مطالبكم بقسطاس العدل والانصاف. فبناء عليه قد أحطنا صاحب الفخامة والأبهة جناب اللورد كتشنر علماً بفحوى نميقتكم الغراء وكان جوابه عليها كالآتي:

سلامي وتحيتي على حضرة الحسيب النسيب الشريف ابن الشريف سليل البيت

المكرم الذي أشرق نوره من أفق البطحاء السيد الشريف عبد الله شرف الله الديار الاسلامية به وبكامل أفراد عائلته الموقرة حفظه الله. وبعد فإن الذي رأينا أصبح صحيحاً وتم ألا وهو أن المانية قد اشترت الحكومة التركية بالمال غير ملتفتة إلى الاتحاد الإنكليزي ـ الفرنسي ـ الروسي المتكفل بإبقاء المملكة العثمانية على ما كانت عليه من عدم التجزئة لو استمرت تركية في حيادها إبان هذه الحرب. إن الحكومة التركية قد ارتكبت يداها أعمالاً حربية ضد ارادة مولانا السلطان لغزو الديار المصرية بدون أن يحملها أحد على العداء وكان كل ذلك بضغط المانية عليها. وهي اليوم حاشدة فرقاً مسلحةً متبوعة بعساكر من الأتراك في العقبة لغزو الديار المصرية. ومع كل هذا فإن الغاية الوحيدة التي يتطلبها العرب الا وهي الحرية قد أصبحت اليوم نفس ما تسعى وراءه دولة بريطانية العظمى أيضاً. فلو أن سيادتكم وكافة العربان تساعدون انكلترة في مثل هذه المحاربة والنزاع الذي اضطرتنا تركية بنفسها إليه، فإن انكلترة تعدكم وعداً صريحاً بأن لا تتداخل في الأمور الدينية وما عداها بأي صفة كانت. ثم ان دولة بريطانية العظمى لمناسبة وضعها تجلة واحترام قدسية مقام صاحب الشرف والسيادة والدكم الأمير حسين الشريف المحفوف بالعناية الالهية، تضمن استقلال وكافة حقوق وامتيازات وسلطة واشراف سيادة الشريف ضد كل عداء وتجاوز خارجي، وعلى الأخص فيما يقوم به العثمانيون من العداء ضد سيادته. وإننا لغاية يومنا هذا قد حمينا الاسلام وصادقناه في شخص الأتراك ولكننا من الآن فصاعداً ستكون حمايتنا للاسلام ومصادقتنا له باسم العرب والاشراف. وعسى الله أن يمن على المؤمنين بخليفة عربي الأصل والحسب والنسب ويشرف على البقعتين المباركتين بيت الله الحرام والمدينة المنورة وبذلك يبدل يومئذ ربك الشر بالخير. فلو استحسن شريف سيادتكم توصيل بشائر شروق شمس حرية العرب المطلقة لكافة أتباعكم ومحاسبيكم في جميع الأقطار والبلدان أو بالحري في جميع أنحاء المعمورة، كان ذلك هو المستحسن لدينا. وتقبلوا في الختام فائق الاحترام اللائق بالمقام الشريف.

١٢ ذي الحجة ١٣٣٢
(١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤)

انتهى

بكل مودة قلبية وصداقة أخوية محضة

أخوكم المخلص على الدوام

رونالد ستورز

H.B.M. Agency & Consulate General
in Egypt.

نقلها الأستاذ سليمان موسى عن الأصل الموجود في أوراق الأمير زيد في كتابه (المراسلات التاريخية ـ ١٩١٤ ـ ١٩١٨) عمان، ١٩٧٣، ص ٢٧.

FO 371/2139

(١٩٨)

(برقية)

من حكومة الهند إلى ماركيز كرو (وزير الهند ــ لندن)

٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

الاعلان العام التالي منشور في «العدد الخاص من الجريدة الرسمية»، المؤرخ في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر.

«بالنظر إلى اندلاع الحرب بين بريطانية العظمى وتركية، والذي يؤسف بريطانية العظمى أنه جاء نتيجة عمل الحكومة العثمانية غير السديد وغير المستفز والمتعمد، فإن فخامة نائب الملك مخول من حكومة صاحب الجلالة بالادلاء بالاعلان العام الآتي في ما يتعلق بالأماكن المقدسة في بلاد العرب، بما فيها العتبات المقدسة في العراق وميناء جدة حتى لا يكون هناك سوء فهم من جانب رعايا صاحب الجلالة المسلمين الموثوقي الولاء بالنسبة إلى موقف حكومة صاحب الجلالة في هذه الحرب التي لا تنطوي على أي مسألة ذات طابع ديني. إن هذه الأماكن المقدسة وميناء جدة ستكون محصّنة من أي هجوم أو انتهاك من القوات البحرية والعسكرية البريطانية ما دام هناك عدم تدخل في شؤون الحجاج من الهند إلى الأماكن المقدسة والمزارات المعنية. وبناء على طلب حكومة صاحب الجلالة، قدمت حكومتا فرنسة وروسية لهم تأكيدات مماثلة».

FO 371/1972 (77086)

(١٩٩)

(كتاب)

من المستر تشيثام إلى السر ادوارد غري

الوكالة البريطانية القاهرة ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

سيدي،

أتشرف بأن أرفق طياً، بناء على طلب السردار، ترجمة رسالتين اعترضتهما ادارة الرقابة السودانية وتتسم الرسالتان بطابع ذي أهمية خاصة إذ ان احداهما تلقي ضوءاً على الوضع في تركية، والثانية تؤكد حقيقة الحركة العربية.

لي الشرف... الخ

ميلن تشيثام

FO 371/1972 (77086)

المرفق (١)

مقتطف من رسالة حقي بك العظم، رئيس الحركة العربية في تركية[١]، المقيم حالياً في القاهرة، إلى جميل أفندي الرافعي في الخرطوم

سرني أن أسمع منكم بأنكم تحررون جريدة «رائد السودان» بدلاً من عبد الرحيم مصطفى قليلات الذي أظهر اهتماماً جنونياً وتحيزاً لأنور وجماعته. ولا داعي للقول بأن السياسة التي اتبعها كانت غريبة جداً عليّ وخاصة لأنه كان موظفاً حكومياً قبل ذلك خلال الحكم البريطاني.

لا أخفي عليك بأني أشك كثيراً في علاقة قليلات مع الاتحاديين في تركية. وأميل إلى الاعتقاد بأنه زودهم بتقارير عن السودان، وعن الإنكليز، وحتى عن أبناء بلده

(١) ان وصف حقي العظم بأنه «رئيس الحركة العربية في تركية» مبالغ فيه الى حد كبير.
(ن. ص)

السوريين. ولا يوجد أي تفسير آخر لسلوكه السياسي الغريب. وهداه الله إلى سواء السبيل.

لا تنس أن ترسل مرة في كل أسبوع على الأقل، مقالاً إلى صحيفة «مرآة الغرب» أو إلى «الأفكار». آسف أني توقفت في الشهر الماضي عن البحث عن مقالات ومواد إلى الصحف العربية في أمريكا لأني كنت مشغولاً جداً. سأعود إلى العمل إذ ان هناك الكثير من الموضوعات التي بالإمكان بحثها ومناقشتها بشيء من الفائدة في الظروف الحاضرة. أستطيع أن أكتب عن السياسة الخاطئة التي تتبعها تركية في هذه الحرب ومواقفها التي تتحدى فيها انكلترة وروسية على أمل أن تحكم مصر والقفقاس، وتساعد المانية، مما يزيد في شقاء العالم بدون أي داع لذلك. الأخبار من سورية غامضة جداً. ما زال التجنيد قائماً على قدم وساق، (وكذلك النهب والسرقة الرسمية من المواطنين).

تحتشد الجيوش في ثلاثة مواقع، مثل البقاع (السهل الواقع بين بعلبك ودمشق). يوجد هنا ٤٠,٠٠٠ رجل كلهم في لباس مدني. منهم ١٠,٠٠٠ شخص سيتوجهون إلى احتلال جبل لبنان وتحويله إلى قرية عثمانية (عفواً، أردت أن أقول إلى قرية تركية تماماً).

القوة الثانية تحتشد في المنطقة الواقعة بين القدس ومعان، ويزيد عددها على ٢٠٠,٠٠٠ شخص والقصد منها هو الهجوم على مصر.

أما القوة الثالثة فهي موجودة على الهضبة الواقعة بين حلب وحمص وهي مخصصة للهجوم على الروس في القفقاس.

وحدات الجيش الموجودة في الموصل، وردت أخبار عنها تقول بأنها تحركت نحو سورية لدعم القوة الموجودة بالقرب من القدس.

الجيش في كل من بغداد والبصرة قد تحرك إلى الشمال في اتجاه القفقاس.

تحاول الحكومة التركية ـ الألمانية تشكيل قوات من الخيالة من البدو العرب على مثال القوزاق الروس.

كثيرون من الناس هنا وصلتهم خطابات خاصة تقول إن الحكومة أصدرت أوامرها إلى العائلات التي تقطن سواحل البحر بالانتقال مع عوائلهم إلى داخل البلاد.

إن هذه الأوامر والترتيبات واضحة في أنها تشير إلى أن الاتحاديين (خلصنا الله من حكومتهم قريباً جداً) ذهبوا بعيداً في جهودهم لإرضاء الألمان (الذين أسميهم وحوش القرن الحالي).

سيأتي الوقت عندما تصفي دول الحلفاء حسابها مع تركية، وستقع الضربة الكبيرة والأخيرة على رؤوس الأتراك وعلى العرب أيضاً.

ففي بلدنا تمكن الاتحاديون من تخدير أصحاب العقول البسطاء بشعائر دينية زائفة محاولين دائماً اللعب على أوتار المشاعر الدينية.

وهم يقولون للناس بأنهم وبواسطة مساعدة المانية عازمون على استرجاع مصر وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب التي كانت أقطاراً عربية (لا أدري لماذا لم يضيفوا الأندلس إلى قائمة انتصاراتهم). وقالوا للناس أيضاً بأن هذه الانتصارات ستعيد أمجاد المسلمين التي حمل لواءها كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير ويعيدوا إلى الاسلام أمصاره المفقودة. (هنا يقول كاتب الرسالة بأن الاسلام سيكون بعيداً عن هذه الحركة الزائفة وعن المحرّضين عليها).

إنهم يحاولون الايحاء إلى المسلمين بأنهم قادرون على اعادة الحكومة الاسلامية إلى قوتها وأمجادها السابقة كما كانت أيام هارون الرشيد والسلطان سليمان القانوني.

إن السياسة الجديدة التي تتبعها تركية الآن، وخاصة من قبل الصحف التركية، هي تكرار كلمات «الاسلام» و«الدين الاسلامي» و«الجامعة الاسلامية». لقد توقفوا عن استعمال عبارات «الأتراك» و«العثمانيين». وكلما وردت الاشارة إلى اسم تركي في الصحف، استعملت الصفات والألقاب الاسلامية. وهذا ينطبق على الأكراد وأي من هذه الأمم شبه المتوحشة. فإذا ما ورد اسم جاويد باشا مثلاً، فإنهم يكتبون بالتركية «مسلمان قرده شلريمزدن جاويد بك» (من اخواننا المسلمين جاويد بك).

هذا أمر طريف وهو يظهر أن الاتحاديين قرروا أخيراً بأن يجددوا إسلامهم. وأنهم يحاولون تجديد واعادة عهد الأنبياء. إني أضرع إلى الله أن يحمينا نحن العرب من جنون هؤلاء المجانين الذين يجب الحجر عليهم في مصحات الأمراض العقلية.

وصلت أخبار في خطاب خاص تقول بأن القوات المخصصة للهجوم على مصر ستتحرك قريباً.

الحكومة تنتظر هطول الأمطار لكي تمتلىء الآبار على الطرق. ومن الغريب أن الحكومة حتى الآن لم تصرف الأسلحة ولا الذخائر إلى الجيوش الموجودة بين القدس ومعان. وهذا يشير إلى خوف الحكومة من العرب.

إن الجنود الذين يصلون من الجهات المجاورة عليهم أن يزودوا أنفسهم بالطعام الذي يحتاجونه. أما القادمون من أماكن بعيدة فإنهم يحصلون على طعامهم من القرى التي يقيمون فيها.

من الطريف دراسة ظروف جيش يستعد للهجوم على بلد يحميه الأسد البريطاني.

FO 371/1972 (77086)

المرفق (٢)

ترجمة خطاب غير موقع موجّه إلى جميل أفندي الرافعي، صادر عن قاضي كوى ــ القسطنطينية في ٢٥ ذي القعدة (١٥ تشرين الأول/اكتوبر) يعتقد بأن كاتبه هو البكباشي (الطبيب) نصري بك، من الأركان العامة التركية

وصلتني رسالتك الطويلة يوم أمس: جزء منها سرّني، ولكن بقيتها كانت مكدرة ومزعجة.

انا مسرور بأنك تحرر «رائد السودان»، وأنك تكتب مقالات مفيدة في موضوع التعليم.

إن سياستك تزعجني وتضايقني جداً ولو كان لدي متسع من الوقت لقدمت أدلتي ولدحضت كل ما كتبته بالحجج الدامغة.

كان بإمكاني أن أرسل لك البرقيات التي تنشرها السفارات وتناقض بها الأخبار الزائفة التي تنشرها عن انتصارات الحلفاء. كل هذه البرقيات تقول إن اعداء الحلفاء هم المنتصرون.

ولا بد لي أولاً أن أوضح لك بأني لا أؤيد أي حزب ألماني أو تركي، كما أن سياسة الأتراك تبعث القشعريرة في أعصابي. إذ اني أنظر إلى الأحداث وأوازن بينها بعد دراسة أقوال الجانبين بدون أي تحيز.

إن التقارير التي تتسلمها السفارات المختلفة تنشر في الصحف هنا. والحمد لله اننا لسنا مثلكم في مصر، حيث تستبعد جميع الأخبار والبرقيات الخارجية. إن البرقيات والصحف الأوروبية وكذلك السورية والأميركية كلها في متناول الناس، ولذلك فإننا في وضع أفضل منكم من حيث تكوين رأي عن الأوضاع.

السفارات تنشر أخبار الانتصارات والانكسارات على حد سواء ولكن الوضع عندكم يختلف لأنكم لا تتمتعون بهذا الامتياز.

كنت أعتقد دائماً بأنك شخص حصيف، ولذلك يجب أن تدرك الأسباب الكامنة وراء فرض هذه القيود على نشر الأخبار عنكم:

أولاً: هل أصدقاؤك منتصرون؟

ثانياً: لو انتصر أصدقاؤك فهل يعود ذلك بالفائدة أو بالضرر على العرب؟

سأعطيك رأيي باختصار على السؤالين (اني أخشى بأن رسائلي قد تقع في أيدي موظفي البريد أو أنها ستمزق).

إن السؤال الأول لا يهمني إلاّ قليلا. وبكلمة واحدة أقول إنه تم حجب الحقائق عنكم، وانه تم التغرير بكم كلية. إن جميع بياناتكم عن انتصارات الحلفاء هي غير حقيقية أبداً، فيما عدا انسحاب الألمان من باريس. ولو كانت بياناتكم صادقة، لنشرتها السفارتان البريطانية والفرنسية فوراً. فبالرغم من الرقابة الحكومية فإنهما تنشران الأخبار الحربية يومياً كما أنهما كثيراً ما تذكران أخبار انكسار وانسحاب جيوشهما.

هل سمعت بأخبار اندحار الروس حيث خسروا ١٥٠,٠٠٠ أسير؟

هل سمعت بسقوط تحصينات أنثورب الضخمة أمام مدافع سنتوريون القوية من عيار ٤٢ سم؟ وكان المعتقد أنها أمنع الحصون في العالم كله!

إن قلمي عاجز عن المزيد من الكتابة. كان بودي أن أرسل إليك البرقيات التي تنشرها السفارتان البريطانية والفرنسية حتى تصدق ما أقول. ولكنني سأحتفظ لك بها إلى حين انتهاء الحرب.

لا ضرورة لأن أقول لك بأن هاتين السفارتين تكذبان ـ ففي أول الحرب نشرتا أخبار غرق ٢٤ سفينة حربية المانية ـ هذا محض اختلاق.

والآن لنبحث السؤال الثاني: المكاسب التي نتوقعها من الانتصارات.

اني أعتقد أن انتصار ألمانية هو أهون الضررين علينا. لو نظرت إلى الموضوع من الناحيتين السياسية والجغرافية، فإنه يجب أن تعترف بأن انتصار الحلفاء سيعود علينا بضرر كبير. انظر إلى الأوضاع في سورية واليمن والبصرة الخ... كذلك، فإن الوضع الجغرافي للألمان فيه مكسب قليل لنا أو على الأقل فإنه أقل ضرراً. إني لا أفهم عجزك عن تفهم هذا، وكيف تتبنى موقفاً شديداً ضد الألمان. لقد وضعت الألمان على مستوى منخفض جداً من الحضارة، مع أنه كان يتوجب عليك أن تضعهم في طليعة شعوب العالم. يظهر أنك لم تطالع شيئاً عن فضائل هذه الأمة العظيمة ولذلك أرجوك أن تظهر شيئاً من الانصاف في آرائك السياسية. إنك تعيد إلى ذاكرتي المرحوم الشيخ محمد عبده واستنكاره للسياسة والسياسيين[١].

يجب أن تكون منصفاً في آرائك السياسية والاجتماعية. يجب أن لا يغيب عن بالك أن أصدقاءك الفرنسيين يضعون إخوانك العرب في الخط الأول لغاياتهم هم. وأنت لا تجهل هذه الأسباب. ألم تذرف عيونك الدمع على الأرواح البريئة[٢] التي تمت التضحية بها.

هل نسيت هذا يا جميل؟ بسبب محبتك لأولئك الذين تخدمهم؟ أما من ناحيتي أنا، فإن قلبي يسيل دماً لسماعي أخبار موت إخواني الذين يضحى بهم على مذابح الطموحات السياسية.

يا إلهي! ما ذنب العرب الذين كتبت عليهم الإبادة والحرمان من التفكير المنطقي ومنعت عنهم الرحمة.

يا صديقي، بأي ضمير تقول «إن انتصار الألمان هو انتصار للطغيان والبربرية على العدل والمدنية»؟ كيف تستطيع القول بأن الفرنسيين عادلون وقلوبهم تفيض بالرحمة وأن أعمالهم في تونس والجزائر تشهد على ذلك؟ اما أنك دخيل على مهنتك، وجاهل في الأمور السياسية، أو انك تغيّرت كثيراً عن جميل الذي أعرفه.

---

(١) الاشارة هنا إلى كلمة مشهورة للشيخ محمد عبده قالها على أثر اعتزاله السياسة، وهي: «أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببالي عن السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائس ومسوس». (ن. ص.)

(٢) يذكر مترجم هذه الرسالة إلى اللغة الانكليزية ان الاشارة هنا هي إلى المسلمين الجزائريين.

ما الذي جعلك تكره انتصار المانية وتبرر في نفس الوقت انتصار روسية؟ إن المرء ليحسب أنك لم تسمع قط باسم المانية إلى أن قرأته في البرقيات البريطانية. يظهر أنك لم تطلع على المقالات التي كتبها السياسيون البريطانيون مستنكرين سياسة حكومتهم في الانضمام إلى قضية روسية، تلك الأمة المتوحشة، ويقول إن انتصار روسية سيكون ضربة للحضارة والمدنية.

ماذا تقول في معاملة الفرنسيين لسكان الجزائر وتونس؟ ما هو النجاح الذي أحرز في هذين البلدين بالنسبة لما تم في كل من مصر والسودان؟ ومما لا شك فيه أنك لم تسمع أبداً كيف يعاملهم الفرنسيون معاملة العبيد بل معاملة الكلاب.

لو كنت متأكداً من وصول رسالتي هذه اليك، لسعيت إلى شرح جميع هذه الأمور بصورة موسعة حتى لو استغرق ذلك مني يومين أو ثلاثة.

يقول أحد الشعراء: «لو قلت ان نور النهار مظلم فهل يستطيع الشخص الذي تشهده عيناه، أن ينقلب أعمى ويصدقني؟».

وباختصار فإني عدو كل حكومة تحاول تحطيم استقلالي، ولكني صديق لكل حكومة تحترم حريتي.

أنا لا أوافق على رأيك (الذي أعربت عنه عندما كنت في الآستانة) أن بقاءنا تحت الحكم التركي فيه ضرر على مصالحنا. إني أفضل الاستبداد التركي على أعدل الحكومات المسيحية.

انه من المؤسف أن نختلف في آرائنا السياسية عندما نكون بعيدين عن بعضنا كل هذه المسافة، فلو كنا في وضع أفضل لكان من المحتمل أن نصل إلى تفاهم أحسن.

لا تكتب لي في السياسة بعد الآن. أرجوك كل الرجاء. إذ من الأفضل لنا نحن الاثنين أن نكرس جهودنا لتحسين أوضاع بلدنا السيء الحظ. أعود وأقول لا تكتب لي في السياسة شيئاً، ولا تجب عن هذه الرسالة ولكن انتظر النهاية المرجوّة.

FO 371/2491 (67519)

(٢٠٠)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون ــ القاهرة

الرقم: ٩٠١   ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

سرّي

يرجى مراجعة برقية القائد العام إلى اللورد كتشنر رقم ٢١٢٢ بتاريخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر.

قدم لطف الله بك مشروعاً خلاصته حماية بريطانية لسورية وكيليكية وفلسطين مع أمير مسيحي، وملكية عربية مع مستشارين بريطانيين في بغداد عليها الخديو السابق الذي يعيّن الخليفة.

المشروع غير مسؤول بصورة واضحة ويناقض خط مفاوضاتنا الحاضرة مع العرب. ولكن إذا أسفر الأخير عن شيء، فقد يكون لطف الله عندئذ مفيداً مع أصحابه المسيحيين في سورية.

ولذلك قيل له شفهياً إننا نقدر جداً أهمية مقترحاته التي تحتاج إلى امعان نظر دقيق، وان عليه في الوقت نفسه أن يذهب إلى مصر التي يجب أن تكون، على كل حال، مركز أية حركة من قبيل ما يقترحه.

وهو عائد إلى مصر عن طريق سويسرة حيث سيقابل بلا شك الخديو السابق. ويجب أن توضع عليه رقابة غير ظاهرة عند عودته إلى مصر.

FO 371/2139 (7724)

(٢٠١)
(برقية)
من السر جون ماكسويل
(القائد العام للقوات البريطانية في مصر)
إلى اللورد كتشنر
وزير الحربية

سرّي
الرقم: ٣٣٢ ١٩١٤/١١/٢٧

هل من الممكن إعلامي بصورة خاصة ماذا ستكون السياسة النهائية لبريطانية بشأن فلسطين وسورية فيما يتعلق بالحركة العربية؟

هنالك بين المسلمين قدر كبير من الشعور المؤيد لبريطانية، ولكن الجميع، باستثناء المارونيين، مناوئون لفرنسة. من الضروري معرفة الخط الذي سيتم اتباعه نظراً لوجود الكثير من التقولات حتى بين ضباط الجيش التركي، ولكنني لا أرغب أن يقال أو يصنع شيء يثبت فيما بعد أنه كان انتهاكاً للثقة.

FO 371/2139 (77224)

(٢٠٢)
(برقية)
من اللورد كتشنر إلى السر ج. ماكسويل

١٩١٤/١١/٢٨

لا نستطيع أن نحدد في الوقت الحاضر أي خط مميز، ولكن إذا وصلت قواتنا إلى سورية فإننا نأمل أن تستقبل استقبالاً حسناً من السكان. وفي هذه الأثناء فإن معلومات

وفيرة ودقيقة عن تحركات الأتراك يجب أن تقدم من كل من يتمنون الخير. ألاحظ أن (جمال) وزير البحرية السابق يتوجه من استانبول ليتولى قيادة القوات في الميدان ضدك. إذا لم يكن محمياً بصورة جدية على الطرق عبر سورية وفلسطين، ربما أمكن أسره وأخذه إلى الساحل حيث سنلتقطه.

FO 371/2768

(٢٠٣)
(كتاب)
من عبد الله إلى ستورز

(مترجم) ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤

الصديق المحترم

بعد تقديم الاحترام تلقيت رسالتكم المؤرخة ١٢ ذي الحجة ١٣٣٢ بيد التقدير والاعتبار، وقد اتخذناها أساساً للعمل ومستنداً للحاضر والمستقبل. وبناء على هذه الرسالة وبالنظر إلى اخلاصها وملاءمتها، فإن بلادنا أخذت تتمسك بمقترحاتكم تمسكاً تاماً، وتتعهد أن تنفذ بكل أمانة ما قلناه في رسالتنا السابقة وما نؤكد عليه في رسالتنا الحالية. وقد ابتعدت البلاد منذ تلك الرسالة عن كل ما لا يلائم مصالحكم المادية والمعنوية. وأكثر من هذا فإننا ساعون في تثبيط عزيمة من يحاول إلحاق الضرر بتلك المصالح ـ أي شخص ممن يقيمون خارج ولاية الحجاز.

وإذا كنتم تستطيعون أن تدركوا وضعنا الحرج في تحمل مسؤولية الأمر، فإنكم ستعرفون أننا نفعل ما هو أكثر أهمية من مجرد إجراء ما فرضته الطبيعة علينا، بغض النظر عما لو حدثت هذه المفاوضات أو لم تحدث وعما لو تم التوصل إلى اتفاقية أم لا. إن تعاليم الدين الذي هو أصل كل عمل تمنعنا من القيام بعمل في الحال. ولكن عندما يحين الوقت المناسب، وهو غير بعيد، فإننا لا نستطيع إلا أن ننفذه، حتى ولو لم تكن الدولة العثمانية مشغولة بالحرب وحتى لو أنها حشدت ضدنا كل جيوشها.

وفي الختام أذكّركم اننا نعمل بموجب قوله تعالى ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾.

واننا نبعث إليكم باحتراماتنا، مع الطلب أن تحافظوا على سرية هذه المراسلات حتى يحين الوقت الملائم.

FO 371/2139 (81133)

(٢٠٤)

(برقية)

من مستر تشيثام ـــ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

أرسلت الساعة ١٢,٠٥ مساء، استلمت الساعة ٢,٣٠ مساء.

الرقم ٣١٠

برقيتكم المرقمة ٣٠٣

عاد الرسول من رحلته الثانية إلى مكة حاملاً رسالة من الشريف عبد الله. تؤكد الرسالة التي صيغت بعبارات ودية، مشاعر الصداقة تجاه بريطانية العظمى. ويذكر فيها بوضوح أنه ليس لدى أبيه أية نيات لتبنّي سياسة معادية لمصالحنا.

وفي رسالة شفوية أكد شريف مكة نفسه مراراً، وبشكل قوي، الود أكثر حرارة مما يظهر في رسالته، ولكنه بين أن مركزه في العالم الاسلامي والوضع السياسي الراهن في الحجاز يجعلان من المستحيل عليه أن يقطع صلاته بالأتراك فوراً، مع أنه ينتظر ذريعة زائفة. كما أنه أخبر المبعوث أن الأتراك يحققون مكاسب كبيرة لدى العرب بسبب ما يزعم من قطعنا المواد الغذائية عن الأماكن المقدسة.

FO 371/2139 (83620)
رقم وزارة الهند: L/P&S/523 (4854)

(٢٠٥)
(برقية)
من نائب الملك إلى وزير شؤون الهند

التاريخ: ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

عدن. يقترح المقيم في عدن مفاتحة الأمير حسين، شريف مكة، وحكومة بومبي موافقة على ذلك.

اعتقد أن بالإمكان تفويضه بأن يبعث إلى الشريف برسالة تتضمن المعنى التالي:

بعد الاشارة إلى نيات الحكومة البريطانية تجاه الأماكن المقدسة والاسلام عموماً، قد يدعو المقيم الشريف إلى التعاون معنا وذلك باقناع عرب الحجاز على التخلي عن الأتراك في هذه الحرب التي ليس لها صفة دينية من أي نوع، والتي لن تعود عليهم أو على الاسلام بأية مكاسب، بل على العكس هناك الكثير مما هو معرض للخسارة، وأن يخبره أيضاً أنه إذا نجح في مساعدتنا في هذا الأمر. فليتأكد اننا لن نكتفي باحترام الأماكن المقدسة بل إننا سوف نحميه ونؤيده مع عائلته للاحتفاظ بالحقوق والامتيازات الموروثة، وان تأييدنا، مثل استيائنا، سوف يعني الكثير عند نهاية الحرب.

(مكررة إلى وزارة الخارجية).

FO 371/2139

(٢٠٦)
(برقية)
من وزير الهند إلى نائب الملك ــ دائرة الشؤون الخارجية

١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

سري. برقيتكم المؤرخة في ١١ الجاري. مكة. علمت من وزارة الخارجية ان اللورد كتشنر كان على اتصال بالشريف عبد الله الذي ذكر رداً على رسالة شخصية في

تشرين الأول/أكتوبر انه يرغب في إقامة علاقات أوثق مع بريطانية العظمى. ولكنه يتوقع الحصول على وعد مكتوب بأننا سوف نمتنع عن أي تدخل في الشؤون الداخلية للجزيرة العربية، ونضمن حمايته من العدوان الخارجي والعثماني. وقد أفاد الرسول ان الشريف الأكبر قال في محادثة سرية: «مدوا لنا يد المساعدة، ونحن لن نساعد هؤلاء الظالمين». وقد أجاب اللورد كتشنر بتاريخ ٣١ تشرين الأول/اكتوبر مبيّناً أسباب الحرب ثم مضى قائلاً: «إذا ساعدت الأمة العربية انكلترة في هذه الحرب التي فرضتها علينا تركية، فإن انكلترة تضمن أنه لن يحصل تدخل في الشؤون الداخلية لجزيرة العرب، وأنها سوف تقدم للعرب كل مساعدة ممكنة ضد أي عدوان خارجي. وربما تولى الخلافة في مكة أو المدينة عربي صحيح النسب وبهذا يحصل الخير بمعونة الله بمكان الشر الحاصل الآن».

وقد أبرق تشيثام بتاريخ ١٠ كانون الأول/ديسمبر أن عبد الله أجاب برسالة ودية مؤكداً مشاعر الصداقة وذاكراً بشكل واضح أن والده لا ينوي تبني سياسة عدوانية. وفي حديثه الشفوي كان الشريف الأكبر أكثر حرارة وعباراته أكثر وداً. ولكن بيّن أن مركزه في العالم الاسلامي والوضع السياسي الراهن في الحجاز يجعلان من المستحيل عليه أن يقطع صلاته بالأتراك فوراً، إلا أنه بانتظار أي ذريعة زائفة. وأضاف أن الأتراك يحققون مكاسب لدى العرب بسبب ما زعم من قطعنا المواد الغذائية عن الأماكن المقدسة.

إن حكومة صاحب الجلالة بصورة عامة لم تكن على علم بهذه المراسلات التي يجب أن تبقى سرية، وأن لا تبلّغ إلى بومبي أو عدن. ولكن بسببها ونظراً لأن حكومة صاحب الجلالة قد طلبت إلى ابن سعود وشيخ الكويت أيضاً أن يخاطبا الشريف الأكبر (انظر برقيتي السرية الخارجية بتاريخ ٨ تشرين الأول/أكتوبر)، فإنه من غير المرغوب فيه أن نتصل به من خلال قناة ثالثة.

FO 371/2140 (81700)

(٢٠٧)
(برقية)
من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند

الرقم ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

برقية خارجية سرية. المصري. برقيتاكم المؤرختان في ١٩ و٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر. فيما يتعلق بالموقف الودي الذي ذكره المصري بشأن العراق، ذهب السيد طالب إلى ابن سعود، وهو شخص لا يوثق به بالمرة (انظر برقيتنا المؤرخة في ٣٠ من الشهر الماضي). الدكتور عبد الله[1] التحق بابن سعود أيضاً. مزاحم الباجه جي ونوري السعيد في البصرة. قابل كوكس الأخير، ويفيد في تقريره أنه شخص عربي رقيق الحاشية متشرب بالطابع الأوروبي إلى حد بعيد، خجول، في حوالى الخامسة والعشرين من العمر، ويبدو انه اشتراكي حالم. إن الهدف النهائي لحزبه هو رفع الأمة العربية إلى مصاف أفضل وانهم يعتقدون أن ذلك سيكون أسهل تحقيقاً في ظل النظام المتحرر (الليبرالي) الذي يوفره الحكم البريطاني. ولما سئل ما هي خططه الحالية، وهل كان يرغب في التعاون معنا، وكيف؟ أجاب أننا إذا كنا نعتزم مزيداً من التقدم (في أراضي العراق)، فهو يعتقد أنه مع الزمن، سيستطيع أن يقدم المساعدة بتحويل بعض ضباط جاويد باشا (إلى جانبنا) وكذلك فإنه إذا سافر في وادي الفرات، فسيتمكن مع الزمن أيضاً من كسب بعض شيوخ العشائر لتأييد أفكاره.

لا أجد من المحتمل أن يؤدي المشروع إلى شيء، نظراً لنوعية الزعماء، ولأن العشائر والشيوخ المعنيين أكثر تخلفاً من أن يلتفتوا إلى دعاية «العربية الفتاة». ولا بد أن الكثير سيعتمد على موقف ابن سعود. وإذا كانت الثورة العربية تحت زعامته تبدو لا بد منها وتلقائية، أعتقد أننا يجب أن نساعدها بالمال. ولكنني أرى أن التعاون في الوقت الحاضر سابق لأوانه، إلى أن ينجلي الموقف بصورة أوضح.

---

(١) المقصود هو الدكتور عبدالله الدملوجي.

FO 371/2140 (81700)

(٢٠٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى المستر تشيثام (القاهرة)

الرقم: ٤٣٢ لندن في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

تقريركم المرقم ١٧٧ (المؤرخ في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر).

أبدت حكومة الهند، بشأن أصدقاء عزيز علي المذكورين ببرقيتكم المرقمة ٢٧٤ والمؤرخة في ٦ تشرين الثاني/نوفمبر، ان طالب لا يوثق به، وعبد الله قد التحق بابن سعود. نوري السعيد شخص حالم غير عملي.

وفي رأيهم أن من المستحسن، من حيث المبدأ، عدم تشجيع العناصر الخارجية في وضع العراق، الذي يعتمد إلى حد كبير على موقف ابن سعود. وقد أرسل مؤخراً رد سلبيّ على عروض المساعدة التي جاءت من شريف باشا الموجود في باريس.

ولذلك عليكم في الوقت الحاضر، الامتناع عن إبداء أي تشجيع قاطع إلى عزيز علي.

القسم الخامس

وثائق عن الحجاز لسنة ١٩١٥

FO 371/2479 (1820)

(٢٠٩)

(برقية)

من وزير المستعمرات
إلى الموظف المسؤول عن ادارة حكومة قبرص

١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

المسيحيون المارونيون في لبنان يزودون بالأسلحة من قبل الحكومة اليونانية لمقاومة الهجمات التركية. وقد اقترح أن ترسل الأسلحة إلى قبرص ومنها تنقل إلى آسية على زوارق شراعية صغيرة. اتصلوا بصورة سرية مع الوزير المفوض لجلالته في أثينة لغرض تدبير التسهيلات الضرورية لمرور هذه الأسلحة عبر قبرص.

هاركورت

FO 371/2479 (1303)

(٢١٠)

(برقية)

من السر ف. اليوت (الوزير المفوض في أثينة)
إلى السر ادوارد غري (وزير الخارجية)

سرّي — أثينا في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

الرقم: ٧

يقول الوزير المفوض اليوناني في القسطنطينية إنه منذ مغادرة أنور، أصبح طلعت أقوى شخصية.

إنه يدير وزارات الداخلية والمالية والحربية والبحرية ويسنده رئيس مجلس المبعوثان. أجرى مقابلة طويلة مع السفير الألماني تأكد خلالها اتفاق السياستين الألمانية والتركية.

ولكن الاستياء من الحزب الحاكم ومن الضباط الألمان في ازدياد. السفير الايطالي نبه

السفير الألماني بصورة جدية إلى احتمال ظهور الاضطرابات في القسطنطينية، وإلى مسؤولية المانية عن الخطر الذي يهدد الأجانب.

(مكررة إلى بتروغراد والقاهرة).

FO 371/2479

(٢١١)
(برقية)
من سكرتير حكومة بومبي
إلى سكرتير حكومة الهند ــ دلهي

الرقم W - ٧٩١   ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

في ٢٦ الجاري وصل على ظهر الباخرة «براونفلز» رجل اسمه نوري بك[1] مع عدد من الأسرى الأتراك من البصرة. وقد سلمته السلطات العسكرية إلى رئيس الشرطة. أفادت التقارير أنه أخرج من البصرة لأسباب سياسية. لا يعرف شيء عن نوري بك. استناداً إلى روايته هو فإنه كان طالباً في الكلية العسكرية في الآستانة، وصديقاً لعزيز علي بك الذي حكم عليه جماعة تركية الفتاة بالاعدام قبل اعلان الحرب، ولكن الحكم أجل بتدخل من السفير البريطاني. بعد مغادرته الآستانة ذهب نوري بك إلى البصرة ليبقى لدى طالب بك الذي يصفه بأن مشاعره مؤيدة لبريطانية، وكان فيما بعد من جماعة تركية الفتاة، وتركياً من المدرسة القديمة. وقد تلقى رئيس الشرطة معلومات تفيد ان طالب بك، وإن كان مؤيداً لبريطانية، فانه وغد لا مبادىء اخلاقية له، يحقق مصالحه الشخصية مع عصابة القتلة الذين كانوا ينهبون بلا تمييز. وقد اتخذت الترتيبات لاطعام واسكان نوري بك الذي لا مال عنده، ومعاملته بنفس الطريقة التي يعامل بها سالم الخيون. من المحتمل أن يكون (طالب بك) المشار إليه اعلاه، و(السيد طالب) المذكور في المراسلات المنتهية ببرقية دائرة الشؤون الخارجية والسياسية (حكومة الهند) المرقمة D.S.96 والمؤرخة في ٢٦ الجاري، هما شخص واحد. نرجو ارسال التعليمات بشأن نوري بك.

---

(١) هو نوري السعيد السياسي ورجل الدولة العراقي.

FO 371/2479

(٢١٢)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ دلهي
إلى سكرتير حكومة بومبي ــ الدائرة السياسية

الرقم P., D.S. - 124 ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

حسب الاقتراح الوارد، يرجى معاملة نوري بك بصورة مشابهة لمعاملة سالم الخيون حتى وصول تعليمات أخرى، هذا بالإشارة إلى برقيتكم المرقمة W - ٧٩١ والمؤرخة في ٢٨ الجاري.

FO 371/2479

(٢١٣)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ دلهي
إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس،
المقيم السياسي في الخليج العربي ــ البصرة

الرقم D - 125 ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٥

أبلغت حكومة بومبي في تقرير لها عن وصول المدعو نوري بك على الباخرة «براونفلز» في ٢٦ الجاري، والذي قيل انه أخرج من البصرة لأسباب سياسة. وقد سلم إلى رئيس الشرطة، هل هو نوري السعيد الثوري العربي؟ لم يرد له ذكر في برقيتكم المرقمة 496-B، والمؤرخة في ١٤ الجارى. يرجى اعلامنا برغباتكم بشأنه، وبانتظار تعليمات أخرى، فإن حكومة بومبي ستخول بمعاملته بصورة مشابهة لمعاملة سالم الخيون.

FO 371/2479

(٢١٤)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند (دلهي)

إلى السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي (البصرة)

الرقم W - ٢٣٤   ٧ شباط/فبراير ١٩١٥

برقيتكم المؤرخة في ٥ شباط/فبراير رقم B - ١٩٣. هل لديكم ما يمنع من السماح بإقامة نوري السعيد مع السيد طالب؟ التفاصيل بالبريد.

FO 371/2479

(٢١٥)

(برقية)

من سكرتير حكومة بومبي

إلى سكرتير حكومة الهند ــ دلهي

الرقم W - ١٢١٧   تاريخ ١١ شباط/فبراير ١٩١٥

اشارة إلى برقيتكم المرقمة ١٢٤ - .D.S والمؤرخة في ٣١ كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٥.

أقام نوري بك منذ وصوله صداقة مع عدد كبير من العرب، كما انه على صلات وثيقة مع السيد طالب الذي اقترحت حكومة الهند نقله من بومبي. وقد شاهد أحد ضباط الشرطة نوري محاطاً بعدد من (البارسيين) على قارعة أحد الطرق، يشرح لهم (شيئاً) مع خارطة حربية بيديه. وعلى أثر رؤية ضابط الشرطة أخفى نوري بك الخارطة وسار مبتعداً. ان هذه الحكومة ليست متأكدة بدرجة كافية من صدق نوري بك لتتمكن من المغامرة بأن تعهد إليه بالتآمر مع العرب وغيرهم، وانها تقترح ارساله إلى مكان آخر داخل البلاد تختاره حكومة بومبي.

FO 371/2486 (44598)

(٢١٦)

(برقية)

من السر ادوارد غري إلى السر هـ. مكماهون

الرقم ١٧٣ — وزارة الخارجية ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٥

سري

بعث إليّ وينغيت بنسخة من رسالة قاضي السودان الكبير [السيد علي الميرغني].

يتعين عليك ابلاغ وينغيت بانني أخوله أن يعلن ـ إن وجد ذلك مرغوباً فيه ـ أن حكومة صاحب الجلالة ستجعل من بقاء شبه الجزيرة العربية وما فيها من أماكن اسلامية مستقلة ذات سيادة، شرطاً أساسياً من شروط أي اتفاق للسلام، وان لم يكن من الممكن في هذه المرحلة أن نحدد مساحة الأراضي التي يجب أن تضمّها هذه الدولة.

وترى حكومة صاحب الجلالة أن مسألة الخلافة هي من المسائل التي يتعين حسمها من قبل المسلمين دون تدخل من دول غير اسلامية.

وإذا ما قرر المسلمون أن تكون الخلافة عربية، فإن قراراً كهذا سيحظى بطبيعة الحال باحترام حكومة صاحب الجلالة، ولكنه قرار يجب أن يتخذه المسلمون أنفسهم.

ولعل وينغيت سيتفهم أن الأماكن الشيعية المقدسة ستلقى اهتماماً منفصلاً، ولقد قمت بصياغة وعدنا بالشكل الذي لا تترتب معه علينا أية التزامات بشأنها.

FO 371/2482 (56075)

(٢١٧)

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى الكرنل بيت

وزارة الخارجية — ٢٩ نيسان/أبريل ١٩١٥

سيدي العزيز

طلب إليّ السر ادوارد غري أن أشكركم على رسالتكم المؤرخة ٢٨ الجاري وأن

أرجوكم التكرم بصياغة سؤالكم تحريرياً على النحو التالي:

«سؤال موجه إلى وزير الخارجية عما إذا كان بمقدور حكومة صاحب الجلالة ـ آخذة بنظر الاعتبار الأهمية التي يعلقها المسلمون على مستقبل الخلافة، والاحترام والتبجيل اللذين يكنونهما لهذا المنصب ـ أن تقدم ضماناً بأنها لن تتدخل بأي شكل كان، سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة، في مسألة الخلافة إذ هي مسألة دينية محض وتهم المسلمين أنفسهم».

وسيسرّه جداً أن يضع ردّه بالصيغة التالية:

«إن حكومة صاحب الجلالة تعي جيداً المشاعر التي تضمرها المجتمعات الإسلامية لقضية الخلافة وكما أوردها السؤال. وتعتزم حكومة صاحب الجلالة احترام هذه المشاعر بكل السبل، وهي تعتبر مسألة الخلافة أمراً يخص المسلمين وحدهم، ولذلك ينبغي حسمها من قبل المسلمين أنفسهم دونما تدخل من دول غير اسلامية (؟)».

وهو يأمل انك ستوافق على الصيغة المعدلة التي اقترحها للسؤال.

FO 371/2486 (60357)

(٢١٨)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون إلى السر ادوارد غري

(الرقم ١٨٨) القاهرة ١٤ أيار/مايو ١٩١٥

برقيتكم رقم ١٧٣ (في ١٤ نيسان/ابريل)، لقد تم ايصال محتوياتها إلى حيث يراد في السودان من قبل السردار، وكذلك إلى أوساط معينة هنا في مصر.

لقد جرى تفسير مصطلح «دولة مستقلة ذات سيادة» بصورة فضفاضة لأن فكرة قيام دولة عربية موحدة تخضع لحاكم واحد يقرّ له القادة العرب الآخرون بالمكانة الأسمى ما زالت حتى الآن فكرة لا يمكن للعقل العربي استيعابها.

إن الموقف السائد إزاء الخلافة في العالم الغربي، وعلى حد علمنا في العالم العربي باستثناء الأتراك أنفسهم، هو الآتي:

الرأي السائد يحبذ كما يبدو خلافة عربية، والاختيار الأكثر شعبية لها هو شريف مكة دون ريب، فهو قرشي وبيديه الحجاز في وقت واحد. وقد علمت أن سلطان مصر من أشد المناصرين لهذا الاختيار.

إن فرص الشريف تعتمد إلى حد كبير على مدى الثقة العامة في استقرار سيطرته على الحجاز واستقلاله. وهو، اضافة إلى ذلك، المرشح الوحيد المعروف حتى الآن ويكاد في الوقت الحاضر ينعدم الاهتمام هنا، وعلى نحو ملفت للنظر، بمسألة الخلافة.

إن اهتمام المسلمين يتركز على الجوانب الآنية لاحداث تركية، ولعلهم لن ينتبهوا لآثارها على الخلافة حتى بعد مضي وقت طويل على سقوط القسطنطينية.

وقد تكون الظروف التي يغادر فيها السلطان القسطنطينية أكثر تأثيراً عليهم من مجرد تغيير العاصمة العثمانية نفسها. وبتقديري، فإن أي تغيير في الخلافة في المستقبل القريب ربما يحدث نتيجة فعل فردي من قبل مرشح لها أكثر مما هو نتيجة اظهار مسبق لموقف المسلمين منها.

ومع أن تبوؤ الشريف الخلافة يبدو مرغوباً ليخدم على الوجه الأفضل مصالح العالم الاسلامي، ومعها ـ بالصدفة ـ مصالحنا، إلا أن من الواضح أن أية محاولة للتأثير في الرأي العام الإسلامي ستكون لها آثار ضارة.

وكل ما بوسعنا أن نقدمه من عمل نافع لدعم امكانات نجاح الشريف هو أن نعزز الثقة العامة في تصميمنا على حماية استقلال الحجاز ووحدته.

ان أي تأخير غير ضروري في حسم قضية الخلافة سيؤدي إلى ظهور مطالبين بها متنافسين عليها، وهو أمر ليس مرغوباً فيه نظراً إلى أن كلاً منهم سيسعى لكسب دعم ومؤازرة المسلمين له على حسابنا من خلال التسابق على طرح المواقف والآراء المناهضة للمسيحية.

FO 141/461/1198

(٢١٩)

(برقية)

من الكرنل كلايتن ــ القاهرة
إلى الحاكم البريطاني العام في الخرطوم

٢٩ أيار/مايو ١٩١٥

٥١٩. سرّي ـ إذا أمكن ايجاد رسول موثوق به فإن المندوب السامي يرغب أن ترسل رسالة شفهية منه بالمعنى التالي إلى شريف مكة:

«توجد مبالغ مختلفة من المال مستحقة للقيمين على الأماكن المقدسة، وهي من الهند ومن مصر، ترغب الحكومة البريطانية في إرسالها إليكم. هل تستطيع اقتراح وسيلة أمينة لإرسال هذه المبالغ إليكم وضمان وصولها سالمة. هل يمكنكم أيضاً ترتيب خطة نستطيع بواسطتها أنتم وأنا أن نتبادل الرسائل بدون خطر وقوعها في أيد غريبة لأن هناك مسائل مهمة أرغب في تبادل الاتصال معكم بشأنها».

FO 141/461/1198

(٢٢٠)

(برقية)

من الحاكم العام ــ الخرطوم
إلى الكرنل كلايتن ــ القاهرة

٣٠ أيار/مايو ١٩١٥

٣٥٤ ـ برقيتكم ٥١٩ ـ انني قائم بعمل الترتيبات اللازمة وسأبرق لكم عندما يذهب الرسول. ولكن من المستحسن انتظار بضعة أيام إلى أن نعلم شيئاً عن تأثير اعادة فتح التجارة على الطرف الآخر.

FO 141/461/1198

(٢٢١)

مقتبس من برقية رقم ٤١٣ بتاريخ ١٩١٥/٥/٧

من الكرنل كلايتن إلى وينغيت، الحاكم البريطاني العام في الخرطوم.

«هل يمكنك أن تقترح طريقة أمينة للاتصال مع الشريف (شريف مكة؟) إذا أمكننا أن نحصل على رسول هناك فالشريف نفسه قد يضع نظاماً منتظماً للاتصال»؟

---

(٢٢٢)

مقتبس من برقية ٢٦١ بتاريخ ١٩١٥/٥/٨

من الحاكم العام في الخرطوم إلى كلايتن ــ القاهرة.

«حالما يرفع الحظر على استيراد المواد الغذائية إلى جدّة من السودان، أستطيع ارسال رسل يوثق بهم من هنا إلى الشريف يكون في إمكانهم إبلاغه أية رسالة شفهية مطلوبة..».

FO 371/2486 (91115)

(٢٢٣)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

سرّي ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٥

الجزيرة العربية. برقيتكم في ١٩ الجاري.

لقد اطلعت تواً على محتوى الاعلان الموجه للعرب في الجزيرة العربية والسودان والصحراء الغربية في ١٣ حزيران/يونيو والذي أصدر كما نفترض بأمر من المفوض السامي لمصر.

ذهبت الفقرة السادسة منه ـ كما يبدو ـ إلى أبعد من المقصود بكثير، إذ ان تعبير

«شبه الجزيرة العربية» عرضة لسوء تفسير خطير، وقد يستغل لتطويق أيدينا في عمان، بل وحتى الإيحاء بعزمنا على الانسحاب من عدن.

استفسر مني الجنرال نيكسون عما إذا كان ينبغي إصدار إعلان مماثل في العراق، وقد أجبته بالنفي بانتظار توجيهاتكم. وأكدت بشكل عام الاعتقاد بأن أي اعلان في هذه البلاد ذي صلة بنياتنا الخاصة بالجزيرة العربية مستقبلاً، سيبدو مبتسراً في الوقت الحاضر وعرضة لسوء الفهم.

FO 371/2486 (84355)

(٢٢٤)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة شؤون الهند

وايتهول

لندن

سري ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٥

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أؤيد تسلم رسالتكم المرقمة ٧٧٧١٣ في ١٩ حزيران/يونيو المتلعقة بمسألة الخلافة.

ولقد استرعت اهتمام المستر تشمبرلين وجهة نظر الحكومة الروسية بأنه من المستحسن فصل الخلافة عن السلطنة العثمانية، وكذلك ما عرضه سيد علي الميرغني من أن كبير أشراف مكة هو أكثر المرشحين ملاءمة لها، فذلك كما نعتقد يطابق بشكل عام وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة على الرغم من أن سياستها ـ وكما عبّر عنها كل من السر أ. غري في برقيته المؤرخة ١٤ نيسان/ابريل والماركيز كرو في مجلس اللوردات ـ تقوم على التعامل مع هذه المسألة على أنها من المسائل التي يتعين على المسلمين حسمها بأنفسهم دونما تدخل من جانب الدول الأخرى.

ومع ذلك، فليس من الواضح لنا تماماً الاجراء الذي يقترح سيد علي على حكومة

صاحب الجلالة ضرورة اتخاذه، وما هي، على سبيل المثال، فحوى الاعلان الرسمي المقترح في الملاحظة الأولى، وما هي طبيعة العون المادي والمعنوي الذي ينبغي ـ وفقاً للملاحظة الرابعة، تقديمه سراً على أن يعلن آخر الأمر؟ ومتى ينبغي تقديمه وبأي أسلوب؟

وإذا كان يتوجب أن يكون الاعلان ـ وكما ورد ضمناً في رسالتكم ـ تصريحاً بعدم التدخل، فمن الجلي أن أية محاولات سرية تعقبه للتدخل بواسطة الزعماء المسلمين في الهند ستنطوي على مخاطر وخداع في الوقت نفسه.

ولذلك فإنني أقترح ضرورة بذل الجهد لاستصدار بيان أكثر وضوحاً بشأن ما يخامر الأذهان. وفي غضون ذلك، يميل المستر تشمبرلين إلى الاعتقاد بأن سياسة حكومة صاحب الجلالة ينبغي أن تقوم على تشجيع شريف مكة بكل السبل والوسائل الممكنة، باستثناء التدخل العسكري، للقضاء على الهيمنة التركية ومؤازرته ضد تركية بصفته حاكم الحجاز المستقل، وأن تبذل حكومة صاحب الجلالة مساعيها الحميدة لدى القادة العرب الآخرين ممن تستطيع التأثير فيهم (كالسيد الإدريسي وأمير نجد) للاعتراف به حاكماً على الحجاز.

وان هو طالب بالخلافة بعد أن يكون قد نال استقلاله فسيكون بمقدور سيد علي الميرغني وغيره المناداة به خليفة.

أما إذا كان سائر الزعماء العرب سيحذون حذوه أم لا فإن ذلك يتوقف دون شك على ما سيترتب عليهم جراء مطالبته بالخلافة وإلى أي مدى. فإن كانت تعني سلطة سياسية على أراض تخضع لحكمهم في الوقت الحاضر فإنهم لن يترددوا، هم وأتباعهم، في تقديم فروض الطاعة له.

وبتقدير السيد تشمبرلين فإنه ليس من الحكمة في شيء أن تُقدّم حكومة صاحب الجلالة أكثر من الدعم الدبلوماسي، إذ ان الدعم المادي يتعارض مع الالتزامات التي قطعتها حكومة صاحب الجلالة على نفسها في حماية استقلالية الزعماء العرب الآخرين.

ولهذا السبب وسواه، يبدو مستحسناً أن ندع العرب يدبرون شؤونهم بأنفسهم قدر المستطاع.

ومهما يكن من أمر، فإن حكومة صاحب الجلالة لن تتفاوض في المسائل ذات الصلة

بالحج إلا مع كبير أشراف مكة بصفته الحاكم الفعلي في الأماكن المقدسة، وهذه حقيقة لا شك في تأثيرها على موقف المسلمين الهنود، وقادتهم بشكل خاص، إزاء مطالبه الروحانية.

يشرفني أن أكون، سيدي
خادمكم المطيع

FO 371/2486 (87220)

(٢٢٥)

(برقية)

من الوزير المفوض البريطاني ــ صوفيا
إلى مدير العمليات العسكرية

سري   ٢٨ حزيران/يونيو ١٩١٥

الرسالة التالية من السر مارك سايكس لمعلومات وزارة الخارجية ووزارة الهند، ومكماهون.

«أبلغني بوريس سيرافيموف، الترجمان في السفارة الروسية في القسطنطينية والذي طرد من تركية في ٢٤ حزيران/يونيو، أن بعضاً من رجال الدين المسلمين في القسطنطينية يتشاورون في ما إذا كان مستصوباً في حالة سقوط المدينة رفع لقب (الخليفة) من أسماء أفراد السلالة العثمانية وتعيين نقيب أشراف القسطنطينية خليفة موقتاً، على أن يستحصل له من الحلفاء على جزء من أرض القسطنطينية أو دمشق ليكون مقراً له اضافة لحقوق الاستقلال والسيادة في منطقة محدودة وعلى غرار حاضرة الفاتيكان.

ويعتزم هؤلاء، فيما بعد، اختيار الخليفة عن طريق الانتخاب المفتوح شأنه في ذلك شأن البابا.

وعلى أية حال، فإن النقيب لم يفاتح بعد بهذا الموضوع، كما أن هذه الخطة مرهونة باحداث افتراضية، وقد لا يصل إلى أسماعنا أكثر من ذلك عنها. التفاصيل بالبريد في غضون عشرة أيام تقريباً.

أبلغني سيرافيموف ذلك بدافع من المصالح البريطانية التي نحن بصددها، كما قام بإبلاغ الحكومة الروسية.

FO 371/2486 (87023)

(٢٢٦)

(برقية رمزية)

من السر هنري مكماهون (الاسكندرية) إلى وزير الخارجية ــ لندن

الرقم: ٣٠٦

٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٥
(الارسال الساعة ٢,٢٠ ب.ظ)
(التسلم الساعة ٣,٥٠ ب.ظ)

برقيتكم المرقمة ٣٨٠ في ٢٦ حزيران/يونيو.

لم يصدر شيء في صيغة اعلان رسمي، ولقد جرى سراً ايصال مضمون برقيتكم المرقمة ١٧٣ في ١٤ نيسان/ابريل إلى جهات معينة في كل من مصر والسودان، إلا أنه لم يجر حتى الآن إصدار بيان عام في أي من البلدين، وحسب تخويلكم الوارد في برقيتكم العدد ٢٦٢ والمؤرخة في العشرين من مايس (أيار/مايو).

وعملاً بموافقتكم التي تضمنتها برقيتكم المرقمة ٢٧٤ في ٢١ أيار/مايو، فقد جرى توزيع منشور مطبوع غفل عن التوقيع باللغة العربية في سواحل الحجاز بواسطة الطائرات والسفن التجارية التي أمكنها الوصول إلى هناك. ومع أنه لم يوزع في السودان إلا أن نسخة منه أرسلت إلى السنوسي، وقد صيغ كما يأتي:

«إلى شعب الجزيرة العربية.

لقد بات معلوماً لكم الآن اننا، نحن الإنكليز، قد دخلنا الحرب ضد المانية لأنها هاجمت دون استفزاز مسبق دولاً صغيرة متاخمة لها كانت هي قد أقسمت على ضمان استقلالها. وتعلمون أيضاً أن المانية، بسبب الضغط الشديد الذي تعرضت له، قد اقنعت تركية بالوقوف إلى جانبها، وقد حققت ذلك بفضل ما أنفقته دون حساب من ذهب ووعود كاذبة. ولقد كان هدفها الحقيقي أن تستحصل من سلطان تركية على اعلان لشنّ الجهاد ضدنا وضد حلفائنا، ذلك أن الملايين من المسلمين يتمتعون الآن

بالحماية في ظل امبراطوريتنا، بل ان الآلاف منهم يحاربون بالفعل ضمن جيوشنا، وكانت المانية تأمل اغواءهم لمهاجمتنا لتستطيع بذلك تحمل أعباء ونفقات معوناتها.

وبالتأكيد فإن كل مسلم حقيقي لا بد وأن ينظر باشمئزاز إلى هذا الاستغلال المهين لدينه باتخاذه أداة تستخدمها قوة أجنبية لتحقيق مطامعها الأنانية.

ولقد عبّر المسلمون من رعايا الامبراطورية البريطانية وفرنسة وروسية وحلفائها عن وجهة نظرهم ازاء ذلك من خلال إرسال الآلاف بعد الآلاف من الجنود لمساعدتنا في محاربة الأتراك ومن ضلّلهم. ويتعين الآن حتى على الاشراف من الأتراك أن يتبينوا دناءة ما حدث وخسّته.

ومع ذلك، فقد يكون بينكم من يتساءل عما ننوي فعله بعد أن تضع الحرب أوزارها. ومنعاً لأي سوء فهم فليكن الآتي معلوماً:

لقد أعلنت حكومة صاحب الجلالة ملك انكلترة وامبراطور الهند انها عندما تضع الحرب أوزارها ستجعل من استمرار استقلال شبه الجزيرة العربية وأماكنها الاسلامية المقدسة شرطاً أساسياً من شروط السلام. ونحن لن نقتطع شبراً واحداً من الأرض فيها، ولن ندع قوة أخرى تفعل ذلك. وهكذا فقد ضمن لكم استقلالكم من كل أشكال الهيمنة الأجنبية. وبفضل هذه الضمانات فإن أرض العرب ستعود، بإذن الله، عبر دروب الحرية إلى سالف رخائها وازدهارها، وفي هذا ما يكفي بالتأكيد. وقد أكد لنا زعماء معينون من العرب بالفعل رغبتهم في التخلص من الأتراك، بل ان بعضهم يعضد قواتنا بسيوفهم.

ونقول للبعض منكم ممن يرجون لنا الخير إلا أنهم ربما يخشون اظهار مشاعرهم: «لا ترتابوا بنا، وانتظروا فرصة مؤاتية، ولتنفضوا عنكم ـ متى ما سنحت الفرصة ـ نير الظالم المغتصب، وسنهب لنجدتكم بأقصى قدراتنا، وسنجعل منكم، بمعونة الله شعباً مستقلاً بحق.

بيد أنكم لا بد وأن ترغبوا قبل كل شيء في معرفة موقفنا من دينكم.

لقد برهن التأريخ على أن دين الاسلام سيظل على الدوام موضع احترام الحكومة البريطانية وتقديرها، ولهذا السبب بالذات سعينا في ما مضى لكسب ود سلطان تركية ومد يد العون له.

أما الآن وقد أقنعه وزراؤه الفاسدون بنكران الجميل فهاجمنا نحن الذين كنا

أصدقاءه، فعليه أن يتحمل العواقب، بيد أن سياستنا القائمة على احترام الاسلام ومؤازرته ستظل كما هي دون تغيير.

ولعل آخر دليل لنا على ذلك هو رغبتنا في مد يد العون لسكان الأماكن المقدسة والحجيج بإرسال هدايا من الذرة إليهم، غير أن الضباط الألمان والأتراك استولوا على الذرة عند وصولها جدة، فأجبرونا بذلك على وقف ارسالها إلى اعدائنا في حين ظل الفقراء جياعاً.

وعلى الرغم من ذلك، فإن حكومة صاحب الجلالة إذ علمت أن الحجيج والسكان الأبرياء يقاسون من شحة الغذاء على نحو خطير فقد قررت الآن، متأثرة بمشاعر المحبة والود المستديم التي تكنها للعرب، السماح من جديد بإرسال الأغذية إلى جدة عن طريق البحر. وسيكون على العرب أنفسهم أن يتحققوا من أن هذه الأغذية سيستفاد منها قوتاً لهم، وعليهم أن يحولوا دون الاستيلاء عليها من قبل أولئك الذين يتصرفون خلافاً لأعراف الحرب ويحاولون انتزاع الخبز من أفواه الجياع».

FO 371/2486 (91115)

(٢٢٧)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند
لندن

٦ تموز/يوليو ١٩١٥

سيدي،

أوعز إليّ وزير شؤون الهند أن أبعث لإحاطة وزير الخارجية علماً بنسخة من برقية حكومة الهند المؤرخة ٢٣ حزيران/يونيو[1] حول المنشور المعد باللغة العربية والذي أوجزه السر هنري مكماهون في برقيته المرقمة ٣٠٦ والمؤرخة في ٣٠ حزيران/يونيو.

---

(١) الوثيقة تسلسل (٢٢٣) ص ٤٨٧.

نوه السيد تشمبرلين إلى أن استخدام مصطلح «شبه الجزيرة العربية» قد أجازه السر أ. غري ببرقيته المرقمة ١٧٣ في ١٤ نيسان/ابريل، وإلى أن اصدار إعلان بهذا المعنى قد اتفق عليه في هذه الوزارة، وان حكومة الهند قد أبلغت بذلك في التاسع عشر من أيار/ مايو.

وان ما أثار اهتمامه أكثر من ذلك هو عبارة «... لن نقتطع شبراً واحداً من الأرض فيها»، وقد طلب اليّ أن الفت انتباهكم إلى الوثيقة (P 2170) في ١٧ حزيران/يونيو قائلاً إنه يفترض أن هذا التعهد يقتضي ضمناً أن لا تنحاز القبائل العربية إلى العدو، كما أنه ـ أي التعهد ـ لن يطبق بالضرورة على تلك القبائل التي رفعت أو سترفع السلاح بوجه بريطانية العظمى أو حلفائها.

واقترح المستر تشمبرلين إحاطة الحكومة الهندية علماً بذلك وابلاغها أن ليس ثمة ضرورة لإصدار إعلان مشابه في العراق.

ويفترض أن الاعلان موضوع البحث، وذلك الموجه إلى الحكومة الروسية لا يحولان بأي شكل من الأشكال دون دخول أي من شيوخ القبائل خارج محمية عدن وحضرموت طواعية في معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة وبذلك الحصول على رعايتها وحمايتها.

وانني اقترح أن يكون هناك قبل اصدار أية بيانات جديدة تفهم واضح لما يلي:

١ ـ النص المجاز رسمياً.

٢ ـ التفسير الذي تعتزم حكومة صاحب الجلالة أن ترفقه به.

يشرفني، سيدي، ان أكون
خادمكم المطيع
(توقيع)
هولدرنس

FO 371/2490

(٢٢٨)

(تقرير)

سري

من السر مارك سايكس
إلى مدير العمليات العسكرية ــ وزارة الحرب ــ لندن

فندق شبرد

القاهرة

الرقم: ١٤ ١٤ تموز/يوليو ١٩١٥

سيدي،

يشرفني أن أعرض في تقريري التالي موجزاً لآراء مختلف الشخصيات التي قابلتها في القاهرة ممن يمثلون الواناً مختلفة للآراء السورية والعربية والأرمنية والاسلامية، وقد تجرأت فضمنت رسالتي تقييماً لمراحل معينة للوضع وكما تشاهد من هذه الزاوية.

السلطان[١]

وجد السر هنري مكماهون أن من المستحسن تقديمي لسموه، وقد حدث أن التقيت به بعد محاولة اغتياله بمدة وجيزة. وكان مظهره يدل على شجاعة فائقة وازدراء للموت، إلا انه لم يكن من الصعب ملاحظة الأسى الذي جلبه له الاعتداء نظراً لتفانيه في محبة شعبه.

وفي سياق الحديث، عبّر سموه عن اعتقاده بأن سورية يجب أن تؤلف حزءاً من الحكومة المصرية. وأحسب أن هذا الرأي ليس نتيجة أي طموح شخصي، بل هو رغبة طبيعية من جانب سليل محمد علي ليستعيد مرة أخرى المملكة كما تصورها نبوغ مؤسس أسرته.

---

(١) هو حسين كامل الذي نصب سلطاناً بعد خلع الخديو عباس حلمي.

(ن. ص.)

إضافة لذلك، فإنها لحقيقة واضحة أن موقع سموه ضعيف لأن لقب السلطان الذي يحمله لا يحظى بأي نوع من أنواع الاعتراف المعنوي في نظر المسلمين، وهذا أمر ليس فيه أي دور لشعبية الشخص أو طيبة خلقه.

إن سموه يحمل في الوقت الحاضر لقباً لا يحق لأحد غير الخليفة أن يمنحه، ولكنه حصل على منصبه على أيدي دولة مسيحية. ولو أنه كان قد عين في هذا المنصب من قبل الجمعية التشريعية، أو دعي لتسنمه من قبل هيئة تضم شخصيات من علماء الدين، فلربما كان له بعض الحق في ولاء أفكار المسلمين المحليين له، إلا أن مثل هذه الفرصة قدر لها أن تفلت دون رجعة.

إن الانطباع الذي لديّ هو أن سموه يشعر بذلك شعوراً عميقاً، ويرى أن مركزه كان سيصبح مختلفاً جداً لو دعاه السوريون ليكون حاكماً عليهم، إذ كان عندئذ سينال الاعتراف المعنوي بأنه كان مرغوباً فيه من قبل هيئة المسلمين، ولانعكس هذا على نظرة الرأي العام المحلي المسلم إلى مكانته ولأسعده الاحساس بأنه يحمل في نظر رعاياه شيئاً أكبر من لقب صوري.

وأظن أن سموه، ولهذا السبب، كان تواقاً بشكل خاص لضم دمشق على الأقل إلى حكومة مصر. وإذا حدث أن تسنم الخلافة شريف مكة، فسيكون من المستحسن بصورة خاصة، أن يمضي الشريف في تأكيد شرعية سلطان مصر في لقبه الحالي.

وقبل أن أعرض حصيلة تحقيقاتي الأخرى، أجد لزاماً عليّ أن ألفت الانتباه إلى أحد جوانب موقفنا في ما يتعلق بفرنسة والقضية السورية.

فكما أن عملاء عدونا عمدوا إلى توظيف عناصر واعية وأخرى غير واعية لإبقاء بلغارية واليونان في خلاف مستديم بقصد الحيلولة دون تضافر جهودهما لمساعدتنا، وسعوا بالوسائل ذاتها لبث الشكوك المتبادلة في أذهان الشعبين الروسي والبريطاني في ما يتعلق بمصير القسطنطينية، فمن الواضح أيضاً أن هذه القوى ذاتها تعمل الآن على إثارة الخلاف بيننا وبين فرنسة في ما يتعلق بسورية. ومع أنه يصعب تبين ما يمكن أن تتمخض عنه الأساليب المتبعة، فمن الواضح أن الاعتقاد السائد في الخارج هو أن كلاً من بريطانية العظمى وفرنسة تتوقان إلى الاستحواذ على سورية ابتداء من العريش وانتهاء بالاسكندرون.

وبقدر ما يمكن للمرء أن يتصور، فإن أجواء التنافس المشبوه هذا انما هي، من جهة، وليدة مواقف معروفة لشخصيات فرنسية معينة تميل لدفع المطالب الفرنسية في سورية

إلى أبعد حد لها، وهذه دون ريب يحفزها المسيو فيتالي (Vitalis)، والذي يتحرك بدوره بتأثير من اعتبارات شخصية، ومن صلته بالمسيو «هوغنين» (Hygenin) وهو بدوره من أصل سويسري، وليس مقطوع الصلة بشبكة الأوساط المالية الألمانية في القسطنطينية.

ومن جهة أخرى، هنالك في الاتجاه المعاكس المسلمون السوريون الذين ما برحوا يعربون عن أملهم في أن بريطانية العظمى ستأخذ سورية، ومن المحتمل جداً أن هذه الآمال قد جرى تعزيزها بطريقة ملتوية من قبل عملاء جمعية الاتحاد والترقي. وبهذا الشكل أمكن خلق الايحاء في القاهرة بوجود تنافس بين بريطانية العظمى وفرنسة، مثلما جرى بث الايحاء بوجود تنافس بريطاني - روسي في أثينة وصوفية. وفي كلتا الحالتين، فإن ايحاءً كهذا إنما يأتي أول ما يأتي من أناس يتحدثون بكل صدق وإخلاص، إلا أن بالإمكان تقصي آرائهم ووجهات نظرهم في النهاية الى مصادر ذات طبيعة معادية.

وقد أعرب لي الكابتن سان كوانتان (St. Quentin)، الملحق العسكري السابق في القسطنطينية، والملحق بالبعثة الفرنسية في مصر، عن رأيه حين التقيت به من أن فكرة التنافس هذه قد جرى تكريسها بطريقة ما، وساق لي مثلاً على ذلك مقالة Revue) (Hebdomaire يوم ٥ حزيران/ يونيو لعضو مجلس الشيوخ فراندين Senator) (Frandin والاشاعات الموالية لبريطانية التي يتناقلها السوريون المحليون، والتي تقرع اسماع الفرنسيين في مصر باستمرار.

وعلى الرغم من خطر بحث هذا الموضوع في الصحف، وحرص السلطات البريطانية على عدم تأييد أي من وجهتي النظر، فإن أجواء الريبة والشك ما زالت سائدة وستظل كذلك حتى تبادر الحكومتان البريطانية والفرنسية إلى ايضاح هذه المسألة بإصدار بيان رسمي بشأنها.

وتبين مما تقدم أن على المرء أن يخطو بحذر في أي تقص أو تحقيق يقوم به في موضوع الرأي العام السوري أو تسوية المسألة التركية.

وأنتقل الآن لعرض آراء مختلف الشخصيات التي أجريت مقابلة معها:

سعيد باشا شقير

أفضى لي برأيه بأن قيام فرنسا بضم سورية ليس مرغوباً فيه من وجهة النظر السورية والاسلامية والمسيحية، نظراً لدناءة الأساليب التي تستخدمها الإدارة الفرنسية، وأرجحية

قوانين الملاحة والتعريفات المنحازة إلى المصالح الفرنسية، ووحشية أساليب الاستغلال التي تمارسها الشركات الفرنسية ذات الامتيازات، والنفوذ الذي يتمتع به الممولون لدى الحكومة الفرنسية. وأضاف أنه يتوقع أن يثير الفرنسيون عداوات دينية من خلال دعم المسيحيين ضد المسلمين، وأن شيئاً كهذا وان كان محبذاً من وجهة نظر ضيقة، إلا أنه سيكون في نهاية المطاف متعارضاً مع المصلحة العامة. واعتبر أن مخططاً للتفويض الذي وضعت خطوطه الأولية في الخارطة Cours D (رقم ٥) (رغم أنه لا بد لي أن أكون غامضاً بشأن هذه النقطة) لن يكون ممكناً إلا إذا وضعت مختلف المناطق تحت شكل ما من أشكال السيطرة الأوروبية، وجرى إلغاء الجيش والاسطول الامبراطوريين بالكامل، وأخضعت الضرائب الامبراطورية لرقابة دولية.

الدكتور فارس نمر

رئيس تحرير جريدة (المقطم)، لديه أفكار مماثلة، فهو عارض بقوة تقسيم سورية وفلسطين سواء أكانت أراضي مقتطعة أم تحت التفويض، وان كان يعتقد أن دمشق لو ضمت لفلسطين تحت حماية بريطانية، وأبقي لبنان ضمن سورية، فإن ذلك سيعود بفائدة كبرى على مسيحيي سورية عن طريق استبعاد مجموعة كبيرة من المسلمين، وبالتالي زيادة حجم الأقلية المسيحية في سورية.

وأعرب كذلك عن اعتقاده بأن الاحتفاظ ولو بقدر طفيف جداً من الهيمنة العثمانية تحت أي مخطط تفويضي سيشكل خطراً على مصالح بريطانية في ضوء خنوع العرب المتأصل للأتراك وقت الأزمات. وكدت أعجز عن أن أتحقق من أيهما كان أكثر تخوفاً: عودة الروح للاضطهاد العثماني، أم الاستغلال المالي الفرنسي، ومهما يكن، فلا الدكتور نمر ولا سعيد باشا شقير لديهما أدنى أمل في قيام دولة سورية مستقلة متماسكة الأجزاء ولو ليوم واحد.

بارتيفيان

محرر الهوسابر (Houssaper) (الأرمنية) الطاشناقية الذي قابلته، عرض عليّ ما اعتقدت أنه يمثل نيات حزبه وأمانيه. ولقد تحدث بنبرة تنم عن ثقة فائقة وقدر من الصلاحية، ولعله بتقديري يشغل موقعاً رفيعاً ذا طبيعة سرية في المنظمة التي ينتمي اليها. وقد تحدث بشيء من الاستخفاف عن بوغوص نوبار باشا كشخص لم يبد إلا مؤخراً اهتمامه بالشؤون الأرمنية، إلا أن الحزب الطاشناقي قرر أن يتخذ منه أداة له نظراً لمكانته

الرفيعة ومركزه الاجتماعي. وذكر أن الطاشناقيين قد يطالبون بالحكم الذاتي تحت حماية دولية، إلا أنهم على استعداد للقبول بالسيادة الروسية. وقد بدا حاسماً جداً في ما يتعلق بمسألة تقسيم أرمينية، وأعرب بشكل واضح أن أي تقسيم لأرمينية كبرى وأخرى صغرى لن يكون مقبولاً. وقال إن الأرمن لن تأخذهم رحمة عند بحث شروط التسوية بأولئك الذين صادروا الأراضي خلال السنوات الثلاثين الماضية، ومثل هؤلاء سيجرى «قمعهم»، وهو التعبير الذي استخدمه لاحقاً عند الحديث عن «الهنشاقيين» (Hintchakists) العشرين الذين أعدموا شنقاً في القسطنطينية. إلا أنه من جهة أخرى قال إن الأرمن قد يكونون على استعداد لإقرار حقوق الأكراد القديمة المتنازع عليها. وأفضى اليّ كذلك أنه تلقى سراً أخباراً عن إنهاء وجود المسلمين في مدينة «وان»، وان المنطقة يجري ملؤها على عجل بلاجئين من القوقاز، وان الأرمن يأملون الاستيلاء على «موش» في وقت قريب.

وفي ما يتعلق بحدود أرمينية، عرض عليّ على الخارطة منطقة قريبة الشبه جداً بتلك المؤشرة على الخريطتين رقم (١) ورقم (٢). واتفق معي على أن تعبير «الولايات الست» إنما هو تعبير غامض، وأن حدودها ليست مقبولة بما فيه الكفاية لتشكيل قاعدة لدولة تابعة ذات حكم ذاتي. وهو وان بدا متشككاً في ضم «سيواس» «وديار بكر» و«قيصرية»، إلا أنه اعتبر «ارضروم» و«ارزنجان» مدينتين أساسيتين.

وفي ما يتعلق بأي مخطط للتفويض، أقر بأن فرصاً أكبر يمكن أن تتاح في ظل مخطط كهذا، لتفضي آخر المطاف إلى بناء دولة مستقلة حقيقية تتمتع بمنافذ على البحرين الأبيض والأسود، ولكنه أكد أن دفع الأرض للعودة إلى حتى ما يمكن أن يصبح تبعية شكلية للعثمانيين، سيكون مهمة شاقة جداً سيما لو أنهم حصلوا فعلاً على استقلالهم.

لقد أدهشتني كثيراً قدرته على تفهم دقائق المشكلات الجغرافية والاثنوغرافية، ومعرفته الوثيقة بالظروف الشخصية الدقيقة المستقاة من مناطق نائية.

محيي الدين الكردي

وهو رجل علم، ورئيس رواق الأكراد في جامعة الأزهر، وهو بالتالي على صلة بالأفكار الكردية. ونظراً لمعرفتي السابقة به قبل الحرب، فقد تحدث اليّ بصراحة فائقة. وقال لي إنه ليس ثمة أمل في قيام دولة كردية نظراً لعوامل اللغة، والخلاف الديني، والنزوع الواسع للشعب الكردي نحو القبلية. وهو شخصياً يؤمن أن الاسلام المقاتل قوة

آخذة بالضعف، وأن البهائية نموذج لتطورات المستقبل. وقال إن كارثة الحرب الدائرة الآن (والتي يرى فيها عقاباً إلهياً على الجنس البشري) هي من الخطورة بحيث انه لا يعتقد أن التقاليد والأعراف القديمة يمكن أن تصمد أمامها وقتاً طويلاً. ومضى إلى القول إنه عندما يحل السلام آخر الأمر فستحل أيضاً تحولات روحية واجتماعية كبيرة ذات طابع لا عنفي رافض للحرب، كما أن الجنس البشري سيوحد صفوفه في ظل شريعة أو نظام ما من نوع جديد. وقال إنه لا يشك في ضرورة التدابير والترتيبات السياسية، وإن الصيغ الواردة من الخارج ستكون موضع بحث ودراسة لبعض الوقت، بيد أن القوة المتنامية في الخفاء ستنطلق آخر المطاف وستختزل الرموز القائمة إلى مجرد أشياء ذات أهمية طفيفة.

وعلى أية حال، وانطلاقاً من وجهة نظر عملية، فقد قال إنه سيكون في صالح الإنسانية وسيعجل من تأثير وفعل المبدأ الصالح في العالم لو أن الحلفاء (عند سقوط القسطنطينية) عمدوا إلى اذلال السلالة العثمانية والحط من هيبتها ومقامها إلى أبعد حد ممكن. فهذه السلالة تمثل الروح العسكرية في آسية مثلما تمثلها بروسية في أوروبة، وطالما ظلت تحتفظ بالخلافة والسلطنة فلن يعرف العالم معنى السلام. وهو يأمل أن يتضاءل العثمانيون، إلى مجرد أمراء عاديين في الأناضول وأن يصبح كل من العراق ودمشق سلطنتين، كمصر، ويخضعا اسمياً لحكم شريف مكة، وتحت حماية الدول الأوروبية فعلاً.

الشيخ رشيد رضا

يأتي رأي الشيخ رشيد رضا الذي هو أحد زعماء فكرة الجامعة العربية والجامعة الإسلامية، في تناقض حاد مع وجهات النظر التي تقدم ذكرها، وهو يتحدث أثناء الحوار بقدر ما يكتب. مسلم صلب، متعصب، لا يتساهل، وتنطلق أفكاره من باعث رئيسي هو التوق لتحويل الاسلام إلى قوة سياسية في أوسع مجال ممكن.

إن غطرسته الفكرية في تقديري يمكن أن تعزى بالدرجة الأولى إلى الاعتقاد بأن بريطانية العظمى تخشى الاسلام، وأن السياسة البريطانية يجري تخطيطها أولاً وقبل كل شيء لاستمالة الرأي العام الإسلامي والتخفيف من حدة التحيز الاسلامي. وعلى الرغم من دماثة خلقه وحسن سلوكه، فلا يسعني وصف موقفه إلا بأنه مشاكس. وقد ذكر أن سقوط القسطنطينية سيعني نهاية القوة العسكرية التركية، ومن هنا بات لزاماً إقامة دولة إسلامية أخرى للحفاظ على هيبة الاسلام وكرامته.

وسألته إن كان تصرف السلطان بالانصياع لما أملاه الامبراطور الألماني منسجماً مع استقلال الخليفة، وإن كان يمكن اعتبار اشخاص مثل أنور وطلعت وحاويد وقره صو في عداد المسلمين، وإن كانت جمعية الاتحاد والترقي لم تذبّح الملالي و«علماء» الدين بلا رحمة، وإن كان مجمل سياسة جماعة «تركية الفتاة» ليس مناهضاً أصلاً للدين بمعناه الأوسع. أجاب عن هذا بأن تركية في نظر المسلمين تمثل استقلال الإسلام، وان تصرفات الأفراد لا تأثير لها على هذا المبدأ، وبأنه حين انتقد أعمال الجمعية أي (الاتحاد والترقي) تعرض للهجوم وضياع مقامه.

وأبدى أنه يعتقد أن المصريين لن يحملوا أنفسهم مطلقاً للإذعان للنفوذ البريطاني، وان سخط المسلمين الهنود واستياءهم سيتعاظمان بمرور الوقت، وذلك حين تسقط تركية، فإن الاسلام سيتطلب انشاء دولة عربية مستقلة استقلالاً مطلقاً، تضم سورية والعراق بزعامة الشريف.

وكان أكثر ما استوقفني هو انه لم يزعم قط أنه لو ساعدت بريطانية في تنفيذ هذا المخطط، فإن ذلك سيؤدي إلى أي تخفيف في حدة الاستياء في الهند أو في مصر. إن الحريات ومظاهر الاعتبار التي منحتها بريطانية العظمى للمسلمين في الماضي لم تكن في رأيه مما يدعو إلى الامتنان. والواقع انه كانت تسيطر عليه فكرة خيالية أن الاسلام كيان دولي مستقل، وأن المسلمين يستطيعون أن يملوا على بريطانية سياستها بلهجة تكاد تشابه لهجة الفاتحين، وانه لا يستطيع أن يحمل نفسه على تقديم أدنى تنازل، أو تبني أي أمل في صداقة فعلية أو ولاء من جانب المسلمين.

واضاف قوله إن بريطانية ان لم توافق على آراء المسلمين، فإنها ستجد نفسها عرضة لخطر عظيم يتمثل في تحالف دائم بين المسلمين والقوة الألمانية الكبرى وهي القوة الرائدة في العلوم المادية والسياسية والتي لن تقضي عليها الحرب، أياً كان المنتصر فيها.

كانت فكرته المثلى أن يسود حكم الشريف الجزيرة العربية وكل المناطق الواقعة جنوبي الخط الممتد بين مرعش ـ ديار بكر ـ زاخو ـ راوندوز، وأن يحكم قادة العرب كل في منطقته، وأن تحكم سورية والعراق حكومتان دستوريتان. ورفض بشكل مطلق فكرة فرض سيطرة، أو تنصيب مستشارين ذوي سلطات تنفيذية من أي نوع كان. وهو يؤمن بأن العرب أكثر ذكاء من الترك، وأن بمقدورهم أن يديروا شؤونهم بأنفسهم بكل سهولة. وقد واجه مقترح التقسيم أو الضم بالقول إن هناك ضباطاً الماناً اعتنقوا الإسلام بالفعل، وإن كثيرين غيرهم سيحذون حذوهم، وأن انكلترة لن تجرؤ على اغاظة الأعداد الهائلة من رعاياها المسلمين في الهند وغيرها.

وقد علمت أن الشيخ رشيد رضا ليس له اتباع وأنصار كثيرون، وإن كانت أفكاره تتوافق مع أفكار عدد من علماء العرب.

لقد بات واضحاً أن من المستحيل التوصل إلى أي تفاهم مع أناس يحملون أفكاراً كهذه، وإزاء جماعة من هذا القبيل، يمكن القول بأن القوة هي الحجة الوحيدة، التي يمكن أن يفهموها.

ملاحظات عامة

قادتني المقابلات التي أجريتها إلى الاعتقاد بأن من الأهمية بمكان أن تتوصل بريطانية العظمى وفرنسة وبأقرب وقت ممكن إلى تفاهم ما بشأن سورية.

واستناداً إلى ما سمعته عن مهمة المسيو بيكو (Picot)، فإني أعتقد أن الفرنسيين سيتخلون عن منطقة الساحل وحتى جنوب عكا، وهو أمر جوهري بالنسبة لوضعنا في العراق. وأميل أكثر إلى الاعتقاد باننا قد نستطيع أن نحصل منهم على دمشق.

أما بالنسبة للأسلوب الذي ينبغي اتباعه، فإني أرى ان الاختيار يقع بين المسار (أ) من الخارطة رقم (٢) (Course A, Map 2)، وبين المسار (د) من الخارطة رقم (٤) (Course D, Map IV).

وعلى أية حال، فإن كان الاختيار سيقع على المسار (د) Course D، فإن ثمة تعديلات هامة يتعين اجراؤها على المخطط (٤):

(١) اعلان استقلال الشريف.

(٢) إلغاء الجيش والاسطول الامبراطوريين.

(٣) تأسيس مجلس عالمي لمراقبة الضرائب الامبراطورية.

(٤) تخصيص قوة وصاية لكل قطر باستثناء الرقم (١)، أي:

٢ ـ روسية

٣ ـ فرنسة

٤ ـ بريطانية العظمى

٥ ـ بريطانية العظمى

(٥) في الأرقام (٣) و(٤) و(٥):

أ - يكون للحاكم العام مستشار عام يعين من قبل قوة الوصاية التي لها الحق في رفض أي وزير.

ب - يكون لوزراء المالية والعدل والداخلية المحليين مستشارون يعينون من قبل قوة الوصاية ويتمتعون بسلطات تنفيذية وان كانوا يعملون من خلال الوزراء كما هي الحال الآن في مصر، وللوزير مع ذلك صلاحية الطلب من المستشار العام أن يغير مستشاره بمستشار آخر، فإن لم يتفق المستشار العام معه في الرأي، فلمجلس الوزراء المحلي أن يحسم الأمر.

(٦) يقوم شريف مكة بتعيين القضاة والمفتين.

ولقد بدت لي هذه المقترحات جوهرية نظراً لفقدان ثقة الجميع في قدرة سكان المناطق على ادارة الحكم دون عون من أحد.

وقد اقترح أيضاً أن تكون هناك أهلية خاصة بالملكية بالنسبة للناخبين بغية ابعاد بعض سكان المدن المشاغبين عن الانتخابات، وشمول الفلاحين الكادحين بها والذين يشكلون الطبقة الأكثر جدارة واستحقاقاً رغم خضوعها للكبت والاضطهاد.

وقبل أن أنهي رسالتي هذه، أجد لزاماً عليّ الاشارة إلى حقيقة أن فرنسة ستلبي طموحات الكثيرين وستحسم مصاعب كثيرة قد تنشأ مستقبلاً لو أنها أبدت استعدادها للتخلي عن حقوقها في سورية، وسمحت لنا بالسيطرة على الايالية رقم (٣) لقاء تعويضها في مكان آخر والتخلي لها عن فروع معينة من المشروعات الصناعية والسكك الحديد في سورية. عند ذاك فإن الايالات الثلاث ستخضع لحكم سلطان مصر، وللهيمنة الروحية لشريف مكة. فإن هذه المناطق الثلاث موحدة من حيث اللغة ومكتفية ذاتياً من الناحية المالية. ويمكن ادامتها كمجموعة واحدة.

وأتشرف... الخ.

(توقيع) مارك سايكس

رسائل الحسين ـ مكماهون
والمراسلات الجانبية التي رافقتها

FO 371/2486 (125293)

(٢٢٩)
(الرسالة الأولى)
من الشريف حسين إلى السر هنري مكماهون

مكة: ٢ رمضان ١٣٣٣
(١٤ تموز/يوليو ١٩١٥)

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء قد قرروا في الأعوام الأخيرة أن يعيشوا وأن يفوزوا بحريتهم المطلقة، وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظرياً وعملياً بأيديهم، ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانية العظمى أن تساعدهم وتعاونهم للوصول إلى أمانيهم المشروعة، وهي الأماني المؤسسة على بقاء شرفهم وكرامتهم وحياتهم دون أية مقاصد أخرى من أي نوع كان لا علاقة لها بهذا الهدف.

ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانية على مساعدة أية حكومة أخرى بالنظر لمركزهم الجغرافي ومصالحهم الاقتصادية، وكذلك بالنسبة لموقف الحكومة المذكورة والمعروف لدى الأمتين، مما لا حاجة لتأكيده.

إنه بالنظر لهذه الأسباب كلها ترى الأمة العربية أن يقتصر، بالنظر لضيق الوقت، على الطلب من الحكومة البريطانية إذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبها أو ممثلها على الاقتراحات الأساسية الآتية، تاركين كل المسائل التي تعتبر ثانوية بالنسبة لهذه الاقتراحات إلى أن يحين الوقت الملائم لاجراء المفاوضات الفعلية، حتى تتمكن (الأمة العربية) من اعداد الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الغرض السامي:

١ ـ تعترف انكلترة باستقلال البلاد العربية التي يحدها: شمالاً خط مرسين ـ أضنة الموازي لخط ٣٧ شمالاً الذي تقع عليه ـ بيره جيك ـ أورفة ـ ماردين ـ ميديات ـ جزيرة ابن عمر ـ عمادية حتى حدود فارس، وشرقاً حدود فارس إلى خليج البصرة، وجنوباً المحيط الهندي (باستثناء عدن التي ستحتفظ بوضعها الحالي)، وغرباً البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين. وعلى انكلترة أن توافق على اعلان خلافة عربية على المسلمين.

٢ ـ تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية انكلترة في جميع المشروعات الاقتصادية في البلاد العربية، إذا كانت شروط تلك المشروعات متماثلة.

٣ ـ حفظاً لاستقلال البلاد العربية وتأميناً لأفضلية انكلترة في المشروعات الاقتصادية، يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان في تقديم العون بعضهما للبعض، إلى أقصى حد تستطيعه قواتهما الحربية والبحرية لمجابهة أية قوة أجنبية يمكن أن تهاجم أحد الفريقين. ولا يعقد الصلح دون موافقة الفريقين.

٤ ـ إذا دخل أحد الفريقين في نزاع مسلح، فعلى الفريق الآخر أن يقف على الحياد وإذا رغب الفريق الأول أن يشرك الفريق الثاني معه في النزاع، فعلى الفريقين أن يجتمعا ويبحثا الشروط بينهما.

٥ ـ تعترف انكلترة بإلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية، وعليها أن تساعد حكومة الشريف على دعوة مؤتمر دولي للمصادقة على ذلك الإلغاء.

٦ ـ مدة الاتفاق في المادتين الثالثة والرابعة من هذه المعاهدة خمس عشرة سنة. وإذا شاء أحد الفريقين تجديدها عليه أن يطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام.

هذا ولما كان الشعب العربي بأجمعه قد اتفق واتحد، والحمد لله، على بلوغ الغاية وتحقيق الفكرة مهما كلفه الأمر، فهو يرجو الحكومة البريطانية أن تجيبه سلباً أو ايجاباً في خلال ثلاثين يوماً من وصول هذا الاقتراح. وإذا انقضت هذه المدة ولم يتلق من الحكومة جواباً فإنه يحفظ لنفسه حرية العمل كما يشاء.

وفوق هذا فإننا نحن عائلة الشريف نعتبر أنفسنا ـ إذا لم يصل الجواب ـ أحراراً في القول والعمل من كل التصريحات والوعود السابقة التي قدمناها بواسطة علي أفندي.

(بدون توقيع)

FO 371/2486 (125293)

(٢٣٠)

(كتاب)

من شريف مكة إلى المستر ستورز ـــ السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني في القاهرة

سرّي

إلى العزيز المحترم، حفظه الله

أقدم لجنابكم العزيز أرق تحياتي وخالص احترامي، وآمل أنكم ستفعلون ما بوسعكم لتجعلوا من المذكرة المرفقة التي تضم الشروط المقترحة مذكرة فعالة إذ انكم قادرون على ذلك.

وبهذا الخصوص أعلن لكم ولحكومتكم بأنكم لستم بحاجة لتشعروا بالقلق حيال أفكار الناس هنا لأنهم مرتبطون بحكومتكم بحكم المصالح المشتركة.

ولا تجهدوا أنفسكم بإرسال الطائرات والجنود لإلقاء المناشير وبث الشائعات كما حصل من قبل فالموضوع قد حسم الآن.

وما نود أن نلتمس إليكم فعله هو أن تفتحوا الطريق أمام الحكومة المصرية لإرسال الاعانات الخيرية من الذرة إلى الأراضي المقدسة، أي مكة والمدينة، والتي أوقفت منذ العام الماضي.

ولا ريب في أن إرسال هذه الحبوب التي تعود للسنة الحالية والسنة التي سبقتها سيكون عاملاً هاماً في إرساء منافعنا المشتركة.

وأعتقد أن هذا سيكون كافياً في مثل قدرتكم على فهم الأمور.

وختاماً أقدم لكم أطيب تحياتي واحتراماتي.

٢ رمضان ١٣٣٣

١٤ تموز/يوليو ١٩١٥

أرجو أن لا تكبدوا أنفسكم عناء إرسال أية رسالة حتى تقفوا على نتيجة عملياتنا، باستثناء الرد على المذكرة ومرفقها والذي ينبغي أن يكون بواسطة حاملها فقط. وإذا ما وجدتم ذلك مناسباً فلكم أن تمنحوه مذكرة رمزية تحريرية ليسهل عليه الالتقاء بكم متى ما وجدنا ذلك ضرورياً.

(غفل عن التوقيع)

FO 371/2486 (125293)

(٢٣١)

(مذكرة)

كتبها المستر ستورز السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني في القاهرة

(تعليقاً على الرسالة الأولى من الشريف حسين إلى السر هنري مكماهون والرسالة الموجهة إليه معها)

رسالة من شريف مكة

الرسالتان بخط الشريف عبد الله (المعروف لديّ) وربما أملاهما عليه والده، كلتا الرسالتين غير موقعتين، والرسالة الخاصة وحدها مؤرخة، وبذلك تدل على برنامج تحركات الرسول.

هنالك تشابه كلّي غريب بين الشروط المقترحة (في الرسالة) والآراء التي طالما أعرب عنها الشيخ رشيد رضا، وخاصة فيما يتعلق بالحدود.

وهذا يميل إلى تأكيد ما سبق أن ثارت بشأنه الشكوك من أن الشيخ على صلة بالشريف.

وبينما من الواضح أن الشريف يحاول التوفيق بين المصالح العربية المحلية، فيمكن أن يعتبر من المؤكد أنه لم يتلق أي نوع من التخويل من جانب الحكام الآخرين.

وهو يعلم أنه يطالب ـ ربما كأساس للمفاوضة ـ بأكثر جداً مما يحق له، أو يأمله، أو لديه القوة لتوقعه.

ولعله، مثل أبناء دينه في أماكن أخرى سيعدل من لهجته على أثر سقوط القسطنطينية.

أما فيما يتعلق بمقترحاته، الرسمية منها وغير الرسمية، يبدو من المستحسن عدم استئناف زيارات الطائرات ـ في الوقت الحاضر على أي حال ـ مما قد يضرّ بالشريف ويجعل موقفه أكثر صعوبة.

إنها أحدثت تأثيرها، وكان تأثيراً ممتازاً، كما يبدو من تقرير الرسول.

ومن جهة أخرى، فإن إرسال الحبوب والمال لن يكون من شأنه إلاّ تعزيز الانطباع

الحسن الذي سبق تحقيقه، ويمكن الايعاز إلى الرسول أن يرتب مع الشريف نوعاً من «كلمة السر» أو الاشارة التي يمكن بواسطتها تسليمها إلى جهة تودع لديها.

إن قضية الخلافة العربية قد سبق أن تركت لقرار يتخذه المسلمون، وكانت الحكومة البريطانية دقيقة فيما يتعلق بهذه النقطة: إن الحدود والتخوم يمكن تأجيل أمرها إلى قرار تالٍ: وان النقطة الرئيسية التي يجب أن يُتخذ قرار بشأنها هي «طرد الأتراك والألمان وصيانة الهدوء والتضامن في الجزيرة العربية».

FO 371/2486 (112369)

(٢٣٢)

(تقرير)

عن شريف مكة

أرسله السر ريجنالد وينغيت

سرّي

قدم التقرير الملحق بهذا عن شريف مكة الحالي (حسين) واحد من أفراد عائلة شريفية مرموقة من الأذكياء المثقفين كان قد ترك مكة قبل نحو سبعة أشهر. وصاحب التقرير رجل في الخمسين من عمره ويتظاهر ببغض لأتراك، وهو من أصحاب الشريف عبد الله نجل الشريف حسين.

وطبقاً لهذا المخبر وأقواله في هذا الشأن وغيره قد أكدتها مصادر أخرى ـ فإن الشريف عبد الله هو «القوة التي تقف وراء عرش» شريف مكة وإلى أبعد الحدود، وان شخصية الأول القوية الطموحة قد أوقعته من حين لآخر في خلاف حاد مع دبلوماسية والده الأكثر حذراً وانضباطاً، رغم أن العلاقة الشخصية بينهما علاقة ود واحترام.

وقد أقرّ المخبر، أنه ليس متأكداً، من مدى ارتباط الشريف حسين بطموحات ولده الخفية في ما يتعلق بالمطالبة بالخلافة. وفي الوقت الذي ذكرت جميع الجهات أن الشريف معادٍ للأتراك، فإن وضعه الآن في مكة مماثل في نواح معينة لوضع البابا في روما، ويستدعي غاية الحذر، لا سيما في ضوء حاجته الملحة للأموال والسلاح والذخيرة. كما أن امدادات الحبوب وغيرها، التي يعتمد أهل الحجاز إلى حد كبير في الحصول عليها على سورية، تمثل اعتباراً هاماً آخر.

ويقال إن الشريف عبد الله مقتنع بضرورة الحصول على الاستقلال الإقليمي للحجاز كتوطئة أساسية لمخططاته الأوسع نطاقاً، وإنه قد تلقى وعداً بدعم ابن رشيد له لتحقيق غايته هذه. ومهما يكن من أمر، فإن الاستقلال الإقليمي. ومعه على الأرجح دعم وإسناد شيوخ القبائل العربية الأخرى ـ مرهون بهزيمة القوات التركية في الحجاز أو انسحابها. وان شيئاً كهذا لا يمكن أن يتحقق، في رأي الشريف عبد الله، إلا بقوة السلاح، والذي سيكون الشريف ـ كما ذكر المخبر ـ مسروراً بقبوله سراً من قبل حكومة صاحب الجلالة على أن يجري سداد قيمته لها في آخر الأمر.

وقد عبر لي المخبر عن الاعتقاد بأن الشريف حسين يتفق بشكل عام مع خطط ولده في ما يتعلق باستقلال الحجاز، إلا أنه قبل أن يقدم على أية خطوات فعالة وصريحة بشأن مسألة المطالبة بالخلافة الأكثر أهمية، يريد أن يتيقن من الانهيار التام للقوة التركية الزائلة كنتيجة لاندحار القوات الألمانية، وأن يتحقق أيضاً من التوجه العام للرأي العام الإسلامي خارج الامبراطورية التركية إزاء مطالبيه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في الوقت الذي أكد فيه المخبر دقة التقارير التي سبق أن وصلت من الخرطوم والتي أشارت إلى غيرة الشريف من الإدريسي في عسير، فقد أكد لي أيضاً صحة التقارير التي تحدثت عن أن الاتصالات السرية التي جرت بين شريف مكة وبين زعماء شبه الجزيرة العربية الآخرين قد مهدت الطريق بالفعل لرفض عام من جانبهم للاعتراف بالخليفة العثماني الذي تستند مطالبته الواهية بإسناد المسلمين العرب له بصورة كلية تقريباً على قدرته ـ التي تحظى حتى الآن بالمصداقية عموماً ـ على حماية أراضيهم من عدوان مسيحي أو عدوان أجنبي آخر.

(موقع) الكابتن ج. س. سايمس
السكرتير الشخصي

FO 371/2486 (112369)

(المرفق)

أركويت ١٩ تموز/يوليو ١٩١٥

إن شريف مكة الحالي يدعى الشريف حسين بن علي، وهو أحد أفراد عائلة أمراء مكة. وهو شقيق الشريف «عون» المعروف جيداً في جميع أنحاء الشرق.

ولد في مكة، وحين بلغ سن الرشد توجه إلى القسطنطينية حيث مكث (٢٥) عاماً. ولما وقعت الثورة الأولى في القسطنطينية لإرغام السلطان عبدالحميد على اصدار دستور للبلاد، عين شريفاً لمكة، وهو الآن في الستين من العمر تقريباً.

يوصف الشريف حسين بلين العريكة والسخاء الشديد، وقد تلقى تعليماً جيداً، وهو متضلع بصورة استثنائية في قضايا الدين والتعاليم الإسلامية، ولقد أكسبته اقامته الطويلة في الآستانة خبرة خاصة في السياسة لا سيما وأنه كان دوماً على اتصال بكبار السياسيين وخيرة المفكرين.

وهو كريم جداً طيب القلب، متسامح، ولم يظهر على الاطلاق أية علامة من علائم الاستعلاء إزاء مشاعر الآخرين مهما بدت متدنية في مقياس الحضارة. وهو لا يتردد في أن يبسط يده ليحيي أعرابياً خشن المظهر تعلوه القذارة حاملاً نعاله حول رسغه ويمد يديه ليصافح يد الشريف قائلاً «السلام يا الحسين بن علي».

وإذا ما زاره زائر، ولحظ الشريف الحسين أن الزائر يبدو عليه الوجل أو الخوف، فإنه يخاطبه بكل تودد وعطف ويعيد له الطمأنينة بالقول إنه ليس إلا عربياً كزائره وأخ له. وإذا حدث أن الزائر كان شاباً في مقتبل العمر، فلسوف يقول له إنه ـ أي الشريف ـ ليس غير رجل ذي شعر أشيب مثل والده.

هو رجل عادل جداً ورحيم، ويفضله العرب على كل من سبقه من الأشراف الذين حكموا مكة، ويكنّون له احتراماً عظيماً.

آراء الشريف السياسية

يحمل الشريف طموحات عظيمة وآمالاً كباراً، ويتوق إلى أن يصبح مستقلاً عن الأتراك في حكم الحجاز. ولم يبقه ساكتاً حتى الآن غير عدم قدرته على التحرك وتولي زمام المبادرة، فهو يفتقر إلى السلاح والذخائر والمال. ولو أنه أفلح في الحصول على شيء من العون ـ كالإدريسي والإمام يحيى ـ لما تردد في اعلان استقلاله.

والعرب متعلقون كثيراً بالشريف، وهم على استعداد للوقوف إلى جانبه ضد الترك، ولأن العداء الشديد قائم بينه وبينهم، فلا شك في أن آراءه في القضايا السياسية لا تتوافق مطلقاً مع آرائهم. ولولا قوة حزبه ومؤازرة العرب له، لكان الأتراك قد وضعوا الشريف رهن الاعتقال منذ أمد.

وقد وجد حزب الاتحاد والترقي التركي في الشريف عقبة كأداء أمام الاعلان عن مخططاتهم ومطامعهم ذات الصلة بالعرب. وكان الاتحاديون قد قرروا، قبل وقت قصير من اعلان الحرب الأوروبية الكبرى، عزل الشريف وطرده واستبداله بآخر يمتثل لرغباتهم. ولهذا الغرض عينوا عضواً بارزاً من أعضاء حزبهم يدعى وهيب بك والياً على الحجاز وعهدوا إليه بمهمة اضعاف سلطات الشريف ونفوذه، ليمهد الطريق بذلك أمام زجه في السجن. وشرع وهيب بك، حال وصوله إلى مكة، بتنفيذ السياسة التي خططت له.

غير أن الشريف كان أكثر من ند لخصمه التركي، وكان من الحذر بحيث لا يقع في الفخ المنصوب له. فهو ببساطة لم يبدِ اعتراضاً على السياسة الجديدة، وسمح للحاكم أن يمضي في تنفيذها بتهور ليجلب لنفسه كراهية العرب. وهو من وجهة أخرى ترك العرب يشهدون بأنفسهم السياسة الجديدة التي يتبناها الأتراك الجدد في ما يتعلق بسلامهم واستقلالهم الجزئي. ولقد نجح في أن يخلق لديهم الانطباع الذي أراده، وأدرك العرب أن الأتراك إنما يحاولون تضييق الحبل حول أعناقهم وتحويلهم إلى عبيد، والدلائل ماثلة أمام أعينهم، لأنهم اكتشفوا أن سلطة الشريف فيما يتعلق بالعرب والشؤون المحلية قد تقلصت أو قضي عليها كلياً. ولقد أثار هذا سخط العرب مما أثار تعصبهم القبلي بدرجة كبيرة. فكان أول فعل لهم أن قطعوا الطرق بين جدة والمدينة (المنورة) مما جعل مغادرة المدينة (أي مدينة جدة) عملاً في غاية الخطورة، وقد ترك ذلك سكان مكة في حالة رعب شديد، فأبرقوا إلى السلطات في القسطنطينية موضحين لهم طبيعة الأوضاع في الحجاز. وقد بعث هذا الخوف في جماعة «تركية الفتاة» في الآستانة إلى حد كبير، ولم يكن أمامهم من خيار سوى تغيير أساليبهم في ما يتعلق بسياستهم الجديدة إزاء العرب، فأبرقوا إلى الشريف طالبين إليه بذل كل ما بوسعه لإعادة النظام والأمن إلى البلاد، إلا أن الشريف ردّ عليهم بأن الوالي الجديد لم يترك له أي نفوذ أو سلطان، لذلك فإنه غير قادر على فعل شيء ما لم تعد إليه صلاحياته وسلطته. فلم تجد السلطات التركية بداً من إعادة سلطته التي حرم منها، وبعثت بتعليماتها إلى الوالي كي لا يتدخل بعد ذلك في شؤون أمير مكة وقد اتبعت أوامرها هذه بـ (فرمان) امبراطوري قرىء على العامة في احتفال مهيب أعلنت فيه أن الشريف مخول من قبل السلطات بصلاحيات وسلطات عليا في الحجاز، وأن الوالي إنما يأتمر بأمره. وفي ذلك نجاح للشريف لم يحققه أي شريف قبله قط.

بعث هذا القرار الرضا في نفوس العرب وشيوخ الحجاز جميعاً وساد الفرح الغامر كل مكان، وزينت مكة والحرم بالأنوار، إلا أن علائم السرور هذه أغاظت الأتراك

كثيراً، ولكنهم كانوا أعجز من أن يفعلوا شيئاً خوفاً من العرب.

وما إن سمع العرب في جميع أنحاء الحجاز بأن إدارة شؤون الحجاز قد أنيطت بالشريف حتى عاد الهدوء إليهم وعم السلام والاستقرار البلاد من جديد. وكان على الوالي نفسه أن يبذل غاية جهده ليكسب الحظوة لدى الشريف، ولقد قبّل يده علانية أمام السكان.

هذه الرواية تكشف بجلاء طبيعة العلاقات بين الشريف والأتراك.

أما موقف الشريف من الأوروبيين، والإنكليز بشكل خاص، فقد كان مبعث رضا كبير، فهو يعلم أنهم منصفون وعلى درجة عالية من التحضر، وهو لذلك يكنّ الود لهم. ولا شك في أنه كان على اتصال بهم خلال وجوده في الآستانة، وتعلم منهم الشيء الكثير عن العدالة والحضارة العصرية.

ولقد اتهمه الأتراك في الحجاز بأنه يميل كثيراً إلى جانب الإنكليز، وأنه يقيم علاقات سرية معينة معهم، وقد جرى نشر هذه الأفكار قبل اندلاع الحرب الأوروبية الكبرى، وهو ما جسّد موقف الأتراك إزاء الشريف. فقد حاولوا انتهاز أول فرصة لعزله واستبداله بآخر يكون أداة طيعة في أيدي (الاتحاديين) في القسطنطينية.

إن الشريف مولع بزيارة العرب (الأعراب) في الصحراء وقضاء عدة أشهر بينهم، وهذا وحده كاف ليكسبه حب العرب وثقتهم، وغالباً ما كان يحمل إليهم الهدايا ويمنحهم الأموال.

وعلى أثر اندلاع الحرب، كان العرب يعانون من العوز والفاقة، إلا أن الشريف أرسل ٢٠,٠٠٠ جنيه، واستورد الحبوب من المدينة وسورية وباعها للعرب بسعر الكلفة، وقد خلف هذا أثراً عظيماً في محبتهم وامتنانهم.

أهل بيت الشريف

للشريف أربعة أولاد، أكبرهم لا يزيد عمره عن ٣٧ عاماً، وهم: السيد عبد الله، والسيد عليّ، والسيد فيصل، والرابع ما يزال صغيراً[١] (ويصعب ذكر اسمه).

---

(١) من الواضح أن المقصود هو الأمير (زيد).

(ن.ص.)

ولده الأول[1] رجل ذكي للغاية، وكان عضواً في البرلمان التركي ممثلاً لمنطقة مكة. وهو على قدر كبير من الشجاعة، ولقد أثبت خلال حياته السياسية في القسطنطينية أن أفكاره تنطوي على درجة عالية من الاستقلالية. وفي مناسبة ما تشاجر مع أنور باشا المعروف بالمشاكسة وسوء الطبع أمام حشد كبير من الناس وكان على وشك أن يضربه. بل ان أنور بات يتودد إليه في ما بعد، وقد دهش الناس كثيراً وهم يرون الشريف الشاب يتحدى أنور صاحب السلطة والنفوذ.

الابن الثاني، الشريف فيصل، قائد عربي في غاية الشجاعة.

ولعل شريف مكة كان قادراً على كسب احترام وحب معظم شيوخ العرب في الحجاز وعشائرهم، ناهيك بشكل خاص عن أن الشريف كان يقيم علاقات طيبة مع ابن رشيد وثمة معاهدة تجمع بينهما، إلاّ أن الود كان مفقوداً بين الشريف و«ابن سعود» لأن هذا الأخير كان على عداء مع ابن رشيد.

من جهة أخرى، فإن السيد الإدريسي كان من بين أعداء شريف مكة، ولقد نشبت بينهما معارك كثيرة شارك فيها فيصل، نجل شريف مكة.

ومع أن هذه المعارك كانت تعني للمراقب العادي أن شريف مكة كان يريد حماية الحجاز من الإدريسي الطامع الذي كان يسعى للاستيلاء على عموم أرض الحجاز، بما فيها مكة والمدينة، والمناداة بنفسه خليفة للعالم الإسلامي. فإن لقي صعوبة في ذلك، فإنه كان ينوي التظاهر بأنه «المهدي المنتظر» نظراً إلى أن من بين أولى شروط «المهدي» أن يظهر في مكة.

والإدريسي يعرف في منطقته بلقب «الهداي»، ومن المرجح كثيراً أنه استخدم هذا اللقب توطئة للقب أرفع هو «المهدي». وقد اشتهر الإدريسي بشخصية مريبة، وهو غالباً ما كان يلجأ إلى وسائل غير لائقة كالسحر والشعوذة لدفع أنصاره إلى الإيمان بقدراته الخارقة. وقد وظف عناصر خاصة به مهمتها أن تخلق انطباعات معينة لدى العرب عن قوته الهائلة.

---

(١) في هذا التقرير غلط واضح، إذ أن أكبر أبناء الشريف حسين لم يكن الشريف عبدالله بل الشريف عليّ (١٨٨٠ ـ ١٩٣٥) الذي أصبح ملكاً للحجاز بعد تنازل والده الملك حسين، وكان عمره عند كتابة هذا التقرير ٣٥ سنة. أما الشريف عبدالله (١٨٨٢ ـ ١٩٥١) ملك المملكة الأردنية فيما بعد، فهو الابن الثاني وكان عمره ٣٣ سنة في ذلك الوقت. وأما الابن الثالث فهو فيصل (١٨٨٣ ـ ١٩٣٣) ملك العراق فيما بعد.

(ن.ص.)

شريف مكة، في واقع الحال، إنما يدافع عن وطنه ضد شخص طامع، وهو لا يدافع بشكل مباشر عن مصالح الأتراك الذين كان عليهم أن يقفوا إلى جانبه في حروبه مع الإدريسي.

ومع أن العلاقة التي تربط شريف مكة بالإمام يحيى غير واضحة تماماً، إلا أنها تتسم بالود حتى الآن.

FO 371/2486

(٢٣٣)

مذكرة للمستر رونالد ستورز
السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني: مصر

(ختم)
المفوضية السامية
مصر
الرقم ٨٦/٧٠ — ٢٠ آب/اغسطس ١٩١٥

إفادة الرسول محمد بن عارف بن عريفان

الاسكندرية ١٨ آب/اغسطس ١٩١٥

الرسول ــ أنا أحد أفراد قبيلة حرب، فرع مسروح، أحد أفخاذ زبيد، وأسكن وادي ثول الذي يمتد إلى القضيمة، وهو ميناء يقع على منتصف الطريق بين رابغ وجدة.

خط سير الرسول ــ سلمني شريف مكة، الذي يقضي فصل الصيف الآن في الطائف، رسالة لنقلها إلى مستر ستورز في القاهرة وحثني على ضرورة تسليمها والعودة خلال (١٥) يوماً.

غادرت الطائف يوم الخميس الثالث من رمضان (١٥ تموز/يوليو ١٩١٥)، ووصلت مكة صباح الجمعة، وغادرتها صباح الأحد، ووصلت جدة يوم الاثنين في السابع من رمضان.

استأجرت «سنبوكاً» يوم الخميس العاشر من رمضان وانطلقت من جدة وفي نيتي أن ألحق بباخرة بريطانية متوجهة إلى السويس، إلا أن ريحاً شديدة دفعت بي إلى الشرق نحو شواطيء عسير عند ميناء يدعى (الوصب) حيث وصلت الاثنين الرابع عشر من رمضان.

استأجرت سنبوكاً آخر من ميناء الوصب ثم سنبوكاً ثالثاً من فرسان، فحللت في جزيرة قمران يوم السبت ٢٦ رمضان.

وبواسطة القنصل البريطاني في قمران نُقلت مجاناً على سفينة بريطانية إلى بورت سودان، إذ غادرت قمران يوم الخميس الأول من شوال ووصلت بورت سودان السبت الثالث منه. وفي اليوم ذاته تم نقلي على السفينة «عبد المنعم» فوصلت السويس صباح هذا اليوم السابع من شوال (١٩١٥/٨/١٨) وسلمت رسالة الشريف إلى مستر ستورز في الاسكندرية بعد ظهر اليوم نفسه.

الرسالة الشفوية

إن كل ما يبغي الشريف ابلاغه للمستر ستورز قد ضمّنه في رسالته، إلا أنه حين أعطاني الرسالة في الطائف، وكان ذلك بحضور أبنائه الأربعة ـ علي، وعبد الله، وفيصل، وزيد ـ طلب مني الشريف أن أبلغ مستر ستورز بـ «أننا الآن جاهزون وعلى أتم الاستعداد».

عندئذ قال ابنه عبد الله: «قل للمستر ستورز إن كلمتنا كلمة شرف، ولسوف ننفذها حتى لو كلفتنا حياتنا. نحن لا نخضع الآن لأوامر الأتراك، بل الأتراك يخضعون لأوامرنا».

موقف العرب إزاء الأتراك

إن عرب الحجاز يشعرون بسخط شديد بسبب عدم قدوم الحجيج إلى الحجاز هذا العام من مصر أو الهند أو جاوه... إلخ، وهم يلعنون هذه الحرب والذين سببوها.

ويحاول الأتراك إقناع العرب بأن الإنكليز هم السبب في نشوب الحرب، وأنهم ـ أي الإنكليز ـ يحرمون المسلمين في مستعمراتهم من أداء فريضة الحج. بيدَ أن بضعة حجاج من جاوه تمكنوا من أدائها هذا العام قادمين عبر مكلاّ وعدن وسواكن، وقال هؤلاء إن الإنكليز لم يضعوا أية عقبة أمام أولئك الذين رغبوا في أداء الفريضة، وان

السفن لم تكن متوافرة، إذ ان جميع السفن البريطانية قد جرى استخدامها في نقل الجنود إلى ساحات الحرب.

وفي شهر شعبان ١٣٣٣ (حزيران/يونيو ١٩١٥)، ألقت طائرة بريطانية مناشير على العرب المقيمين في رابغ وجدة.

قرأ العرب هذه المناشير، وأخذوا نسخاً منها إلى والي الحجاز وشريف مكة وقالوا لهما أن «ليس الإنكليز بل الأتراك وحلفاؤهم الألمان، هم الذين سببوا هذه الحرب وجلبوا كل هذه المصائب على بلادنا».

وفي شهر محرم ١٣٣٣ (كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) ظهرت بارجة بريطانية في ميناء جدة، وكان من رأي الوالي الذي قدم من مكة لهذا الغرض اطلاق النار عليها. غير أن عرب قبيلة حرب حذروا الوالي أنه إذا تجرأ على اطلاق النار على السفينة قبل أن تطلق هي النار على المدينة، فإنهم سيهاجمونه في الحال، وقالوا إذا كان الأتراك في حالة حرب مع الإنكليز، فإن العرب ليسوا كذلك، ولذلك فإنهم لا يريدون السفن أن تهجر موانئهم.

وفي أوائل ربيع الأول ١٣٣٣ (كانون الثاني/يناير ١٩١٥) قدمت إلى جدة من (الوجه) ثلاث سنبوكات تحمل على ظهرها (٣٨) ضابطاً ألمانياً وثمانية مدافع وهي في طريقها إلى اليمن. وقد توجهت إلى الحديدة عبر قنفذة ومصوّع. وبعد زيارة صنعاء ومواقع أخرى في اليمن، عادت إلى جدة عبر الحديدة وقنفذة وليث، تاركة وراءها في صنعاء (٢٥) ضابطاً وخمسة مدافع.

ومن ليث جاءوا إلى جدة براً.

ولا بدّ من ملاحظة أن قبائل حرب تقف بشدة ضد التحالف التركي ـ الألماني، وقد حذرت الأتراك من أن الألمان الذين يجرؤون على دخول أراضي هذه القبائل سيقتلون في الحال.

وإذ بلغ أسماع عرب قبائل حرب وجود الضباط الألمان المشار إليهم آنفاً، فقد قاموا بمراقبتهم عند عودتهم وانقضّوا عليهم قرب جدة وقتلوا ثمانية منهم، أما الباقون فقد فروا تحت جنح الظلام في سنبوك إلى جدة، ومنها توجهوا شمالاً إلى الوجه.

وفي شعبان ١٣٣٣ (حزيران/يونيو ١٩١٥) وصلت المدينة (١٦) كتيبة تركية مع والٍ جديد. ولقد التقى عرب حرب بالوالي الجديد وأبلغوه أنهم لن يسمحوا بتوريط الحجاز في الحرب العظمى إكراماً للألمان، وأن ليس ثمة حاجة لوجود قوات في الحجاز، وعليها لذلك العودة شمالاً إلى حيث جاءت..... ولما حاول الوالي المضي باتجاه الجنوب، أطلق عرب «حرب» النار على جنوده وقتلوا أربعة منهم. وكان (علي) نجل شريف مكة في المدينة آنذاك، فطلب إليه الوالي التدخل لتسوية الموضوع، وكان على الوالي أن يقسم على القرآن بأن ليس بين ضباطه ضباط ألمان، وأنه لن يتخذ خطوات عدائية ضد الحجاز، وأن قواته إنما تتجه نحو اليمن ونجد. وقد عمد عرب «حرب» إلى قطع الطريق بين جدة ومكة قبل أيام من مغادرة الرسول جدة.

وعندما كان في طريقه إلى هناك من بورت سودان، قيل للرسول إن الأتراك قد بعثوا بكتيبتين من الطائف إلى جدة. وإذا ما صح ذلك فإنه إنما يدل على أن ثورة قبائل حرب قد اتخذت منعطفاً خطيراً، وأن هذه القوات إنما أرسلت لإخضاعها.

الثورة الوهابية على الأتراك

في أواخر شعبان ١٣٣٣ (أوائل تموز/يوليو ١٩١٥) تلقى الشريف حسين رسالة من الزعيم الوهابي لنجد ـ التي تبعد مسيرة ستة أيام شرقي الطائف ـ يخبره فيها أن عليه أن يطرد الأتراك من الحجاز، وإن عجز عن ذلك، فإنه سيمضي بنفسه إلى الحجاز مع جيش كبير لطردهم. وفي مكة الآن أربعة من جواسيس الزعيم الوهابي في السجن. ويقال إن هذا الزعيم قد أعلن ولاءه للإدريسي وأنه يحظى بدعم القبائل الكبيرة قحطان ويام.

أتراك اليمن والإدريسي

قبل مغادرة الرسول الطائف أوائل شهر رمضان، وصل رسول من والي اليمن إلى والي الحجاز طالباً تعزيزات عسكرية وأموالاً. ولم يكن بالإمكان إرسال قوات عسكرية إلى اليمن بعد ظهور الزعيم الوهابي في نجد، إلا أن الوالي بعث بخمسة صناديق تحتوي أموالاً بلغت مائة ألف جنيه استرليني.

وكان مقرراً أن تغادر هذه الأموال جدة في سنبوك اللحيّة يوم الرابع عشر من رمضان. وقد أبلغ الرسول هذه المعلومات وهو في طريقه إلى هنا لكل من أتباع

الإدريسي في الوصب، والقنصل البريطاني في قمران، ولربان السفينة البريطانية التي أقلته إلى سواكن.

وأثناء وجوده في كرمان، سمع أن الإدريسي حقق انتصاراً على الأتراك يوم العاشر من رمضان حيث لم يخسر سوى أربعة قتلى من رجاله بينما كانت خسائر الأتراك:

- مقتل وجرح المئات من الرجال.
- مدفع كبير كلفهم ٢٢٠٠٠ جنيه.
- حصن واحد.
- سبع قرى.
- أسر أربعة ضباط وأربعين جندياً.

وخلال وجوده في قمران سمع في ٢٨ رمضان أصوات إطلاق النار من الصباح حتى المساء، وكانت تلك معركة كبيرة خاضها الإدريسي ضد الأتراك وحلفائهم عرب اللحيّة، وأن لديه سبباً قوياً يدعوه للاعتقاد بأن الإدريسي قد كسب تلك المعركة.

وإلى جانب جيشه الثابت، فإن للإدريسي أربعة جيوش يضم كل منها مائة ألف رجل تحت إمرة القادة الكبار التالية أسماؤهم:

محمد طاهر من صبيا

ابراهيم سرحان من صبيا

يحيى بن ثواب - شيخ قبيلة عبس

سيد عرار - شيخ قبيلة عرار

القوات التركية في الحجاز واليمن

لا يعرف الرسول العدد الدقيق للقوات في الحجاز واليمن، كما لا يعرف أسماء الأفواج، ولكنه يقدّر حجم القوات التركية في الحجاز واليمن بصورة تقريبية على النحو التالي:

٧ كتائب في المدينة.

٧ كتائب في مكة.

٧ كتائب في جدة.

١٦ كتيبة في الطائف.

٢٠ كتيبة في اليمن موزعة في صنعاء والحديدة.

(ملاحظة: من الواضح أن هذا الرقم مبالغ به إلى حد كبير).

خطط الشريف وسياساته

إن سياسة شريف مكة الحالي تتمثل في ترسيخ نفسه أميراً مستقلاً لمكة ومنطقة الحجاز كلها وجانب من منطقة عسير، وهو يعمل على تحقيق هذا الهدف بكل ما أوتي من قوة.

ولقد كسب إلى جانبه سكان الحجاز وبعضاً من قبائل عسير التي تعتبره سياسياً عظيماً.

وقد بلغ أسماع الرسول خفية أن الضباط العرب في القوات التركية في الحجاز قد أقسموا على الوقوف إلى جانب الشريف والقتال تحت لوائه. وقد أعلنوا أنهم لايريدون الذهاب إلى اليمن للمشاركة في القتال هناك ولا المساهمة في الحرب العظمى، بل البقاء إلى جانبه والدفاع عن الحرمين ضد الغزاة أياً كانوا. كما لجأ الكثير من الفارين من الجيش التركي في اليمن إلى الشريف الذي بات يدفع لهم مرتباتهم بانتظام، ويخفيهم عن أنظار السلطات العسكرية.

ونتيجة لذلك فقد عظم مركز الشريف إلى حد وجد معه السلطان أن من الحكمة أن يكسب ولاءه في هذا الظرف الراهن، فبعث إليه بفرمان يعيّنه فيه بمنصب الحاكم الرئيسي للحجاز والمشرف على ادارته، مع خضوع الوالي لأوامره. ولقد رفع هذا من مقام الشريف إلى حد كبير وقلل كثيراً من مركز الأتراك في الحجاز.

وقد ظل الشريف عل اتصال مستمر مع الإمام يحيى والإدريسي، وسياسته الحالية تقوم على اقامة السلام بينه وبين الإدريسي وبين الإدريسي والإمام يحيى.

ويعتقد الرسول جازماً أن الإدريسي يعتبر الإمام يحيى خائناً، إلا أنه يكنّ لشريف مكة قدراً معيناً من الاحترام، ومع أنه يعتبره سياسياً، إلاّ أنه لا يجد فيه زعيماً دينياً.

ليس ثمة خوف من حدوث مجاعة في الحجاز نظراً إلى أن الإنكليز قد فتحوا طريق المتاجرة إلى جدة، ويشعر العرب بامتنان كبير إزاء الإنكليز لأنهم فتحوا هذا الطريق.

عائلة الشريف ووكلاؤه

علي، أكبر أنجال الشريف حسين، توجه إلى المدينة في ربيع الأول ١٣٣٣ (آذار/مارس ١٩١٥) لإخضاع عرب بني حرب.

عبد الله، ابنه الثاني، وأكثرهم أهمية، أرسله والده إلى نجد في جمادى الأولى ١٣٣٣ (آذار/ مارس ١٩١٥) لعقد السلم مع أعراب المنطقة.

فيصل، ثالث أبنائه، توجه إلى الآستانة في آذار/مارس ١٩١٥ بصفته عضواً في البرلمان ممثلاً للحجاز للاحتجاج على إخضاع بدو الحجاز للخدمة العسكرية.

زيد، الابن الرابع، بعث به والده في جمادى الأولى (آذار/مارس ١٩١٥) إلى عسير لإقامة السلام مع عشائر المنطقة.

وقد عادوا جميعاً في شعبان (حزيران/يونيو ١٩١٥) وكانوا حاضرين إلى جانب والدهم حين غادر الرسول الطائف إلى القاهرة.

الاشراف التالية أسماؤهم هم عمال الشريف حسين في الحجاز:

الشريف محسن بن منصور في جدة، ويلقب بأمير حرب.

الشريف (؟) في المدينة (الرسول نسي اسمه).

الشريف شرف في مكة، ويسمى قائمقام (نائب) الشريف (حسين).

الحاج محمد ادريس

في عام ١٣٣٣، توجه محمد إدريس السنوسي إلى الحجاز بدعوى أداء فريضة الحج، لكنه في الحقيقة كان مرسلاً من قبل الأتراك لتحريض عرب حرب على الجهاد ضد الإنكليز في مصر.

(احتل عرب قبائل حرب جميع المناطق الواقعة بين المدينة ومكة ويقدر عددهم بثمانين ألف رجل وجميعهم يؤمنون بالطريقة السنوسية).

ولقد عقد السيد محمد ادريس لقاءين واسعين مع شيوخ قبائل حرب أحدهما في المدينة وآخر في مكة، وقد رفض هؤلاء الشيوخ بالإجماع حمل السلاح ضد الإنكليز، وقالوا إن «الإنكليز لم يلحقوا بنا ضرراً، وهم عادلون وكرماء وأغنياء، بينما الأتراك طغاة متعجرفون، وقد نكثوا بوعدهم لنا في مناسبات مختلفة ولم يفعلوا خيراً لبلادنا اطلاقاً».

ويذكر الرسول أنه لم يحضر بنفسه أياً من الاجتماعين، ولكن شيخ عشيرته طلب إليه أن يقول رأيه في الموضوع، وأنه قال إن الأتراك لو كانوا طلبوا منا المشورة قبل أن يشنوا الحرب ضد الإنكليز لنصحناهم بأن لا يفعلوا ذلك.

ولما أدرك محمد ادريس أن القبائل مصممة على رفض الجهاد ضد الإنكليز فقد أوحى إليهم في الخفاء أن الألمان إنما يقفون وراء ذلك، وأنه يميل إلى جانب الإنكليز وليس راغباً في رفع السلاح بوجههم.

وانه خلال وجوده في مكة بالتالي، أرسل إلى محمد الإدريسي رُسُلاً، وقدم له هذا الأخير هدية إضافة ـ كما قيل ـ لتوصيه بأن لا يثق بالأتراك.

شخصية الرسول

ليس الرسول شخصاً غير ذكي، وهو عربي حسن الاطلاع، وجدير بالاحترام، وله من العمر (٥٣) عاماً. وهو خصم لدود للأتراك الذين كانوا عام ١٣٢٥ للهجرة (١٩٠٧)، وبناءً على اتهام كاذب، قد صادروا بضائعه عند الحديدة، ووضعوه في السجن لثلاثة أعوام.

أما بالنسبة لمعرفة الأرقام، والذي أقرّ بضعف اهتمامه به، فإن فيه ما هو أكثر من الغموض الشرقي، مع الميل المعتاد في حالة الشك إلى المجموع الأعلى.

رونالد ستورز

FO 371/2486 (117236)

(٢٣٤)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (الاسكندرية)
إلى السر ادوارد غري (وزير الخارجية)

الرقم ٤٥٠ — ٢٢ آب/اغسطس ١٩١٥

سري

تقريري المرقم ٤ والمؤرخ في ٥ كانون الثاني/يناير، وبرقيتكم المرقمة ٣٠٣.

وصل رسول يحمل رسائل من شريف مكة. وبعد تأكيده على تطابق المصالح البريطانية والعربية، يقترح الشريف ما يرقى إلى تحالف دفاعي وهجومي مشروط وفق الشروط التالية:

١ ـ أن تعترف انكلترة باستقلال الأقطار العربية «حتى مرسين وعلى امتداد خط العرض ٣٧ درجة ولغاية الحدود الفارسية» مع الحدود الجنوبية والشرقية والغربية للجزيرة العربية القائمة الأخرى، واقرار المطالبة بخلافة عربية.

٢ ـ تضمن حكومة الشريف العربية أفضلية اقتصادية لبريطانية العظمى في الأقطار العربية.

٣ و٤ ـ شروط العون المتبادل.

٥ ـ أن تقر بريطانيا العظمى وتؤيد الغاء الامتيازات الأجنبية في الجزيرة العربية.

٦ ـ أحكام تجديد التحالف.

وفي رسالة شخصية رجا الشريف استئناف الهبات السنوية للمدن المقدسة..

ووصف الرسول مشاعر العرب بأنها معادية للأتراك، وتصطبغ بسخط عميق ضدهم وعلى الألمان بسبب قطعهم لخط مرور الحجاج المربح. ومن الواضح أيضاً أن الشريف يسعى للتوفيق بين مصالح العرب الداخلية، على الرغم من أنه، بطبيعة الحال، لا يمتلك في الوقت الحاضر تفويضاً خارج الحجاز.

إن ادعاءاته مبالغ بها من جميع النواحي، وتتجاوز دون شك نطاق أمله بقبولها إلى حد كبير، ولكن يبدو من الصعب التعامل معها تفصيلياً دون تثبيط همته على نحو خطير.

وإني أقترح الرد التالي:

«إبداء الامتنان لتصريحه بتطابق المصالح البريطانية والعربية، تأكيد مشاعر حكومة صاحب الجلالة الودية والوعود التي قطعتها وكما جرى التعبير عنها في مراسلات اللورد كتشنر خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، بحث التفاصيل المتعلقة بالحدود رغم أن ذلك سابق لأوانه في زمن الحرب، فالأتراك لم يجر طردهم من مواقع كثيرة في المنطقة موضوع البحث، الاعراب عن دهشة حكومة صاحب الجلالة وأسفها وهي ترى أن العرب في بعض المناطق ما زالوا غافلين عن هذه الفرصة الهامة ويعملون لصالح الأتراك والألمان.

ومع ذلك فإن بريطانية العظمى على استعداد لترتيب ايصال الهبات الدينية المعتادة إذا ما قدم الشريف ضمانات ببيعها بطريقة الأمانة».

يرجى الرد سريعاً إذ يتعين على الرسول أن يعود في الحال.

FO 141/461/1198

(٢٣٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم ٥٩٨ — ٢٥ آب/اغسطس ١٩١٥

عاجل

برقيتكم المرقمة ٤٥٠.

الرد المقترح على شريف مكة تم اقراره. وإذا ما وجدتم ذلك مستصوباً، فإن لكم إضافة رسالة خاصة بالمعنى التالي:

«إن حكومة صاحب الجلالة على استعداد للبحث في اتفاق أولي لضمان استقلال الشريف وحقوقه وامتيازاته إذا ما بعث الشريف بنجله عبد الله، أو بمبعوث مفوض آخر، إلى مصر لهذا الغرض. وفي ما يتعلق بالخلافة، فإن الشريف إذا ما نودي به خليفة بالاتفاق مع أبناء دينه، فله أن يطمئن إلى أن حكومة صاحب الجلالة سترحب بعودة الخلافة إلى عربي صحيح النسب، وكما جرى بيانه قبلاً في مراسلات اللورد كتشنر لشهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي».

FO 371/2486 (125293)

(٢٣٦)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون إلى وزير الخارجية

الرقم: ٩٤ ٢٦ آب/اغسطس ١٩١٥

سرّي

سيدي،

إشارة إلى رسالة السر م. تشيثام المرقمة ٢٠٤ في ١٨ كانون الأول/ديسمبر الماضي، وبرقيتي المرقمة ٤٥٠ في ٢٤ الجاري، أتشرف بأن أبعث برفقته ترجمات للرسائل التي وصلتني من شريف مكة، وللبيان الذي أدلى به الرسول، ولجوابي على الشريف كما اتفق عليه في برقيتكم العدد ٥٩٨ في ٢٥ الجاري. ولسوف يلاحظ فيما يتعلق ببنود هذه البرقية، اني لم أسمح لنفسي كلياً باجراء إضافات معينة على الرسالة.

إن الوقت بتقديري لم يحن بعد لنتمكن من أن نبحث بشكل مفيد حتى مجرد عقد اتفاق أولي، وقد تتعرض فرص الشريف في نيل الخلافة، في هذه المرحلة، للضرر إذا ما جرى الاعلان عن علاقته معنا بإرسال نجله أو أحد الأشخاص المرموقين للتفاوض معنا.

ولقد حذفت أيضاً أية إشارة صريحة للشريف على أنه الخليفة المقبل نظراً إلى أن الشروط الواردة في رسالتي ستكون واضحة أمامه بشكل وافٍ إزاء هذه المسألة. ناهيك عن أني بذلك قد أحدّ من إمكان إفادته من رسالتي في خلاف ذلك.

أتشرف أن أكون خادمكم المطيع
مع فائق احترامي
أ. هـ. مكماهون

عن الأصل العربي

(٢٣٧)
(الرسالة الأولى)[١]
من السر هنري مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣
٣٠ آب/اغسطس ١٩١٥

إلى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة، نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الاخلاص وشرف الشعوب والاحساسات نحو الإنكليز. وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنكليز والعكس بالعكس. ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت إلى سيادتكم عن يد علي أفندي، وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند اعلانها.

وإنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانية العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة.

وأما بخصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها ـ وتصرف الأوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها ولأن الأتراك أيضاً لايزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالاً فعلياً. وعلى الأخص ما علمناه وهو مما يدهش ويحزن أن فريقاً من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها ـ وبدل اقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة إلى الألمان والأتراك ـ نعم مد يد المساعدة لذلك

---

(١) راجع ـ (Gmd. 5957)
Correspondence Between Sir Henry McMahon and the Sherif Hussein of Mecca, July 1915-March 1916. (Miscellaneous No. 3, 1939).

السلاب النهاب الجديد وهو الألمان وذلك الظالم العسوف وهو الأتراك.

ومع ذلك فإنّا على كمال الاستعداد لأن نرسل إلى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد إشارة من سيادتكم وفي المكان الذي تعينونه. وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته إلينا. ونحن على الدوام معكم قلباً وقالباً مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعرى محبتكم الخالصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا.

وفي الختام أرفع إلى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي.

المخلص

(السر آرثر مكماهون) نائب جلالة الملك

تحريراً في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ ـ الموافق ٣٠ آب/أغسطس سنة ١٩١٥.

FO 141/461/1198

(٢٣٨)

«أ» **(مترجمة)**

من الشريف حسين إلى السيد علي الميرغني

إلى السيد الشريف والمحترم ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٥

بعد تقديم تحياتي إليك فليكن سلام الله وبركاته عليك.

في أسعد الأوقات تسلمت رسالتيك المحترمتين والكريمتين. لقد طالعتهما وفهمت محتوياتهما وشكرت الله تعالى على أن شخصك المحترم يتمتع بالصحة الكاملة. أحسن الله إليك ولطف بك. فنحن هنا نتمتع بالصحة التامة.

أسأل الله أن يوفقنا لأداء واجبنا في الشكر له على احسانه الذي أسبغه علينا وأن نستبشر في قلوبنا بما منحكم من الصحة والرفاهية دائماً.

أرجو أن لا تمتنع عن الكتابة إليّ بين الحين والحين عندما تجد الوقت لذلك. حفظك الله بعنايته ورعاك.

(ختم)[١] حسين بن علي

٢٣ شوال ١٣٣٣

(٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٥)

---

(١) الختم مماثل للأختام على الرسائل الواردة إلى الخرطوم من الشريف قبل نشوب الحرب.

FO 141/461/1198

«ب» (كتاب)

من الشريف حسين الى السيد علي الميرغني

(مترجم)

(مرفقة في «أ» ولكن مكتوبة بخط مختلف وأقل صحة من حيث الإنشاء العربي).

بسم الله الرحمن الرحيم.

أبلغتكم قبل هذا بأنني تسلمت رسالتكم (السابقة) التي تستفسرون عنها في رسالتكم التي وصلت الآن. آمل أن الرسالة التي أشير إليها قد تشرّفت بالوصول إلى يدكم وأنها حملت إلى معلوماتكم الشريفة ما يبلغكم الأساس اللازم[1].

ولذلك فلا لزوم أن نذكر هنا أكثر من أن المشاعر الدينية في البلاد وشرفها القومي يحتمان على كل واحد التضحية بحياته لئلا يعيش تحت نفوذ وسيادة (رقابة) ألمانية وحلفائها وحواليها (أي الأتراك على ما يظهر).

لقد سبق اعطاء شرح عن حاجات البلاد والأمة جميعاً إزاء الظروف الحاضرة، وذلك لانتهاز أول فرصة لتحقيق النتيجة المطلوبة. لقد بلغ الكيل حده وطفح بالأعمال السيئة ضد الدين ومبادئه الأساسية.

لو كان لي أية شكوك حول رؤيتكم ومطالعتكم لهذا الشرح لأرفقت لكم صورة منه بهذا. وإذا رغبتم في الحصول على نسخة فيرجى اعلامنا.

إن البلاد بالنظر إلى تماسكها الديني والقومي لا سبيل لها إلاّ التمسك بخالقها العظيم والاعتماد عليه وفقاً لأوامره العليا. مع ذلك أرى في اتباع هذه الخطة أنه يكون من الضروري أن آخذ مشورتكم الطيبة واقتراحاتكم الصائبة لأنكم في الوقت الحاضر الدرّة الثمينة التي يحاول المسلمون العثور عليها والملجأ الذي يطلبونه. (ان قيمة

---

(١) ان أسلوب كتابة الفقرة الأولى هذه غامض خصوصاً ويظهر أن المعنى غامض بصورة متعمدة. ويظهر انها تشير إلى رسالة أرسلها السيد علي الميرغني إلى الشريف قبل الحرب، أعرب فيها عن شعوره بأهمية الاتحاد بين مختلف زعماء الجزيرة العربية. وجواب الشريف على هذه الرسالة لم يصل إلى الخرطوم، ولم تظهر من التحقيق عن وجود الرسول الأصلي أية معلومات عن مصيره. وكان هذا رجلاً موثوقاً به تماماً، ذا مركز طيب وثقافة، وكان لا بدّ له من تسليم هذا الجواب من الشريف إلا إذا منع بالقوة من عمل ذلك.

الأعمال تتوقف على النيات الحسنة التي تمليها. والتوفيق من الله.

إن النصيحة التي أشار إليها جدّكم (رحمه الله) قد تشخصت فيكم ويمكن مطالعتها في مشاعركم[1].

فيما يتعلق بالعرض الذي تشيرون إليه، لا يسعني إلا أن أسأل الله أن يبارككم ويكافئكم بالنيابة عن الإسلام والمسلمين. وقد أجريت الترتيبات مع حامله حول إرسالها وكذلك بشأن إرسال رسائلكم في المستقبل.

لقد تأثرت بصورة خاصة بوقار رسولكم المحترم وصفاته الحسنة.

حفظكم الله ورعاكم.

(بدون تاريخ)
(بدون توقيع ولا ختم)

---

(٢٣٩)
(الرسالة الثانية)
من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣
٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالم الشهم الهمام ذي الأصالة حضرة الوزير الكبير.

إنا بكل ايناس تلقينا مرسومكم الكريم في ١٩ شوال وأحليته محل التبجيل والتجليل رغماً عما حسيناه في مؤاده من الغموض وآثار الفتور والتردد في مادتنا الجوهرية. فلا بد لنا من التصريح لشهامة أصالتكم مخالصتنا للدولة الفخيمة البريطانية واعترافنا بأرجحيتها في عموم الكيفيات والشؤون في أي حالة صورة كانت وهذا مما يتوجبه علينا مصالح أبناء ديننا. ومع هذا فمدارك كمالات حضرة الوزير الخطير يعني أولاً عفوها ثم تسمح لي بالإيضاح بأن القصد بالفتور والتردد ما أوردتموه على مسألة الحدود والتخوم بأن البحث والحالة هذه فيها سدى وأن لا طائلة تحته إلا إضاعة الوقت وأنها تحت أشغال

---

(١) ربما يكون المقصود هو النبي محمد ﷺ.

حكومتها السائدة عليها إلى آخر ما أشرتم إليه، مما هو حري أن أحمله على الجفوة وما هو في معناها، لما هو متيقن أن تلك الحدود والتخوم المطلوبة ليست لشخص متعلق ارضاءه والبحث معه فيها عندما تضع الحرب أوزارها، بل أقوامنا رأوا أن حياة تشكلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على تلك الحدود التخوم، وعقدوا الكلمة عليها، ولذلك رأوا البحث فيها أولاً مع محل ثقتهم واعتمادهم محور النقض والابرام ألا وهي الدولة الفخيمة البريطانية. ووسيلتهم في تلك الرابطة والثقة واتحاد المصالح وضرورة التشكيلات الإقليمية وحياة سكانها، ليعلموا كيفية تأسيس مستقبلهم وحياتهم حتى لا يصادفوها أو يصادفوا أحد حلفائها أمام تشبثاتهم وينعكس الأمر لا سمح اللّه. لأن القصد يا حضرة الوزير الموقر الحقيقة التي تشيد على أساس يضمن الأسباب الضرورية للحياة في المستقبل. على أنهم لم يخرجوا في التخطيط عن من لم يسكنها غير العنصر لا زخارف الأقوال والألقاب. والله يرحم الخلافة ويحسن عزاء المسلمين فيها. وإني على ثقة بأن شهامة الجناب لا يشتبه في أن شخصي مجرد عن المطالبة بتلك الحدود والتخوم المشكلة فقط على العنصر وأنها من مقترحات القوم، وزعمهم بالاختصار أنها من الضروريات الحياتية والاقتصادية. أليس هذا يا حضرة الوزير حقاً. والخلاصة يا حضرة الشهم المبجل أنا على أكيد الاخلاص معترفين بأرجحية ولائكم رضيتم عنا كما أشير أم سخطتم. نأبى أن نجعل في إشارتكم في رقيمكم بادى الذكر بأن لا يزال بعض أقوامنا في أقصى درجات الاسترسال في ترويج طلب العثماني حجة على آثار الفتور والتردد في رغائبنا التي أنزّه شهامة أصالتكم على أن تقول بأنها ليست من قوام حياتنا. لا بل هي حياتنا المادية والمعنوية والأدبية. لأني إلى هذه الساعة قائم بذاتي وبجميع حواسي في انفاذ ما كان موافق الشرع الإسلامي في بلادي من الأوامر وفي كافة ما له تعلق به مما يكن عائد إلى باقي المملكة إلى أن يأتي اللّه بأمر غير ذلك[1].

من أجل طمأنة فخامتكم أستطيع أن أصرح أن جميع أهل البلاد، ومن الجملة أولئك الذين تقولون إنهم وضعوا أنفسهم تحت الأوامر التركية والألمانية، كلهم ينتظرون نتيجة هذه المباحثات التي تتوقف فقط على رفضكم أو قبولكم بقضية الحدود، وعلى تصريحكم بحماية ديانتهم أولاً ثم بقية حقوقهم من أي أذى أو خطر.

---

(١) لم يمكن العثور على النص العربي لهذه الرسالة كاملاً. والقسم الأول منه (المنتهي بنهاية هذه الفقرة) نقله الأستاذ سليمان موسى عن نسخة طبق الأصل للرسالة التي بعث بها الشريف حسين (المراسلات التاريخية، ١٩١٤ - ١٩١٨، الثورة العربية الكبرى ، عمان، ١٩٧٣، ص ٣٥) وما بعده مترجم عن الترجمة الانكليزية المحفوظة في الوثائق البريطانية، في الملف: FO 882/9.

وكل ما تجده الحكومة البريطانية موافقاً لسياستها، في هذا الموضوع، فما عليها إلا أن تعلمنا به وأن تدلنا على الطريق التي يجب أن نسلكها.

وفي جميع الأحوال فلن يتم شيء إلا بإرادة اللّه، الذي هو العامل الحقيقي في كل شيء.

أما بشأن طلبنا الحبوب للأهلين والصرر (النقود) العائدة لوزارة الأوقاف وكل المواد الأخرى التي جرت العادة على إرسالها مع قوافل الحجاج، فإن قصدي في هذا الأمر يا صاحب السعادة أن إرسالها يمكن أن يكون وسيلة لتوكيد فحوى تصريحاتكم إلى العالم، وبخاصة العالم الإسلامي، تلك التصريحات التي ذكرتم فيها أن عداءكم موجه بصورة كلية إلى الحزب الذي اغتصب حقوق الخلافة واغتصب معها حقوق جميع المسلمين.

هذا بالإضافة إلى أن الحبوب المذكورة هي من الأوقاف الخاصة ولا علاقة لها بالسياسة.

وفي حالة عزمكم إرسالها، فلتبعث الهبة المقررة عن السنتين الماضيتين في باخرة خاصة إلى جدة ـ باسم الشعب كالعادة. وليقم ربان الباخرة، أو المأمور المكلف في العادة بمهمة تسليم الهبة سنة بعد أخرى بالاتصال بالسلطات في جدة عند الوصول إلى الميناء، وليسأل عن المأمور الذي سوف يتسلم القمح لقاء وصل موقع من قبل المأمور المستلم.

كما أود أن تلاحظوا أن توقيع ذلك المأمور فقط يمكن أن يقبل وأن ربان الباخرة أو الموظف الخاص، يجب أن يعطى التعليمات بأنه إذا ما اعترضه أي حاجز فعليه أن يهدد بالعودة بشحنته إلى الميناء الذي أقلع منه.

وتبعاً لذلك فإن المأمور واللجنة الخاصة المعينة معه والمعروفة باسم لجنة القمح للأهلين سوف يتسلمون القمح بالطريقة المعتادة.

راجياً قبول احتراماتي وتسليماتي. وإذا أردتم الاجابة على رسالتنا، فليكن ذلك بواسطة حاملها.

FO 882/19

ملحق (مترجم)

١٩١٥/٩/٩

الأمانة المرسلة مع رسالتكم احتفظنا بها حتى يعود الشخص الذي أرسلت إليه [عبد الله] لأنه ذهب إلى داخلية البلاد قبل أسبوع لاجراء بعض الاصلاحات المهمة.

ومهما كانت الظروف يجب أن لا ترسلوا أي شخص إلى هنا، لأن ذلك أمر بالغ الخطورة وقد يؤدي إلى ضرر شديد، كما أنه لا ضرورة له.

وعندما تقضي الضرورة فإنكم ستتلقون منا بواسطة معتمدكم في بورسودان، إذا لم يكن حامل الرسالة هنا [محمد عريفان]، رسالة موقعة بحرفي ع ح.

ومن الطبيعي أنه عندما تعلن البلاد استقلالها، سواءً قبلتم مطالبها أم لم تقبلوا، فإننا سنحيطكم علماً بذلك.

لذلك نرجو أن تعطوا التعليمات لحاكم بور سودان بأن يرسل الى فخامتكم كل ما يأتيه من طرفنا تحت العلامة المشار اليها أعلاه.

وأرجوكم بإلحاح أن تحافظوا على أقصى درجات السرية، لأن الكتمان شرط أساسي من شروط النجاح.

ويقول الرسول إنه كانت مع الرسالة ورقة أخرى، ولكننا لم نعثر عليها ولم نجد معه إلا (الأمانة) والنشرة المتعلقة بأسباب قطع العلاقات مع الأتراك.

FO 141/461/1198
FO 371/2486

(٢٤٠)

كتاب من الشريف حسين
إلى السيد علي الميرغني[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ (سورة غافر).

إن الحالة العامة وخاصة في الوقت الحاضر قد جعلت معظم سكان الجزيرة تقريباً

(١) وردت هذه الرسالة بدون تاريخ ويدل تسلسل الأحداث على أنها أرسلت في منتصف أيلول/ سبتمبر ١٩١٥. (ن.ص.)

يعترفون بضرورة التفكير في آمالهم في المستقبل: أولاً فيما يختص بالمحافظة على سلامة عقيدتهم، وثانياً فيما يختص بشرف القبيلة وحياتهم القبلية، مما يحتم عليهم التمسك بمطالب معينة يمكن أن نذكر منها تحديدهم للعديد من الجهات المأهولة بعناصر عربية ضماناً للمحافظة على كيانهم الديني، إذ ان هذا هو السبب الجوهري الكبير والوحيد، يليه السبب الأخلاقي المتعلق بقداسة منبع الايمان وموقع بلادهم.

وبما أن المبدأ الذي تعتنقه الحكومات الحالية، الصغيرة منها والكبيرة، هو الدعم والمساعدة المتبادلان، وبما أن كفة ميزان الرأي في البلاد ترجح نحو الحكومة المسيطرة على مصر لأسباب واضحة لا داعي لسردها، لهذا فقد ائتلفنا معها في هذا الأمر. وعندما يتحقق للبلاد ما تصبو إليه بعون من الله، فسيكون لهذه الحكومة النبيلة التي أشرنا إليها الحق في الأسبقية كما سيكون لها الاعتبار الأول فيما يتصل بكل ما قد تحتاجه البلاد من الخارج.

ولقد سبق أن أوضحت الحدود التي ستمكننا من المحافظة على أراضينا وكياننا. وكانت الاجابة على ذلك ان مناقشة موضوع الحدود مسألة سابقة لأوانها. ولكن بما أن الأمر على عكس ذلك، ولأنه من المهم والضروري أن نتخذ قرارنا في هذا الآن خشية أن نخفق في الحصول على ما نريد وتكون النتيجة عكسية عندما نأتي في المستقبل ونصرّ على هذه الحدود، وبما أن هذا الموضوع يتسم بأهميته الحيوية التي تؤثر في صميم حياتنا ووجودنا فقد أبدينا اصرارنا على الحصول على مزيد من الايضاحات المتعلقة بهذه الحدود كي يمكننا أن نعرف أولاً وجهات نظر الحكومة، ونستهدي بها في اختيار أهون الشرين ونتبع الوسيلة الأسهل التي ندعم بها سلامة عقيدتنا وقوميتنا بشكل ملائم. وهنا دليل واضح على ضرورة اتخاذ اجراءات فعالة في مجال بحثنا عن السعادة التي نحس بها ونحن نحقق هدفنا المقدس، وأشير إلى الاعلان الذي أصدره العثمانيون بناء على الفتوى التي أصدرها شيخ الاسلام هناك والتي أباحت لجنودهم أن يفطروا خلال شهر رمضان الماضي في مدينة سلفكم (النبي) وفي مقامه الشريف، والتي قامت على مجرد افتراض انهم يستعدون للجهاد، بينما كانوا في الواقع يعيشون حياة هادئة. ومثل هذا العمل المكشوف رغم ضآلته، يقدم مزيداً من الايضاح حول نبل المقصد الذي تم الاتفاق عليه بلا داع، وهم على أقل تقدير قد اتفقوا فيما بينهم ضد الله وضد سلفكم وأسرته. وقد نكون من بين المؤمنين الذين قال عنهم الله ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾.

وهذا ما اتحدنا من أجله وربما يعيننا الله وتعينوننا على المحافظة على وعدنا، وهذا هو خلاصة ما تودون معرفته وقد كتبته ثانية استجابة لطلبكم السابق.

ونحن نطلب تعاون همتكم العظيمة من أجل هدف حماية الدين الحنيف مهما كانت النتيجة التي ستتمخض عنها الحرب الحالية، لأنه يتحتم عليكم أيضاً حماية مصالحكم المادية والمعنوية الكبيرة.

وهكذا فإن رغباتنا، التي تودون معرفتها، تنحصر في هذا النطاق. واني لعلى يقين يا أخي الموقّر، أنكم مدركون لهذا تماماً، وإنني لا أتطلع مطلقاً إلى الحصول على الشهرة أو الألقاب الفخمة.

ولقد طلبت مني يا صديقي العزيز، رعاك الله، أن أوضح لكم ما نريد. وأول ما نتمناه أن يحفظكم الله من كل سوء وان يمتعكم بدوام الصحة والعافية. كما نود أن نستهدي بآرائكم بخصوص أصدقائنا سالفي الذكر والمسيطرين سيطرة تامة على البلاد، وعما إذا كانوا يرون ضرورة اجراء تعديلات في مطالبنا الخاصة بالحدود كما تم تحديدها، فإذ كان الأمر كذلك فسيكون هذا مزعجاً وخاصة بالنسبة للعرب كما يحتمل جداً أن يكون له تأثيره على كل المسلمين مما يضطرهم إلى مواجهة الأحداث بشجاعة وعزم في البداية مهما كان زمن وقوعها.

وفي هذه الحالة سيصبحون واثقين من أن السبب في خلق مثل هذه الصعوبات هو نيتهم في القضاء على العرب وتدمير عقيدتهم ووحدتهم، ولا أعتقد في هذه الحالة أنه سيوجد انسان واحد لا يعرف أن دعوة عامة للجهاد في العالم الاسلامي ستختلف عن الدعوة التي يطلقها العثمانيون.

ويمكن للحكومة التي أشير إليها أن تتفادى الآثار الناجمة عن مثل هذه الحالة، وخاصةً بفضل وجود رجل مثلكم لا يسمح بأي تراخٍ في نصرة الله.

وانه لتحدوني أعظم الآمال وأقواها بأنني لا أقرر في هذه العبارة إلا ما هو صحيح تماماً وبكل اخلاص.

أما المسألة الثانية فهي أننا سنظل في حاجة إلى المال لنستخدم جزءاً منه في النفقات التمهيدية ونحتفظ بالجزء الأكبر حتى يحين الوقت بعون الله لتناول العملية، برمّتها بنجاح. وفيما يختص بالأسلحة فلسنا في حاجة إليها لأنها قد تسبب ازعاجاً لا داعي له، أو يقضى على العملية قبل الأوان. وعلى أية حال، لو حدث ذلك فليس هناك ما

يمنع، ونحن مستعدون للأمر. وإننا لنضرع إلى الله من أعماق قلوبنا وباخلاص أن يحمي شريعة نبيكم ويصون وحيه وقبره الشريف.

ولا شك أن ناصرنا ومؤيدنا الأكبر هو الله سبحانه وتعالى.

هذه هي خلاصة ما أود أن أبلغكم به وأشدد على أملي في أنكم ستبقونه في طي الكتمان وستتصرفون بمنتهى الحكمة والهدوء. واني لأعتمد على رسولكم ولن أتخذ أية خطوات أخرى في تعاملي مع أصدقائنا الا عن طريقكم، وسأقتصر في اتصالاتي ومعاملاتي معكم وأنا على ثقة كاملة بالله وبصدق ايماننا. رعاكم الله وحفظكم وايانا وكتب لنا التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(بدون امضاء ـ بدون تاريخ ـ على الظرف الختم الخاص بالشريف حسين شريف مكة)

FO 141/461/1198
FO 371/2486

ترجمة مذكرة عن الحدود
(مرفقة بالكتاب)

تقع مرسين وأضنة على خط العرض ٣٧ الذي تقع عليه كيليس وبيره جيك وأورفه وماردين وميديات وجزيرة العمادية على الحدود مع بلاد فارس.

وعلى الحدود الشرقية من فارس على خليج البصرة ومن ثم على المحيط الهندي ـ باستثناء عدن.

وعلى جنوب البحر الأحمر وغرب البحر المتوسط.

إن ثورة أهالي العراق في المشهد (كربلاء) هي أعظم دليل على اتحاد السكان في هذه المنطقة على الرغم من أنها كانت ثورة سابقة لأوانها.

FO 141/461/1198

(٢٤١)

تقرير استخباري

الباخرة عبد المنعم   ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

إن المعلومات التالية قد تم الحصول عليها من الشيخ محمد بن آصف مبعوث شريف مكة.

١ ــ علاقات الأتراك والعرب

يتمتع شريف مكة بالمنزلة الاسمى، وعلى نحو مطلق، في مكة، ويحظى في المناطق المجاورة بقوة وسلطان أكبر مما يحظى به المسؤولون الأتراك. ومنذ سحب الوالي التركي من مكة عيّن الشريف حاكماً عربياً فيها.

ويضمر كل من الأتراك والعرب عداء شديداً للآخر، والأتراك يخشون العرب أكثر مما يخشى العرب الأتراك. وثمة شيوخ أقوياء، كشيخ رابغ مثلاً، لا يسمحون للأتراك بالاقتراب من حدود مناطقهم.

وهناك شكل من أشكال التحالف بين مختلف شيوخ القبائل ضد الأتراك، وتنشب المعارك من حين لآخر بين الترك والعرب. ففي الثاني عشر من آب/اغسطس اندلعت واحدة منها قرب قمران وانتهت باندحار الأتراك وأسر (٤٠) منهم.

٢ ــ العرب والألمان

يضمر العرب للألمان عداءً شديداً، وقد قتلوا أعداداً ممن حاولوا الهبوط على الساحل. وقبل ما يقرب من سبعة أشهر، قتل ثمانية المان من أصل ستين المانياً وصلوا إلى جدة قادمين من (مصوع)، ولم يسمح للبقية بالبقاء بل جرى تهريبهم بواسطة الأتراك إلى المدن الواقعة على الساحل الشمالي.

كما وصل إلى جدة قبل أربعة أشهر عدد من الألمان وبصحبتهم طائرة جُمِعت أجزاؤها في صناديق، إلا أن شريف مكة لم يعطهم الاذن بالتحليق بها وجرى تحطيم الطائرة.

وليس هناك المان في جدة، عدا بعض منهم في ينبع والوجه والمويلح.

٣ ـ ومنذ اندلاع الحرب جرى نقل بعض المدافع الكبيرة من جدة، ولم يكن بمقدوري معرفة عيارها أو موقعها.

ويقيم في جدة فوجان من الجنود الأتراك لغرض حفظ النظام. ويبدو أنهما يخضعان لسلطة شريف مكة، إذ أكد لي مخبري أنهما قد منعا من اطلاق النار على السفن الحربية البريطانية بأمر من الشريف.

٤ ــ شيخ رابغ [حسين بن متيريك]

يتمتع هذا الشيخ، كما يبدو، بقوة كبيرة، وهو يكنّ الود للانكليز. وخلال إقامتي في رابغ في شهر آب/اغسطس، حاولت إقناعه بالصعود إلى ظهر السفينة دون جدوى. وهو على استعداد للقاء أي ضابط انكليزي على الساحل وتوفير كل ما يريد من حماية له هناك.

٥ ــ الامدادات

هناك الكثير كما يبدو من الفحم والكيروسين والأغذية في جدة.

خزين قديم من الفحم، أما الكيروسين فيجري نقله من بغداد.

FO 141/461/1198

(٢٤٢)

(برقية)

من الحاكم العام (اركويت) إلى كلايتن

استلمت في ١٩١٥/٩/٢١

الرقم ٦٦٣. سري. يرجى فك الرموز بأنفسكم.

برقيتكم المرقمة ٥١٩ والمؤرخة في ٢٩ أيار/مايو. رسالة إلى شريف مكة.

رسولنا وصل توا. وكان قد تأخر في جدة قرابة شهرين، ولكنه أفلح في عقد لقاء شخصي مع الشريف في الطائف في أواخر شهر آب/اغسطس.

قام الرسول بتسليم الشريف رسالة من السيد علي الميرغني، ونقل الرسالة الشفهية من حكومة صاحب الجلالة البريطانية وكما تضمنتها برقيتكم المشار إليها آنفاً، وقد استقبل بحفاوة.

عاد الرسول حاملاً رسالتين من الشريف احداهما مختومة وتحمل تاريخ الثالث من أيلول/سبتمبر. الختم حقيقي. تتضمن هذه الرسالة تحيات ودية فقط، ولكن الرسالة الثانية، المرفقة بالأولى، وغير مختومة ولا مؤرخة، تعرب عن كراهية للألمان والذين هم ادوات بأيديهم - وتدل «هم» على الأتراك كما نفترض - وعن الرغبة في الدخول في المفاوضات.

وقد أعد الشريف مع الرسول الترتيبات الخاصة بلقاء سري وعاجل معه من خلال موقعين سريين يبعدان عن جدة مسافة، كما هيأ أيضاً جمالاً لأغراض النقل عند الحاجة.

ولغرض اختبار مدى كفاءة هذه الاستعدادات، ولفتح سبل الاتصال بالشريف، اقترح ارسال ٥٠٠٠ جنيه مع رسالة مناسبة عبر هذه القناة ودون تأخير.

وستصلكم بالبريد نسخ من رسائل الرسول وتقريره، ومع أن الأخير ليس بذي أهمية كبيرة، إلا أنه يؤكد معلوماتنا بأن نفوذ الشريف في الحجاز لم يضعف على الرغم من أن سخاءه (الخ...) قد جعله في حاجة ملحة إلى الأموال.

FO 371/461/1198

(٢٤٣)

سري

خلاصة التقرير الذي قدمه الرسول («ج») عن رحلته إلى الشريف حسين بن علي ــ شريف مكة

«ج» من رعايا السودان يقيم في سواكن وهو مرشد سفن سابق وبحار مؤهل ومعروف جيداً في جدة وسائر الموانىء في البحر الأحمر. وهو رجل في منتصف العمر قليل التعليم ولكن بارع ذكيّ وموضع الاعتماد التام.

غرض الرحلة ــ أرسل يحمل كتاب تحيّة إلى الشريف حسين من السيد علي الميرغني سي.ام.جي. وليبلغ الرسالة الشفهية التالية التي تليت عليه شخصياً من قبل

حاكم السودان العام. «توجد مبالغ مختلفة من المال مستحقة للقيمين على الأماكن المقدسة، وهي من الهند ومن مصر، ترغب الحكومة البريطانية في إرسالها إليكم، هل تستطيع اقتراح وسيلة أمينة لإرسال هذه المبالغ إليكم وضمان وصولها إليكم سالمة. هل يمكنكم أيضاً ترتيب خطة نستطيع بواسطتها أنتم وأنا أن نتبادل الرسائل بدون خطر وقوعها في أيد غريبة لأن هناك مسائل مهمة أرغب في تبادل الاتصال معكم بشأنها».

السفر إلى مكة ــ غادر «ج» سواكن في ١٩ حزيران/يونيو ١٩١٥ إلى جدّة حيث وجد الطرق الداخلية قد قطعها العرب وتأخر نحو سبعة أسابيع. وعند وصوله إلى مكة (في النصف الأخير من شهر آب/اغسطس) سمع أن الشريف يقيم في الطائف. وخوفاً من أن يلفت الأنظار إلى مهمته بقي عدة أيام في مكة قبل أن يرسل رسالة إلى «راغب» رئيس خصيان الشريف، يعلن وصوله في مهمة من السيد علي الميرغني ويطلب الاذن بزيارة الطائف. وفي اليوم التالي لإرسال هذه الرسالة «عجب» (ج) ان يتسلم برقية من راغب يحثّه على القدوم إلى الطائف فوراً، ففعل ذلك. ولما وصل إلى هناك نجح بحجج مختلفة في تبديد فضول الأهلين حول أغراض زيارته. وبعد أمد قصير من وصوله ذهب إلى مسكن الشريف حيث عجب كل العجب بعدد «العرب والشيوخ» أهمية «روّاده».

مقابلة مع الشريف ــ عند مقابلته لراغب أدخله هذا بدون مزيد من التأخير إلى غرفة الشريف الخاصة فاستقبله وحده بأعظم مودّة. وقام «ج» بكل حذر بتسليمه الرسالة من السيد علي، فوقف الشريف وتلا الفاتحة، وللمرة الثانية خلال المقابلة ثم باركه («ج») وسيّده (السيد علي). ثم أعاد «ج» على مسامع الشريف الرسالة الشفهية من حكومة صاحب الجلالة، فلما سمعها الشريف طلب من «ج» أن يزوره في اليوم الثاني، وأبرق فوراً لدعوة ابن عمه الشريف محسن بن سلطان (ممثل الشريف في جدّة، وكان في ذلك الحين مقيماً في مكة) إلى الحضور لديه.

وكان «ج» بعد ذلك حاضراً في مقابلة بين هذين الشريفين، وخلالها أصدر الشريف حسين تعليمات مفصلة إلى الشريف محسن حول تجهيز خدم وأباعر وسائر اللوازم في واحد من اثنين من المراسي الخاصة (مرسى السمينة ومرسى البداي) على بعد ساعات قليلة من جدة. ويجب وضع وكيل خاص (اسمه ابن الراضي) للشريف محسن في هذين المرسيين لاعطاء الشريف محسن اشعاراً آنياً عند عودة «ج» (من السودان) مع إجراء الترتيبات لإبراق الخبر فوراً من جدة إلى الشريف حسين. ثم عاد الشريف محسن

إلى جدّة. وبعد ثمانية أيام تقريباً جرت مقابلة وداعية لـ «ج» مع الشريف حسين الذي سلمه رسائل معنونة إلى الشريف محسن في جدة والسيد علي الميرغني (الترجمتان «أ» و«ب» مرفقتان) وأكد عليه ضرورة التزام السرية التامة حول مهمته. وأوعز الشريف أيضاً إلى «ج» بأن يؤكد للسيد علي بأنه (السيد علي) يجب عليه أن لا يكون لديه أي شك إذا سمع أن واحداً أو أكثر من أبنائه (أبناء الشريف) يحاربون إلى جانب الأتراك.

وبدأ «ج» برحلة العودة ووصل إلى جدة في ١٢ أيلول/سبتمبر.

ملاحظات سياسية

ذكر «ج» ما يلي في أثناء المحادثة.

عمليات العرب في قطع الطرق في الداخل قد نسبها الناس إلى مبادأة الشريف ولم تتوقف إلا بأوامر منه.

السلطة «الحقيقية والفعالة» في الحجاز هي في يد الشريف. وقد ذكر «ج» أمثلة عديدة لذلك. والحامية التركية في الطائف لا تزيد عن كتيبة واحدة. ويؤكد «ج» استدعاء الحاكم التركي العام السابق (وهيب باشا) إلى الآستانة ويقول إن خلفه لا يستطيع معارضة سلطته بسلطة الشريف.

سمع «ج» في الطائف أن الأمير ابن سعود يتخذ استعدادات جديدة في نجد لشن هجوم على الأتراك. وقد تأثر «ج» خصوصاً برغبة الشريف الظاهرة في التزام السرية والحذر فيما يتعلق بمهمته (مهمة «ج»). ويقال إن الكرم الذي أبداه الشريف للعرب أثقل موارده التي تأثرت كثيراً باختلال موسم الحج السنوي، ويعتقد العرب عموماً أن مسؤولية ذلك تقع على الترك والألمان. وبنتيجة ذلك فإن الأخيرين غير محبوبين.

اركويت ١٩١٥/٩/٢١

FO 371/2491 (138854)

(٢٤٤)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (الاسكندرية) إلى وزارة الخارجية

الرقم ٥٦١ — ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

عاجل

نظراً للوضع السياسي العام في الجزيرة العربية، فقد تقرر إرسال السجادة المقدسة [المحمل] هذا العام إلى مكة عن طريق جدة مصحوبة بالهبات المعتادة من القمح والأموال. ولقد علمت أن سفينة البحرية لنديبنفيلس «S.S. «Lindenfels ستغادر السويس متجهة شرقاً بحدود السابع والعشرين من أيلول/سبتمبر. وسيكون من المناسب، وتوفيراً للنفقات، ان تسمح لها وزارة البحرية بالانتظار بضعة أيام لنقل السجادة الخ.. خلال الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول/اكتوبر.

FO 371/2491 (138854)

(٢٤٥)

(مذكرة)

من وزارة الخارجية إلى وزارة البحرية ــ لندن

عاجل — ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥

يهدي وكيل وزارة الخارجية تحياته إلى سكرتير وزارة البحرية ويود أن يحيل إليه طياً، وبإيعاز من الوزير السر ادوارد غري، نسخة من برقية المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر، المتعلقة بنقل السجادة المقدسة إلى مكة، لغرض دراستها عاجلاً من قبل وزير البحرية.

ولا شك في أن اللورد الوزير يدرك أن عملية إرسال هذه السجادة سنوياً من القسطنطينية والقاهرة تمثل إحدى الشعائر الدينية الهامة في العالم الاسلامي، وسيكون من المفيد، إزاء الحالة الراهنة لمشاعر المسلمين، تسهيل تنفيذها بأية وسيلة ممكنة.

لذلك يأمل السر غري أن يكون اللورد الوزير على استعداد لإعطاء الأمر للباخرة

(لندينفيلس) للانتظار في السويس لغرض نقل هذه السجادة، وأن يجري توجيهها وفق التعليمات المناسبة التي قد تقترحها السلطات المصرية.

وزارة الخارجية

٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

FO 371/2491 (140382)

(٢٤٦)
(مذكرة)
من وزارة البحرية إلى وزارة الخارجية

عاجل

٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

يهدي سكرتير وزارة البحرية تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، واشارة إلى مذكرته المؤرخة ٢٧ الجاري ذات العدد ١٣٨٨٥٤، يود أن يبين أن الاستعدادات قد اتخذت بالنسبة للسفينة «لندينفيلس» لنقل السجادة المقدسة من السويس إلى جدة. كما جرى إصدار التعليمات لتغيير اسم السفينة بغية تفادي أي انطباع بأن السجادة تنقل على باخرة المانية.

FO 371/2491 (140382)

(٢٤٧)
(برقية)
من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون (الاسكندرية)

الرقم ٧٣٢

وزارة الخارجية ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

برقيتكم المرقمة ٥٦١ في (٢٦ أيلول/سبتمبر)

ستتخذ الاستعدادات كما طلبتم، وسيتم تغيير اسم السفينة لتفادي أي انطباع بأن السجادة يجري نقلها على باخرة المانية.

FO 371/2490 (139665)

(٢٤٨)
(مذكرة)
من وزارة الحرب إلى وزارة الخارجية

وزارة الحرب
وايتهول
سرّي

٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩١٥

يهدي مدير العمليات العسكرية تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية ويود أن يبعث طياً، لاطلاع السر ادوارد غري، نسخة من تقرير مدير الاستخبارات في القاهرة حول موضوع المؤامرات العربية ضد الحكم العثماني في الجزيرة العربية وسورية والعراق.

FO 371/2490 (139665)

المرفق
سرّي

أحد مرافقي فخري باشا الذي طرد مغضوباً عليه من حلب إلى غاليبولي ليقتل، لكنه فرّ إلى الإنكليز قرب آنافارطة، قدم معلومات كثيرة عن عمل الحزب العربي في سورية.

بدأ ذلك، كما هي الحال في جميع الثورات الشرقية، في الجيش بين صغار الضباط (ليس هناك في الواقع أي قادة من العرب ـ كما قال جعفر طيار مؤخراً في الآستانة ولا نستطيع تحمل خطرهم). ألف هؤلاء الضباط لجنة بين الأركان وحلفوا الأيمان ووضعوا منهاجاً. وكانت فرقتا الموصل وبغداد أشد تأثراً بذلك، لكن فيالق سورية والحجاز واليمن كلها قد تعرّضت للدعوة.

يعد الأعضاء الاعتياديون بالمجيء والمساعدة مع رجالهم حين تصدر الاشارة من اللجنة. ويقبل المدنيون أعضاء ولكن ليست لهم كلمة مسموعة في الأمور. وكان المشروع الأول يتضمن مساعدة الانزال البريطاني المتوقع في الاسكندرونة. كلّف أمين لطفي بك من قبل فخري جمال بواجب تحصين الخليج، وقد نظم خنادقه ومدافعه

حيث لا تكون ذات فائدة ممكنة لأحد ما. وفرقتا الموصل وحمص اللتان كانتا وراء الأمانوس كاحتياط رتّبتا بحيث تنضمان إلينا وتساعدانا حالما نكون في الموقع. وقد أمّلتا أن تشتريا حسن رضانا بكيليكيا والأمانوس فتذهبان وتحلان محل الأتراك في سورية والعراق والحجاز بنفسهما. وهما تأملان أن تجدا زعيماً حين يهيء له العمل فرصة الظهور. ويكون سلطانه دنيوياً فقط ولا تكون له سلطة في الحجاز التي تصبح تحت حكم الشريف بصفة خليفة. والشريف مطلع على المشروع.

فسد هذا التصميم بتخلّف البريطانيين عن النزول. وكان ذلك داعياً للأسف لأن الأركان نظموا عصياناً في حمص في شهر شباط/فبراير وقاموا بقطع كل خطوط البرق، وحرّض الخيالة الأكراد استعداداً للأمر. وقد وقع التمرّد وبنتيجة ذلك أبعد فيلق الموصل عن سورية.

كان المخبر ناجحاً أيضاً في إثارة تمرّد في الموصل أرسل لقمعه فخري باشا. وهذا هو السبب الحقيقي لتمزّق الفرقة السادسة والثلاثين.

وكان صغار ضباط الأركان في حلب يبذلون قصارى جهودهم لإقناع كل رجالهم بالفرار. وحين يعثر على أي منهم ينسحبون إلى العراق (خصوصاً إلى هاشم شيخ العنزة). فالعنزة يؤيدونهم كل التأييد. ونوري الشعلان وهاشم عضوان بارزان. وقد وعد ابن سعود والادريسي ويحيى بالمساعدة، ولكن مع التحفظ بأن لا يمسّ وضعهم المستقل بأية صورة كانت في ظل الحكومة الجديدة. ولهم سند بين قبيلة «بلي» وهم أقوياء جداً في دمشق والموصل وبغداد.

ويظهر أن رجال اللجنة أعضاء في أكبر العائلات من الملاكين في سورية والعراق. ولا شك أن جميع مستأجري أراضيهم في الجيش يتبعونهم إلى أيّ مدى، كما أن قدوتهم يكون لها أبلغ تأثير في البلاد[1].

---

(١) الوثيقة غير مؤرخة ومسجلة في سجل «الواردة» في وزارة الخارجية بتاريخ ١٩١٥/٩/٢٨. والضابط المعني هو، في أغلب الظن، محمد شريف الفاروقي.

FO 141/461/1198 (13)

(٢٤٩)

(كتاب)

من دائرة الحاكم العام في السودان إلى كلايتن ــ القاهرة

اركويت ١٩١٥/١٠/٧

عزيزي كلايتن،

أرفق نسختين من التقرير وترجمات الوثائق الواردة من قبل الرسول المذكور في برقيتنا رقم ٧٢١ بتأريخ ٥ الجاري.

لدى ارسال صورة إلى المقيمية يكون من المستحسن أن يذكر أنه، بالنظر إلى معرفتنا الضئيلة لسوابق هذا الرسول، وخوفاً من أن يظهر أن صحة إخلاصه مشكوك فيها، فقد وجد من المستحسن اعطاء مهمته صفة أقل رسمية من حالة رسولنا النظامي «ج». سيكون هذا ظاهراً من لهجة رسالة الشريف ومرفقها، ومع أن كتاب المندوب السامي قد بلّغ شفهياً لهذا الرسول وترجم من قبله للشريف.

هذا الأخير رأى في نفس الوقت الرسول «ج» الذي أرسل تقريره لكم.

لدينا الآن على الأقل شخصان يمكننا الاعتماد عليهما لتبليغ خطابات أو رسائل إلى الشريف بسرّية وسرعة.

المخلص دائماً

(التوقيع) ج.س. سايمس

(أرسلها كلايتن إلى ستورز مع الحاشية التالية)

سرّي

عزيزي ستورز

ترسل المراسلات المرفقة لمعلومات المندوب السامي.

وهي تدل على أن الشريف حائر نوعاً ما بصدد الطريق الذي يسلكه.. وهي تؤكد قلقه لتسلم (كلمات غير مقروءة).. وبعض المساعدة!

القاهرة

المخلص

ج.ف. كلايتن

FO 141/461/1198

المرفق (١)

خلاصة تقرير الرسول «أ» عن زيارته ومهمته لدى الشريف حسين بن علي شريف مكة

سرّي

«أ» عضو من عائلة شريفية معروفة في مكة. وهو رجل في نحو الخمسين من عمره، ذو حضور لطيف، ذكيّ، حسن الثقافة وكاره للأتراك. (راجع ملاحظة للكابتن سايمس عن مقابلة معه في الخرطوم بتاريخ ١٩ تموز/يوليو ١٩١٥).

السفر

«أ» غادر سواكن في زورق محلي استؤجر بصورة خاصة في ٢٨ تموز/يوليو ومضى - في رحلة خمسة أيام - إلى مرسى للمهربين (الربيعي) الذي يبعد أربعة أيام عن جدّة. هنا عمل «أ» ترتيباً للنقل مع بعض العرب المجاورين وبمساعدتهم وصل إلى مكة بعد ثمانية أيام. بعد تأخير يومين في مكة مضى إلى الطائف، ولكن عند وصوله هناك قيل له ان الشريف حسين موجود في «مران» على مسافة ثلاثة أيام، وهي موقع مضارب بعض العرب الرحّل.

الاستقبال من قبل الشريف

استقبل «أ» في «مران» بصورة ودية من قبل الشريف فسلمه رسالة تحية لا تحتوي على أية التزامات من السيد علي الميرغني. «أ» أبلغ شفهياً أيضاً للشريف تعبيراً عن الموقف الودي لحكومة صاحب الجلالة نحو الشريف شخصياً ونحو عرب الحجاز. وأشار إلى رغبة حكومة صاحب الجلالة في ايجاد طريقة للاتصال الأمين والمباشر مع الشريف لإرسال هدايا المسلمين البريطانيين من مصر والبلدان الأخرى إلى المدن المقدسة. بقي «أ» في مران مع الشريف ثلاثة أيام ورافق الأخير عند عودته إلى الطائف حيث دعي «أ» ليلاً إلى اجتماع سري مع الشريف بحضور أبنائه الأربعة (عبد الله، علي، فيصل وزيد). ثم دُعي «أ» لتقديم تقرير عن رحلته إلى ارتيريا والسودان وعن مقابلاته للمسؤولين البريطانيين في الخرطوم. وطلب من «أ» اعادة هذا التقرير على نفس الجماعة خلال عدة أمسيات متواصلة، واستمع إليه في كل مرة باهتمام وعلائم موافقة ظاهرة من جانب

الشريف الذي سلمه في المرة الأخيرة رسالة كلفه (الشريف) أن يأخذها ويسلمها شخصياً إلى السيد علي الميرغني (الترجمة مرفقة).

عاد «أ» بدون صعوبة إلى السودان بنفس الطريق الذي جاء به.

ملاحظات سياسية

يؤكد «أ» الأخبار السابقة القائلة بأن الشريف حسين يمارس سلطة مسيطرة في أنحاء الحجاز. وقد عجب لعدد الشباب العرب المتوافدين من كل أنحاء البلاد «لتسجيل أسمائهم في جيش الشريف وللتدرّب». (راجع تصريح «ج» عن أهمية أتباع الشريف). وأبدى «أ» رأيه أن الشريف يفسّر هذا النشاط العسكري للسلطات التركية بأنه ضروري للدفاع عن البلاد في هذه الأوقات الزاخرة بالأحداث.

وبيّن «أ» ان هناك فاقة شديدة منتشرة في أنحاء البلاد، بالرغم من أعمال الشريف الخيرية الكثيرة وتوزيعاته الخاصة من الاعانات على العوائل الفقيرة.

ويقال إن علاقات ودية تقوم بين شريف مكة وابن سعود وابن رشيد وابن الصباح والامام يحيى. أما العلاقات بين الشريف والادريسي (أمير عسير) فليست ودية.

اركويت ١٩١٥/١٠/٥

FO 141/461/1198

المرفق (٢)
(ترجمة كتاب معنون)

إلى السيد المحترم   التاريخ ٢٥ آب (اغسطس) ١٩١٥

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلني بسلام كتابكم الكريم الذي أعطاني أخباراً طيبة عن صحتكم وسلامتكم وجعلني في غاية السرور. الحمد لله أنا في أطيب الأحوال وأسأل الله تعالى أن يسبغ عليكم بركاته ورعايته.

من واجبي أن أقدم لكم جزيل شكري على كل عواطف المودة التي تعبرون عنها.

(ختم) حسين بن علي

١٤ شوال ١٣٣٣ (٢٥ آب/أغسطس ١٩١٥)

حاشية ـ الخط مماثل لخط رسالة الشريف التي جلبها الرسول «ج». طبع الختم على الغلاف يختلف قليلاً لكنه لم يمسّ.

FO 141/461/1198

المرفق (٣)
(ترجمة مرفق ١)

الرسالة الشفهية التي يقول حاملها إن عليه نقلها قد نوّرتني إلى درجة ما بشأن بعض النقاط الغامضة في كتابك الكريم.

لقد كشفت لي عن الاهتمام الكبير الذي يوليه مولانا للإسلام والحالة الحاضرة. ولا شك أن هذا متأتٍّ من أعضاء أسرة طهّرت من الرجس والتي هي، بعد كتاب الله العزيز، المرشد الوحيد الذي تبقّى للأمة.

مولانا، لقد كلفتني بأن أشرح تماماً ماهية طلباتنا. اهتمامنا الأول هو أن نسأل الله تعالى بأن يحفظك ويرعاك للإسلام وأن يجعلك كنزه الدائم، وأن لا يخلو الدهر من أمثالك.

بلادنا هادئة وقد أجمع سكانها على الدفاع حتى الموت عن بلادهم من كل سوء يمكن أن يمسّ أو يخل بشرفها أو دينها أو صفاتها المقدسة. وهم عازمون على الدفاع عن بلادهم ضد كل من يتجاوز على سلامتها ـ يعرضون أنفسهم لمطامع أعداء قدماء مؤذين ـ وكذلك من البائسين الذين يتجاوزون بين الحين والحين على بعض مبادئها الدينية.

إن البلاد تعاني كثيراً من الاندفاع بذلك (؟) لأننا نخشى أن الإسلام يحكم علينا بأننا نتمرد على حكامه وتمزيق وحدته. إننا نقف في هذه اللحظة الخطيرة حتى نستطيع معرفة أهون الشرين.

جاء في كتابه العزيز:

﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[1].

هذا هو إيماننا نعم، لا نستطيع أن ننكر أن وقف الحج سوف يغمرنا في أزمة مالية شديدة من الجهة الواحدة، ومن الجهة الأخرى الحاجة التي يشعر بها اخواننا الطلبة في الأماكن الإسلامية (وقدرهم نحو ١٣٠٠٠٠) إلى مواد ضرورية لا تنتجها هذه البلاد سوف تجرّ قدراً من التعقيد والصعوبة. ولكننا نثق ونؤمن بقول الله تعالى: ﴿أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

الحقيقة البارزة التي لمسناها وشعرنا بها بيدنا لن تسمح لنا بنسيان هذه. قال الله تعالى: ﴿أو لم نمكّن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنّا..﴾[2]. وفي هذا الكفاية من لطف الله العلي القدير. لكن هذا لن يمنعنا، بشرط أن الأمر لا يزعجكم، من الاعتماد على لطف صديقنا العظيم، مولانا، في الجهود الكريمة التي يبذلها الآن مع الحكومة المصرية فيما يتعلق بإرسال الصدقات الاعتيادية وجميع المبالغ المستحقة للأماكن المقدسة التي تجمعت خلال السنتين الماضيتين. سيكون ذلك عملاً من أعمال الخير العام الذي يسجل حسنة أخرى في تاريخ ألطافكم. وأودّ أن أضيف إلى هذا بصورة صريحة وواضحة بأننا لن نتوانى أو نتردد في التقدم إليكم بشأن أية مساعدة قد نحتاج إليها في حينه.

حفظكم الله وساعدنا وجميع المسلمين بوجود رجال مثلكم. لا بأس من بيان أفكاركم العامة وخططكم بصراحة لنتمكن من العمل وفقاً لذلك.

(بدون ختم أو توقيع).

بلا تأريخ.

ملحوظة ـ الخط مختلف عن المرفق الملحق بالرسالة التي جلبها الرسول «ج».

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٧٣.

(٢) سورة القصص، آية ٥٧.

FO 371/2486 (163827)

(٢٥٠)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون ــ القاهرة
إلى السر ادوارد غري ــ وزير الخارجية

الرقم: ١٢٦ ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

سيدي،

إشارةً إلى برقيتي المرقمة ٦٢٣ بتاريخ ١٨ الجاري التي تتضمن خلاصة رسالة تسلمتها الآن من شريف مكة، أتشرف بأن أقدم طياً ترجمة للرسالة نفسها، وهي مؤرخة في مكة ٩ أيلول/سبتمبر.

الأصل العربي محرر بعبارات غامضة، ولعلّ ذلك متعمد، وعلى عادة الشريف. يضاف إلى ذلك أن تركيب الجمل في بعض الأحيان مغلوط، ولذلك فإن ترجمة الوثيقة قد سببت صعوبات. وقد وجدنا من المستحسن ترجمة النص العربي على أقرب ما يكون ممكناً، والمعنى العام واضح إليّ بدرجة مقبولة عادة.

القسم الأكبر من الرسالة، كما سبق تلخيصها في برقيتي المشار إليها أعلاه، يمكن تلخيصه كاعلام صريح بأن شريف مكة والجماعات العربية التي يمثل سياستها وأفكارها على استعداد للوقوف إلى جانبنا في الحرب الحاضرة على شرط أن نقبل مطالبهم الرئيسية، وخصوصاً الحدود الإقليمية المعنيّة في رسالة الشريف السابقة المقدمة لكم في رسالتي رقم ٩٤ بتأريخ ٢٦ آب/اغسطس.

بقية الكتاب تشير إلى الترتيبات التي تجرى لإرسال الحبوب والنقود إلى مكة. والحقيقة أن الحبوب قد أرسلت فعلاً والنقود تتبعها. والفقرات الأخيرة لم يبحث عنها في تقريري البرقي لعدم علاقتها مباشرة بالأمر السياسي المهم موضوع البحث. ولكن يمكنني أن أسترعي الأنظار إلى تصريح الشريف، فيما يتعلق بطلبه للمؤن، أن نيّته منصرفة إلى تأكيد تصريحاتنا بأننا نواصل الحرب على الجهة التي اغتصبت حقوق الخلافة فقط، وليس على المسلمين عموماً.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي،
خادمكم الخاضع المطيع
(أ. هنري مكماهون)

FO 371/2486

(٢٥١)

(برقية)

من اللورد كتشنر (وزير الدفاع)
إلى الجنرال السر ج. ماكسويل

الرقم : رمزي ٨٧٨٤ — ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقيتكم المرقمة (E ٢٠١٢) أن الحكومة لشديدة الرغبة في معالجة القضية العربية بطريقة مرضية للعرب. أرجو أن تبرقوا لي بالنقاط الرئيسية لمطالبهم، ومناقشة الأمر مع مكماهون. عليكم أن تبذلوا أقصى جهودكم للحيلولة دون خروج العرب عن ولائهم التقليدي لانكلترة.

FO 141/461/1198 (12)

(٢٥٢)

من الكرنل كلايتن ــ القاهرة
إلى رونالد ستورز ــ دائرة المخابرات ــ وزارة الحرب

مكة

سرّي — القاهرة في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

عزيزي ستورز،

أرسل لكم صوراً من البرقيات التالية من الحاكم العام وحاكم بورسودان إليّ:

رقم ٧٢١، من الحاكم العام بتاريخ ٥ تشرين الأول/أكتوبر.

رقم ٧٢٦، من الحاكم العام بتاريخ ٥ تشرين الأول/أكتوبر.

رقم ١٩٣٤، من حاكم بورسودان بتاريخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر.

رقم ٣٧، من سايمس، بتاريخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر.

أعتقد أنك حصلت عليها من قبل، ولكن نظراً إلى المذكرة التي أرسلتها يوم أمس عن القضية العربية، فإنني أود التأكد من أن المندوب السامي قد رأى هذه البرقيات.

الشريف المكّي المذكور في البرقية المرقمة ٧٢١ هو الرجل الذي جلب الرسائل التي أرسلت ترجمتها لكم لمعلومات المندوب السامي، مرفقة بمذكرة لسايمس مؤرخة في ٢١ أيلول/سبتمبر تعطي خلاصة للتقرير الذي أعطاه الرسول «ج» عن رحلته، وهو الذي أوفد إلى الشريف في بداية حزيران/يونيو وعاد حوالى نهاية شهر أيلول/سبتمبر.

وسوف تلاحظ أن الشريف في أشدّ الحاجة إلى النقود، والمبالغ النقدية المستحقة له تكون بلا ريب مقبولة جداً إذا استطعنا إرسالها بالطريق الذي رتبه «ج». (راجع المذكرة آنفة الذكر).

وهناك أيضاً المبالغ الخصوصية المستحقة له وقدرها نحو ٣٠٠٠ باون والتي يهتم وكلاؤه هنا بإرسالها بأسرع ما يمكن.

إنني مرسل الرسالة المشار إليها في البرقية المرقمة ٧٢٥ إلى تشيثام اليوم.

البرقيتان المرقمتان ١٩٣٤ و٣٧ هما إلى الآن الخلاصة الوحيدة التي لدينا من الرسائل الحديثة جداً. أما الرسائل نفسها فهي في طريقها إلى القاهرة.

وحين يصل «ر» والرسول من جدة، يكون من المستحسن حسبما أعتقد عمل ترتيب نهائي عن إرسال النقود.

وانه من الواضح جداً أيضاً حين يذهب الرسول مرة أخرى أن الشريف سوف يتوقع منه أن يأتي بتصريح واضح إلى حدّ ما عن آراء حكومة صاحب الجلالة البريطانية حول المطامح العربية.

أعتقد أيضاً معكم بوجوب اعلام الشريف عن الخبر الوارد بأن الأتراك يحاولون الحصول على تأييد الشريف علي حيدر.

المخلص

(التوقيع) غيلبرت كلايتن

FO 141/461/1198

المرفق (١)

(برقية)

من الحاكم العام ــ الخرطوم

إلى كلايتن ــ القاهرة

«هـ».

٧٢١ - سرّي - وصلت في ١٩١٥/١٠/٥

الرسول «ج» غادر سواكن في ٢ تشرين الأول/أكتوبر مع رسالة إلى الشريف حسبما مذكور في برقيتك رقم ٨٣١.

شريف مكة الذي أرسل تصريحه لكم برفقة مذكرة سايمس المؤرخة في ١٩ تموز/يوليو عاد أيضاً وهو الآن في الخرطوم. جلب رسالة تتضمن تحيات ودية جداً وشكراً من شريف مكة إلى السيد علي الميرغني. في ضمنها (رسالة) غير موقعة ولا مؤرخة، صادرة بلا ريب من الشريف، وهي ذات أهمية عظيمة. الظاهر أن الشريف في حيرة شديدة بشأن الطريق الذي يسلكه، وخصوصاً من جهة خوفه أن يتهمه المسلمون إذا هدم وحدة الإسلام. وهو يذكر المصاعب المالية الشديدة بالنظر إلى موقف الحج والمساعدات للطلبة المسلمين، ويأمل أن الصدقات والمبالغ المستحقة للبلاد المقدسة التي تجمعت خلال السنتين الماضيتين قد ترسل إليه من قبل الحكومة المصرية.

الانطباعات التي حصلت عليها من هذه الوثيقة هي أن الشريف يتزايد خوفه على مركزه، ونظراً إلى عدم وجود أخبار عن نجاحنا في غاليبولي، يحتمل أن يميل إلى إعارة أذن أكثر اصغاءً نحو مبادرات الآستانة أكثر من السابق.

صور الرسائل ومرفقاتها بالبريد.

FO 141/461/1198

المرفق (٢)
(صورة برقية)
من الحاكم العام إلى كلايتن

اركويت ١٩١٥/١٠/٥
القاهرة

٧٢٥ ـ الانطباع المذكور في الفقرة الأخيرة من برقيتي ٧٢١ بتاريخ اليوم، يؤكد إلى بعض المدى برسالة وردت الآن من عبدالقادر في عدن يقول فيها إن الإمام انضمّ نهائياً إلى الأتراك ضد الإدريسي وأن شريف مكة على علاقة طيبة مع الامام ولكنه ضد الإدريسي.

رسالته التي تتضمن مقترحات مهمة ترسل إليكم ببريد الغد.

FO 141/461/1198

المرفق (٣)
(برقية)
من ويلسن ــ بورسودان
إلى كلايتن ــ القاهرة

(هـ) وردت ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

١٩٣٤ ـ برقيتكم المرقمة ٨٧٦.

فيما يلي فحوى رسالة الشريف:

يعترف بوصول رسالة المندوب السامي المؤرخة ١٩ شوال. يصرّح باخلاصه نحو الحكومة البريطانية بالرغم من شعوره بأن فكرته الأساسية حول الحدود لم ينظر فيها الآن. وهو يرغب في الحصول على شرح للشك والتردد اللذين أبديا بشأن قضية الحدود هذه. ويرغب أيضاً أن يعلم سياسة بريطانية العظمى حول هذه القضية. يقول إن نتيجة

المباحثات في هذا الموضوع ينتظرها المسلمون عموماً بكل اهتمام. ويظهر أنه متألم من تلميح وارد في الكتاب الآنف الذكر من المندوب السامي بأن بعض العرب التابعين له ما زالوا يساعدون دعاية الحكومة العثمانية.

يقول إن حبوب السنتين يمكن إرسالها إلى جدة في باخرة باسم الأهلين المحليين ويعطي بعض التعليمات حول هذه الحبوب رآها روحي عند ترجمته لهذا الكتاب.

وهو يطلب أن يرسل جواب مع الحامل أي. م. ع. ر. تاريخ الكتاب ٢٩ شوال. لهجة الكتاب ودية.

في حاشية الرسالة يعترف بوصول ساعة ويطلب أن لا يرسل رسول آخر.

يعطي رسالتين وهما «هـ» و«أ» ويرغب أن تصدر التعليمات إلى حاكم بورسودان بإرسال أية رسائل تصل مع الرسائل الآنف ذكرها عليها وأن تكون هذه سرية جداً.

يقول إن بلاده حين تعلن استقلالها فإنه يخبر المندوب السامي سواء قبلت مطاليبه أم لا.

أنا أسلم هذه الرسالة إلى سايكس لإرسالها من عطبرة بهذا البريد.

FO 141/461/1198

المرفق (٤)
(برقية)
من سايكس ــ عطبرة
إلى كلايتن ــ القاهرة

٣٧ سريّ — ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

(برقية) ولسن ١٩٣٤ لا تؤكد بصورة كافية على الأهمية القصوى التي يعطيها الشريف للتفاهم الفوري حول مسألة الحدود بصورة مرضية للمطامح العربية الشاملة.

إنني مرسل هذه الرسالة باليد عن طريق السكك الحديد.

FO 371/2486 (150309)

(٢٥٣)

(برقية)

من القائد العام للقوات البريطانية في مصر
إلى وزير الدفاع

الرقم ٢٠١٢ ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

إنني مرسل إليكم بالبريد اليوم مذكرة عن القضية العربية التي هي الآن عاجلة جداً.

يبدو أن منظمة قوية ذات نفوذ كبير في الجيش وبين زعماء العرب، وهي: «جمعية العربية الفتاة»[1]، قد قررت أن لحظة العمل قد حانت، ان الأتراك والألمان قد دخلوا في مفاوضات معهم وينفقون المال لكسب تأييدهم. ومع ذلك فإن الحزب العربي يميل بشدة

---

(١) □ كانت «العربية الفتاة» من أوائل الجمعيات العربية السرية التي تألفت بعد اعلان الدستور العثماني، وقد ألفها في البداية ثلاثة من الشبان العرب الذين يدرسون في باريس وهم رستم حيدر وعوني عبد الهادي وأحمد قدري. وكان شعارها عند أول تأليفها «العمل للنهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية، واغتنام الفرص لتحقيق هذه الأمنية، وعدم الانفصال عن الترك» ثم عدّل هذا الشعار أو البرنامج بعد اعلان الحرب واتجه إلى العمل من أجل استقلال بلاد العرب وتحريرها من الحكم العثماني.

□ وقد انتقل مركز الجمعية إلى سورية بعد عودة مؤسسيها إلى بلادهم في سنة ١٩١٣ ومن الذين انتموا إليها بعد انتقالها إلى سورية نسيب البكري، والأمير عارف الشهابي، وتوفيق الناطور، ومحمد الشريقي، وعمر حمد، وتوفيق البساط، ورفيق رزق سلوم، وسيف الدين الخطيب، وصالح حيدر، والشيخ كامل القصاب. وانتمى إليها بعد اعلان الحرب (الأمير) فيصل بن الحسين، وعلي رضا (باشا) الركابي، وياسين الهاشمي وكثيرون غيرهم. وكانت الجمعية سرية، وقد حافظ أعضاؤها على سرها، فلم يبوحوا به ولم يش أحد منهم برفيق له، على الرغم من الارهاب، وشنق جمال باشا من أعضائها ثمانية أشخاص على الأقل.

□ أسهمت «العربية الفتاة» في كثير من الحركات القومية والأعمال التي استهدفت نهضة الأمة العربية. (راجع: مذكرات رستم حيدر، المقدمة بقلم كاتب هذه السطور، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٢ ـ ١٧، مذكرات أحمد قدري، دمشق، ١٩٥٦، ص ١١ وما بعدها، أما العضو المؤسس الثالث عوني عبدالهادي، فقد خلا ما نشر من أوراقه الخاصة (نشرتها الدكتورة خيرية قاسمية، بيروت، ١٩٧٤) من أية اشارة وجمعية العربية الفتاة انظر عن العربية الفتاة أيضاً: محمد عزة دروزة، «نشأة الحركة العربية الحديثة»، بيروت ـ صيدا، ١٩٧١، ص ٤٨٠ ـ ٤٨٥؛ سليمان موسى، الحركة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٣.

نحو انكلترة ولكن ما يطلبونه هو تصريح قاطع بالتعاطف والتأييد حتى وان كان برنامجهم الكامل لا يمكن قبوله.

إن شريف مكة الذي هو على اتصال مع الحزب العربي، يبدو غير مرتاح أيضاً، ويلح على تصريح من جانب بريطانية يوضح سياستها.

إذا قوبلت مبادراتهم بالرفض أو تأخر إرسال الجواب إليهم مرة أخرى، فإن الحزب العربي سينحاز إلى الأعداء ويعمل معهم، وسيكون معنى هذا تهييج المشاعر الدينية حالاً، ولا يستبعد أن يؤدي إلى اعلان جهاد حقيقي. ومن جهة أخرى، فإن المساعدة الفعالة التي سيقدمها العرب مقابل تأييدنا ستكون ذات أعظم قيمة في الجزيرة العربية والعراق وسورية وفلسطين.

إن المسألة مهمة وتتطلب قراراً عاجلاً.

FO 371/2486 (150309)

(٢٥٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون (القاهرة)

وزارة الخارجية، لندن

١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

أبرق القائد العام إلى اللورد كتشنر أنه سيرسل مذكرة عن القضية العربية وأنه من المرغوب فيه اصدار تصريح قاطع ومحدد بالتعاطف والتأييد من جانبنا.

أرجو موافاتي برأيكم فيما يجب أن يكون عليه التصريح.

FO 371/2486 (153045)

(٢٥٥)

(برقية)

من السر هنري مكماهون إلى السر ادوارد غري

بلا رقم القاهرة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

شخصي

برقيتكم الشخصية المؤرخة في ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ـ القسم الأخير.

أرجو مراجعة تقريري السري المرقم ١٢١ والمؤرخ في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر الذي نقلت إليكم فيه تصريحات شريف الفاروقي، وكذلك برقيتي المرقمة ٥٢٣، التي أبلغتكم فيها بغرض رسالة شريف مكة. ويظهر بوضوح من محادثات إضافية مع شريف الفاروقي أن الحزب العربي هو في مفترق الطرق، وما لم نتمكن من اعطائهم تأكيدات فورية من شأنها تطمينهم، فإنهم سيرمون بأنفسهم في أحضان المانيا التي يقول انها وعدتهم بتلبية جميع طلباتهم. فمن جهة يظهر أنهم مستعدون للعمل معنا بصورة فعالة، مما سيؤثر في سير حملة العراق وسورية، في حين أنه في الحالة الأخرى فسينحاز العرب ضدنا وربما نرى جميع المسلمين في الشرق وقد أصبحوا ضد الحلفاء.

ويقول الحزب العربي انه لم يعد يستطيع التردد لأنهم يجب أن يتحركوا قبل أن تتسلم تركية مزيداً من المساعدات من المانيا. ولذلك فإن الأمر مستعجل.

يشكل القرار صعوبات عظيمة لأنه ما لم يراعَ الحذر فمن الممكن جداً أن يصبح حزب العربية الفتاة في النهاية مصدر متاعب مثل حزب تركية الفتاة.

ومع ذلك، فما لم تؤد المعلومات الموجودة في حوزة حكومة صاحب الجلالة إلى إزالة القلق فيما يتعلق بالمخططات التركية ـ الألمانية المهددة ضد بغداد ومصر فإننا يجب أن نجازف في محاولة لجلب العرب وإبقائهم إلى جانبنا.

علمت أن الفاروقي خلال محادثات تالية أعرب عن رأيه بأن الحزب العربي سيوافق على التأكيدات بموجب الأسس التالية:

انكلترة تقبل مبدأ قيام دولة عربية مستقلة تحت توجيه بريطانية ورقابتها ضمن الحدود التي وضعها شريف مكة، على قدر ما تكون بريطانية حرة في التصرف بدون الاخلال

بمصالح حلفائها الحاليين (وهذه إشارة إلى الفرنسيين والنظر فيما يتعلق بهم الملاحظات الخاصة بتعديل الحدود الشمالية الغربية لجزيرة العرب). وستقوم انكلترة، عندما يسمح الوضع، بتقديم النصيحة والمعونة إلى العرب حول تأسيس ذلك الفرع من الحكومة في المناطق التي يخصصها الأمير حسين يبدو مناسباً. أما فيما يتعلق بالمنطقة المذكورة أعلاه، فإن العرب سيعترفون بالنفوذ البريطاني وغيره، وسيعترفون بأولوية المصالح البريطانية، وسيعملون تحت توجيه بريطانية ورقابتها. وسيقبل العرب، لأجل هذا الغرض، ما تدعو إليه الضرورة من السكان والمستشارين والموظفين البريطانيين ليضمنوا الادارة الجيدة، ولكن شبه الجزيرة العربية نفسها ستبقى تحت سيادة شيوخها. وستعترف بريطانية بحرمة الأماكن المقدسة وتضمن الدفاع عنها ضد أي عدوان غير محتمل.

أما فيما يتعلق بالحدود الشمالية الغربية التي اقترحها شريف مكة، يعتقد الفاروقي أن العرب سيقبلون بتعديل يبقي ضمن الدولة العربية المناطق العربية المحضة وهي حلب ودمشق وحماة وحمص التي سيحاربون الاحتلال الفرنسي فيها بقوة السلاح.

وهو يقبل أيضاً كون المصالح البريطانية تجعل من الضروري اتخاذ اجراءات خاصة للسيطرة البريطانية في ولاية البصرة.

إذا تأملنا رسالة شريف مكة في ضوء آراء القاهرة فلا أعتقد أن من المحتمل أن يوافق الشريف أو الحزب العربي على أية تأكيدات أقل شمولاً.

إن الفاروقي نفسه حريص على زيارة الشريف وانني اقترح تسهيل قيامه بذلك في الوقت المناسب.

وفي هذه الأثناء سأكون ممتناً إذا تسلمت تعليمات بشأن كيفية الرد على الشريف، ونوعية التأكيدات التي أعطيها للحزب العربي بواسطة الفاروقي.

FO 371/2486 (152729)

(٢٥٦)

(برقية)

من الجنرال ج. ماكسويل إلى اللورد كتشنر

الرقم: ٢٠٣٠ ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥
٧,١٥ ب.ظ

برقيتكم المرقمة ٨٧٨٤ والمؤرخة في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر. في برقيته السرية المرقمة ٤٥٠ إلى وزارة الخارجية، يعطي مكماهون تفاصيل النقاط الرئيسية لمقترحات الجانب العربي المقدمة بواسطة شريف مكة. إنه لا يؤكد في برقيته كثيراً أن وراء جميع الحكام العرب حزباً عربياً واسعاً وذا نفوذ موجود فعلاً في الجيش التركي، وانه أقسم على الولاء للقضية. إن هذا الحزب سيعمل بنشاط ضد الأتراك وضد حزب الاتحاد والترقي إذا أمكن التوصل سريعاً إلى أساس معقول للمفاوضة. ولكن من الضروري والعاجل عدم اضاعة أي وقت، فإن الحزب والحكام سيرتمون في أحضان الأتراك، وهذا احتمال سيزيد كثيراً من صعوباتنا مادياً في العراق والجزيرة العربية، وكذلك مع السنوسي، كما أنه سيسهل غزو مصر كثيراً.

إن المقترحات الواردة في برقية مكماهون تمثل المطالب بمجموعها، ولكن لدينا ما يدعو إلى الاعتقاد بأنهم سيقبلون تعديلات مهمة خلال المفاوضات مع بريطانية. وفي رأيي أن وقت العموميات الغامضة قد مضى، ويبدو أن أفضل طريق نستطيع أن نسلكه هو أن نستبعد ما لا نستطيع السماح ولن نسمح به، وأن نتخذ الباقي أساساً للمفاوضة. ولكن يجب أن لا يغرب عن بالنا أننا إذ نفعل ذلك، فإننا حتى وإن ألحقنا على بقاء ولاية البصرة بريطانية، فإن بقية العراق يجب أن تدخل في نطاق المفاوضات، وكذلك الأمر في المنطقة الغربية، حيث سيكون الحزب العربي حسب ظني مصرّاً على بقاء حمص وحلب وحماة ودمشق في منطقتهم.

إننا في مواجهة قضية كبيرة تتعلق بمستقبل الإسلام، وإذا استطعنا أن نحمل الفرنسيين على إدراك هذه الحقيقة، فإنهم قد يكونون أكثر ميلاً إلى الموافقة على التسوية. وأشعر بالتأكيد أن أهمية الوقت بالغة جداً، وأننا ما لم نقدم للشريف حالاً مقترحات محددة ومقبولة، فإننا قد نجد عالماً إسلامياً قائماً ضدنا.

إنني مرسل تقريراً بالبريد القادم.

FO 371/2486 (152901)

(٢٥٧)
(برقية)
من السر هنري مكماهون
إلى السر ادوارد غري ـــ وزير الخارجية

الرقم: ٦٢٣ القاهرة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

تقريري المرقم ١٢١.

ما يلي خلاصة رسالة من شريف مكة مؤرخة في ٩ أيلول/سبتمبر جواباً عن رسالتي المؤرخة في ٣٠ آب/اغسطس إليه ـ انظر تقريري المرقم ٩٤.

تسلم الشريف رسالتي بمزيد من السرور وإن كان يجد لهجتها فاترة وغامضة فيما يتعلق بالنقطة الأساسية، وهي مستقبل الحدود العربية. أعرب عن ثقته بالامبراطورية البريطانية وتفضيله إياها في جميع الظروف، وان ذلك ما تمليه المصالح الحقيقية لاتباعه. ومع ذلك فإنه مضطرب لتصريحنا بأن البحث في الحدود الإقليمية للدولة العربية لا جدوى فيه طالما كانت الأقطار التي يتعلق بها الأمر لا تزال في أيدي العدو. وعلى الرغم من أنه قد يكون من الضروري تسوية الحدود العربية مع أكثر من دولة واحدة، وان ذلك لن يتم إلاّ بعد الحرب، فإن القضية مع ذلك هي قضية حياة أو موت للشعب العربي، الذي هو يتفق بأجمعه على هذا. ويجب ألا يبحث الأمر مع بريطانية العظمى التي هي الدولة الوحيدة التي يثقون بها. إن تسوية حدود بلادهم ضرورية لبعث الثقة في نفوس أبناء الأمة وتفادي احتمال أن يجدوا أنفسهم في معارضة لانكلترة، أو أي من حلفائها. إنهم لم يدخلوا في مناطق يقطنها شعب أجنبي بين المناطق التي يطالبون بها، وان موقفهم في هذا الشأن ليس مجرد تظاهر بألفاظ يطلقونها، بل انها مقترحات شعب يعتقد أنها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية.

ويؤكد الشريف اعرابه عن ولائه وينفي فكرة أننا نتردد في قبول المطالب العربية لأن قسماً من شعبهم لا يزال يدافع عن المصالح التركية ـ يجب أن نكون واثقين أن العرب جميعاً ـ حتى أولئك الذين يطيعون الأوامر التركية ـ الألمانية، ينتظرون نتائج المفاوضات

الحالية. إن هذه النتيجة تعتمد على رفضنا أو موافقتنا على مقترحاتهم الإقليمية، واعلاننا عن حمايتنا لدينهم وحقوقهم.

يطلب الشريف إعلامه عن طبيعة سياستنا وأن ندلّه على الطريق التي يجب أن يسلكها.

FO 371/2486 (155203)

(٢٥٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية إلى السر هنري مكماهون (القاهرة)

الرقم ٧٩٦ — وزارة الخارجية، لندن في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقيتكم الشخصية المؤرخة في ١٨ الجاري.

لكم اعطاء تأكيدات ودية على الأسس التي اقترحتموها، مع التحفظات المتعلقة بحلفائنا. الشرط القائل بأن العرب سيعترفون بأولوية المصالح البريطانية ويعملون تحت توجيه بريطانية.. الخ. يجب عدم إدخاله إلا إذا كان من الضروري استحصال موافقة العرب، لأن ذلك قد يعطي الانطباع في فرنسة بأننا لا نحاول ضمان مصالح العرب فقط، بل توطيد مصالحنا في سورية على حساب الفرنسيين.

وليست هنالك صعوبة في الكلام بلا تحفظ عن شبه الجزيرة العربية والأماكن المقدسة، ومع ذلك فإن التحفظ العام الذي تقترحونه، هو ضروري وبصورة أخصّ بشأن الحدود الشمالية الغربية.

أما فيما يتعلق باقتراح جعل العراق منطقة خاضعة للسيطرة البريطانية، فإن ولاية البصرة بالتحديد، ستحتاج إلى التوسع، نظراً للمصالح الخاصة في ولاية بغداد والمنطقة التي هي تحت احتلالنا الفعلي. ان معاهداتنا مع الشيوخ العرب ستبقى نافذة المفعول بطبيعة الحال.

ولكن الأمر المهم هو اعطاء تأكيداتنا التي ستحول دون تخلي العرب عنا.

وعليّ أن أترك الأمر لتقديركم لأنه عاجل وليس هنالك الوقت الكافي لمناقشة الصيغة بالضبط.

إن أبسط خطة ستكون في إعطاء تأكيد باستقلال العرب والقول بأنكم ستمضون على الفور في البحث في الحدود فيما إذا أرسلوا ممثلين عنهم لهذا الغرض. ولكن إذا اقتضى اعطاء شيء أكثر دقة وتحديداً من هذا فلكم أن تفعلوا ذلك.

يجب إبقاء وينغيت على علم (بما يجري).

FO 141/461/1198/19

(٢٥٩)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر ــ القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٢٦ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقيتي رقم ٦٢٣. رسول شريف مكة الذي جلب رسالته إلى مصر ينتظر الآن جوابنا إلى الشريف. وقد وصل إلى القاهرة وصرّح كما يلي:

تأثر الشريف كثيراً بحقيقة كون الإنكليز لم يمنعوا الحج أو إرسال المحمل الشريف، والأتراك يعتبرون الآن مسؤولين عن كل الحرمان الذي يعانيه الحجاز. ابنه الشريف عبد الله غادر في ٢ أيلول/سبتمبر إلى نجد مع ١٦٠٠٠ رجل حسب الظاهر لتأييد ابن رشيد الذي تسلم من الأتراك ١٠,٠٠٠ باون و١٠,٠٠٠ بندقية لقاء مساعدته في هجوم مصمّم على البصرة، لكن الحقيقة لإقناع ابن رشيد بالكفّ عن الحملة.

غضب الشريف جداً لخبر شنق الأتراك خمسة عشر رجلاً من زعماء العرب في حمص وحماة، وكذلك لتحريض شيخ وهابي معروف على اعلانه كافراً.

استدعى الأتراك ابنه الثالث فيصل لمساعدتهم في سورية وكان المقرر أن يسافر، بشرط أكيد أن يسمح له بالاتصال بحرية بجميع الزعماء العرب في سورية، مع ٢٠,٠٠٠ رجل عن طريق المدينة حيث تنتظره الأسلحة. أصدر فيصل التعليمات إلى

الرسول بأن يؤكد للمندوب السامي بأنه لم يكن في نيتهم المحاربة (دفاعاً) عن الأتراك الذين قد يرسلونه إلى القناة، إذ ان غرض العرب الوحيد عقد اتفاق مع انكلترة. السوريون العرب وقعوا ميثاقاً بأن يتبعوه.

الرسول الذي له بعض الشأن في الحجاز يصرّح بأن العرب ينتظرون بكل اهتمام نتيجة المباحثات مع انكلترة. شيخ رابغ خصوصاً كان ودوداً جداً وكان، مع عدة رؤساء آخرين، ينتظر ضماناً مثل هذا للهجوم على الأتراك.

الشريف يراسل الامام يحيى وهو يريد أن يقنعه بعدم مساعدة الأتراك. وهو نفسه قد سأله الرسول لماذا لم يعلن عن موقفه فأجاب بأنه، ما دام لم تكن له معاهدة معينة مع انكلترة، عليه أن يحسب حساباً لإمكان قيام الحلفاء بعقد الصلح مع تركية فيجد نفسه تحت رحمتهم.

وكيلي الذي رافق «غاربت» يقول ان تجار جدّة، بتحريض من الأتراك، أرسلوا إلى الباب العالي عريضة ضدّ الشريف، وأن جميع القوات، باستثناء طابور واحد، قد نقلت على أثر ذلك إلى مكة والطائف، وأن الشريف أصبح معرضاً للاغتيال إلى حد كبير.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/2486 (154122)

(٢٦٠)

(برقية)

من السر هنري مكماهون إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٦٢٧ القاهرة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقيتي الخاصة المؤرخة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر.

تظهر برقيتي السابقة لهذه مباشرة أن الوضع يتطور سريعاً وأنه يتطلب المعالجة بدون أي تأخير لأن التنظيم العربي قد بلغ الآن مرحلة يمكن توجيهه فيها ضد أي من الجانبين وخاصة بالنظر إلى أن وضع الشريف، يصبح صعباً بل ومخطراً بصورة واضحة.

FO 371/2486 (162458)

(٢٦١)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥

برقية خارجية. سرية. الجزيرة العربية. انظر برقيات القاهرة المؤرخة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر وبرقية وزارة الخارجية في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر المكررة إلى حكومة الهند. لقد شعرت بتردد عظيم في الموافقة على التعليمات الصادرة إلى مكماهون بدون استشارة سعادتكم. ولكن الأمر عرض عليّ بوصفه مستعجلاً جداً وأن كلاً من اللورد كتشنر والسر ادوارد غري كانا يعلقان أعظم الأهمية على إرسال جواب فوري ومحبذ للمبادرات العربية. وقد جاء في برقية من القائد العام في مصر إلى وزارة الحربية اطلعت عليها للمرة الأولى في ٢٠ من الشهر الجاري ان حزب «العربية الفتاة» الذي يحكمه شريف مكة، يضم قطاعاً كبيراً وذا نفوذ لا يزال في الجيش التركي قد اتسم بالولاء للقضية العربية. وقد صرح ماكسويل أن الأتراك والألمان يفاوضون الحزب في الوقت الحاضر وينفقون الأموال لكسب تأييده، ولكن العرب يميلون نحو انكلترة بشدة وحريصون على أن نصرح لهم بسياستنا. فإذا رفضت المبادرات أو تأخر الجواب فإنهم سينحازون إلى العدو، وبذلك يضاعفون من صعوباتنا في العراق والجزيرة العربية فضلاً عن السنوسي، ويسهّلون غزو مصر إلى حد كبير. وهو يرى أنه ما لم يقدم للشريف عرض محدد ومقبول فإننا نتعرض لخطر إعلان جهاد حقيقي واتحاد إسلامي ضدنا. إن كتشنر وغري يوافقان على وجهة النظر هذه إزاء الوضع. نسخة من برقيات ماكسويل ترسل إليكم بالبريد في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر.

FO 371/2486 (165415)

(٢٦٢)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند

٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سري. برقيتكم المؤرخة في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر وبرقية مكماهون إلى وزارة الخارجية المرقمة ٦٤٤ والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول/اكتوبر.

الجزيرة العربية

إننا ندرك تماماً ـ وبأسف ـ ان الظروف حالت دون استشارتكم إيانا بشأن المبادرات العربية كما أفدتم، وخاصة بالنظر إلى حرية التصرف المتروكة للمندوب السامي في مصر فيما يتعلق بمصالحنا الخاصة في ولاية بغداد والمنطقة التي هي تحت احتلالنا الفعلي، تلك الحرية التي مورست دون اعتبار كافٍ للمصالح الهندية، وذلك بادخال ولايتي بغداد والبصرة ضمن الدول العربية المستقلة المقترحة، ولم يحتفظ لحكومة جلالته أو حكومة الهند في هاتين الولايتين الا «بقدر خاص من الاشراف الإداري المقترح». نعتقد أنه لم يكن ينبغي لنا أن نلزم أنفسنا بمثل هذه السياسة وانه كان ينبغي استشارتنا قبل قطع تعهد بهذا القدر من الأهمية الحيوية بالنسبة للهند في المستقبل. وقد نظرنا على الدوام بكثير من عدم الثقة إلى خلق دولة عربية قوية تفصل بين مصالحنا في الشرق وفي الخليج كمصدر غير بعيد الاحتمال للمتاعب في النهاية، واننا نشك في أنها ستعود بأية مزايا عسكرية أو سياسية. فإذا كانت حكومة جلالته مطمئنة إلى أن تحالفاً عربياً من المحتمل أن يعجل في إنهاء الحرب فإننا لا نرغب في معارضته من حيث العموم، على الرغم من أننا نعارض الشروط التي تؤثر في العراق والتي اقترح انه سيقوم على أساسه. وكنا على الدوام نتوقع ـ كحد أدنى ـ ضم ولاية البصرة في النهاية، مع نوع من الادارة المحلية في ولاية بغداد تحت إشرافنا السياسي القريب. ويبدو أن مكماهون يضمن استبعاد الضم كلياً. إننا بتسليم ولاية البصرة إلى حكومة عربية من أي نوع لا نكون فقط قد هيأنا المشاكل لأنفسنا في رأس الخليج وعلى امتداد سواحله، بل سنكون قد تخلينا عن ثمار انتصارات احرزناها في العراق بمشقة. إن هذا لن يكون تخلياً عن مصادر عظيمة متوقعة للدخل وحسب، بل إنه سيكون أيضاً محل استنكار الشعب الهندي، والجالية

التجارية الأوروبية التي تنظر إلى العراق كحقل للتوسع التجاري والمهاجرة في مقابل الدم الذي سفكه أبناء وطنهم هناك. وإننا لنأمل مخلصين أن يتم تعديل الصيغة بصورة تجعل لحكومة جلالته السلطة التامة في التسوية النهائية بمصير ولايتي البصرة وبغداد اللتين تم الحصول عليهما بهذا الثمن الباهظ.

وبانتظار الأوامر نبادر فنقترح نشر أي بيان على الأسس التي اقترحها مكماهون في برقيته الخاصة إلى وزارة الخارجية في ١ تشرين الثاني/نوفمبر.

معنونة إلى وزير الهند. مكررة إلى القاهرة.

FO 371/2354 (163829)

(٢٦٣)
(كتاب)
من السر هـ. مكماهون إلى السر ادوارد غري

سري

الرقم ١٢٨ — القاهرة ٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

سيدي،

جواباً على كتابكم المرقم ١٨٠ والمؤرخ في ١٠ أيلول/سبتمبر أتشرف أن أبعث بمذكرة من دائرة الاستخبارات تحتوي على أدلة، جمعت من اللاجئين ومن مصادر أخرى، تفيد أن موظفين الماني، وعدداً من الأفراد قد دعموا في حالات كثيرة الدعوة إلى الجهاد، وشجعوا بصورة فعالة الروح المعادية للمسيحية بين المسلمين. وعلى أي حال لا يبدو أن هناك تأكيداً على وجود الرسالة التي يقال إن الامبراطور الألماني كتبها إلى السنوسي، وان هذا التأكيد، إذا وجد، يجب أن يأتي من مصادر فرنسية. ولا يوجد أيضاً سجل للمذكرة المتعمدة التي تفيد أن الامبراطور قد اعتنق الديانة الاسلامية. ولكن من الواضح أن جهوداً قد بذلت لخلق هذا الانطباع. ولدينا تقارير تفيد أن اكليل الزهور الذي وضعه الامبراطور ويلهلم على قبر صلاح الدين قبل بضع سنوات ينظر إليه بمنتهى التبجيل، وانه أدى إلى انتشار اعتقاد واسع النطاق بين العرب أن الامبراطور، بشكل أو

بآخر، هو من سلالة صلاح الدين، وبالتالي فهو مسلم. ومن غير المحتمل أن يكون الجواسيس الألمان الذين عرفناهم هنا، مثل ماكس اوبنهايم (Max Oppenheim) ودكتور بروفر (Dr. Prufer) ـ وكلاهما الآن في سورية ـ قد أضاعوا فرصة ترويج فكرة أن «حامي الاسلام» قد اعتنق الاسلام.

وأتشرف... الخ

المخلص
اي.اج. مكماهون

FO 371/2354 (163829)

المرفق (١)

سريّ

القاهرة ٢٣ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

اشارة إلى كتاب وزارة الخارجية المرقم ١٨٠ والمؤرخ في ١٠ أيلول/سبتمبر أرفق مذكرة في الموضوع، جمعها مكتب الاستخبارات العسكرية ـ قيادة مصر.

ويلاحظ أنه على الرغم من صعوبة الحصول على أدلة محددة في قضايا معينة، الاّ أن هناك أدلة كثيرة، جمعت من اللاجئين ومن مصادر أخرى، تفيد أن موظفين المان وبعض الأفراد يحثون على الجهاد، ويشجعون بقوة الروح المعادية للمسيحية بين المسلمين.

جي.اف. كلايتون
رئيس المخابرات

FO 371/2354 (163829)

المرفق (٢)

(مذكرة)

حول الدعاية للألمان تعطي الانطباع بأنهم
أو أن امبراطورهم وحكومتهم قد اعتنقوا الاسلام، أو أنهم
يتعاطفون مع المظاهرات المعادية للمسيحية من جانب الجهلاء أو المتطرفين من المسلمين

(سرّي)

ليس هنالك حتى الآن دليل يثبت أن عملاء سياسيين مسؤولين أو ضباطاً مسؤولين من الألمان أو النمساويين ـ المجريين في الامبراطورية العثمانية قد اعتنقوا الإسلام علانية. والأمر مختلف في ايران، ان سلوك الهر وازموس (Wassmuss)، وهو قنصل سابق ووكيل الماني سيء الصيت، قيل إنه كان مؤخراً يتآمر في فارس، معلناً أنه مسلم، وأن بلاده تتحول إلى الاسلام، قد صفق له كثير من المسلمين، ولا شك أنه كان موضوع تقارير من وزير صاحب الجلالة البريطانية في طهران.

راجت اشاعات بين الجهلاء في القسطنطينية في آب/اغسطس وأيلول/سبتمبر وتشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤، أي خلال الفترة التي كانت تعد فيها تركية للحرب ضد الحلف الثلاثي، مفادها أن الامبراطور الألماني قد أوشك أن يصبح مسلماً. وقد استفسر كاتب هذه المذكرة من أصدقائه الأتراك عن مصادر هذه الاشاعات. فقيل إن مروجيها من عملاء جمعية الاتحاد والترقي من الأتراك واليهود، وان العملاء والموظفين الألمان قد شجعوا على نشرها، وإنها قد لاقت تصديقاً بين الطبقات الدنيا من المسلمين في المدن وبين الفلاحين الأتراك. وبعد اعلان الحرب على تركية نشرت الصحف التركية بيانات تتعلق بزيارة القيصر الوشيكة إلى القسطنطينية مع حريمه، كما أشارت إلى القيصر بلقب «حاج»، وهي كلمة قصد منها أن تغري التركي الجاهل أن يصدق أن الامبراطور الألماني قد صار مسلماً، ولكنها لا تعطي نفس الانطباع للمسلم المثقف. وقد نشرت الصحف البريطانية والفرنسية مقتطفات من هذه البيانات، وجميعها أبواق للحزب المتطرف في تركية، ويقال إنها جميعاً تتسلم معونات من السفارة الألمانية حالياً.

وقد أكد لاجئون من سورية أنه لوحظ وجود ضباط المان في جنوب فلسطين خلال الاستعدادات للهجوم على قناة السويس، يلبسون على أذرعهم أطواقاً مكتوب عليها

الشهادتان. كما أكد قسّ يوناني، أثبتت معلوماته الأخرى أنها صحيحة، أنه كان في القدس خلال تلك الفترة ضباط المان يصرحون بأنهم مسلمون. ولا يبدو أنه كان لتلك المجاهرات بالاسلام تأثير على العرب في سورية، وهم على الرغم من جهلهم أكثر ذكاء من فلاحي أواسط آسية الصغرى الذين يضرب بهم المثل في البساطة الريفية وفي استعدادهم لتقبل كل ما يقال لهم عن أشخاص يقال إنهم مهمون. وقد نشرت بيانات من النوع المذكور أعلاه ـ أي أن القيصر قد صار مسلماً واتخذ اسم الحاج محمد، وأن الألمان قد تحولوا إلى الاسلام ـ في ليبية على يد الأتراك، وقد وصلت البيانات حتى إلى دارفور. ولكن لا يوجد تأكيد للبيان الذي ظهر في «الديلي كرونيكل» من أن القيصر كتب إلى الشيخ السنوسي بطريقة قصد منها أن يفهم الأخير انه قد أسلم. وصحيفة «ماتان» وهي صحيفة إثارة، مسؤولة عن نص الرسالة المزعومة. والرسالة الوحيدة من مصدر عالٍ مشابه على حد علمنا ـ وقد وقعت في أيدي الفرنسيين في جنوب شرق البحر المتوسط ـ هي رسالة موجهة، أو يفهم منها أنها موجهة من السلطان إلى القائد السنوسي.

٢ ـ هناك دليل على:

(أ) أن المانيًا في وظيفة رسمية أو له سلطة كممثل لحكومة المانية، قد ارتكب أعمالاً وأدلى بتصريحات يقصد منها أن تقود أولئك الذين سمعوا عن هذه الأعمال أو التصريحات أن يستنتجوا أن هؤلاء الموظفين أو العملاء هم اما مسلمون أو متعاطفون مع الأفكار الاسلامية المتطرفة.

(ب) أن بعض الموظفين أو العملاء المذكورين أعلاه قد شجعوا علناً أو وافقوا على ارتكاب الجرائم والاعتداءات على نطاق واسع ضد الشعب الأرمني في الامبراطورية العثمانية من قبل الموظفين والضباط الأتراك، يساعدهم الجهلة والمتطرفون والأشرار، مع أن المدرسين المسلمين المستنيرين قد استنكروا هذه الجرائم، التي لم تقترف، حتى في أكثر أنحاء تركية وحشية، إلا انصياعاً للأوامر الصادرة عن القسطنطينية.

(أ) وقام «مكتب الأنباء» الذي أسسه البارون كولمان في القسطنطينية في تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٤ لأغراض الدعاية الألمانية عن طريق اصدار نشرات عن الانتصارات الألمانية وعن الدعاية المثيرة، بنشر صور عن كنائس وقرى في بلجيكا وشمال فرنسا كانت قد دمرتها القوات الالمانية. وقد اجتذب هذا المعرض التثقيفي أعداداً غفيرة من المسلمين من أدنى الطبقات والبحارة والحمالين من الأكراد واللاز، وهي الطبقة التي

قامت بمذابح القسطنطينية عام ١٨٩٦، وأعضاء جمعيات المتطوعين الوطنية، وأغلبهم أحسن قليلاً من قطاع الطرق، ومدرسون من أكثر الأنواع تطرفاً. ويمكن مشاهدة تلك الكائنات الجاهلة تحملق بحسد واعجاب ورهبة في مظاهر الثقافة الألمانية التدميرية. كما أن هناك بطاقات بريدية عليها صور كنائس مدمّرة، وبقايا لوفان، وغيرها من الأدلة على التدمير المنظم، بعضها مطبوع في تركية وبعضها في المانية، ويبيعها باعة الكتب من الألمان والأتراك واليهود وكذلك باعة البطاقات والكاريكاتير الخ.

وفي سورية ذكرت رسائل من حيفا وكذلك تقارير الجواسيس في ايلول/سبتمبر ١٩١٤ أن جواسيس وموظفين ألمان كانوا منهمكين في أعمال الدعاية ضد المسيحيين من غير الألمان وكذلك ضد المسيحيين المحليين. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) تكلم السيد لانغي، وهو الماني وكان سابقاً نائباً للقنصل البلجيكي في حيفا، عن ضرورة توزيع نساء الإنكليز والفرنسيين على المسلمين كغنائم حرب. ومن الجدير بالملاحظة أن المسلمين المتنورين قد أدانوا مراراً عادة اعتبار النساء غير المسلمات كغنائم حرب، مع أن الحكومة التركية تتغاضى عنه ويمارسه الجهلة والمحرومون.

وفي كانون الثاني/يناير أثبتت معلومات من مصدر موثوق أن السيد لانغي حاول أن يقنع رؤساء عائلة عبد الهادي في نابلس بتأييد الجهاد ضد الحلفاء، ولكنه قوبل ببرود. وفي نيسان/ابريل وزع نائب القنصل الالماني في حيفا السيد لويتفد فون هاردغ منشورات تحمل نداء إلى كافة المسلمين الشرفاء يدعو كلا منهم لقتل اثنين على الأقل من الرعايا الفرنسيين أو الإنكليز، إن لم يكن في الحرب فأينما يجدهم. وفيما بعد قام هذا الموظف بالقاء خطابات وصف فيها المانية على أنها الصديق الوحيد والحامي للاسلام. وفي أيار/مايو ذهب إلى المقبرة الموجودة على جبل الكرمل والتي يرقد فيها الجنود الفرنسيون الذين قتلوا في معركة جبل طابور، وكان يرافقه موظف تركي وصف بأنه قائمقام قوة درك حيفا، واسمه بهاء الدين. وعند وصوله طلب أن تفتح القبور، ودنس العظام بالطريقة التقليدية المقززة ثم بعثرها خارج القبور، ثم أخذ الصليب الذي يحدد مكان الدفن إلى القدس كغنيمة حرب. وفي دمشق كان نائب القنصل الالماني حاضراً عندما أقيم حفل مهيب، إطاعة لأوامر الحكومة التركية، في المسجد الأموي أُعلن فيه الجهاد. وقد ذكرت التقارير عن اشتراك الموظفين القنصليين والجواسيس الألمان وأحياناً النمساويين والمجريين في مثل هذه الاحتفالات الاسلامية، ويقصد بهذا التصرف اعطاء الانطباع بأن ممثلي الحكومة الالمانية كانوا مسلمين أو في طريقهم لأن يصبحوا مسلمين.

(ب) في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤ روت تقارير موثوقة أن الضباط الألمان

استعملوا لغة يقصد منها أن تهيج المسلمين ليهاجموا أو يذبحوا الارثوذوكس والكاثوليك وغيرهم من نصارى دمشق وما حولها. وروت التقارير أن الموظفين الألمان والنمساويين المجريين قد استعملوا لغة مشابهة في يافا. كما ذكرت التقارير انه في وقت لاحق في القدس، قام الجنرال فون باك باشا، وهو كاثوليكي، بالوقوف في وجه هذه التحريضات من جانب الموظفين والضباط الألمان.

وفي حيفا في أيار/مايو ١٩١٥ وبعد ذلك، ألقى السيد لويتفد فون هاردغ خطابات تحض على قتل المسيحيين من غير الألمان، كما اقترح أن يهيج تطرف الطبقات الدنيا من المسلمين وذلك بدعوتهم لحفلات ترفيهية يعرض فيها فيلم «مذابح المسيحيين في ١٨٦٠». ولكن السلطات المحلية اعترضت على الاقتراح. وروت التقارير الموثوقة أيضاً ان نائب القنصل الألماني في يافا قد القى خطباً تحض على ذبح المسيحيين.

وعلى أي حال لا يوجد دليل على أنه كان لهذه التحريضات على الذبح والمهاجمة أي تأثير على سكان جنوب ووسط سورية العرب المسلمين.

وفي شمال سورية حيث يوجد عنصر كبير من الأتراك والأكراد وحيث تعيش قبائل التركمان، فإن اضطهاد الأتراك للأرمن سيئي الحظ، سواء كانوا غريغوريين أو كاثوليك أو بروتستانت يبدو أن الألمان قد وافقوا عليه وشجعوه موقتاً على الأقل. وقد نفذ ابعاد الأرمن من مساحات كبيرة إلى قلقيلية وشمال سورية والذي رافقته فظائع متعددة وتلاه موت عدد كبير من الأرمن المبعدين بسبب التعب أو الارهاق أو المرض، في حالات عديدة تحت نظر وبموافقة السيد روسلو، القنصل الألماني في حلب، والسيد فلايشتيسغ، مترجم القنصلية الألمانية في حلب. وقد عرف عن البارون ماكس فون اوبنهايم، وهو يهودي، انه قد خطب في المساجد مؤيداً مذابح الأرمن. وطبقاً لما رواه الحلفاء اللاجئون من تلك المنطقة فإن السلطات القنصلية الألمانية كانت توفر بضع الحماية للأرمن البروتستانت، ولا تعطي أية حماية للأرمن الكاثوليك أو الغريغوريين.

FO 371/2486 (163832)

عن الأصل

(٢٦٤)
(الرسالة الثانية)
من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣
٢٤ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فرع الدوحة المحمدية وسلالة النسل النبوي الحسيب النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الأمير المعظم السيد الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزاً منيعاً للإسلام والمسلمين بعونه تعالى آمين وهو دولة الأمير الجليل الشريف حسين بن عليّ أعلى الله مقامه.

قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة واخلاصكم ما أورثني رضاء وسروراً.

إنني متأسف أنكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق أني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور، فإن ذلك لم يكن القصد من كتابي قط، ولكني رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية.

ومع ذلك فقد أدركت من كتابكم الأخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة، لذا فإني قد أسرعت في ابلاغ حكومة بريطانية العظمى مضمون كتابكم، واني بكمال السرور أبلغكم بالنيابة عنها بالتصريحات الآتية التي لا أشك في أنكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول.

إن ولايتي مرسين واسكندرونة واجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة. وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة.

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود.

وأما في خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانية العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسة، فإني مفوض من قبل حكومة بريطانية العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي:

١ ـ انه مع مراعاة التعديلات المذكورة اعلاه فبريطانية العظمى مستعدة لأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة.

٢ ـ ان بريطانية العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها.

٣ ـ وعندما تسمح الظروف تمد بريطانية العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة.

٤ ـ هذا وان المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وارشادات بريطانية العظمى وحدها وأن المستشارين والموظفين الأوروبيين اللازمين لتشكيل هيئة ادارية قويمة يكونون من الإنكليز.

٥ ـ أما بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانية العظمى الموطدة هناك تسلتزم اتخاذ تدابير إدارية مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة.

واني متيقن أن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانية العظمى نحو رغائب أصحابها العرب، ورغبتها بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال.

ولقد اقتصرت في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الأهمية الكبرى وإن كان هناك مسائل في خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود إلى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل.

ولقد تلقيت بمزيد السرور والرضى خبر وصول السجادة الشريفة وما معها من الصدقات بالسلامة. وانها بفضل ارشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد أنزلت إلى البر بلا تعب ولا ضرر رغماً عن الأخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة،

ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لأهل العالم.

إني مرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الأمين الشيخ محمد بن عارف بن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي من الدرجة الثانية من الأهمية ولم أذكرها في كتابي هذا.

وفي الختام أبثّ دولة الشريف ذا الحسب المنيف والأمير الجليل كامل تحيتي وخالص مودتي وأعرب عن محبتي له ولجميع أفراد أسرته الكريمة راجياً من ذي الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم وصالح الشعوب. ان بيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام.

تحريراً في يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣

نائب جلالة الملك
السر آرثر مكماهون

قيدنا الاسم الشريف بعاليه بهذا اللون

FO 141/461/1198

(٢٦٥)

(مذكرة)

كتبها المستر رونالد ستورز

السكرتير الشرقي لدائرة المندوب السامي البريطاني ـــ القاهرة

غادر مصر اليوم متوجهاً إلى مكة محمد عريفان، رسول الشريف، حاملاً معه رسالة سعادة المندوب السامي (المرقمة) والمؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/اكتوبر إلى الشريف ومبلغ ٣٥٠٠ جنيه انكليزي ذهبي، وهو المبلغ المستحق له من أملاكه الخاصة في مصر. وهنالك نقاط خاصة قليلة، تضمنت الرسالة بعضها، ولكن بعضها الآخر لم يكن من الأهمية بحيث تتطلب ادراجها في الرسالة، ولذلك أكدت المقيمية ودائرة الاستخبارات على عريفان ابلاغها إلى الشريف شفهياً.

ر.س.
١٩١٥/١٠/٢٥

FO 371/2486 (161325)

(٢٦٦)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية (لندن)

خاص ٢٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

برقيتي الخاصة بتاريخ ٨ تشرين الأول/اكتوبر.

علمت أن الوزير المفوض الفرنسي هنا يتصل بالفاروقي وعزيز، ليس رأيي حسناً في كفاءته ولا في حسن تقديره للأمور ولا أقترح راغباً أن نوليه ثقتنا الكاملة فيما يتعلق بالقضية العربية. ولكن قد يكون القيام بذلك أكثر حكمة من تركه ووكلائه يعقدون الأمور بتدخلهم.

هل قيل شيء للحكومة الفرنسية؟ وإذا كان الأمر كذلك فإلى أي حد أستطيع أن أطلع ممثلها؟ ربما تستطيع باريس أن تلمّح له بالحد من الفعاليات المزدوجة في هذا الأمر.

FO 371/2486

(٢٦٧)

(برقية)

من وزير الخارجية إلى اللورد برتي (السفير البريطاني) ــ باريس

الرقم ٢٤٦٤ وزارة الخارجية ٣٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

قبل بضعة أيام تحدثت إلى وزير الخارجية [الفرنسية] عن أهمية القضية العربية وقلت له إننا نرغب في مشاورة الحكومة الفرنسية قبل الدخول في أية التزامات محددة فيما يتعلق بحدود عربية مستقلة، إذا تم حدوث أمر كذلك في الجانب السوري.

سمعت أن الممثل الفرنسي في القاهرة على اتصال بالعرب. عليكم أن تطلبوا إلى الحكومة الفرنسية أن تبقي الأمر في غاية السرية، وأن تثنوا الممثل الفرنسي في القاهرة عن القيام بأي نشاط يتعلق بهذا الأمر الدقيق جداً. وقد يحدث ضرر كبير، ويقع

العرب في أيدي الأتراك كلياً، بنتيجة أي إجراء متسرع، وعلى أي حال فلا يجوز إبداء أية اشارة إلى الخلافة لأن العالم الاسلامي كله سيستنكر أية مبادرة أو تدخل من جانب دولة غير مسلمة في هذا الأمر.

مكررة إلى السر هنري مكماهون (القاهرة) بالرقم ٨٣٧

FO 371/2486 (162697)

(٢٦٨)

(برقية)

من السر هنري مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

الرقم ٦٦٦ ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

برقيتكم المرقمة ٢٤٦٤ إلى باريس والبرقية المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/اكتوبر المعنونة لي.

خلال حديث مع الوزير المفوض الفرنسي اليوم أشرت إلى القضية العربية على الأسس المنوه عنها في برقياتكم وأعتقد أنه أحدث الأثر المطلوب.

وبالمناسبة فقد ألمحت إلى الأهمية التي يعلقها العرب على حلب وحماة وحمص ودمشق.

FO 371/2486 (163391)

(٢٦٩)

(برقية)

من الفريق السر جون ماكسويل إلى اللورد كتشنر

الرقم ٢٠٨٦

سرّي ٣٠ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

اطلعت على صورة برقية مؤرخة في ٢٧ تشرين الأول/اكتوبر من وزارة الهند إلى

نائب الملك وحاكم الهند، مكررة إلى المندوب السامي في مصر رقم ٨٢٧، فيرجى مراجعتها. هذه فرصة ممتازة، حسب رأيي، يجب الاستفادة منها لإعلان النص الشفهي لمقترحاتنا إلى شريف مكة والحزب العربي فيما يتعلق ببلاد الرافدين والعراق.

هذه فرصة لإعلان نياتنا بصورة صحيحة وأمينة. سوف تثمر ثمراً حسناً وتقنع شريف مكة باخلاص نياتنا. إن شكوك شعب شديد الريبة سوف تثار بأي شيء دون هذا. وأنا أظن انكم اطلعتم على جميع البرقيات التي تبودلت حول هذا الموضوع بين وزارة الخارجية والمندوب السامي هنا.

FO 371/2486 (176132)

(٢٧٠)
(كتاب)
من السر م. تشيثام (القاهرة)
إلى السر ادوارد غري (لندن)

دار المندوب السامي
القاهرة
الرقم ١٤٣

٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

أتشرف أن أرسل نسخاً من تقرير عن المهمة الثانية للرسول إلى مكة والذي قام بنقل مراسلات سرية بين السردار والشريف.

وأتشرف.. الخ.

عن المندوب السامي
ملن تشيثام

FO 371/2486 (176132)

(المرفق)

سرّي

تقرير عن المهمة الثانية للرسول «ج»
إلى الشريف حسين بن علي شريف مكة

غادر «ج» سواكن في ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ ومضى في سفينة خاصة إلى المرسى المشار إليه في التقرير السابق (١٩١٥/٩/٢١)، فوجد هناك وكيل الشريف وستة من أتباعه في انتظاره.

سُئل إذا كان قد أتى بشيء معه (نقد لحراس الأماكن المقدسة وصدقات) فلما أجاب بالنفي، ولكن صرّح بأن لديه رسالة مستعجلة إلى الشريف، أُخذ إلى جدة، ومن هناك جرى اتصال تلفوني مستعجل (بالرمز) مع الشريف من قِبل ممثله المحلي.

أوعز إلى «ج» بالسفر فوراً ووصل إلى الطائف بعد يومين.

هنا أُخذ بدون تأخير إلى الشريف فسلمه الرسالة التالية شفهياً (بالعربية):

«فيما يتعلق بالمراسلات الأخيرة وبالنظر إلى رغبة سموكم المعروفة، نعرب لمعلومات سموكم السرية بأن المحمل المصري سيترك السويس بالباخرة إلى جدة حوالى ٧ تشرين الأول/أكتوبر (٢٧ ذي القعدة). ولما كان المحمل لا يرافقه حرس عسكري في هذا العام فعلى سموكم أن تتخذوا الترتيبات اللازمة لنزول المحمل في جدة ونقله بعد ذلك إلى مكة».

وسلم «ج» أيضاً إلى الشريف رسالة من السيد علي الميرغني، (حامل وسام سي. ام. جي.)، تتضمن تحيات ودية واعترافاً بوصول كتاب الشريف السابق مع ذكر أن الرسالة السابقة المذكورة فيه قد فقدت حسب الظاهر.

وعلى أثر تسلم الشريف لهذه الرسالة أصدر التعليمات المستعجلة إلى ممثله في جدة بشأن استقبال المحمل، وأوعز إلى «ج» بالسفر إلى هناك ليحقق («لكي يبلغ أولئك الذين أوفدوه») الترتيبات المرضية التي تم اتخاذها وحقيقة كون السلطات التركية لم يسمح لها بالتدخل في الموضوع.

وصل «ج» إلى جدة في الوقت المناسب ليشهد وصول المحمل وتسليمه ليكون في حراسة السلطات العربية هناك.

وعند عودته إلى الطائف سلمه الشريف رسالة (ترجمتها مرفقة) مع تعليمات بوجوب تسليمها إلى السيد علي الميرغني. وأوعز إليه بتقديم الرسالة الشفهية التالية إلى السلطات البريطانية التي جاء فيها:

«وصلت سفينة حربية بريطانية إلى طوال، وهو مرسى بين جدة ورابغ، على مسافة ثماني أو تسع ساعات من أولهما، ورست هناك. ذهب شيخ المنطقة لمقابلة الربان وسأله الشيخ من الذي خوله بذلك، فأخبر أن ترتيباً قد جرى لهذا الغرض مع المدعو ابن عريفان. قام الشيخ بابلاغ الحادث إلى الشريف، وبلغ الأمر أيضاً إلى سمع الحاكم التركي. وكانت النتيجة أن شكوك هذا الأخير قد أثيرت ووضعت رقابة شديدة على الساحل الذي كان في السابق متروكاً بصورة أولية إلى رقابة أتباع الشريف. ويرى الشريف هذا الحادث غير ملائم قط ويحتمل أن يعرّض هدفه للخطر. وهو يرجو أن لا يتكرر مثل هذا العمل الطائش».

ثم حصل «ج» من الشريف على اذن بتأخير عودته لكي يحضر احتفالات العيد في مكة حيث بقي عدة أيام قبل أن يسافر إلى الساحل. ويقول إن العلاقات بين الشريف وسائر الرؤساء العرب ودّية وأن عقد اتفاق بينه وبين الإدريسي يبدو الآن ممكناً.

الخرطوم ١٩١٥/١٠/٢٩

FO 141/461/1198

ترجمة مذكرة عن الحدود
(مرفقة بالكتاب)

مناطق مرسين وأضنة إلى خط العرض ٣٧ الذي تقع عليه كلّس وبيرة جك واورفة وماردين ومديات وجزيرة العمارية. إلى حدود فارس. إلى شرق الحدود الفارسية إلى خليج البصرة ومن هناك إلى المحيط الهندي ـ باستثناء عدن. في الجنوب البحر الأحمر، في الغرب البحر المتوسط.

أعظم دليل على أن سكان هذا (ا) المحل متحدون هو (ناشيء عن) ثورة مشهد (كربلاء) أهل العراق ولو أن هذه الثورة سابقة لأوانها.

FO 141/461/1198
FO 882/12

(٢٧١)

(كتاب)

مترجم

من الشريف حسين إلى السيد علي الميرغني

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٥

﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم﴾.

الحالة العامة للأمور، وخصوصاً في الوقت الحاضر، جعلت كل سكان الجزيرة تقريباً يعترفون بوجوب التفكير في الأحوال المقبلة. أولاً فيما يتعلق بحماية دينهم وثانياً في شرف عشائرهم وحياتهم. وهذا يدعوهم إلى تقديم بعض الطلبات منها ما يذكر تعريفهم للمناطق الكثيرة التي تسكنها الأمة العربية للمحافظة على حياتهم الدينية. ثم يأتي السبب الأدبي المتعلق بقداسة مصدر الدين والوضع في بلادهم.

ولما كان مبدأ الحكومات القائمة، سواء منها الصغيرة أو الكبيرة، هو التعاون والاسناد المقابل، وبما أن ميزان الرأي في البلاد يميل إلى الحكومة التي تحكم مصر لأسباب واضحة لا تحتاج إلى التعداد، لذلك فقد مزجنا أنفسنا معها في هذا الأمر. وحين تبلغ البلاد بعون الله ما ترغب فيه فإن هذه الحكومة الكريمة التي أشرنا إليها سيكون لها حق التقدم والاعتبار الأول بشأن كل شيء قد تحتاج إليه البلاد من الخارج.

وقد سبق لي أن شرحت الحدود التي تمكننا من حفظ ممتلكاتنا ووجودنا. والجواب لهذا كان أن البحث في الحدود سابق للأوان. ولما كان الأمر ليس كذلك بل ان من المهم والضروري جداً تقرير ذلك الآن خشية أنه حين نأتي في المستقبل للإصرار على هذه الحدود نخفق في الحصول على مبتغانا، وتكون النتيجة آنذاك معكوسة تماماً. وبما أن الأمر من الأهمية الحيوية ويؤثر في نفس حياتنا ووجودنا فإننا قد ألححنا على الحصول على شروح أخرى فيما يخص الحدود لنكون في أول الأمر قادرين على معرفة ماهية آراء تلك الحكومة، وبذلك نسترشد في اختيارنا أهون الشرين والطريق الأيسر لحفظ سلامة الدين والقومية كما يكون ذلك ملائماً. هنا دليل واضح على ضرورة اتخاذ الوسائل

الشديدة لطلب سعادة الحصول على الغرض الشريف. إنني أشير إلى الاعلان الصادر من العثمانيين والموضوع على أساس فتوى شيخ الإسلام، بالسماح لقواتهم بتناول الطعام في شهر رمضان الماضي في بلد جدكم (النبيّ) وفي حضرته الشريفة. كان هذا موضوعاً على افتراض أنهم يستعدون للجهاد ليس إلا، في حين أنهم في الحقيقة يعيشون (بهدوء). هذا الأمر العلني، ولو أنه شيء ضئيل، يجعل أي شرح آخر لشرف القضية المقرر عنها غير ضروري. إنهم على الأقل قد أثموا أمام الله وأمام جدكم وآله. ولقد نكون من هؤلاء المؤمنين الذين قال فيهم ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا﴾.

هذا ما اتحدنا لعمله، أعاننا اله وإياكم لحفظ وعدنا. هذا مآل ما رغبتم في معرفته ولم أذكره إلا اجابة لطلبكم السابق. نسأل معاونة همتكم العظيمة في سبيل حماية شرف الإيمان مهما تكن نتيجة الحرب الحاضرة، لأنكم لكم أيضاً مصالح كبيرة أدبية ومادية للحفاظ عليها.

رغباتنا التي ترغبون في فهمها محصورة في هذه الدائرة ولا شك لديّ، أيها الأخ الكريم، بأنك تعلم هذا ولا مطمع لنا في الأسماء أو الألقاب السامية.

لقد سألتني، أيها الأخ العزيز، أيدك الله، أن أشرح لك ما نحتاج إليه. أول احتياجاتنا أن يقيك الله من كل سوء ويمنحك القوة والعافية. أرغب أيضاً أن أسترشد بآرائك بشأن أصدقائنا الآنف ذكرهم الذين لهم السيطرة التامة على البلاد. وهل يفكرون في أية حاجة لاجراء تغييرات في مطالبتنا حول الحدود التي سبق وصفها. وإذا كان الأمر كذلك فيكون مزعجاً خصوصاً للعرب ومن المحتمل جداً أن يؤثر في جميع المسلمين ويرغمهم على مقابلة الأحداث مهما كان مصدرها بشجاعة وعزم في المبدأ.

ثم يكونون معتقدين أن سبب عمل هذه الصعوبات هو العزم على إبادة العرب وتدمير دينهم ووحدتهم. ولا أظن في هذه الحالة أن هناك أي رجل لا يعلم أن الدعوة العامة (إلى الجهاد) في اسماع العالم الإسلامي سوف تختلف عن دعوة العثمانيين.

إن الحكومة التي أشير إليها قد تتفادى نتيجة الأثر الذي ينتجه مثل هذه الحالة، خصوصاً بالنظر إلى وجود رجل مثلك لا يرى سبباً للّوم في سبيل الله.

ولي آمال قوية جداً ووطيدة بأنني لا أذكر في هذه الفقرة سوى ما هو صحيح حقاً بكل اخلاص.

الأمر الثاني هو أننا سنكون في حاجة إلى المال ليستعمل قسم منه لتلافي المصاريف الأولية ويحتفظ بالقسم الأكبر إلى الوقت الذي يؤخذ فيه المشروع الكامل، بعون الله، بصورة فعالة في قبضة اليد. وفيما يتعلق بالأسلحة لا حاجة لنا بها لأن ذلك قد يسبب إزعاجاً لا لزوم له ويفضح المشروع قبل نضجه. وإذا كان ذلك ممكناً فلا اعتراض على الأمر ويجدر بنا أن نكون مستعدين له. ونرفع أصواتنا بالصلاة المتكررة للّه من أعماق قلوبنا وبكل اخلاص للدفاع عن شريعة جدّك والحفاظ على وحيه وقبره الشريف.

لا شك أن الله سوف يكون راعينا وسندنا.

هذه خلاصة ما أريد أن أخبرك به، وأؤكد الأمل أن تحتفظ به سراً كلياً وأن تعمل بكل حكمة وسكون. أنا أعتمد على خادمك (رسولك) ولن أتخذ خطوات أخرى في معاملاتنا مع أصدقائنا إلا عن سبيلك. أنا أحصر كل المراسلات والمعاملات بك. ولي الثقة التامة بالله وبصدق ايمانك، حفظك الله بعنايته ورعانا وإياك وأحسن إلينا بإحسانه.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

(بدون توقيع ولا تأريخ. الغلاف مختوم بختم خاص للحسين شريف مكة)

FO 371/2486

(٢٧٢)

(برقية)

من الفريق السر ج. ماكسويل إلى اللورد كتشنر

سرّي — ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

الرقم: ٢١٠٨ — الساعة ٤,٤٠ ب. ظ

إشارة إلى برقيتي رقم ٢٠٨٦ بتاريخ ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر.

كان عليّ أن أؤكد أنه لن يكون مرغوباً فيه ذكر شريف مكة في البيان في بغداد ولا الاشارة إلى حقيقة كوننا نتفاوض مع العرب، لأن هذا قد يعرض للخطر سلامة الزعماء العرب، وخصوصاً سلامة شريف مكة الذي هو معرض لخطر الاغتيال إلى حدّ ما.

FO 371/2486 (164776)

(٢٧٣)
(كتاب)
من السر ادوارد غري إلى السر هنري مكماهون

الرقم ٢٣١ وزارة الخارجية ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

جاء الآغا خان لزيارتي اليوم وأكّد بشدة كبيرة على حقيقة كون المسلمين في الهند غير ميالين نحو خلافة عربية. ولذلك يكون خطأً كبيراً من جانبنا أن نشترك في حركة ترمي إلى مثل هذه الخلافة، وان ذلك سوف يسبب ازعاجاً كبيراً في الهند.

قلت إننا مستعدون أن نعطف على بلاد عربية مستقلة أو ذات حكم ذاتي في البلاد التي يسكنها العرب. لكن كل ما وعدنا به العرب أو أي عمل اتخذناه لتأييدهم يكون ذا صفة سياسية ودنيوية. واننا نعد الخلافة شيئاً يقرره المسلمون لأنفسهم ولا نتدخل فيه لا نحن ولا أي دولة غير مسلمة.

وأبدى الآغا خان بعض التخوّف من أن العرب في السودان وفي مصر قد يجدون تشجيعاً من الموظفين المحليين بصدد خلافة عربية ولكنه أعرب عن رضاه التام بما قلته. ومع ذلك فقد طلب أن يكون من الواضح جداً في جميع المراسلات مع العرب أننا نرغب حقاً في الوقوف جانباً فيما يتعلق بالخلافة.

أرى من المرغوب فيه أن أسجل هذا وأنقله إليكم مع إرسال صورة إلى السر ريجنالد وينغيت. ولا شك أنه أمر يثير بعض الشك بين المسلمين الهنود، ويجب علينا أن نكون حذرين من زيادته.

ويظهر أن من رأي الآغا خان أن العرب لا يحق لهم المطالبة ببغداد وأن المنطقة وعتبات كربلاء من الأصح اعطاؤها إلى ايران، ولكنني لم أدخل في مناقشة عن هذا الموضوع.

وأتشرف.. الخ

أ. غري

FO 371/2486 (195075)

(٢٧٤)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
إلى السر ادوارد غري ـــ لندن

مقر المندوب السامي
القاهرة
الرقم: ١٦١ — ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم ٢٣١ والمؤرخ في ٢ الشهر الماضي الذي ذكرت فيه مخاوف الآغا خان من تأسيس خلافة عربية، يشرفني أن أذكر أن سياسة حكومة صاحب الجلالة التي ترى أن الخلافة قضية تخص العالم الاسلامي وحده، وليست قضية لدينا نيات للتدخل فيها، هي السياسة التي تتبعها هذه الممثلية باستمرار، ولا أعتقد أنه من المحتمل أو حتى من الممكن أن العرب في السودان أو مصر (وهم يهتمون بالقضية أقل بكثير مما نفترض) قد وجدوا تشجيعاً من الموظفين المحليين فيما يتعلق بموضوع الخلافة العربية.

وقد أرسلت نسخة من رسالتكم إلى السر ريجنالد وينغيت، وفيما يلي ملاحظاته عليها:

«ان آراء الآغا خان التي عبر عنها لوزير الخارجية، هي ما يتوقع من زعيم الطائفة الاسماعيلية الذي يعارض، من حيث المبدأ، في تأسيس خلافة عربية سنيّة وكذلك في ادخال الأماكن المقدسة للشيعة ضمن أراضيها.

ولا أستطيع أن أحدد إلى أي درجة يتوقع أن تطغى طموحات العرب القومية وميولهم على خلافاتهم الطائفية وتتغلب على ميل سكان هذه المناطق من الشيعة نحو الفرس، في مواجهة سيطرة عربية سنية. ولكن معلوماتي عن الموضوع تجعلني أميل إلى الاعتقاد بأن فكرة دولة عربية متجانسة، وفكرة تحقيق حلم الوحدة العربية، سوف تلقيان تأييداً كبيراً في تلك المناطق.

إن معرفتي بالآغا خان طفيفة، ولكن سيكون موضوع تخمين بالنسبة لي إلى أي حد يستطيع مسلم مثقف ثقافة غربية من نوعيته، أو حتى مفكر تقدمي مثل سيد أمير علي، أن يعكسا اتجاه غالبية اتباع دينهم في القضايا ذات الطابع الديني.

وعلى أي حال فإني أغامر بإبداء الرأي بأن كلا الرجلين ليسا في وضع يمكنهما من تمثيل آراء أهل السنة من الهنود في موضوع الخلافة.

وأود أن أضيف أنه في كافة محادثاتي مع الأعيان السودانيين، وميولهم عربية تماماً، كنت حريصاً على أن أوضح أن أي تأييد تقدمه حكومة صاحب الجلالة لموضوع استقلال العرب هو موجه لمساعدة العرب على تحقيق أمانيهم القومية، ولا يتضمن أية إشارة إلى الخلافة أو إلى أية قضية دينية أخرى، مما تعتبره حكومة صاحب الجلالة موضوعاً إسلامياً بحتاً ولا علاقة لها به».

وأنا متفق تماماً مع الآراء المذكورة أعلاه، وأود أن أضيف أنه بالنسبة لرأي الآغا خان أنه ليس للعرب حق في بغداد، وأن منطقة كربلاء والأماكن المقدسة فيها يجب أن تعطي لإيران، فأنا أعتقد أن منطقة الشيعة وأماكنهم المقدسة ستكون موضع تنافر تحت أية ادارة، فالسكان عرب شيعة: وانهم كعرب، لا تقل كراهيتهم للفرس عن كراهيتهم للأتراك، وكشيعة فهم يكرهون الحكومة السنية، وكمسلمين من النوع المتعصب منهم لا يرحبون بسيطرة عليا مسيحية. وهم، إضافة إلى ذلك، منقسمون إلى أحزاب عنيفة، مما يجعل الحماية الفعلية والسيطرة الأجنبية، مثل ايران، غير قادرة على توفير ضرورات الأمن في مناطقهم.

وفي الوقت نفسه يجب أن لا يحملوا على محمل الجد أكثر مما ينبغي، كما ظهر من الطريقة السلبية التي تقبلوا بها، ثم على ما يبدو نسوا، نهب الجيوش التركية لمقاماتهم في الشتاء الماضي.

وفي قوله إنه ليس للعرب حق في بغداد، فإن الآغا خان يبدو وكأنه يبطل لقبه بالتكلم بثقة في هذا الموضوع، إذ ان تصريحه يشير إلى جهل مذهل بتاريخ العرب وبتاريخ بغداد في الماضي والحاضر.

وأتشرف .... الخ

هنري مكماهون

FO 141/461/1198

(٢٧٥)
(كتاب)
من دائرة الاستخبارات البريطانية في الخرطوم إلى كلايتن

سرّي الخرطوم ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

عزيزي كلايتن،

النقاط المهمة التالية تم الحصول عليها في مقابلة تالية مع الرسول «ج» (راجع المراسلة التي بلغت إليكم مرفقة بكتابي المؤرخ ٣٠ الماضي). مرسى «البدع» يقع على مسيرة نحو ٨ ساعات جنوبي جدة، وحوالى ساعة ونصف أخرى أبعد جنوباً يقع مرسى ثان اسمه «السميمة». هذان المرسيان كلاهما يتبعان للشريف. ويؤكد «ج» انه لو لم تصل معلومات آنية للشريف لحاول الأتراك الاستيلاء على المحمل. وقد لاحظ تذمراً كثيراً من جانب الأتراك حين رأوا اسم السلطان حسين على السجّادة، لكنه واثق جداً من أن المحمل جميعه قد حمّل بسلام وأرسل إلى مكة. يقول «ج» انه بعد احتفالات العيد بقي الشريف في مكة حيث يقيم الآن. جنود الشريف في الطائف ـ حسب تقدير «ج» ـ يبلغون ١٢,٠٠٠ رجل محارب. وقد صرّح الشريف للأتراك ان هذا الجيش قد جمع لأغراض الدفاع ضد ابن سعود «الوهابي»، لكن العرب يتهامسون فيما بينهم ان هدفه الحقيقي الاحتماء من الأتراك. يقدر «ج» القوات التركية في الحجاز بنحو ٤٠٠٠ رجل، لكنه يؤكد ان سلطة الشريف في البلاد لم تمسّ قط بوجودهم.

أخبر الشريف «ج» أن الأتراك يحققون بكل جدّ في هوية ابن عريفان وهو قلق جداً لهذا الأمر. وفيما يتعلق بالصلات بين الشريف والإدريسي يقول «ج» انه ليست هناك مرارة بينهما.

وقد سمعت من مصدر آخر أنه حين كان الشريف ينظم حملة ضد عسير تسلم رسائل عديدة أكثرها بدون توقيع، كتبها «الشباب العرب» من سورية ومصر وغيرهما، مآلها أنه إذا واصل الحملة ضد الإدريسي فإنه يخدم أغراض «الطغاة الأتراك» المعارضة للأغراض الاسلامية. ويقال إن تسلم الشريف لهذه الرسائل، والكثير منها صيغ بعبارات بليغة، كان عاملاً في التغيير الأخير لسياسته نحو الإدريسي.

المخلص لكم

(التوقيع) ج.س. سايمس

FO 371/2486 (164658)

(٢٧٦)

(برقية)

من السفير البريطاني في باريس (اللورد برتي)
إلى وزير الخارجية

الرقم ٨٤١ — ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥
أرسلت ٦,١٠ ب.ظ
وصلت ٨,٢٠ ب.ظ

برقيتكم رقم ٢٤٦٤. المفاوضات مع العرب.

تشعر الحكومة الفرنسية بالخطر من اثارة قضية الخلافة، ولا تجري أية مفاوضات من قبل ممثلها في القاهرة، ولو أن عليه بصورة طبيعية أن يستقبل عرباً كثيرين. ولهم الثقة التامة في حسن تصرفه.

FO 371/2486

(٢٧٧)

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة الهند
وايتهول
لندن
عاجل وسري — ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

رداً على برقية المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر رقم ٦٤٤ بتاريخ ٢٦ تشرين الأول/اكتوبر والخاصة بمفاوضاته مع شريف مكة الأكبر، أمرني وزير الهند أن أقدم لاطلاع وزير الخارجية نسخة من برقية تلقيناها من حكومة الهند خاصة بهذا الموضوع.

بتاريخ ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر

يلاحظ أن حكومة الهند ترى أن حرية التصرف الممنوحة للسر هـ. مكماهون «قد مورست دون اعتبار لمصالح الهند، وذلك بضم ولايتي بغداد والبصرة إلى الدولة العربية المستقلة المقترحة. ويدرك المستر تشمبرلين أن فصل المصالح العربية عن القضية التركية موضوع تعتبره حكومة صاحب الجلالة ذا أهمية عسكرية وسياسية كبرى في المرحلة الراهنة من الحرب، وأنه لأسباب تتصل بالسياسة العليا فقد تقرر أن يعطى المندوب السامي في مصر حرية الاختيار الكامل في أن يبعث إلى شريف مكة تأكيدات من شأنها أن تمنع الجهة التي تمثلها من الانعزال عن حلفائه، ولا مجال للشك في أن مكماهون قد مارس هذه الحرية في الاختيار بأفضل وجه في تقديره، وفي ظروف صعبة وملحة، ولكن العبارات التي استخدمها بخصوص ولايتي البصرة وبغداد من وجهة نظر المصالح الامبريالية والهندية البحتة كانت عبارات غير موفقة، وربما تسبب حرجاً إذا ما انتهت حملة العراق بنجاح. واذا نجحت الحملة، فإن النتيجة الطبيعية لها ستكون ضم ولاية البصرة ومد السيطرة البريطانية على ولاية بغداد.

وفيما يختص بأهمية هذا الهدف يجب أن أشير إلى تقرير لجنة السر م. دي بنسن الذي ناقضت توصياتها التأكيدات التي أعطاها السر هـ. مكماهون، لو جاز اعتبار هذه التأكيدات ملزمة.

ولهذا يأمل المستر تشمبرلين أن ترسل التعليمات إلى السر هـ. مكماهون قبل أن يعطي المزيد من الالتزامات إلى حزب «العربية الفتاة» بنفس المعنى الذي ورد في العبارة الأخيرة في الفقرة قبل الأخيرة في برقية حكومة الهند. ورداً على برقية السر هـ. مكماهون المشار إليها في الفقرة الأخيرة، يأمل ألا يصدر عن الموضوع أي تصريح علني في مصر أو في غيرها قبل تلقي مسودة الاعلان الذي سيصدر عن بغداد ودراستها بعناية.

سترسل نسخة من هذا الكتاب إلى وزارة الحربية.

يشرفني أن أكون يا سيدي
خادمكم المطيع

FO 371/2486 (165761)

(٢٧٨)
(برقية)
من السر هــ. مكماهون (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٦٧٤ — ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سري. يرجى الاطلاع على برقية (مرسلة إليّ) سرية في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر من نائب الملك في الهند[1].

لدى صياغة الرد على الشريف وضعت في اعتباري بصورة خاصة مصالح الهند وحاولت صيانة تلك المصالح قدر المستطاع في هذه الظروف في النطاق المحدود الذي سمحت به طبيعة الموقف وأهميته العاجلة.

والصياغة الكاملة للفقرة المتعلقة بالعراق هي كالآتي:

«بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب سيقرون بأن الوضع المستقر ومصالح بريطانية العظمى تحتم اتخاذ اجراءات خاصة للإشراف الإداري (ان كلمة «متقدم» التي جاءت بعد كلمة «اداري» في برقية نائب الملك في الهند غير مفهومة) لكي تحافظ على هذه المناطق من العدوان الأجنبي، وزيادة رفاهية سكانها المحليين وضمان مصالحنا الاقتصادية المتبادلة».

وكان القصد من هذه الصياغة هو أن تنال كل شيء دون ضم صريح ومحدد ومثال ذلك الحرية في اتخاذ اجراءات عسكرية، وادارة داخلية، ومشروع تنمية تجارية وصناعية.

وتفسير العبارة السابقة معناه عملياً احتكارنا لكل صور الحكم والإدارة في هاتين الولايتين. وقد فسرها المندوبون العرب هنا على هذا النحو.

وإني أوافق حكومة الهند تماماً في آرائها بخصوص ما يسببه وجود دولة عربية قوية

---

(١) هي الوثيقة تسلسل ٢٦٥، ص ٥٦٥.

من ازعاج شديد، ولكن يصعب القول حتى الآن إنه تتوافر عناصر قيام مثل هذه الدولة. وقد حاولت في عبارتي الخاصة بالضمانات المتبادلة أن أجعل قيام أي دولة عربية مستقبلاً (في النطاق البريطاني) عملاً من صنعنا وتوجيهنا وتحت سيطرتنا.

وإنه لمن دواعي أسفي أن فسرت الحكومة الهندية ما ورد في عبارتي على أنه اغفال للمصالح الهندية، ولكن ان لم يطمئنهم هذا الايضاح فيجب صياغة اعلان بغداد في نصوص عامة كي نتفادى كل الأخطار الناجمة عن إثارة مخاوف العرب بعبارات محرّفة.

وفيما يتصل بحرج الموقف الذي أصدر في ظله بياني الأخير، فقد سلمني الميرغني من السودان نسخة من خطاب أرسله الشريف مؤخراً، يؤكد فيه الأهمية البالغة لتأكيدات فورية نصدرها عن نياتنا، وخاصة فيما يتعلق بالحدود كما سبق أن جاء في تحديده والتي يقول إن العرب يعيرونها أهمية كبرى. وهو يحذر الميرغني من الموقف الحرج للجزيرة العربية ومن الخطر الكبير الذي يتعرض له العرب إذا ما استجابوا للضغط التركي والوعود الألمانية بجهاد حقيقي ضدنا.

معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى الهند.

FO 141/461/1198

المفاوضات مع الشريف حسين
مذكرة وزير الهند

٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

قرأت بقلق رسالة السر هـ. مكماهون إلى الشريف الأكبر. إن تأكيداته حول مستقبل البصرة وبغداد، حتى كما فسرت في برقيته رقم ٦٧٤ تذهب أبعد كثيراً مما فكرت، وسوف تسبب خيبة أمل كبيرة في الهند حيث أن العرب غير محبوبين، وحيث يعتبر العراق كمكافأة للهند عن جهودها ـ وفيما يتعلق بهذه النقطة أرجو مراجعة برقية نائب الملك بتاريخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر التي اتفق معها. ولكن علينا بلا ريب أن نلتزم بوعود السر هـ. مكماهون إذا قام العرب بدورهم. لا أستطيع أن أقرر هنا الوزن الذي يقام للمعلومات التي تجمعت في مصر عن شعور العرب، لكن معلوماتي ان الشريف

شخص تافه لا قوة له لتنفيذ مقترحاته، وان العرب لا وحدة لهم ولا إمكان لاتحادهم، وانني لا أؤمن بواقعية الثورة العربية المقترحة في الجيش وفي غيره، ولا بكفاءتها.

أرجو ملاحظة أن المعتقد هو أن صديقينا الإدريسي وابن سعود، معاديان للشريف، وان صديقيه الإمام وابن رشيد مؤيدان للأتراك، بينما أحد أولاد الشريف هو الآن في طريقه لدعم ابن رشيد ضد ابن سعود على ما يظنّ.

ولذلك حتى يثبت أن الشريف والفاروقي يستطيعان تنفيذ وعودهما وأنهما سيفعلان ذلك، فإنني أتفق مع حكومة الهند في استنكار إصدار أي بيان في بغداد أو مصر. أما الخطوة التالية فيجب أن تكون إفهامهم بصراحة أن الوعود التي قطعها مكماهون تعتمد على قيامهم بالعمل الفوري كما جاء في عروضهم، وانها لن تكون ملزمة لنا إلاّ إذا نفذوا دورهم فيها فوراً.

اتفق مع السر أ. غري على أن الفقرة التي تضع كل بلاد العرب الكبرى تحت الحماية البريطانية ستثقل كاهلنا بمسؤولية محرجة وعديمة الفائدة، وستقضي على إمكان الاتفاق الذي يُرغب في عقده مع فرنسة. لكن مركزنا الخاص ومصالحنا في العراق يجب المحافظة عليها بقدر ما هو لا يزال ممكناً بعد تعهدات مكماهون.

عن الأصل

(٢٧٩)
(الرسالة الثالثة)
من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٣
٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالم الشهم الهمام ذو الأصالة والرياسة الوزير الخطير وفقه الله لمرضاته.

بملء الايناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر ١٥ ذو الحجة ١٣٣٣ وأحليناه محل التجبيل. وعلى مؤداه نجيب الشهامة:

أولاً: تسهيلاً للوفاق وخدمة للإسلامية فراراً مما يكلفها المشاق والإحن، ولما لحكومة بريطانية العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح في ادخال ولايات مرسين وأطنة في أقسام المملكة العربية. وأما ولايتي حلب وبيروت وسواحلهما فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم فإنهما ابناء جد واحد وستقوم فيهم منا معاشر المسلمين وما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الإسلامي ومن تبعه من الخلفاء بأن يعاملوا المسيحيين كمعاملاتهم لأنفسهم بقوله: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» علاوة على امتيازاتهم المذهبية وبما تراه المصلحة العامة وتحكم به.

ثانياً: حيث ان الولايات العراقية هي من أجزاء المملكة العربية المحضة، بل هي مقر حكوماتها على عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار واستفحلت دولهم، فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة وآثارهم التي لا تنسى، فلا يمكننا إرضاء الأمة العربية وارضاخها لترك ذلك الشرف. ولكن تسهيلاً للوفاق سيما والمحاذير التي أشرتم إليها في المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيتها وصيانتها من طبقة وضرورة ما نحن فيه وحيازة ما نريد التوصل إليه، فإن أهم ما في هذا هي صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا بصورة وكأنها الجوهر والفرد، يمكننا الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الاشغال البريطاني إلى مدة يسيرة، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أوخلل. سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية والحياتية. وإن يدفع للمملكة العربية في مدة الاشغال المقدار المناسب من المال لضرورة ترتكبه كل مملكة حديثة الوجود. مع احترامنا لوفاقاتكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ما كان منها جوهرياً.

ثالثاً: رغبتكم في الإسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقدر ما نرى فيه من المحاذير، أوله خشية لوم الإسلامية كما سبق الجاهل عن حقائق الحالة بأننا شققنا عصاها وأبدنا قواها، الثاني المقام أمام تركية معاضدتها جميع معاني قوى جرمانيا لجهلنا عما إذا حصل وهن أحد دول الائتلاف وأوجبها على صلح دول الاتفاق، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها، لئلا تكن الأمة العربية أمام تركية وحلفائها معاً إذ لا يهمنا ما إذا كنا والعثمانية رأساً لرأس.

وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الأوجه، ولا سيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شؤوننا.

رابعاً: إن الأمة العربية تعتقد يقيناً أن العثمانية عند وضع أوزار الحرب سيوجهون كل أعمالهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم وأحسابهم واخضاعهم بكل معاني الاخضاع مع بقائها تحت النفوذ الألماني، فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية. وما يرى فينا الآن من التأني فقد سبق بيان علته.

خامساً: متى علمت العرب أن حكومة بريطانيا حلفائهم ولا يتركونهم عند الصلح على حالهم أمام تركية وجرمانيا وانهم يعاضدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلي، فالدخول في الحرب من الساعة لا شك انه مما يوافق المصالح العمومية العربية.

سادساً: افادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ تغني عن إعادة القول في المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر في خصوصات الهيئات الحاكمة والمشاورين والموظفين، سيما وقد صرحتم يا حضرة الشهم بأنكم لا تتداخلون في أمور الداخلية.

سابعاً: وصول الجواب الصريح القطعي في أقرب زمن على ما ذكر اعلاه من الطلبات، إذ إنا استعملنا كلما يقربنا إليكم من التساهل الجدي الذي لا يراد به حقيقة جوهرية، فإنا نعلم أن نصيبنا من هذه الحروب إما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم أو الاضمحلال في سبيلها. ولولا ما رأيتهم ورأيت ما في عزمهم لاخترت العزلة في أحد شواهق السراة، ولكن أبوا علي يا عزيزي أعزك الباري بمرضاته إلا أن يقودوني إلى هذه المواقف.

ودم غانماً سالماً بما تحبه وتريده، وحرر ٢٧ من ذي الحجة ١٣٣٣.

---

5 Nov 1915   acknowledges H.C.'s ~~25 Sept~~ 24 Oct 1915

بسم الله الرحمن الرحيم

الى معالي الشهم الهمام ذو الاصالة والرياسة الوزير الخطير وفقه الله لمرضاته

بلغ الأماني تلقينا مرسومكم المؤرخ الصادر ١٥ ذي الحجة وأجبناه بكل التبجيل وعلى مؤداه نجيب بالشهامة

أولاً تسهيلاً للوفاق وخدمة للاسلاميه فراراً مما يكلفها المشاق والأحزان ولما للحكومة بريطانيه العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الالحاح في إدخال ولايات مرسين وأطنه في أقسام المملكة العربيه وأما ولايتي حلب وبيروت وسواحلهما فهي ولايات عربيه محضه ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم فإنهما أبناء جد واحد ونستقيم فيهم منا معاشر المسلمين ما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الاسلامي ومن بعده من الخلفاء بأن يعاملوا المسيحيين كما للاسلام بأنفسهم بقوله لهم ما لنا وعليهم ما علينا علاوة على امتيازاتهم المذهبيه وما ترى المصلحة العامه يحكم به

ثانياً حيث أن الولايات العراقيه هي من أجزاء المملكة العربيه المحضه بل هي مقر حكومتها على عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده وفيها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار وتشعبت دولهم فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة والذكرى التي لا تنسى فلا يمكننا ارضاء الأمة العربيه وارضاخها لترك ذلك الشرف ولكن تسهيلاً للوفاق سيما إلحاقاً بما أشير إليها في المادة الخامسة من رقيمكم الآنف الذكر بحفظها وصيانتها من طمعه وضرورة ما أمكن جهة وحياة لما نريد الوصول إليه فإنه لا يلحق بنا ما فيه صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا بصورة كانها الجوهر الفرد يمكننا ارضاء بترك الجهات التي هي الآن تحت الأشغال الانكليزية إلى مدة يسيرة البحث فيها بقلل عن قدرها دون أن يخل بحقوق الجانبين جهة أو يخل به سيما العربيه بالنسبة لأمور منفعتها ومنابعها الاقتصاديه الحياتيه وأن تدفع للمملكة العربيه في مدة الأشغال المقدار المناسب من المال للضروره ترتكبه كل مملكة حديثة العهد مع احترامنا مع احترامنا لوفاقكم التام المنافع بعضها مع منافع تلك الجهات ومع بعض ما كان منها جوهرياً   ثالثاً   رغبتكم في الاستعجال

في الاسراع بالحركة يرى فيه من الفوائد بقدر ما يرى فيه من المحاذير او له خشية لزوم التوسعية
كما سبق الينا الباحث عن حقائق الحالة بانا استقفنا عصاها وابدينا قرارها الكافي المعلوم
ان تركيا معا فمن تلها بجميع معالي قوى جرمانيا لجعلها عنا اذا حصل وهي احد دول الائتلاف و
اوجبها على صلح دولة الائتلاف فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها لئلا تتمكن
الامة العربية امام تركيا وحلفائها معاً اذ لا يلحقنا ما اذا كنا والعثمانية رئيسا الراس
وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الاوجه ولا سيما عقد صلح اشتركتم في حربه بصورة
غير سمحه يخول للمتصالحين البحث فيه عن شؤوننا

رابعا ان الامة العربية تعتقد يقينا ان العثمانية عند فتح وزر الحرب سيحاسبونها ذكل
اعمالهم فيما يغضب الترك وينقض حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعائرهم و
احساساتهم وذخائرهم بكل معاني الاحتفاظ ببقائها تحت النفوذ الالماني فهم عازمون
على صرفهم حتى لا يبقى لنا باقية وما يرى فينا الا انه من التآلي فقد سبق بيان علته

خامسا متى علمت العرب ان حكومة بريطانيا حلفائهم لا يتركونهم عند الصلح على خالهم امام
تركيا وجرمانيا وانهم سيساعدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلي في الدخول في الحرب من
الساعة لا شك انه مما يوافق المصالح القومية العربية

سادسا افادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ تغني عن اعادة
القول في المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا المؤخر في خصوصات الهيئات
الحاكمة والمستشارين والموظفين فيها وقد صرحتم يا حضرة الشهم بانكم لا تتداخلون
في امور الداخلية

سابعا وصول الجواب الصريح القطعي في اقرب زمن على ذكر اعلاه من الطلبات اذ انا
استعملنا كلما يقربنا اليكم من التساهل الجري الذي لا يراد به حقيقة جوهرية فانا
نعلم ان نصيبنا من هذه الحروب اما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم
او الاضمحلال في سبيلها ولولا ما يجيئهم ويثبت ما في عزمهم لاخترنا العزلة في ذرى
شواهق الشراة ولكن ابو علي يا عزيزي اعزك الباري برعاية الا ان يقودني
الى هذه المواقف ودم غانما سالما كما تحبه وتريده وحرر ٢٧ من ذي الحجة ١٣٣٣

5 Nov 1915

FO 371/2486 (170981)

(٢٨٠)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (مودروس) إلى وزير الخارجية (لندن)

١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

البرقية التالية وصلت من القاهرة.

«وصول رسول يحمل كتاباً من الشريف. الكتاب طويل ويتطلب ترجمة دقيقة للتأكد من معناه بالكامل، ولكن النقاط الرئيسية فيه هي:

أولاً: هو يوافق على استبعاد مرسين والاسكندرونة.

ثانياً: هو يؤكد على أن ولايتي بيروت وحلب عربيتان ويجب أن تبقيا تحت سيطرة حكومة إسلامية.

ثالثاً: هو يذهب إلى أن العراق عربي أيضاً، ولكن بما أن لبريطانية العظمى مصالح خاصة هناك، يمكن استبعاده من المناقشة في الوقت الحاضر، وفي الوقت نفسه يطالب بمعونة مالية لما أسماه بـ «المملكة العربية».

رابعاً: هو يعبر عن مخاوفه خشية أن يترك السلم في أوروبا العرب تحت رحمة الأتراك، ويرغب في أن تقطع بريطانية العظمى على نفسها عهداً بأن لا تتخلى عن العرب.

وفي حالة الموافقة على هذه الشروط الأربعة سيسيرون معنا حالاً.

وصرح الرسول بأن مشاعر العرب ودية تجاهنا.

وقد أكد له الشريف استعداد العرب واعتزامهم البدء في العمل فوراً، وقد عاد عبد الله نجل الشريف من نجد وحلب وأحضر معه عدداً من الشيوخ الذين انتزعهم من ابن الرشيد. ويقال إن أوبنهايم قد عاد إلى سورية بعد طرده من المدينة وأن فيصل نجل الشريف قد غادر مكة وهو يتفاوض الآن مع شيوخ عرب نيابة عن والده.

وسأبلغكم بآرائي فيما بعد.

سر. هـ. مكماهون

FO 371/2486 (178164)

(٢٨١)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سرّي

[P 4226]

برقيتي المؤرخة في ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر. الجزيرة العربية، ورد الآتي من القاهرة:

«تمت عملية ترجمة دقيقة تعطينا فيما يلي معنى أدق للنصف الثاني من خطاب صيغ بطريقة غامضة إلى حد ما.

«إن الشريف ينكر اهتمامه بأضنة ومرسين ولكنه يصر على الاحتفاظ بولايتي بيروت وحلب باعتبارهما ولايتين عربيتين تماماً.

«وعلى الرغم من أنه لا يمكنه التخلي عن العراق لدواع تجارية واقتصادية، إلا أنه مستعد لذلك رغبة منه في تسهيل الاتفاقية واحتراماً للضمانات التي قدمتها حكومة صاحب الجلالة بأن تترك بعض المناطق التي تحتلها القوات البريطانية حالياً تحت إدارة بريطانية لفترة قصيرة مقابل مبلغ مناسب يدفع كتعويض للمملكة العربية عن فترة الاحتلال دونما مساس بحقوق أحد الطرفين، وأن تحترم الاتفاقيات القائمة حالياً مع المشايخ.

«أما بخصوص القيام بإجراء عاجل فإن الشريف يتردد في ذلك خشية الآراء المعادية للمسلمين في جبهة المعارضة، وأكثر من ذلك الخشية من أنه في حالة سلام غير مواتية للحلفاء، ربما يترك العرب ليواجهوا اتحاداً ألمانياً ـ تركيا، بيد أنهم سيكونون على استعداد للعمل فور تأكدهم أن حكومة صاحب الجلالة ستقدم لهم العون بصورة فعالة.

«أما بخصوص الموظفين الإداريين البريطانيين فلا حاجة لطرح هذا الموضوع بعد أن تنصلت حكومة صاحب الجلالة من كل رغبة لها في التدخل في الشؤون الداخلية».

(ملحوظة: ما لم يكن هناك غموض متعمد، لا بد أن الشريف يشير هنا إلى الجزيرة العربية فقط) ويود الشريف لو أنه نأى بنفسه عن كل ما يتصل بالسياسة إلا أن العرب يرغمونه على أن يسلك النهج الذي يتبعه الآن.

FO 371/2486 (16729)

(٢٨٢)
(كتاب)
من وزارة الخارجية
إلى وزارة الهند

سري وعاجل ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

إشارة إلى مراسلتكم السابقة بخصوص الموقف الذي يتعين على حكومة صاحب الجلالة إزاء العرب، فقد أمرني الوزير السر ادوارد غري أن أبلغكم لاطلاع السيد الوزير تشمبرلين، عن اتخاذ إجراءات مع الحكومة الفرنسية لعقد مؤتمر في لندن لمناقشة موضوع التعاون الفرنسي في هذا الخصوص، وسيهتم المؤتمر بدراسة المصالح الخاصة لفرنسة في المدن الأربع دمشق وحمص وحماة وحلب.

وسيمثل مسيو بيكو الحكومة الفرنسية، ويود السر ادوارد غري أن يمثل حكومة صاحب الجلالة وفد من وزارة شؤون الهند ووزارة الحربية ومن وزارته.

وعلى ذلك، فإنني ـ إذا وافق السر تشمبرلين ـ التمس أن يتم اخطار السر ادوارد غري في حينه بأسماء الموظفين الموفدين لحضور المؤتمر.

وعلى أثر تسلم هذه المعلومات سنقوم بمزيد من الاتصالات لتحديد تاريخ اجتماع المؤتمر وساعة الاجتماع ومكانه.

وقد تم ارسال كتاب مماثل إلى وزارة الحربية.

وأنا يا سيدي
خادمكم المخلص المطيع.. الخ

FO 371/2486 (193847)

(٢٨٣)

(برقية)

من سكرتير حكومة الهند ــ إدارة الشؤون الخارجية والسياسية ــ دلهي إلى القائد العام، القوة «D»، البصرة

الرقم DS ٣٣ التاريخ ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

إشارة إلى المراسلات المرسلة مع تأييدي المرقم W-2091 المؤرخ في ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر في موضوع المفاوضات بين المندوب السامي في مصر وبين شريف مكة. يظهر من المراسلات اللاحقة أن المندوب السامي في مصر قد تصرف بموافقة وزارة الخارجية في لندن، فأدخل ولايتي البصرة وبغداد ضمن المناطق التي أبدت حكومة صاحب الجلالة أنها مستعدة للاعتراف بها وبتأييدها لاستقلال العرب. وقد عدل المندوب السامي ذلك بالشرط التالي - يبدأ: يعرف العرب أن مركز بريطانية ومصالحها بالنسبة لولايتي بغداد والبصرة تستدعي إجراءات خاصة من الرقابة الإدارية لضمان مصالحنا الاقتصادية المتبادلة، ولحماية هذه المناطق من العدوان الأجنبي وتحسين أحوال السكان المحليين. انتهى.

وقد احتججنا أشد الاحتجاج على التنازل عن المصالح الهندية في بلاد ما بين النهرين. ويتفق وزير الدولة معنا، وهو الآن يقنع وزارة الخارجية في لندن بآرائنا. وقد أبرقنا اليوم احتجاجاً آخر، كما أرسلنا لكم بالبريد نسخاً من المراسلات.

ويعتقد الوزير، ونحن نتفق معه، أنه نظراً للوضع المشوش الذي خلقته تأكيدات مكماهون، فإنه من الأفضل أن لا نصدر أي بيان إطلاقاً بخصوص احتلال بغداد، ربما باستثناء الإعلان الرسمي الذي يدعو الأهالي المدنيين لتقبل احتلالها بالهدوء، ويؤكد لهم أن أنفسهم وأملاكهم وديانتهم سوف تحترم أشد الاحترام إذا فعلوا ذلك. وسوف يصلكم مزيد من التعليمات بخصوص هذه النقطة قريباً.

FO 371/2486 (169450)

(٢٨٤)
(كتاب)
من السر إدوارد غري (وزير الخارجية)
إلى اللورد برتي (السفير البريطاني في باريس)

الرقم ٨٧٨ — ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي اللورد،

حادثني المسيو كامبون[١] اليوم في موضوع العرب.

قلت إن حكومة الهند كانت مترددة طبعاً في ترك البصرة وبغداد لتكونا ضمن حدود دولة عربية، ولكننا نرى من الأهمية بمكان عظيم تأمين انفصال بين العرب والأتراك، بدلاً من الوفاق بينهما. فهل يمكن تحقيق هذا الانفصال بواسطة وعد يقطع بأن البصرة وبغداد ستدخلان ضمن الدولة العربية. وقد كنا مستعدين لإعطاء هذا الوعد، كما كنا مستعدين تماماً للتضحية بالأراضي أو المصالح التي كنا نأمل الحصول عليها في آسية الصغرى لغرض الحيلولة دون تعاون العرب مع الأتراك في قضية مشتركة. وبالطريقة نفسها كنت آمل أن توافق الحكومة الفرنسية على السماح لإعطاء العرب وعوداً بشأن أماكن معينة في سورية، إذا كان تحقيق الانفصال بين العرب والأتراك يقضي بقطع ذلك الوعد.

لاحظ المسيو كامبون أن بغداد والبصرة، سواء أعطيتا إلى العرب أم لا، فإنهما ستكونان تحت نفوذنا دائماً، ولكن الأمر لن يكون نفسه مع فرنسة بالنسبة لسورية. إن ارتباط فرنسة بسورية يعود إلى تاريخ قديم جداً، وفرنسا تعتبر سورية من توابعها. وكان يخشى أن تكون المحادثات التي دارت في القاهرة قد ذهبت أبعد مما يجب، ولكنه اعترف بأهمية فصل العرب عن الأتراك.

وتفضلوا.....

إدوارد غري

---

(١) السفير الفرنسي في لندن.

FO 141/461/1198

(٢٨٥)
(برقية)
من وزارة الخارجية
الى المندوب السامي في مصر

الرقم ٨٧٤

١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥
(أرسلت الساعة ٣,١٥ ب. ظ)
(وصلت الساعة ٨,١٠ ب. ظ)

سرّي

برقيتكم ٦٧١.

فيما يأتي رأي وزير الهند:

«قرأت بقلق رسالة السر هـ. ماكماهون الى الشريف. تأكيداته حول مستقبل البصرة وبغداد حتى كما هي مشروحة في برقيته رقم ٨٧٤ تذهب أبعد كثيراً مما فكرت، وسوف تسبب خيبة أمل كبيرة في الهند حيث أن العرب ليسوا محبوبين، وأعتبر العراق كمكافأة للهند عن جهودها ـ راجع برقية نائب الملك بتاريخ ٤ تشرين الثاني التي أوافق عليها. ولكن علينا بلا ريب أن نبقى مخلصين لوعود السر هـ. ماكماهون اذا قام العرب بدورهم. لا أستطيع أن أقرر هنا الوزن الذي يقام للمعلومات التي تجمعت في مصر عن شعور العرب، لكن معلوماتي أن الشريف شخص لا قيمة له، ولا قوة له لتنفيذ مقترحاته، وأن العرب لا وحدة لهم ولا احتمال لاتحادهم، ولا أعتقد بحقيقة الثورة العربية المقترحة في الجيش وغيره، ولا بجدواها.

أرجو الملاحظة أن المعتقد هو أن صديقنا الادريسي وابن سعود معاديان للشريف، وأن صديقيه الامام وابن رشيد مواليان للأتراك، بينما أحد أولاد الشريف هو الآن في طريقه لتأييد ابن رشيد ضد ابن سعود على ما يظّن.

ولذلك حتى يثبت أن الشريف والفاروقي يستطيعان ويقومان بتنفيذ وعودهما، أوافق حكومة الهند في انتظار اصدار أي بيان في بغداد أو مصر.

تعتمد على العمل الفوري من قبلهم في معنى مقترحاتهم، ولا تكون ملزمة لنا ما لم يقوموا بدورهم فوراً.

اتفق مع السر أ. غري على أن الفقرة التي تضع كل بلاد العرب الكبرى تحت الحماية البريطانية سوف ترهقنا بمسؤوليات مربكة وغير واضحة، وتدمّر احتمال عقد اتفاق مع فرنسة مماثل لما يريد عقده. لكن موقعنا الخاص ومصالحنا في العراق يجب المحافظة عليها على قدر الامكان بعد تعهدات ماكماهون».

اتفق مع سكرتير الدولة للهند على أنه يجب عدم اصدار أي بيان في بغداد.

اذا قام العرب بدورهم فإننا ننفذ الوعود المقدمة بواسطتك، ولكن في الرسالة التالية التي ترسل لهم يجب علينا أن نصرّح بأنهم يجب أن يعملوا فوراً. وفي رأيي أن حركة عربية فعالة ضد الأتراك تستحق ما يحتمل أن تحدثه من مزعجات بخصوص بغداد، ولكنني أشارك في الشكوك المتعلقة باحتمالات تأمين هذه الحركة.

FO 141/461/1198

(٢٨٦)
(مذكرة)
من رونالد ستورز
دار الاعتماد، القاهرة

سرّي ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

بعد أن أنزل الرسول في «رأس مخلوف» ذهب بنفسه في سفينة إلى الرويّس، وهو حصن إلى شمال جدة قليلاً، ومن هناك ذهب إلى مكة ليلاً حيث قدم نفسه فوراً إلى قصر الشريف.

هناك قابل عبد الله الذي وصل أخيراً من نجد وسلمه الرسائل والخطاب الشفهي، وقد تم استلام كليهما باحترام عظيم.

أعطي غرفة خاصة في القصر وزاره عبد الله وعلي وزيد متعاقبين.

بعد عشرين ساعة أعطي له الجواب وأمر بالسفر ليلاً إلى الرويّس حيث ترك مبلغ

الـ ٣٥٠٠ باون من مصر وسلمه إلى الشريف محسن حاكم جدة الشريفي.

لم يعلم الأتراك بوجوده في الرويس، وقد غادرها بعد ثلاثة أيام إلى سميمة جنوبي جدّة يحرسه حرس مؤلف من ١٥٠ رجلاً من نفس عشيرته. ومن هناك أخذ بعد نصف ساعة في سفينة حربية بريطانية.

الأتراك في حالة عصبية شديدة إذ قتل عدة جنود منعزلين.

بخصوص أوبنهايم لاحظ الشريف عبد الله «ان الألماني وصل إلى المدينة وغادرها بسرعة إذ طرد منها».

أتى مع عبد الله من نجد عدة رؤساء فصلهم عن حملة ابن رشيد ضد البريطانيين في العراق.

فيصل رفض أن يسير على سورية إلا مع قوة مؤلفة من جنود أتراك فقط. وقد غادر مكة للمفاوضة بالنيابة عن والده مع الرؤساء العرب.

الحادث الذي أشار إليه «ج» في «طوال» شرحه الشيخ، وهو ابن عم عريفان، الذي اتهمه حسداً منه بجلب ٢٠٠,٠٠٠ جنيه من البريطانيين لتحصين «طوال» لمصلحة الإدريسي. وهذا قد أثار في حينه شكوك العرب المحليين الذين فتشوا دار عريفان في القضيمة، وقاموا أيضاً باستجوابه حين وصل إليها.

أكد الشريف عبد الله على عريفان استعداد العرب ونياتهم لبدء «العمل» فوراً، والطريق بين عسير واليمن قد قطع فعلاً. وكان شديد التطلع للحصول على معلومات عن الدردنيل، وأكد بشدة أن القيود الواردة في جوابه المكتوب يجب أن لا تحمل محمل الجد أكثر مما ينبغي. وختم كلامه بأن العرب يرتضون بالإجماع الوقوف إلى جانب البريطانيين.

ر. ستورز
١٩١٥/١١/١٢

FO 371/2144 (71853)

(٢٨٧)

(برقية)

من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند

الرقم ١٣٩٦ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

أبرق تشيثام من القاهرة بتاريخ ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر بما يلي: يبدأ ـ زعماء الحركة العربية يرون أن العرب قد يرتابون بنياتنا، وبصورة أخص فيما يتعلق بموانىء البحر الأحمر وتجارة الساحل العربي.

اذا أصدرت الحكومة البريطانية تصريحاً محدداً وواضحاً بأنه لم تكن لديها نية للقيام بعمليات عسكرية أو بحرية في الجزيرة العربية إلاّ من أجل حماية مصالح العرب ضد العدوان من جانب تركية أو غيرها أو تأييداً لمحاولة من جانب العرب لتحرير أنفسهم من الحكم التركي، فإن مثل هذا التصريح سيكون له أثره النافع جداً، ان عزيز علي عنصر مهم، خاصة في العراق وبين الضباط العرب في الجيش التركي.

أرجو إصدار أية تعليمات أخرى قد تبدو لكم في هذا الاتجاه، إلى كل من عدن والجنرال باريت. مكررة إليه. يجب إعطاء زعماء الخليج العربي في عدن كل تشجيع ودعم بطبيعة الحال.

FO 882/18

(٢٨٨)
(كتاب)
من السيد علي الميرغني إلى الشريف حسين[١]

(مترجم) الخرطوم: ١٩١٥/١١/١٧

.. بريطانية العظمى.. عقدت العزم أن تساعد العرب على استعادة حكمهم المغتصب وسلطانهم وعلى استرداد استقلالهم المفقود. لقد أضاع العرب هذا منذ عدة قرون بسبب عسف الأتراك ومساوىء حكمهم، وها قد سنحت الفرصة الآن لاستعادة كل ما ضاع. إنني فقط أقرر حقائق يعرفها العرب أنفسهم أكثر مني. والوقت الراهن هو أنسب الأوقات للعرب كي يطرحوا عن أعناقهم النير الثقيل للحكم التركي، وكي يحققوا أمانيهم القومية ومطامحهم الاستقلالية ويجددوا أمجاد أسلافهم العظماء... وليس عليهم الآن إلاّ أن يغتنموا الفرصة السانحة في هذا الظرف الملائم جداً، ويثوروا كما يثور العربي حقاً، ويهتبلوا الفرصة التي تتاح لهم بعد مضي هذه القرون العديدة. وكيف يمكن للعرب أن يثوروا إذا لم يحركهم ويتولى قيادتهم الرجل المناسب، المتحدر من أشرف وأنبل سلالة مقدسة من قريش، الذي يستطيعون أن يجتمعوا حول رايته ويستردوا حقوقهم المغصوبة.

إنه لأمر صحيح أن بريطانية العظمى بالتعاون مع حلفائها الكبار، ترغب في قيام حكومة عربية قرشية، وأن تحل محل هذا العرش التركي المتداعي الذي طفح كيل مظالمه وعسفه. وهم يرغبون أن تنهض هذه الحكومة القرشية وتؤسس مثلما كانت قبل عدة قرون، وأن تسير يداً بيد مع الحضارة الحديثة وتنهض بالعرب الكرام إلى قمة الرقي والرخاء. وإن بريطانية العظمى على استعداد لأن تكون أصدق الأصدقاء للعرب، ولأن تعاضدهم في جميع الأحوال. وعلى العرب أيضاً أن يستفيقوا ويأخذوا المبادرة فيبرهنوا

---

(١) السيد علي الميرغني زعيم سوداني وديني كبير، وهو من السادة الأشراف، وكانت له اتصالات مع الشريف حسين قبل نشوب الحرب واستغل الانكليز هذه المعرفة فكلفه ونغيت حاكم السودان العام يومذاك بتجديد الاتصالات مع الشريف، وقد بدأت المخابرات بينهما منذ أيار/مايو ١٩١٥، وكان الميرغني يكتب رسائله باطلاع الانكليز وبايحاء منهم ـ كما يتضح من هذه الرسالة وغيرها. (سليمان موسى: المراسلات التاريخية، ١٩١٤ ـ ١٩١٨، ج ١، ص ٤٢ ـ ٤٤).

بذلك للعالم أجمع أن الدم العربي الشريف وروح الحرية وحب الاستقلال، ما تزال تجري في عروقهم.

... والآن فإن بريطانية العظمى على استعداد لأن تفعل أكثر بكثير من هذا. إنها تحاول أن تمد يد العون والمساعدة إلى أعظم زعيم عربي، من أجل الحصول على الاستقلال التام ولنزع النير الثقيل للحكم العثماني، حتى ينقذ بذلك الأمة العربية الكريمة من مخالب الظالمين وأنياب اللص الألماني المتسلط. وكما تعلمون، فإن المشروع كله ذو طبيعة دقيقة ومعقدة إلى أقصى حد، خاصة لكون بريطانية العظمى ـ على الرغم من أنها تريد الخير للمسلمين وللأمة العربية ـ حريصة جداً على احترام مشاعرهم القبلية والدينية. وهذا هو السبب الذي حدا بها إلى العمل من وراء الستار من أجل تحقيق مطامحهم في تحرير أنفسهم من عبودية الأتراك وليحرزوا استقلال بلادهم التام. وبما أن الأمير الشريف هو في نظر العرب أقوى وأشرف الأمراء، فإن بريطانية مستعدة لتقديم كل مساعدة ممكنة له. وهذا هو السبب الذي دفعني لمحاولة المراسلة معكم، ولكي أستوضح منكم عن أسلم الطرق لتأمين ما تريدون. ولا حاجة بي للقول إن الغاية الأولى من هذه المحاولات تستهدف أولاً راحة المسلمين وحمايتهم، وترمي ثانياً للمحافظة على شرف الخلافة الإسلامية وقوتها، وثالثاً لمعاضدة العرب من أجل المحافظة على وحدة بلادهم وصفائها. وانطلاقاً من ثقتنا بأنك الرجل الوحيد الذي تملك القدرة على النهوض بالقضية العربية وإنجاحها، فإننا أوضحنا تماماً للمسؤولين هنا كل ما نعرفه.

... إننا مع عرب ومسلمين كثيرين لا نستطيع أن نرى رجلاً آخر يملك الصفات والمزايا اللازمة لنيل هذا الشرف أكثر من شخصكم الشريف: في المعرفة والخبرة وشرف المحتد والمقدرة. ولا يستطيع رجل عاقل القول إن العمل يمثل عصياناً يضر بمصالح المسلمين، على العكس، فإن المسلمين سيعتبرونه أقدس واجب لخدمة مصالح الدين. إنك لن تعمل سوى المدافعة عن حقوقك المشروعة التي اغتصبت وحقوق أمتك وجميع المسلمين...

... لقد أعطيت لي أقوى التأكيدات بأن بريطانية العظمى لن تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية أو الخلافة العربية، ولكنها ستبذل كل ما في وسعها ـ كما أسلفت ـ لمساعدة الدولة العربية معنوياً ومادياً، حتى تنهض وتأخذ مكانها اللائق بها بين الدول الأخرى. ولم يبق إلا أن تقوم الأمة كلها قومة رجل واحد، وأن يتحد الزعماء العرب جميعاً بحيث يضحي كل واحد منهم بمطامعه الشخصية من أجل معاضدة الرجل الأول في الأمة بالنسبة لشرف محتده، إلخ. وان بريطانية العظمى ستكون أول

دولة مع حلفائها، تعترف باستقلال الحكومة العربية، وسوف تدافع عن هذا الاستقلال ضد أي عدوان أجنبي، حتى تتمكن من النهوض وتصبح عزيزة الجانب وتأخذ مكانها الصحيح بين الدول وتكسب احترامها. كل هذه الحقائق أكدها لي المسؤولون، وتبادر لذهني أن أبلغكم بمضمونها، حتى تستطيعوا تقدير الموقف كله تقديراً واضحاً، ولكي تعرفوا الأسباب المهمة التي دفعتني للكتابة إليكم بشأن هذه المسألة ذات الأهمية الكبرى..

... وأما بشأن الحدود التي أشرتم إليها في رسالتكم، فقد أكدوا لي أنهم بصورة عامة يوافقون على وجهة نظركم فيما يتعلق بمستقبل المملكة العربية. ولكنني فهمت أنهم وضعوا تحفظات معينة بشأن بعض الأماكن التي لهم فيها مصالح مهمة جداً وحيوية ويريدون المحافظة عليها. إنهم يخشون أن لا تتمكن هذه الحكومة العربية الناشئة في بداية الأمر من الدفاع عن نفسها ضد أية سفن حربية معادية، لأنها لا تملك قوة بحرية كافية للدفاع عن الساحل السوري. إن بريطانية العظمى مستعدة أن تفعل ذلك بواسطة أساطيلها الجبارة وأن تعقد اتفاقية خاصة بشأن هذه الجهات.

عندما قالوا لك قبل ان بحث مسائل الحدود سابق لأوانه، كانوا يعنون ان هذه الحكومة العربية لم تبرز إلى عالم الوجود حتى الآن، وان المشكلة الأكثر إلحاحاً هي أولاً بعث الحياة فيها، وان أية مسألة أخرى مسألة ثانوية.

لقد أرادوا أن يقولوا إنه حتى يأتي اليوم الذي تؤسس فيه الحكومة العربية، فإن أية مسألة أخرى تعتبر في الدرجة الثانية من الأهمية. وعندما تؤسس الحكومة العربية، فيكون من السهل عند ذاك الاتصال برئيسها والتوصل إلى اتفاق يضمن مصالح الفريقين. هذا معنى ما قالوه لكم سابقاً بشأن تأجيل بحث هذه المسائل. لقد أوضحوا كل هذا لي. أجل، إنه لصحيح جداً ان إنشاء دولة عربية جديدة أمر صعب في بادىء الأمر، ولكنه لن يكون صعباً أكثر من اللازم بالنسبة لرجل حكيم ومقتدر مثلكم أن يوحد كلمة الزعماء والأمراء وكبار الشيوخ بين العرب، مثل الإمام يحيى والإدريسي وأمراء نجد وتهامة والمناطق الأخرى.

وبعد أن حصلنا على كل هذه التأكيدات المهمة من الدولة الوحيدة القادرة على مساعدتنا في الوقت الحاضر وفي المستقبل، تعلمون ولا شك أن الضرورة تقضي بتحقيق الوحدة بين العرب في سبيل قضية عظيمة ومهمة كهذه.

FO 371/2486 (178164)

(٢٨٩)

(برقية)

من وزير الهند إلى المقيم السياسي في عدن
(مكررة إلى نائب الملك) ـــ دائرة الشؤون الخارجية

سرّي ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

[P 4226]

الرجاء الابراق بأسرع ما يمكن بأية أدلة ايجابية في حوزتكم تثبت أن شريف مكة الكبير يساعد الأتراك.

FO 371/2486

(٢٩٠)

(برقية)

من المقيم السياسي في عدن إلى وزارة الهند

١٤٥ أ.ب بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

هناك دليل وثائقي يثبت أن شريف مكة قد ساعد الأتراك في خطاب موجه من أحمد توفيق (قائد الفيلق السابع بالجيش اليمني في صنعاء) إلى البكباشي (المقدم) حسن عزت بك قائد الفوج رقم ١١٥، الكتيبة الأولى في ليبيا، وقد عُثر على هذا الدليل في الخطاب الذي تم ضبطه وهو مرسل بطريق البحر إلى جدة. ويقول الخطاب بوضوح لحسن عزت إن الشريف قد تلقى واحتفظ بنقود مخصصة لفرقة أحمد توفيق، كما أن الشريف سيتخذ اللازم لإرسال هذه النقود بسلام إلى وجهتها المقصودة في عسير واليمن، وانه يتعين على حسن عزت أن يعمل حسبما أمره الشريف. وتوجد الصور الأصلية لهذه المراسلات في حوزة حكومة القاهرة في مصر.

معنونة إلى الوزير ومكررة إلى حكومة الهند.

FO 371/2486

(٢٩١)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

الرقم ٧٠٦ — ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

البرقية التالية مرسلة من السر مارك سايكس إلى مدير العمليات العسكرية.

«إنني في انتظار فرصة تسنح لي هنا لمقابلة القائد العام والمندوب السامي حسب تعليماتكم.

اطلعت بفضل السر م. تشيثام على المراسلات الخاصة بالحركة العربية والشريف. وقد لفت نظري صعوبتان:

(أ) حاجة العرب إلى الثقة في قوتنا.

(ب) صعوبة اتخاذ ترتيبات مع العرب لا تؤذي مشاعر الفرنسيين تقوم على المصالح المالية والمشاعر التاريخية.

واقترح لمواجهة الصعوبة رقم (أ) أن نقوم بإغلاق أبواب كيليكية، أو نمنع وصول الأتراك إلى سورية عبر سهل أضنة كخطوة أولى، أما الخطوة الثانية فهي احتلال عينتاب، بيرة جيك، سوفيرين، ديار بكر، واقامة اتصال مع الروس بينما تعوق ثلوج الشتاء في الأناضول وأرمينية حركة القوات التركية والألمانية، وبذلك ترك العرب يتصرفون كما يحلو لهم جنوب هذا الخط. ستصلكم تفاصيل هذا المشروع وحجم القوات المطلوبة في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر.

ويمكن التصدي للمشكلة (ب) كما يلي: أن تتفق دول الحلفاء مع العرب على الاعتراف بالحكومة العربية المؤقتة أو حكومات ولايات بيروت وحلب ودمشق والقدس والحجاز وكذلك سنجق دير الزور وأورفة أثناء الحرب واحترام تلك الحكومات وحمايتها.

وضمان أن تكون المناطق المذكورة أعلاه حداً أدنى لمنطقة عربية مستقلة بعد الحرب

وأن يتعهد العرب بعدم منح امتيازات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للهيئات المالية في الدول المركزية لمدة ٢٠ عاماً، وألا يقيموا علاقات دبلوماسية معها لمدة عشر سنوات. وتتعهد بريطانية العظمى وروسية وايطالية بعدم الحصول على امتيازات في ولايات حلب وبيروت ودمشق وسنجق وأورفة بدون موافقة الحكومة الفرنسية وأن تقرّ بروح الاتفاقيات السابقة بين الحكومة الفرنسية والحكومة العثمانية والخاصة بالمؤسسات التعليمية في نفس المنطقة المقترح اقامة دولة أو دول عربية مستقلة فيها.

علاوة على ذلك فإنني أعتقد أن ولايتي بغداد والبصرة ليستا في وضع يمكنهما من الحكم الذاتي ولا يمكن لدولة جديدة وضعيفة أن تدير شؤونهما وذلك بسبب الخلافات بين طائفتي الشيعة والسنة. وبوسعنا أن نتفق مع العرب على ادارة هاتين الولايتين نيابة عنهم وأن نخصص جزءاً معيناً من مواردهما لخزانة أو خزائن دولهم (وهذا يتفق مع مطالبتهم بالمعونة المالية)، وفي حالة عدم وجود العدد الكافي من الموظفين بين سكان ولايتي بغداد والبصرة يسد العجز فيهما من دولة أو دول عربية.

واني أقدم هذه المقترحات لأنني أعتقد أن الموقف حرج، وأشعر أن الوطنيين العرب لا يشكلون أي خطر على الهند حالياً أو مستقبلاً إلا إذا اقتصرنا على الدفاع عن القناة وسمحنا للقوات التركية والألمانية بأن تحتشد في سورية وشمال العراق وتوطد هيبتها من جديد وأن تقوم بجهاد حقيقي بمساعدة العرب، وسيكون لهذا صداه العنيف في شمال افريقية وبين كل من الفرنسيين والايطاليين وكذلك في ايران والقفقاس وأفغانستان بحيث ينهك في النهاية عدد أكبر من القوات المتحالفة في ظروف أسوأ مما هي الآن.

وأقرر أن روسية وايطالية وفرنسة قد تأثرت كلها بشكل مباشر من هذا الموقف. والعرب الآن معادون للأتراك وتعوق الثلوج فوق طوروس وأرمينية حركة العدو، ولذا أعتقد أنه قد حانت فرصتنا لإفساد خطة الألمان في توريط كل القوى المتحالفة في عمليات دفاعية ضد الإسلام.

FO 371/2486 (175418)

(٢٩٢)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

رقم ٧٠٧   ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

ما يلي من السر مارك سايكس إلى مدير العلميات العسكرية الرقم ١٩.

«وصل الآن كتابكم الخاص بتاريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، وقبل تسلمي له قابلت الفاروقي، ولما كنت أتوقع صعوبة من جانب الفرنسيين ناقشت الموقف معه في ضوء ذلك. والآتي هو أفضل ما استطعت الوصول إليه ولكن يخيل إليّ أنه يجب مواجهة الموقف بخصوص كل من فرنسة وبريطانية العظمى. وسيوافق العرب على قبول الاسكندرونة، عينتاب، بيرة جيك، أورفة، ميديات زاخو، راوندوز كحدود شمالية تقريبية.

وسيوافق العرب على اتفاقية مع فرنسة تمنحها حق احتكار كل المشروعات ذات الامتيازات في سورية وفلسطين، وسيتم تحديد سورية بأن يحدها نهر الفرات إلى الجنوب حتى دير الزور، ومن هناك إلى درعا على طول سكة حديد الحجاز حتى معان.

ويمكن بيع سكة حديد الحجاز إلى الجنوب حتى عمان إلى أصحاب الامتيازات الفرنسية. واضافة إلى ذلك سيوافق العرب على عدم استخدام غير الفرنسيين كمستشارين وموظفين أوروبيين في المنطقة، ولن يقوم العرب البارزون باستخدام الأوروبيين إذا كان بوسعهم الاستغناء عنهم بيد أن الفاروقي أشار أن هذا الشرط إنما وضع لتجنب أي ظل من السيطرة، وسيوافق العرب على أن يكون لكل المؤسسات التعليمية الفرنسية اعتراف خاص في المنطقة.

وسيوافق العرب على اتفاقية مماثلة مع بريطانية العظمى فيما يختص ما تبقى من الجزيرة العربية الكبرى، ألا وهي العراق والجزيرة وشمال العراق. بل وسيوافق العرب على أن تكون أي منطقة شمال الجزيرة العربية الكبرى ضمن ممتلكات فرنسة تحت العلم الفرنسي.

وسيوافق العرب على أن تكون مدينة البصرة وكل الأراضي الزراعية في جنوبها أقليماً بريطانياً.

وسيكون العرب مستعدين لعقد معاهدة مع دول الوفاق.

١ ـ يتعهدون فيها من جانبهم بعدم التعامل مع تركية أو المانية أو النمسة لمدة خمسة عشر عاماً.

٢ ـ تضمن دول الوفاق من جانبها أن تؤكد استقلال العرب.

وعلاوة على ذلك معاهدة تحالف مع دول الوفاق تتيح لها حرية الحركة في الجزيرة العربية الكبرى واستخدام خطوط السكك الحديدية في المنطقة العربية أثناء الحرب، وتكون قوات دول الوفاق على قدم المساواة مع القوات البريطانية في الفلاندرز.

وعند انتهاء القتال يتعين على القوات المتحالفة الجلاء عن المنطقة. وأصر الفاروقي على أن هذا متوقف على أن قوات الانزال المتحالفة في نقطة تقع بين مرسين والاسكندرونة تؤمن ممر آمانوس أو بوابات كيليكية، علاوة على أن اشترط أن يتم ذلك قبل أن يقوم الشريف بأي عمل. وإني لأعلن عن موافقتي على أن أية طريقة أخرى مسألة ليست واردة وانه من المستحيل أن نطلب إلى الشريف أو إلى العرب القيام بأي عمل قبل أن نؤمن الممرات سالفة الذكر. كما شدد الفاروقي كذلك على ضرورة إجراء مناسب وسريع في خليج الاسكندرونة وأضاف أنه اذا لم تنتهز القوات المتحالفة هذه الفرصة فسيسبقهم الألمان وسيدخل الأتراك أو الألمان فوراً إلى سورية، وفي هذه الحالة سيكون من مصلحة العرب أن يعيدوا النظر في الموقف. ومن وجهة نظر أخرى فإني على يقين من أنه بإمكان العرب قطعاً أن يسببوا المتاعب للأتراك أثناء زحفهم على القنال، فإذا سمحنا بدخول سورية فسيتحالف معهم العرب أملاً في الحصول على وضع خاص.

وقد سبق للألمان أن اقترحوا فكرة دولة عربية ـ تركية على نفس الأسس التي قامت عليها النمسا والمجر.

وفي برقية لاحقة سأبدي ملاحظات على الموضوعات الأقل أهمية، وفي الوقت نفسه فإني على يقين من ضرورة اتخاذ اجراء فعال في أقرب فرصة ممكنة لمساعدة العرب على التحرك».

FO 371/2486 (175461)

(٢٩٣)
(برقية)
من السر هـ. مكماهون (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم ٧٠٩ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

ما يلي من السر م. سايكس إلى مدير العمليات العسكرية: ٢٠:

بانتظار بقية برقيتي رقم ١٩ وعلى افتراض أن مقابلة الفاروقي هي أساس الترتيبات التي نتخذها مع العرب أقول:

(١) بالنسبة لفرنسة والعرب أن واجبنا يحتم أن نحمل العرب على تقديم أكبر قدر من التنازلات لفرنسة، وأن نجعل منفذ حيفا وفلسطين ضمن مجال عملنا على شكل تنازلات تقدمها لنا فرنسة، وبهذا نمهد الطريق لفرنسة مع السوريين، وفي الأمور التي توجد فيها لفرنسة مصلحة تجارية تقليدية يتم التعامل معها مباشرة.

ملحوظة: سيرحب العرب دائماً بأي توسع في نطاق عملنا.

(٢) بالنسبة للجزيرة العربية نفسها، لا أعتقد أن الحركة العربية المقترحة تؤثر على وضعنا فيما يختص بالمصالح المتنوعة في الخليج والبحر الأحمر، وأن اتفاقيتي الخليج وعدن ستكونان ساريتي المفعول. وإني لواثق من أن سلطان الشريف في الجزيرة العربية سيكون في الواقع فخرياً محضاً.

(٣) بالنسبة لوضعنا في العراق فإنه يجب أن تستمر الحكومة المدنية التي سنقيمها طوال فترة الحرب ويجب أن نشترط ذلك. وقد انفصلت ولايتا بغداد والبصرة عن الجزيرة العربية ولا يمكن أن تحكمهما دولة وليدة بسبب ما يسودهما من الاضطراب والفوضى. وحين تحين ساعة الجلاء فستجد حكومة الشريف أن عليها مواجهة الشيعة وقضية كربلاء وأتوقع انها ستسعد جداً إذا حملتنا مسؤولية إدارتهما نيابة عنها إلى أن يحين وقت حصولها على الموارد، ان تأثير القومية العربية قليل وتأثير الخلافة منعدم في المنطقة المزروعة جنوب بغداد.

(٤) وأؤكد بالنسبة للأهمية الاستراتيجية والسياسية للهند، إن الدولة العربية المقترحة لا يمكن أن تصبح قوة لها خطرها الداهم في حد ذاتها طالما أنها مشمولة بحمايتنا وحماية فرنسة ضد النفوذ الألماني والتركي.

(٥) وأتوقع أن تأخذ الأمور شكلها على النحو التالي إذا ما أعطينا الفرصة للعرب: ـ

إن تدفق التجارة والأموال نتيجة فتح موانىء سورية سيعمل على بقاء كل شيء هادئاً في سورية وفلسطين. وسيقوم موظفون محليون بإدارة شؤون الحكومة بالأساليب التركية نفسها. وستستمر ولايتا بغداد والبصرة في تقبل حكمنا المحلي دون اعتراض. وسيسود الاضطراب حكومتي الموصل وأورفة مما قد يحمل الدولة العربية على طلب المساعدة منا. أما عرب شمال الجزيرة العربية فسيحاربون بعضهم بعضاً دون تحديد.

(٦) وإذا ما أضعنا هذه الفرصة، أعتقد أن العرب في سورية وفي شمال العراق سيتفقون مع الأتراك أملاً في الحصول على أقل الشروط الملائمة للآمال القومية من أولئك الذين سيعتبرونهم آنذاك المنتصرين حقاً.

FO 141/461/1198

(٢٩٤)
مذكرة عن شريف مكّة وممتلكاته
(كتبها رونالد ستورز)

سرّي

الشريف الحالي حسين من عشيرة قريش.

وهو سليل مباشر للحسين بن علي من فاطمة بنت النبيّ.

خلف سنة ١٩٠٦[١] الشريف عبد الاله الذي توفي قبل أن يصل إلى مكة وكان الشريف الذي سبق عبد الاله الشريف علي المعزول (وهو يقيم الآن في مصر)، وقد خلف عمه عون بن محمد، صديق محمد علي والي مصر، ومؤسس الأسرة الشريفية الحاكمة.

---

(١) كذا جاءت في الأصل والأصح هو سنة ١٩٠٨.

وللشريف أربعة أبناء، وثانيهما عبد الله هو الشخصية المسيطرة. كان حيناً ما عضو مجلس النواب في الدولة العثمانية، ولا يزال والده يستخدمه في مهامه العسكرية والسياسية الخطيرة على الدوام.

تتألف أملاك الأسرة مما يلي:

١ ـ نحو ٥٧٠٠ فدان في مصر العليا، قدمها محمد علي الوالي الأول إلى الشريف محمد، منها ٢٠٠٠ فدان أوقفهما هو وقفاً، وقسّم الباقي على أفراد عائلته. والمتولي الحالي للوقف هو الشريف حسين نفسه.

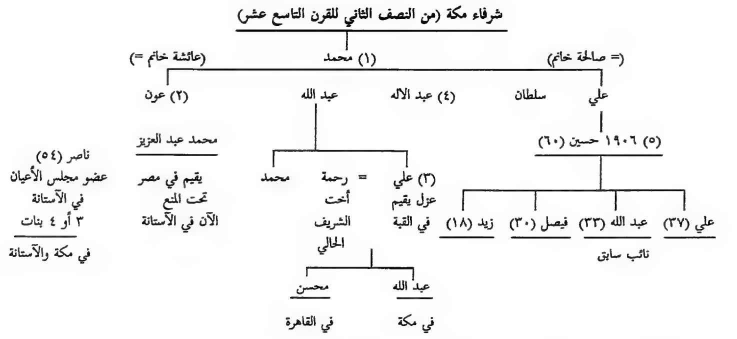
٢ ـ نحو ٥٠٠ فدان في الدواخلية قرب المحلة، ملك شخصي للشريف حسين وأخيه ناصر وأخواته ووالدته: وهبها الهامي باشا المصري.

٣ ـ ١٠٠ فدان في بهتين مملوكة حسب الفقرة (٢).

٤ ـ أملاك في مكة وجدة والطائف ووادي فاطمة ووادي تربة ووادي الليمون وريان الخ..

ر. ستورز
١٩١٥/١١/٢٢

شرفاء مكة (من النصف الثاني للقرن التاسع عشر)



حيدر عضو مجلس الأعيان العثماني سابقاً يقيم الآن في الآستانة وهو ابن أخ رقم (٣) وهو المرشح التركي للشرافة ويقال عنه ان آراءه ضد العرب.

بحروف كبيرة الاشراف

١ ـ ٥ الأشراف المتعاقبون منذ محمد

(العدد) = العمر حبر أحمر: حيّ حبر أسود: متوفى

FO 371/2486 (177450)

(٢٩٥)

(برقية)

من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند ـــ لندن

سري ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

الجزيرة العربية. برقيتكم المؤرخة في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر تقدم رسالة الشريف في ضوء مرض أقل من برقيتكم المؤرخة في ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر. إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تميل إلى إعطاء ضمان بمساعدة المملكة العربية المقترحة وبحمايتها بأقصى ما في استطاعتها، ألا يكون من المرغوب فيه أن نقول على الفور انه على الرغم من أن مصالح بريطانية العظمى تتطلب وجود حكومة صديقة في ولاية بغداد، فإن مثل تلك المصالح الخاصة لا بد وأن تحتم تفكيراً في مستقبل العراق أشمل مما يسمح به الوضع الحاضر وضرورة الاسراع في المفاوضات. إن صيغة على هذه الأسس، ولا تتضمن إشارة إلى البصرة، ستترك لنا مجال التصرف مفتوحاً في المستقبل، وأرجو أن يتم ذلك دون اثارة شكوك الشريف بلا داع. مكررة إلى القاهرة.

FO 371/2491 (179206)

(٢٩٦)

(كتاب)

من المفوضية البريطانية في برن ـــ سويسرة إلى وزارة الخارجية

الرقم ٥٧٣ برن ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

أتشرف بأن أرفق طياً صورة رسالة معنونة اليّ من الكولونيل بيكو تتضمن تقريراً عن مقابلة أجراها مع مختار بك الصلح المرافق لولي عهد تركية، وهو الآن مفتش سكة حديد بغداد.

يصرّح مختار انه أوفد ليبلغ حكومة صاحب الجلالة بأن سورية وبلاد العرب مستعدة للثورة على الحكم التركي.

أتشرف بأن أكون بكل احترام، سيدي،

خادمكم المخلص المطيع
(عن الوزير) اكتن

FO 371/2491 (179208)

المرفق
(كتاب)
من الملحق العسكري في المفوضية البريطانية ــ برن
إلى الوزير المفوض غرانت دف ــ برن

الرقم ٤٠٤ — ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

سيدي،

أتشرف بأن أعرض انني تلقيت دعوة زيارة في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ من المدعو مختار بك الصلح المرافق السابق لولي عهد تركية، وهو في الوقت الحاضر مفتش سكة حديد بغداد. وصل مختار بك الصلح الآن من حلب والآستانة ترافقه أخته التي تطلب مشورة طبية في الخارج.

يصرّح بأنه أوفد من قبل لجان في سورية والآستانة ليبلغ أول سلطة بريطانية يستطيع الاتصال بها، أن سورية وبلاد العرب مهيأة للثورة وكانت كذلك في أي وقت خلال الأشهر الأربعة الأخيرة. أنشئت لجان من الوجهاء بصورة سرّية في كل بلدة في سورية وكذلك في الآستانة، وهي تؤيد كل التأييد وتلتحق بأية حملة عسكرية تنزل في سورية لغرض حمل البلاد على تمرّد علني. وتطلب بعض التصريحات لتؤكد للبلاد استقلالها التام عن الآستانة سواء بالمعنى السياسي أو الديني. ومسلمو سورية لن يواصلوا الاعتراف بالسلطان كخليفة ويرغبون في تعيين خليفة حسب اختيارهم. يضاف إلى ذلك أن الشعب سوف يحتاج إلى أسلحة وعتاد وتجهيزات.

إذا أعطيت الضمانات السابق ذكرها وجهزت اللوازم فيمكننا أن نعتمد على العرب

والسوريين من بغداد إلى البحر المتوسط، ويمكن إقامة سدّ ضد حركات القوات التركية من جهة طوروس.

وكلاء اللجان هم مع عشيرة عنزة التي تعطي ولاءها العشائري للشيخ هاجم بن مهيد. وأحد هؤلاء الوكلاء سامي بك الصلح المشاور القانوني لشركة سكة حديد بغداد هو شقيق مختار بك الصلح. ويقترح مختار بك بأن يستدعى أخوه حالما تحتل القوات البريطانية بغداد. ويصفه بأنه رجل قوّي واسع الثقافة يؤثر على الشيخ ويكون مفيداً.

فيما يتعلق بسكة حديد بغداد يقول مختار بك إنها مفتوحة من «الاصلاحية» جنوبي الأمانوس إلى حلب، ومن ثمّ «المسلمية» (طرابلس) وتل الأبيض إلى رأس العين. النفق الطويل خلال الأمانوس، وكذلك كل الأشغال في طوروس التي تتضمن ٢٤ نفقاً طولها نحو ٢٣ كيلومتراً، كلها بعيدة عن الانجاز حسب قول هذا المخبر. وقد قدّر سنتين لإكمال ربط الخط بين الأناضول وحلب.

لي الشرف أن أكون، سيدي، خادمكم المخلص المطيع.

(التوقيع) الملحق العسكري

FO 371/2486 (180234)

(٢٩٧)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية

رقم ٧٣٢ أرسلت الساعة ٢,٣٠ مساء يوم ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥
وصلت الساعة ٢,٣٠ مساء يوم ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

ما يلي من السر مارك سايكس إلى مدير العمليات الحربية. رقم ٢١ برقيتاي المرقمتان ١٩، ٢٠.

أقدم ما يلي إلى وزارة الخارجية للنظر:

في حالة عودة الأتراك إلى احتلال سورية بقوات دائمة وكبيرة ولنتيجة منطقية لارتداد العرب إلى الأتراك، أتوقع أن يرتكب الألمان وجمعية الاتحاد والترقي مذابح فظيعة ضد المسيحيين على نحو ما حدث في أرمينية تحقيقاً للأهداف الآتية:

(أ) التوصل الى تسوية نهائية وأبدية مع المسلمين العرب، والحيلولة بصفة دائمة بين العرب وبين آمالهم في التسوية المقترحة.

(ب) إزالة آخر مركز للثقافة المتحررة من الامبراطورية العثمانية.

ولكي تستأصل كل الأراضي التي في حوزة الفرنسيين، أقترح أن يتم سؤال السادة كلارك وويلكي وفيتز موريس عما إذا كان ذلك لا ينسجم مع سياسية الألمان وجمعية الاتحاد والترقي وعما إذا لم يكن ممكناً إثارة المسلمين السوريين بهذا بعد احتلال البلاد تماماً.

وأقرر أن هذه ستكون ضربة تقضي على آمال الفرنسيين في سورية لأن البلاد ستتعرض للدمار كما سيتعرض الجهاز التعليمي الفرنسي وكذلك الأعمال الاقتصادية إلى خراب لا يمكن إصلاحه.

وقد تغفل الحكومة الفرنسية عن هذه النقطة وفي الامكان أن نبينها لها. وجدير بالذكر أن المذابح قد أصبحت كاملة وليست هناك تخفيفات كالتي كانت تحدث في عهد عبد الحميد.

آمل أن أصل إلى لندن في الثامن من كانون الأول/ديسمبر.

FO 371/2486 (181180)

(٢٩٨)
مذكرة عن الحركة العربية

سري ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

١ ـ في الثالث والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر عقدت اللجنة المختصة بدراسة مشكلة سورية والعرب اجتماعاً مع مندوب فرنسي.

وكان هدف اللجنة هو اقناع المندوب الفرنسي بضرورة أن يُقدم للعرب والسوريين في الجزء من سورية الذي سيخصص لفرنسة، نوع من الاستقلال مشروط بمساعدتهم للحلفاء، وبذلك يوضع حد لأهداف الأتراك والألمان في أن تتوحد معهم مشاعر المسلمين المتدينين.

٢ ـ اتخذ المندوب الفرنسي موقفاً متشدداً للغاية، فلم يقدم أي أمل في أن يعرض الفرنسيون أي استقلال على السوريين، وحاول أن يشكك في قدرة الأتراك والألمان على إثارة أي حركة إسلامية دينية، وطالب بأدلة على قوة الحركة العِرقية العربية والسورية التي يعتقد أن السلطات في القاهرة قد بالغت في تقديرها.

٣ ـ قد يكون من المفيد في هذا الصدد أن أشير إلى وجهات النظر التي وردت في موضع آخر والتي عبر عنها الملحق العسكري الفرنسي، ألا وهي، أنه في حالة إرسال حملة إلى الاسكندرونة يجب أن يصر الفرنسيون على أن يشكلوا ثلثي قوتها.

٤ ـ يمكن تفسير موقف الفرنسيين على شكل واحد فقط، وهو أنهم مهما أصبحوا بعكس ذلك، فهم على يقين كامل من أن السوريين والعرب يفضلون أن يكونوا تحت النفوذ البريطاني أكثر من خضوعهم للنفوذ الفرنسي وانهم يدركون مدى الحرج الشديد والصعوبة البالغة التي يمكن أن يتعرضوا لها من جراء ذلك.

وهم يدركون أن هذه الصعوبة لم تكن لتنشأ مطلقاً لو أنهم عاملوا سورية منذ البداية على أنها ممتلكات فرنسية ولو شكّل الفرنسيون السواد الأعظم من جنود الحملة في حالة إرسالها إلى سورية، موضحين بجلاء أنه ليست لأية دولة أخرى أية مصالح هناك.

٥ ـ إذا ما أردنا ارغام الفرنسيين على الأخذ بوجهات نظرنا يمكن أن نقدم من جديد حججنا التي سقناها من قبل وندعمها بطريقة تجعلهم يدركون أنه من غير صالحهم أن لا يأخذوا بها، كما أنهم بذلك سيتخذون منا موقفاً غير ودي.

وتتلخص هذه الحجج فيما يأتي:

تفيد المعلومات الواردة من مصادر غير متوافرة للفرنسيين (في القاهرة واستانبول) أنه من المعروف أن الحركة القومية العربية والسورية لو سنحت لها الفرصة ستكون قوة هائلة.

وهناك امكانية لاستخدامها كسلاح هائل ضد الأتراك ـ رغم تضاؤل تلك الامكانية بمرور الزمن ـ ومن المحقق أنه ما لم يثبت بالبراهين أن الفرنسيين والبريطانيين يتعاطفون مع الحركة فإنها ستنحاز إلى جانب الأتراك، ولو صح أن الأتراك سيلعبون بما لديهم من أوراق بمهارة فإن الحركة ستصبح سداً منيعاً في وجه الحلفاء.

ونتيجة لما تقدم فهناك خطر وشيك وهو أن ينجح الألمان وتركية الفتاة في تحقيق

محاولتهم الدؤوبة منذ أمد بعيد ألا وهي التعاون العسكري مع العالم الإسلامي بأسره في حرب مقدسة ضد الحلفاء.

وانطلاقاً من الاعتبارات سالفة الذكر يجب أن نوضح للفرنسيين أن رفضهم الامتثال لرغبتنا يمكن أن يؤدي إلى تعريض كل الممتلكات البريطانية في الشرق للخطر، وبهذا يتعين تحريك جزء كبير جداً من القوات البريطانية من فرنسة مما يضعف الحلفاء في الجبهة الفرنسية بشكل يعرضهم للخطر، كما أنه قد يعرض الفرنسيين أنفسهم لحرج وخطر عظيمين في شمال أفريقية.

ويجب أن يدرك الفرنسيون أننا قد بحثنا الموضوع بعناية واخلاص، كما يجب عليهم أن يدركوا أنه لا يجب التغاضي عن أية فرصة ـ مهما كانت ضئيلة ـ لإلحاق الضرر بالعدو.

وحتى لو كانت افتراضاتنا غير صحيحة على حد زعم المندوب الفرنسي، فإن الفرنسيين لن يعانوا من أية نقائص، باستثناء ما يمكن أن يكون حساساً، في تقديمهم للعروض المقترحة طالما كانت هذه العروض مشروطة بما يقوم به العرب ضد الأتراك.

٦ ـ علاوة على ذلك، قد يكون من الأفضل، في حالة فشل الوسائل الأخرى، أن نوضح للفرنسيين أننا نحتفظ لأنفسنا بحق إعادة النظر تماماً في المشكلة السورية برمتها لأننا نعتقد أن رفضهم النظر في مقترحاتنا بعين العطف سيؤدي إلى اتحاد العرب والسوريين ضد الحلفاء وسيترتب على ذلك أن نعاني من وطأة ذلك في مصر في المقام الأول.

FO 371/2486

تعليق

آ. هيرتزل (وزارة الهند)

اننا نتفق مع السر هـ. مكماهون في أنه يتعين لنجاح هذه المفاوضات استعراض قوتنا التي يمكن للعرب أن يجتمعوا حولها.

وعلى الحكومتين البريطانية والفرنسية ومستشاريهما العسكريين تحديد إمكانية القيام بذلك ومكان حدوثه والكيفية التي يتم بها.

وإذا لم يكن ذلك ممكناً، فإننا نشك فيما إذا كانت هناك فائدة حقيقية في مواصلة هذه المفاوضات، أما إذا كان لا بد من إجرائها استكمالاً للمظاهر، فيجب أن تتسم بالغموض بقدر الامكان فيما يختص بالتزاماتنا في المستقبل. أما فيما يختص بالفقرة رقم ٤ من تقرير مكماهون، إذا يجب أن نفضل أن لا نذهب إلى أبعد مما جاء في برقية نائب الملك يوم ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر (والذي يجب أن ينطبق كذلك على الفقرة ٣ في تقرير مكماهون بعد اجراء التعديلات الضرورية). ولا داعي لأن يحول ذلك دون تفكير نهائي في عقد دائم أو في أي اقتراح مالي معقول يقوم لنا بيد أنه يجب أن يتوقف ذلك على مدى التعاون العربي وفعاليته.

وعلى أية حال، إن لم يعتبر ذلك كافياً فمن المحتمل ألا يكفي أي شيء آخر سوى رقم ٤ في تقرير مكماهون.

رقم ٥ ـ نعم ـ التأكيد على أضيق نطاق.

رقم ٦ ـ نعم ـ إذا لم يكن من المقرر أن يكون هناك استعراض للقوة، ولكن إذا وجد، فيجب أن تكون المساعدة العربية فورية وشاملة.

رقم ٧ ـ نعم ـ

كما يجب أن يكون واضحاً للشريف الأكبر انه عندما تحدثنا عن دعم اتفاقياتنا القائمة مع المشايخ فإننا لم نكن نشير إلى شبه الجزيرة العربية بأقل مما نشير إلى العراق، وليست لدينا نية للتدخل في الشؤون الداخلية طالما يتم تنفيذ هذه الاتفاقيات بأمانة.

FO 371/2486 (181834)

(٢٩٩)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون (الرملة) ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر إلى وزارة الخارجية ــ لندن

أرسلت ٨,٥ ب.ظ

وصلت ١٠,٤٠ ب.ظ

الرقم ٧٣٦ ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥

برقيتكم رقم ٨٨٧.

ستكونون الآن قد تسلمتم النص الكامل لرسالة الشريف.

وهي مرضية إذ تعرب عن رغبة في التفاهم المتبادل على أسس معقولة. وهي تهيء أيضاً فرصة لتحقيق رغبات حكومة الهند فيما يتعلق بالعراق عن طريق شيء من التغيير في الصيغة، ولكنني لا أستطيع شخصياً أن أفكر في أية صيغة لهذا الموضوع أكثر ملاءمة للمصالح الهندية من تلك التي وردت في رسالتي السابقة، بدون اثارة شكوك العرب.

أعتقد أن انتقاد حكومة الهند ووزير الهند يغفل الأهمية العظمى جداً التي يعلقها العرب على بغداد والعراق لأسبابهم التاريخية والدينية والاقتصادية. وليس من الممكن أبداً الوصول إلى أي تفاهم عام مع العرب بدون شيء من الاعتراف بأن العراق هو نظرياً جزء من بلاد العرب الأصلية.

أما بخصوص شخصية الشريف الهزيلة أو نزعته الودية نحو الأتراك فإنني لا أجد تأييداً لذلك هنا أو في السودان أو بين سائر العرب الذين لنا صلة بهم، ولا في موقف الحكومة العثمانية نحوه. كل شيء يتجه إلى اثبات كونه ذا أهمية مسيطرة، بموقعه وسلالته وشخصيته، ليكون نقطة التجمع المركزية الممكنة الوحيدة للقضية العربية ومضاداً للأتراك بدرجة تجعله في خطر شخصي عظيم في أياديهم.

وعلينا أن نتذكر، مرة أخرى، أن الحركة العربية الحاضرة، قائمة على أسس قومية

أكثر من الأسس الدينية وتختلف كثيراً عن حركة الجامعة الاسلامية التي تأنف الجماعة العربية من العطف عليها.

وفي العراق شيعة عرب كثيرون، ولكن هناك أيضاً عرباً مسيحيين كثيرين في الغرب، ان أياً من هاتين الحقيقتين لا تمنع في نظري الاتفاق العام على الأسس المقترحة. كل قسم من الامبراطورية العربية سوف يتطلب شكلاً من الإدارة مختلفاً نوعاً ما ليلائم أحواله المحلية، وهذا وحده حسبما أرى سوف يؤخر بصورة كافية أو يمنع خلق دولة عربية مستقلة متحدة وذلك ما تخشاه الهند على ما يظهر.

وحتى مثل هذه الدولة العربية التي تؤسس وتراقب تحت رعاية دول الحلفاء ستشكل خطراً أقل كثيراً من احياء الامبراطورية العثمانية المعادية حيث يخضع العرب للأتراك، والأتراك لحزب الاتحاد والترقي، والحزب يخضع للألمان، وذلك احتمال لا يمكن اعتباره غير ممكن إذا وجدت نهاية الحرب تركية تمتلك جيشاً غير مغلوب في سورية وشمال بلاد الرافدين. وبخصوص الاعتراضات على الحركة العربية التي تثار في أوساط أخرى فإنني أعتقد أن من الصواب تنبيه حكومة صاحب الجلالة إلى أن الألمان وأعضاء «تركية الفتاة» يحاولون بلا ريب ممارسة بعض التأثيرات غير المباشرة. فالمصالح المالية الفرنسية والإسلام في الهند استخدم كلاهما في المناورة لدى إعادة الاستيلاء على أدرنة، وعلينا أن نتوقع حدوث هذا التأثير مرة أخرى في هذا الصدد.

رسالة الشريف تتطلب جواباً، وآسف للتأخير الذي سببه غيابي في عرض المقترحات.

وحين أقوم بذلك الآن تواجهني صعوبة عظيمة تكتنف معاملتنا للقضية العربية في حالة التمسك بسياسة الانتظار في مصر للتقدم المهدّد به من جانب الأتراك والألمان. إن هذه السياسة سوف تعرض للخطر أية محاولة لضمان التعاون العربي، ويظهر أن من الطيش حثّ العرب على نشاط سابق للأوان يؤدي، من جراء عدم تأييدنا والخوف من انتقام العرب، إلى التعجيل في صرفهم النظر عن قضيتنا (في هذا الصدد أيضاً راجع آراء السردار كما هي مشروحة في برقيتي المؤرخة ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر).

لكن الحالة الخطيرة التي تجابهنا الآن في مصر وبلاد الرافدين تجعل تنفير المساعدة العربية ضد الأتراك مسألة ذات أهمية شديدة. وعلينا أن نبذل قصارى جهودنا للحصول على تعاطف الشعب العربي ومساعدته، حتى ولو كانت سلبية.

لإدراك الغرض السابق ذكره أقترح اجابة الشريف على الأسس التالية:

١ ـ الاعتراف باستثنائه أضنة ومرسين من الخطة العربية.

٢ ـ الملاحظة بسرور لتأكيده (باستعمال نفس كلماته) بأن العرب عازمون على العمل وفقاً لسوابق عمر والخلفاء الراشدين التي تضمن حقوق وامتيازات المسلمين والمسيحيين على السواء.

٣ ـ الموافقة، مع استثناء البقعة حوالي مرعش وعينتاب، على أن ولايتي بيروت وحلب يسكنهما العرب، ولكن في هاتين الولايتين كما في غيرهما في سورية توجد لحليفتنا فرنسة مصالح مهمة، فيكون من الضروري للمحافظة عليها إجراء بعض الترتيبات الخاصة. ولما كانت هذه من شأن الحكومة الفرنسية فإننا لا نستطيع أن نقول الآن أكثر من التأكيد للشريف رغبتنا القوية بأن يتم التوصل إلى تسوية مرضية.

(يستحسن الآن ذكر تصريح موجز ونهائي إذا أمكن حمل الحكومة الفرنسية على الموافقة).

٤ ـ فيما يتعلق بولايتي البصرة وبغداد فإن ترتيباً مماثلاً لما يقترحه يهيىء حلاً مناسباً، أي أن هاتين الولايتين اللتين أخذناهما من الأتراك بقوة السلاح يجب أن تبقيا تحت الإدارة البريطانية إلى أن يتم اجراء ترتيب مرضٍ متقابل. (قد تستطيع الحكومة الهندية أن تقترح صيغة أفضل. ولا بد لي أنّ ألاحظ، حسبما أستطيع فهم آراء الشريف والطرف العربي، أنهم يعترفون بعدم قدرتهم على ادارة هاتين الولايتين، وهم يرتضون أن يتركوهما في أيادينا، ولكن يطلبون صيغة ترضي الشعور العربي).

والظاهر أن أكثر ما يرغبون فيه نوع من التأكيد بأننا ننظر في قضية دفع رسم بدل أو اعانة.

٥ ـ التأكيد للشريف بأن بريطانية العظمى لا نيّة لها لعقد صلح بشروط لا تكون من بنوده الأساسية تحرير العرب من سيطرة الأتراك. (على تأكيد من هذا القبيل يعتمد الأمل الوحيد للتفاهم الناجح. وأنا أذهب حتى إلى اقتراح تأكيد أقوى مآله أن العرب إذا لعبوا دوراً صحيحاً في الحرب فإننا نتعهد بأن لا نتخلّى عنهم وأن لا نعقد أي صلح الخ. كما جاء اعلاه).

٦ ـ تقدير رغبة الشريف في الحذر والتنصل من الرغبة في حثه على القيام بعمل سريع مما يضرّ بالمشاريع العربية. ولكن في الوقت نفسه يكون عليه

أن يبذل أقصى جهوده لربط الشعوب العربية بقضيتنا ومنعها من مساعدة العدو، لأن دوام الترتيب الحاضر يتوقف على نجاح الجهود وعلى الترتيبات الفعالة التي يتخذها العرب فيما بعد في صالح قضيّتنا حين يأتي الوقت المناسب.

٧ ـ اخباره بأننا، لأجل تسهيل جهوده في قضيّتنا المشتركة، نقوم بإرسال بعض المبالغ اليه (منذ وقف اعانات الحكومة العثمانية للشريف أصبح في حاجة ماسة للمال للمحافظة على مكة والمدينة وللمحافظة على قواته. إنه من المرغوب فيه جداً أن نساعده بسخاء واقترح تخصيص منحة قدرها ٥٠,٠٠٠ جنيه بأقساط حسبما تتقدم الأمور. ولأجل أن يكون المبلغ فعالاً فإنه يجب أن يكون كبيراً، والقسم الأكبر من أية أموال نعطيه إياها سيجد طريقه إلى موانىء تجارتنا نفسها).

من المستحسن إرسال الجواب بدون تأخير لا لزوم له لأن الرسول لا يزال ينتظر هنا.

معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى الهند رقم ٧٣٦.

FO 371/2486 (193847)

(٣٠٠)

(برقية)

من القائد العام للقوات البريطانية في مصر
إلى القائد العام للقوات البريطانية في الهند، دلهي

رقم ٢٠٩٤ E التاريخ ٣١ تشرين الأول/اكتوبر ١٩١٥

اطلعت على نسخة من برقية رقم ٨٢٧ (بتاريخ ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر) من وزارة الخارجية إلى نائب الملك، مكررة إلى المندوب السامي في مصر.

في رأيي اننا يجب أن نغتنم هذه الفرصة الممتازة لإصدار إعلان يحتوي على النص

الحرفي لمقترحاتنا لشريف مكة والحزب العربي طالما أن العراق وبلاد ما بين النهرين[1] تتأثران بذلك. وكان المندوب السامي في مصر قد أرسل موجز هذه المقترحات إلى نائب الملك.

وهذه فرصة لإعلان نياتنا بطريقة أمينة وصحيحة، وستقنع الشريف بأننا مخلصون. وستثار الشكوك إذا عملنا أقل من ذلك، والعرب شكاكون بشكل خاص.

وقد أخبرني قادة الحزب العربي أن ملازماً معيناً اسمه مولود مخلص يتمتع بنفوذ في الحزب العربي، وسيكون مفيداً في نشر سياستنا بين العرب. وهو ضابط موصلي في سلاح الفرسان. وقد جاء في التقارير أنه قد هرب مع ثلاثة آخرين من الأتراك قبل ثلاثة أو أربعة أشهر.

FO 371/2486 (195079)

(٣٠١)

(كتاب)

من السر هنري مكماهون ـــ القاهرة
إلى السر ادوارد غري ـــ وزير الخارجية ـــ لندن

مقر المندوب السامي

القاهرة

الرقم ١٦٥ — ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

سيدي،

لاحقاً لتقريري المرقم ١٦١ والمؤرخ في ٥ الجاري، المتعلق بالمقابلة بين السر موريس دي بنسن والآغا خان، أتشرف بأن أبعث طيه نسخة من تقرير وصلني من السر ر. وينغيت، وبه برقية، يشكل نصها جزءاً من تقريري المذكور أعلاه.

وأتشرف... الخ

هنري مكماهون

---

(١) كذا جاء في الأصل ولعل السر هنري مكماهون شُبّه له مدلول الاسمين وهو واحد.

FO 371/2486

مرفق في تقرير السر هــ. مكماهون رقم ١٦٥

مقر المندوب السامي
القاهرة   ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

نسخة من تقرير السر ر. وينغيت
المؤرخ في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

سيدي،

أتشرف بأن أحيطكم علماً بتسلمي نسخة من كتاب وزارة الخارجية بتاريخ ٢ تشرين الثاني/نوفمبر بخصوص المقابلة بين السر م.د. بنسن والآغا خان. وقد كنت قد عبرت عن رأي شخصي في برقيتي المؤرخة ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر والتي ارفق نسخة منها فيما يتعلق بأهمية الآراء التي عبر عنها الآغا خان.

وأنا مدرك للصلة الوثيقة في عقول العرب والمسلمين بين قضية الاستقلال العربي، وتنصيب خليفة عربي، ولكني أشعر بقوة أن منع التأييد البريطاني عن العرب احتراماً لمشاعر قطاعات معينة من الرأي الإسلامي بالنسبة للثاني، سيكون ضاراً ليس فقط بمصالحنا المباشرة ولكن أيضاً لهيبتنا وسمعتنا بين المسلمين عموماً.

وفي الوقت نفسه فأنا أوافق تماماً على أنه من الضروري أن نظهر أن دافعنا الوحيد في تأييدنا للعرب هو رغبتنا في مساعدتهم لتحقيق آمانيهم الوطنية بدون الإشارة إلى الاجحاف بدعواهم الدينية فيما يتعلق بموضوع الخلافة.

المخلص
(توقيع) ريجنالد وينغيت

FO 371/2486 (181834)

(٣٠٢)
(برقية)
من وزارة الخارجية ــ لندن
إلى السر هـ. مكماهون ــ القاهرة

الرقم ٩٦١ — ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥
مستعجل — الساعة ٦,٤٠ ب. ظ

برقيتكم رقم ٧٣٦

إن أهمية إظهار قوة بريطانية أو أية حليفة يستطيع العرب الالتفاف حولها، أمر معترف به تماماً هنا، ولكنكم تعلمون أن الحالة الحاضرة في غاليبولي وسلانيك تجعل البدء بأية حملة جديدة أخرى خارج الإمكان في الوقت الحاضر.

موقف الحكومة الفرنسية فيما يخص سورية هو أيضاً على جانب كبير من الصعوبة، وأملنا ضئيل في الحصول على أي تأكيد منهم يرضي العرب حقاً.

ومن الجهة الأخرى يجب بذل المحاولات لاستمرار المفاوضات مع الشريف، وأنتم مخوّلون باجابته كما يلي: ـ

النقطتان ١ و٢ كما تقترحون.

فيما يتعلق بالنقطة ٣ يجب أن تقولوا بأنه لما كانت هناك مصالح للآخرين فالأمر يحتاج إلى دراسة دقيقة من جانب حكومة صاحب الجلالة وسوف ترسل فيما بعد رسالة أخرى حولها.

النقطة ٤: نفضل أن نقول ان حكومة صاحب الجلالة، كما يعلم الشريف، تميل إلى تقديم ضمان لمساعدة المملكة العربية المقترحة وحمايتها إلى أبعد حدّ يكون في مستطاعها، لكن مصالحها تتطلب، كما اعترف الشريف، إدارة صديقة في ولاية بغداد والحفاظ على تلك المصالح يستدعي امعان نظر أوسع نطاقاً وتفصيلاً لمستقبل بلاد الرافدين مما يسمح به الوقت الحاضر وسرعة المفاوضات. (ولكن هذا لا ينبغي أن يمنع النظر في المستقبل في ايجار دائم أو أي اقتراح مالي معقول آخر يعرض علينا، ولو أن

ذلك بطبيعة الحال سوف يتوقف على مدى التعاون العربي ونجاحه).

النقطة ٥ ـ التأكيد الأول والأضيق الذي تقترحه.

النقطتان ٦ و٧ ـ حسب اقتراحكم.

ويجب أيضاً أن يوضح للشريف أننا حين تكلمنا عن تثبيت اتفاقياتنا الحالية مع الشيوخ فقد أشرنا إلى الجزيرة العربية فضلاً عن العراق. وبشرط مراعاة هذه الاتفاقيات بكل اخلاص فإن حكومة صاحب الجلالة لا رغبة ولا نيّة لها في التدخل في شؤون بلاد العرب الداخلية.

FO 371/2486 (189073)

(٣٠٣)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون ــ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ــ لندن

الرقم ٧٦٢

١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥
أرسل الساعة ١٢,٥ صباحاً، ١١ كانون الأول/ديسمبر
استلم الساعة ١٠,٣٥ صباحاً، ١١ كانون الأول/ديسمبر

القضية العربية

إن اختيار بيكو ممثلاً لها في اللجنة التي عقدت مؤخراً لبحث هذه القضية هو مؤشر غير مشجع في موقف فرنسة. إن بيكو متطرف معروف في موضوع القضية السورية، وغير قادر أبداً على المساعدة في أية تسوية متبادلة مبنية على أسس معقولة ويتطلبها الوضع الحالي. ومن المؤسف أن مستشار الحكومة الفرنسية هنا، دي فرانس، هو من نفس النوع. ورغم التأكيدات التي وصلتني مؤخراً، فمعلوماتي تفيد أنه قد بعث قبل أيام لشخصية هامة من دمشق وموجود الآن في القاهرة، وأخبره بما يلي: «تستطيع أن تخبر كافة أصدقائك هنا عني، وأنا أقول لك ذلك بصفتي ممثلاً للحكومة الفرنسية، ان سورية لن تكون جزءاً من الامبراطورية العربية. بل ستبقى تحت حماية فرنسة. وسوف نرسل

قريباً جيشاً لاحتلالها، ولكننا سنحكمها بالطريقة التي تناسب سكانها بأجناسهم ودياناتهم المختلفة».

إن هذا ليس مما يساعد، ولكن طالما كان موقف الحكومة الفرنسية على ما هو عليه، فيبدو أنه من غير المجدي، أن أناقشه.

وفي هذه الأثناء تزداد يومياً الرغبة وكذلك الصعوبات التي نواجهها في ابعاد العرب عن أعدائنا. إن ظروف بلاد العرب لا تبرر أبداً توقع أية معونة فعالة أو منظمة، كما يظن بعض الناس من أن هذا هو هدف تفاهمنا المتبادل المقترح، إن ما نريده هو الفائدة المادية من مشاعر ومساعدة العرب السلبيتين في جانبنا، بدلاً من تعاونهم الفعال مع العدو.

إن هذه الفائدة ستصبح ذات أهمية أكبر لنا عندما يبدو أن الزمن لا يسمح بعمل في مكان آخر، وعلينا أن ننتظر وصول العدو إلى مصر.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/2486 (189073)

ملاحظات وتعليقات

أوافق تمام الموافقة على هذا التقييم لمسيو دي فرانس ومسيو بيكو، ولكن اختيار الأخير من قبل حكومته كان بالذات لشدة تطرفه، والمستر كامبون هو أشد تعنتاً حتى من المستر بيكو.

وعلى أي حال فإن صفة الاستعجال في القضية العربية تعطي الفرنسيين وسيلة لإجبارنا على الاعتراف بادعائهم غير المعقول، والذي يستغلونه بكل طريقة. وأنا مقتنع بأننا يجب أن نتوصل إلى اتفاق مع الفرنسيين قبل أن نقول شيئاً محدداً أو على الأقل مقبولاً لشريف مكة.

إن المسيو بيكو موجود الآن في باريس، يحاول في الظاهر إقناع حكومته أن توافق على نفس الرد المسكّن للشريف الذي اقترحه السر هـ. مكماهون بشأن سورية، وأتوقع أن أفضل نتيجة هي أن الحكومة الفرنسية ستمنحنا «التنازل العظيم» وتوافق، إذا اعترفنا بادعاء الفرنسيين للسيطرة على جميع الساحل من مصر إلى مرسين. ومن بين الخيارين المتوافرين أفضّل أن أغامر بالخطر العربي، ولكن الموضوع خطير لدرجة أنه يجب أن يحل

بين الحكومتين وليس بين مسيو بيكو وهذه الدائرة. فهذه مسألة يجب أن تنظر فيها لجنة الحرب، وأنا أحث هذه اللجنة على سماع رأي السر مارك سايكس، الذي هو ليس فقط مؤهلاً تماماً للحديث من وجهة نظر مصالحنا، ولكنه أيضاً يفهم موقف فرنسة الحالي في سورية - وبشكل يتعاطف معه - ربما أكثر من أي شخص آخر.

جي.آر.سي
١٩١٥/١٢/١١

FO 371/2486 (196223)

(٣٠٤)
محضر الجلسة

في الاجتماع الذي عقد في وزارة الخارجية بتاريخ ٢١ كانون الأول/ديسمبر مع مسيو بيكو من السفارة الفرنسية، بحثت النقاط التالية المتعلقة بنفوذ الفرنسيين في الدولة العربية المقترحة والتي سيرفعها مسيو بيكو إلى الحكومة الفرنسية:

منطقة فرنسية، أو ادارة مباشرة

١ - الحد الجنوبي، تقريباً:

طرطوس - كيليس - بيره جيك - الجزيرة، وشرقي ذلك يتفق عليه مع الروس.

٢ - الدولة العربية: تشمل جميع الأراضي جنوب هذا الخط، بالشروط التالية:

أ - تقسم الدول العربية بين انكلترة وفرنسة إلى مناطق نفوذ تجارية وإدارية، ويتحفظ على خط الحدود الفعلي، ولكن اتفق على انه يدور على محور دير الزور شرقاً وغرباً.

ب - وان يحتفظ لبنان، ما أمكن ذلك، بدستوره الحالي، ولكن يجب أن يتكون من بيروت وجبل لبنان. وان تعين الحكومة الفرنسية الحاكم.

ج - أن تقوم فرنسة بضبط الأمن وحماية الساحل جنوباً حتى بيروت.

د - تشكل القدس منطقة لوحدها تعين حدودها فيما بعد.

وقد تحفظ على النقاط التالية:

١ ـ تحديد ولاية الموصل.

٢ ـ وضع حيفا وعكا كمنفذين لبريطانية العظمى من بلاد ما بين النهرين على البحر الأبيض المتوسط.

٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

FO 371/2486 (198266)

(٣٠٥)
(كتاب)
من السر هنري مكماهون (القاهرة)
إلى السر ادوارد غري ـ وزير الخارجية

الرقم ١٧٢ — ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

سري

سيدي،

أتشرف بإرسال صورة من كتابي بتاريخ اليوم إلى شريف مكة.

ولا يسمح الوقت قبل مغادرة البريد بأكثر من ملاحظات قليلة قصيرة.

سوف يلاحظ أنني تقيّدت بدقة بصيغة المسودة المقترحة في برقيتي رقم ٧٣٦ بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر كما تم تعديلها ببرقيتكم المؤرخة ١٠ كانون الأول/ديسمبر. وقد عملت ذلك خصوصاً فيما يتعلق بالقسم الخاص ببغداد والبصرة، ولكنني اضطررت إلى اهمال كلمة «ميسوبوتاميا» (Mesopotamia) لأنه ليس هناك مقابل عربي لهذا الاصطلاح الإنكليزي يساعد على المعنى المقصود للصيغة كما هي مشروحة في برقية نائب الملك بتأريخ ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر دون اثارة الشكوك.

حذفت أيضاً أية اشارة في الكتاب إلى احتمال إجراء تسوية في المستقبل لقضية العراق على أساس مالي، لكنني أشرت شفهياً إلى شيء لهذه الغاية لرسول الشريف.

استفدت من الموافقة المذكورة في برقيتكم المؤرخة ١٠ كانون الأول/ديسمبر لإرسال ٢٠,٠٠٠ باون إلى الشريف. كانت النية منصرفة في أول الأمر إلى إرسال ١٠,٠٠٠

باون فقط في هذه المناسبة، لكن أهمية الموضوع تجعل في رأيي المبلغ الأكبر ذا قيمة أكثر فعالية في تحقيق النتيجة المطلوبة.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي خادمكم الخاضع.

(التوقيع) أ. هنري مكماهون

FO 882/2

عن الأصل

(٣٠٦)
(الرسالة الثالثة)
من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ٨ صفر ١٣٣٣
١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب الأصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين، أدامه الله في رفعة وعلاء.

وبعد، فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٣٣ وسرني ما رأيت فيه من قبولكم اخراج ولايتي «مرسين وأضنة» من حدود البلاد العربية. وقد تلقيت أيضاً بمزيد من السرور والرضا تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الأولين ـ التعاليم التي تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء.

هذا وفي قولكم إن العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين، يعلم منه طبعاً أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية، لأن حكومة بريطانية العظمى لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء.

اما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم

بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة ـ ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسة داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق ـ وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب.

إن حكومة بريطانية العظمى كما سبقت فأخبرتكم مستعدة لأن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها إلى المملكة العربية، ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب إدارة ودية ثابتة كما رسمتم، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجرى بها هذه المفاوضات.

وإننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر، ولسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم. ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى غايتنا المشتركة، وأن تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة إلى أعدائنا بأي وجه كان، فإنه على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاف غرضنا عندما يجيء وقت العمل، تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته.

وفي هذه الأحوال فإن حكومة بريطانية العظمى قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانية العظمى لا تنوي ابرام أي صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك.

هذا وعربوناً على صدق نيتنا ولأجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة، فإني مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين ألف جنيه.

وأقدم في الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات الودية مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي ولأفراد أسرتكم المكرمة مع فائق الاحترام.

تحريراً في ٨ صفر سنة ١٣٣٤.

المخلص
نائب جلالة الملك بمصر
السر آرثر هنري مكماهون

CERTIFIED TRUE COPY.

[signature]

Assistant Oriental Secretary.

19.6.37.

BRITISH EMBASSY CAIRO

6.

Arabic version of letter from Sir Arthur McMahon to King Hussein dated 14.12.15 (Despatch 172 of 14.12.15)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صاحب الاصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي امير مكة المكرمة قبلة الاسلام والمسلمين ادامه الله في رفعة وعلاء.

وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٧ الحجة ١٣٣٣ وسرني ما رايت فيه من قبولكم اخراج ولايتي مرسين وأضنه من حدود البلاد العربية.

وقد تلقيت ايضا بمزيد السرور والرضى تأكيدكم ان العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الاولين - التعاليم التي تضمن حقوق كل الاديان وامتيازاتها على السواء.

هذا وفي قولكم ان العرب مستعدون ان يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعا ان هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية لان حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع ان تنقض اتفاقات قد ابرمت بينها وبين اولئك الرؤساء.

اما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كلما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة. ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق - وسنخابركم بهذا الشأن مرة اخرى في الوقت المناسب.

ان حكومة بريطانيا العظمى كما سبق فاخبرتكم مستعدة
لان تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها الى
المملكة العربية ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب ادارة
ودية ثابتة كما رسمتم على ان صيانة هذه المصالح كما
يجب تستلزم نظراً ادق واتم مما تسمح به الحالة
الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات .

واننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نريد
ان ندفعكم الى عمل سريع ربما يعرقل نجاح اغراضكم ولكننا
في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً ان تبذلوا مجهوداتكم
في جمع كلمة الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة وان تحثوهم
على ان لا يمدوا يد المساعدة الى اعدائنا باي وجه كان . فانه
على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب
ان يتخذوها لاسعاف غرضنا عندما يجيئ وقت العمل تتوقف
قوة الاتفاق بيننا وثباته .

وفي هذه الاحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت
لي ان ابلغ دولتكم ان تكونوا على ثقة من ان بريطانيا
العظمى لا تنوي ابرام اي صلح كان الا اذا كان من ضمن
شروطه الاساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من
سلطة الالمان والاتراك .

هذا وعربون على صدق نيتنا ولاجل مساعدتكم في
مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فاني مرسل مع رسولكم مبلغ
عشرين الف جنيه .

واقدم في الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات
الودية مع مراسم الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط
الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي ولافراد
اسرتكم الكريمة مع فائق الاحترام

المخلص

نائب جلالة الملك بمصر
السير ارثر هنري مكماهون

تحريراً في ٨ صفر ١٣٣٤

FO 371/2486 (192499)

سياسي

(٣٠٧)

(برقية)

من السر هـ. مكماهون ـ القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم/ ٧٨٣

أرسل الساعة ١,٣٠ بعد الظهر
استلم الساعة ٣,٤٥ بعد الظهر
١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥

فيما يتعلق باختلاف الآراء حول أهمية شريف مكة الذي أبدي في برقيتكم المرقمة ٨٧٤ والمؤرخة في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر، وبرقيتي المرقمة ٧٣٦، جاء في تقرير من البصرة على ذمة أعراب من حائل، أن عبد الله، ابن الشريف، قد تغلغل مؤخراً في السدير وأخضع البادية وأخذ الاتاوة من قبائل أخرى.

وأفاد ضابط تركي من عسير أسر في الأسبوع الماضي في البحر الأحمر، ان الشريف له سلطة قضائية مستقلة عن الأتراك، وانه يجبي ضرائبه الخاصة في منطقة حدودها على وجه التقريب المدينة في خط الطول الشمالي ٤٦ في الشرق وخط الطول ١٩ في الجنوب. وفي رأيه أيضاً أنه إذا قامت حرب بين الأتراك والشريف في الحجاز، فإن الشريف سينتصر. وتدل رسائل وجدت مع ضابط تركي آخر إلى الأهمية التي تعلقها الحكومة التركية على موقف الشريف.

وهذه الأدلة وغيرها تعزز الرأي بأن قوة الشريف والمساحة التي يفرض عليها سلطته الزمنية، قد زادتا زيادة هائلة خلال السنتين الأخيرتين، وامتد نفوذه بنفس النسبة.

(مكررة إلى الهند)

(٣٠٨)
(الرسالة الرابعة)
من الشريف حسين إلى مكماهون[١]

مكة في ٢٥ صفر ١٣٣٤
١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الوزير الخطير الشهم الهمام

بأنامل الابجال والتوقير تلقينا رقيميكم ٩ صفر الجاري برفق حاملهم وعلمت مضمونيهما وأدخلا علينا من الانشراح والارتياح ما لا مزيد لإزالتهما ما يختلج بصدري، الاّ وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف وحظوته بالجناب، بأن كلما أتينا به في الحال والشأن ليس بناشيء عن عواطف شخصية أو ما هو في معناها مما لا يعقل، وأنها قرارات ورغائب أقوامنا، وانا لسنا إلا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي الزمونا بها، إذ هذه عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعلمه به. أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الاشغال، فلزيادة إيضاح وثوق بريطانية العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى وإعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها المفخمة، نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها، أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الامكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق. هذا وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما التي الزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانية العظمى لفرنسا واتفاقهما إبان الحروب والنوازل، إلا أننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع

---

(١) على الرغم من ان الوثائق التي يتضمنها هذا الجزء خاصة بسنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥، فقد فضلنا نشر مراسلات الحسين ـ مكماهون كاملة لكي تكون في متناول القارىء مجتمعة في جزء واحد، لأنها متممة بعضها لبعض، وقد استمرت تلك المراسلات حتى مطلع السنة التالية، أي ١٩١٦.
وهذا النص منقول عن الأصل العربي للرسالة وليس مترجماً عن الترجمة المحفوظة مع الوثائق البريطانية.

فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرانسا في بيروت وسواحلها. ولا أرى لزوم بأن أحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود إلينا. وان لا بد من هذا على أي حالة كانت ليتمّ للعظمة البريطانية أن ترى أخصاؤها في البهجة والرونق التي تهتم أن تراهم فيه، سيما وأن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقراراً لحالة، عدى أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانية بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ولتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها، وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات، وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرانسا أو سواها شبراً من أراضي تلك الجهات، أصرح بهذا مع اعتماد لكل جوارحي اعتماداً يرثه الحي منا بعد الميت بتصريحاتكم التي ختمتم بها رقيمكم الموقر. وعليه فليعتقد جناب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانية الكبرى أنا على العزم الذي أشير إليه ويعلمه منا جناب الأريب الكامل استورس منذ عامين، ولا نناظر فيه إلا الفرص المناسبة لأحوالنا وأخصها داعيته ووسيلته التي اقترب وقتها بما تسوقه الأقدار الينا بكل سرعة ووضوح، لتكن حجة لنا وعن رأينا على الاعتراضات والمسؤوليات المقدرة. وفي تصريحاتكم بقولكم «وانا لسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يعرقل لنجاح أغراضكم» يغني عن زيادة الايضاح، ما عدا طلب ما نرى لزومه عند الحاجة من الأسلحة وذخائرها الحربية وما هو في معناها.

واكتفي بهذا القدر عن اشغال شهامتكم بتقديم وافر احتشاماتي وجزيل توقيراتي لمقام المقر الموقر.

وحرر في اليوم الخامس والعشرين من صفر الخير ١٣٣٤.

ملحق

١ ـ إذا أردات العظمة البريطانية أن تبحث ملاحظة تكذيب ما يرمونها به الاعداء من سيرها وسيرتها مع كل من نسب إلى حمايتها، فانا ليس بجاهلين نصفتها واحتراماتها لحسبان كافة رعاياها من أي ملة كانت وصيانة حقوقهم. فالرجاء استقرار أريحيتكم عن كل شاغل في هذا المعنى.

٢ ـ ما أشار إليه الضابط العربي محمد شريف هو نفس الأمر وحقيقة الحال، وقد أحسنتم جداً في إبقائه تحت رعايتكم من شموله بالرأفة والشفقة، فإنه من النجباء وذوي الأصالة والنسب المعروف، فلا تدعوه يفارق جواركم لحين الحاجة إليه ليعمل مع أبناء

جنسه في أسباب تعاليهم وليوضح لكم داعيات طلباتنا وما يتعلق بما أشبه ذلك من المواد السياسية الحياتية.

٣ ـ العشرين الصرة برفقة حامله وصلت بالتمام، وما أشير عنها فهو غير مستنكر على حزم بريطانيا.

٤ ـ تحرر مثله وأكدنا الآن لزيدية اليمن بالاجتناب عن الحركات نحو الأقطار اللحجية، وعن هذا تشبثت لدى الملأ صاحب الصومال.

٥ ـ سوقيات الجمال لم يسبق بيع جمل واحد من نواحينا، وإنما ذلك يأتيهم من القصيم من نواحي ابن سعود... لولا ما بلغنا من انتمائه اليكم. وعليه فان تحقق ما ذكر له من الانتساب فاطلبوا منه لزوم تلك الممنوعية، وان كان غير مقيّد اليكم فأنبؤنا، ولا يهمنا ارغامه.

٦ ـ السنوسي أفهمناه بما ينبغي أن يسلكه سيما في السنة الماضية عند عودة أخيه الإدريسي لدياره من طرفنا بصورة مقنعة مدللة ببراهين ألزمته بالاعتراف، ولا كنت أظن أنه يتغير، إلا أن طرأ عليه ما أفسده، فلا حول ولا قوة إلا بالله من عمى البصيرة التي لا طائلة تحتها إلا سفك دماء المسلمين، ولا يجدي فيه نصح نقوم به بعد نبذه لبياناتنا الأولى. فلا نرى أمره يكرب لبعد مراكزه من مصر وشقة وصول مؤنه بالرغم عن صبر الإبل فإنه لا يتمكن من جلب جيش يغزو مصر ويرجو فتحها، وعلى ذلك فاختاروا خطة الدفاع حتى يهلك عليه الخف والحافر ويقفل راجعاً. ونحن نضيّق على وكيله هنا بما يلزم.

حسين

(٣٠٩)

(الرسالة الرابعة)

من مكماهون إلى الشريف حسين[١]

القاهرة في (٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٤)
٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

وبعد بمزيد السرور والرضى تلقينا كتابكم المؤرخ ٢٥ صفر ١٣٣٤ من يد رسولكم

(١) عن نسخة طبق الأصل للرسالة الأصلية، نشرها الاستاذ سليمان موسى «المراسلات التاريخية ١٩١٤ ـ ١٩١٨»، ص ٤٩ ـ ٥٠.

الأمين الذي كان على الدوام يبلغنا رسائلكم الشفوية، ونحن عالمون تمام العلم ونقدر حق التقدير البواعث التي ترشدكم في المسألة الهامة التي نحن بصددها. ولا نشك في أنكم تعملون لما فيه مصلحة الأمة العربية وأن ليس لكم غاية أخرى البتة. علمنا ما ذكرتموه بشأن ولاية بغداد وسننظر في ذلك بتمام الاهتمام بعد قهر العدو ويأتي الوقت لإنهاء المسائل السلمية. وأما ما يتعلق بالأقسام الشمالية فقد علمنا بمزيد الرضى رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه مساس المحالفة بين بريطانية العظمى وفرانسة، ولا يخفاكم أن عزمنا الثابت عدم التدخل في أي شيء مهما صغر يمنع لحصولنا في نهاية هذه الحرب على النصر التام. وفوق ذلك فإنه عند نيل النصر فإن صداقة كل من بريطانية العظمى وفرانسة ستكون أقوى وأشد متانة من ذي قبل يربطها دم الانجليزي والفرنساوي الذي أهرق ممن قتلوا جنباً لجنب وهم يحاربون لأجل الحق والحرية. هذا وإن بلاد العرب مشتركة في الغرض النبيل الذي يتم من اتحاد قوانا واجتماع كلمتنا ونسأل أن يربطنا النجاح بصداقة دائمة تكون فيها المصلحة والسعادة للجميع وقد سرنا جداً ما علمناه من أنكم ساعون في جذب قلوب جميع القبائل العربية للانضمام إلى غرضنا المشترك، وأن تمنعوهم من إعطاء أي مساعدة لأعدائنا. ونترك لفطانتكم اختيار الفرصة المناسبة لأجل اتخاذ اجرآت أخرى جدية. ولا شك انكم تخبروننا مع رافع كتابنا هذا عن الطريقة التي يمكننا بها مساعدتكم. وتأكدوا أن جميع مطاليبكم ينظر فيها دائماً بعين الاهتمام مع الاسراع التام في إنجازها. ولا بد انكم سمعتم أن أحمد الشريف السنوسي قد صغى لدسائس اعدائنا وبدأنا بالعداء. ولا شك أنه يحزنكم أنه أغفل لهذا الحد مصالح العرب حتى انه رمى بنفسه في يد أعدائنا. وقد وقع الآن في سوء عمله وصادفه سوء الطالع في كل حركاته. ولنا ان ذلك يريه غلطه ويعيده إلى الصواب ويرشده إلى السلام رفقاً بأتباعه المساكين الذين قادهم إلى التهلكة. ثم ان رسولكم الأمين رافع كتابنا هذا يبلغكم جميع أخبارنا. وفي خاتمة رسالتي أقرؤك تحيتي القلبية وأهديك عاطر تسليماتي وأعبّر لك عن محبتي وإخلاصي. كما وأرفع ذلك لكل أفراد أسرة دولتكم الكريمة. جعل الله المودة والالفة والاتحاد والوفاق وحسن التفاهم ومتانة العلائق بيننا متيناً بمنه، كرمه آمين.

نائب جلالة الملك بمصر
السير هنري مكماهون

ملحق شفوي[1]

١ ـ إن الشكر لما أبداه الأمير الخطير بخصوص الصومالي (الملا عبد الحسن)، وكذلك من خصوص لحج فلا مزيد عليه.

٢ ـ إن التلغراف أرسل إلى تلك الجهات لنرى إذا كان هناك ما يدعو إلى اخطار دولة الأمير به فعلنا بواسطة رسولكم الأمين.

٣ ـ إن كل أطيانكم بهذه البلاد محافظ عليها كمال المحافظة.

٤ ـ إن ثقتنا بصداقتكم لن يشوبها شائبة أصلاً.

٥ ـ إننا لا نشك في أن تدابيركم الفعالة أمر يؤول إلى حسن النتائج بفضل الله تعالى.

٦ ـ جناب المستر ستورز قد أخذ رسولكم الأمين لدار السلطنة وقابله بعظمة مولانا السلطان في سرايه حيث دار بينهما حديث ترتاح له الضمائر.

٧ ـ فتفضل عظمة مولانا السلطان بقوله: في أول الأمر قبل من قبلي راحتي دولة الأمير صاحب الشرف الكريم، وبلغه تحياتي القلبية الخالصة وبلغ ثنائي لصاحب العزة عبد الله بك وأصحاب العزة إخوانه علي بك وفيصل بك وزيد بك أطال الله في عمر الجميع.

٨ ـ ثم إن عظمته أقسم بالله العظيم ثلاثاً أنه لا حياء ولا خوفاً ولا طلباً لشيء من الانجليز، بل بما حفظته من الصلاح والمحبة والعدل لعموم العربان المسلمين. واني أقول ذلك وأنا لا أحب لنفسي أن أكون سلطاناً ولا مديراً، بل هو جهدي العظيم في صلاح المسلمين ومساعدتهم كل المساعدة. وإني أرى ذلك حقاً عليّ وعلى أمثالي وهو المحافظة على العموم ونجتهد في الاتحاد والوفاق وجعل كلمتنا واحدة حتى يقهر العدو ولا يجد لنفسه سبيلاً إلينا، حيث الترك مع الألمان والحاكم منهم والقاضي منهم، وأذهبوا عموم حقوق المسلمين وأذهبوا الديانة ولعبوا بالأمانة كما لا يخفاكم. وقد التبس عليهم أمر الألمان كما هو المشتهر

---

(١) يبدو ان الشريف حسين أو أحد أنجاله سجل نص هذه الرسالة الشفوية التي نقلها إليه رسوله محمد عريفان. وقد نشرها الأستاذ سليمان موسى نقلاً عن أوراق الأمير زيد في كتابه سالف الذكر، ص ٥٠.

عندكم حتى انهم تدخلوا في مسائل لا يوجد للمسلمين فيها صلاح ونخشى من عواقبها، فالمطلوب اننا نأخذ الحذر ونحفظ الفرصة.

٩ ـ وقال عظمته إنه يوجد عنده أشياء من الغلاّت لأهل المدينة ولم يجد طريقاً لإرسالها وذلك تحت أمر دولة مولانا الأمير المعظم، ثم قال إنه سيؤدي فريضة الحج بعد أن تضع الحرب أوزارها ويتشرف بمقابلة سيدنا الشريف دولة أمير مكة المكرمة، ثم قال إن كل أهل البلاد المصرية والسودانية مرتاحة كمال الراحة مع الانجليز مع الحذر من خيانة الترك والألمان.

عن الأصل

(٣١٠)

(الرسالة الخامسة)

من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤
١٨ شباط/فبراير ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة ذو الأصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مرعياً.

بعد، فبأيدي التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ في ٢٠ ربيع الأول، وأن مضامينه أدخلت علينا مزيد الارتياح والسرور، لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب. اسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعي. ومن الايضاحات الآتية نفهم الفخامة الأعمال الجارية والأسباب المقتضية:

أولاً ـ قد أعلمنا فخامتكم بأنا بعثنا أحد انجالنا إلى الشام ليرأس ما يقتضي عمله هناك، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به أن اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الأشخاص الذين نعتمد عليهم في الأمر سواء كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا في ذلك الصنف إلا القليل مما كان في الدرجة الثالثة، وانه ينتظر وصول القوات المعلن بقدومها من مواقع مختلفة أخصها من أهالي البلاد وما جاورها من الأقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة ألف على

ما يزعمون، وانه يؤمل ان كانت الأكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على إجراء الحركة والقيام بها، وإن كان العكس يعني الأكثرية من الأتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون.

ثانياً ـ عزمنا على إرسال نجلنا الكبير إلى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون ردءاً لأخيه الذي بالشام ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشؤون. وهذا هو المبدأ للحركة الأساسية المكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لأسباب يطول شرحها.

(أولاً) تعسر إحضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتمان، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة. هذا خلاصة ما رغبتم الجواب عليه والاستفهام عنه، وفي ظني أن فيه الكفاية واتخاذه أساساً وقياساً في أعمالنا أمام كل التبدلات والطوارىء التي يظهرها سير الحالة.

بقي علينا بيان ما نحتاجه والحالة هذه هو:

أولاً ـ مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغني عن بيانه.

فالرجاء إحضارها بوجه السرعة الممكنة.

الثاني ـ احضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر ألف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وأيضاً مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه. ومن مرميات بواريد مارتن هنري وبارودات غرا أعني بواريد معمل سانت اتيين الافرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بواريد أي بندقيات قبائلنا، ولا بأس من جعل لكل نوعهما خمسمائة صندوق.

الثالث ـ إنا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكون بورت سودان.

الرابع ـ بالنظر لكون المواد الغذائية والوازمات الحربية الموضحة أعلاه لا حاجة لنا بها إلا عند ابتداء الحركة وسنبلغكم إياها بصورة رسمية تبقى في الموضع المذكور، وعند الحاجة إليها يبلغ أمير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التي يقتضي سرقها إليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم.

الخامس ـ النقود المطلوبة يقتضي إرسالها في الحال إلى أمير بور سودان، وسيرده من

طرفنا معتمد يتسلمها إما دفعة أو دفعتين على حسب استطاعته. وهذه علامة اعتماد الرجل (T).

السادس ـ مندوبنا في قبض المبالغ المذكورة سيتوجه إلى بور سودان بعد ثلاثة أسابيع يعني يكون وصوله إليها في ٥ من جمادى الأولى حامل كتاب منا باسم الخواجه الياس أفندي[١] وانه يصرف له بموجبه ما لديه من ايجارات أملاكنا والامضاء صراحة باسمنا، غير اننا معمدينه يسأل عن قائد الموقع وأميره، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص وبمراجعته يجري له ما يقتضي من صرف ما لديهم بشرط ألاّ يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شيء، لا يظن أن ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الأول حامله هذا، لا بل لعدم ضياع الوقت لتعييننا له خدمة في جهة ثانية، مع تكرر رجاءنا بعدم إركابه وإبعاثه في بابور أو في شيء من هذه الرسميات فإن وسائطه كافية.

السابع ـ مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بالاكتفاء بايصال هذا، وأظن أن مأموريته في هذا الدور تمت، حيث ان الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة في بعث شخص آخر. إذ ان اللزوم للمخابرة يكن منا، ولا سيما أن مندوبنا الأخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن في ظرفها إفادتنا بما يلزم له الحال وأن لا يعامل في الصورة الظاهرة الاّ معاملة بسيطة.

الثامن ـ تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم إليها ببيان الوجهة التي صرفت فيها.

وبالختام أهديكم أشواقي التي لا تعد واحتشامي الذي ليس له... (؟)

---

(١) الياس دبانة وكيل أملاك الشريف حسين في مصر.

(٣١١)

(رسالة)

من الشريف حسين إلى مكماهون[1]

مكة ٢٩ ربيع الآخر ١٣٣٤
الموافق (١٩١٦/٣/٦)

إلى حضرة الوزير الكبير

أيضاً لما أشير به في التحرير السابق نبادر بيان ما هو آت:

أولاً: مع علمنا باحتمال الموانع في قبول ما طلبناه من الذخاير والنقود والمؤن المعينين لكل من هذه الأنواع، زمن احتياجه وكيفية سوقه، بعثنا حامله إلى بورت سودان حسبما شرح منا قبله مؤملين صدور تعليماتكم المبجلة لحاكمها وقائدها بما يقتضي ليأتينا بما رأيتموه واستصوبتوه.

الثاني: في يوم الخمسين الموافق ٢٠ شهرنا (أي ٢٣ شباط/فبراير ١٩١٦) توجه أكبر الأولاد (الأمير علي) إلى الجهة التي أشير لكم بتوجهه إليها وبرفقته من يلزم.

الثالث؛ لم يأتنا من الشام ما يجب إبلاغ شهامتكم إلا قوله (فيصل) بأن حركة الترعة متعلقة على استكمال معداتها ولوازمها، وورود نحو أربعة آلاف ألماني ونصف هذا القدر نمساويون وهم من صنف المدفعيين وعملة الجسور.

الرابع: اختصاره هذا استدعى نظرنا إلى أمرين: أولهما إفادتنا له عن ما إذا تعذر عليه أمر الحركة هناك على أحد الوجهين الذي افادنا عنها وأنبأنا بما يلزمهم بأنهم إذا علموا بقيامنا وتعرضنا للخط الحديدي بأي صورة كانت يظهروا حالة الشغب والثورة، وعندها تزحف القوة المعينة للقيام بوظائف اشغال الخط وشد أزرهم ودفاع أي تجاوز يحتمل لحين استكمالها على التجاوز للاشتراك معهم فعلاً. وفي هذه الحالة لا بد من اشتراككم

---

(١) النص الأصلي للرسالة كما نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المرجع سالف الذكر، ص ٥٦ ـ ٥٨) أما الترجمة الانكليزية فهي في الاضبارة المرقمة (FO 882/19) ويلاحظ أنه تعذرت ترجمة بعض العبارات الناقصة في رسالة الشريف حسين. وقد بعث الشريف بهذه الرسالة قبل وصول رسالة مكماهون الخامسة المؤرخة في ١٠ آذار/مارس ١٩١٦. وهي الوثيقة التالية لهذه.

بالتعرض على أحد سواحل سورية لتشجيع أهلها والقضاء على القوة التي بها، وسنشعركم - في وقته. الثاني ضرورة استعدادنا من الآن في كيفية تجنيد عدد مهم عقب إعلاننا بالقيام بلا فاصلة لتجاوز لإيفاء ما أشير إليه أعلاه، وما في هذا من حسن التأثير المتعدد مما لا تخفى أهميته، لأن البلاد والحمد لله مقتدرة على تجنيد ما ينوف عن الربع المليون من سكان أقسامها المربوطين بالمركز فقط. ولهذا لا مانع من إعداد جانب مهم من الأسلحة على سبيل الاحتياط عند الحاجة لها، ولا لزوم لتكرار ما يقتضي لهذه الأعمال من الأموال والمؤن والذخاير التي تعجز البلاد عن القيام بها والحالة هذه، لا من جهة ما يجب عليها من ضرورة كتمان الأمر لحين إعلانه ولا باعتبار استطاعاتها المبدئية.

لا بد من منعكم لكافة صادرات سواكن وبورت سودان ومصوع والهند إلى جدة وعموم سواحلنا مما جل ودق من ذخيرة وخلافها، والقصد من هذا المنع المؤقت الذي سيحدث منه مشقات على البلاد، عكس مساعينا وابتغائاتنا لها من دفع كل سوء وجلب كل راحة وسعادة الباذلين في سبيلهما، هو لاهاجة البسطاء من سكان المدن والأمصار مما لا يمكن وقوفه على حركة القيام ليستحكم مفعولها بكل معانيه في الحس العمومي، وليكن كعملية جراحية يتألم صاحبها ساعات مخصوصة مؤقتة تكن نتائجها استراحة دائمة. فإن رأيتم في هذا ما يستدعي بعض الملاحظات فيمكن تبليغ الارباب مخازن التجارة في الموانىء المذكورة وموظفي موانيها بمنع الشحن والاكتفاء بتوقيف ما يرد من الهند في عدن، وفي هذه الحالة تكون سفن أهل سواحلنا تابعة لمعاملة التفتيش عليهم بصورة لا تمس عواطفهم محتجين بأن الحكومة البريطانية، بصرف النظر عن أنها ليست هي الوحيدة، فقط لرعاية الحسيات الاسلامية رأت افراط المسلمين في صيانة المنافع الألمانية المحضة بأموالهم وأنفسهم حتى بتسليم أوطانهم إليها، خصوصاً وأن قدوم جنودهم إلى سورية بعد احتلالهم مقر الحكومة لم يدع لقائل حجة، أو لمن أراد التخلص بمسوغات الحلف، وانها من المواد المؤسسة من العهد القديم، وهذا صريح (وصراحته دلالة) البسيطة شرائط الجهاد المعلومة حتى عند تلامذة المدارس الابتدائية، فرضوخ البلاد العثمانية عموماً والعرب خصوصاً للنفوذ الألماني والاستسلام على هذا الشكل وهذه الصورة، وعدم اكتراثهم لما فيه من مساس شعائر دينهم ودنياهم وقوميتهم، اللذين هم أعلم بها وأدرى بما ينتابهم منها، يوجب بريطانية العظمى على محافظة منافعها ويكون لها العذر الواضح في كل ما تتخذه في هذا السبيل والاتيان بشيء من هذا المعنى.

نعم يا حضرة الوزير أنار الله بصائرك: إن هذه الحركة التي لا بد منها بالنظر لتعلقها

فكل معاني حياتها، رسمت خطتها وتقررت شؤونها على ما ينطبق بقواها، ولم يطرأ على صرامة عزمها إلا الاستعجال باخراجه إلى حيز الفعل لأهمية الفرصة ثم لما أشير اليه في الكتاب السابق من إشغالي جزء من القوات التي ترهب المسلمين. وفي ظني أن كلا الأمرين لا يصلح أن يكون وجه وسيلة للاقتراح على بريطانيا العظمى في طلبات المؤن وجرى طلبه من هذا المعنى، وهذا كله مع ما عسى أن يقال إن حياد البلاد وتأثيره المادي والمعنوي له من القيمة ما لا حاجة لبيانه. حيث تقرر أن القيام سيبدأ من بلاد عسير في تهايمه والحجاز والشراة للاستيلاء أولاً على من به. وبهذا ضمناً تنفصل ولاية اليمن وتنقطع مواصلاتها لسقوطها كما أشير قبله. وعليه فالمنتظر إنفاذكم لحصر سواحله واتخاذكم أسبابها بالشدة وكمال الاعتناء. ومقدمات هذه الحركة بعد عشرين يوماً من شهرنا القادم، وستوحد أعمالها عند الحاجة بأعمال الإدريسي وما يقتضي لاربابها من المؤن والذخاير المطلوبة، فبيان مقاديرها وأنواعها ووثائق الاعتماد لتسليمها، تقدم لشهامتكم عن أيدي الوسائط التي سيردون المركز المعين قبله وهو بورت سودان لنقلها إلى مرسى حلى المشهور أو العويصي في جهات القنفذة.

يشاع أن أمريكا ساعية في عقد صلح يحافظ شرف المتحاربين وانها على وشك القيام. وعلى كل حال فيناسب أن اتيان ما قاله المغول: حتى إذا أيقظوني في الهوا ناموا ـ المرجو والملتمس ـ.

عن الأصل

(٣١٢)
(الرسالة الخامسة)
من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ٦ جمادي الأولى ١٣٣٤
١٠ آذار/مارس ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف ابن

الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين.

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية، أربع إلى دولة الأمير المعظم اننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وإنها لموافقة في الأحوال الحاضرة.

وإن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها.

وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم وإن كل شيء رغبتم الإسراع فيه وفي إرساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا. والأشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بورسودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وإبلاغنا إياها بصورة رسمية (كما ذكرتكم) وبالمواقع التي يقتضي سوقها إليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم.

إن كل التعليمات التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بورسودان وهو سيجريها حسب رغبتكم ـ وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لإرسال رسولكم حامل خطابكم الأخير إلى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله أن يكللها بالنجاح وحسن النتائج، وسيعود إلى بورسودان وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله.

وننتهز الفرصة لنوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحاً لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم، ألا وهو أنه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال إنهم يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في البحر الأحمر، وعليه نرى ان من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم. ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية انه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين عساكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الأبرياء الذين يسكنون تلك الجهات، لاننا لا نقدم للعرب أجمع الا كل عاطفة ودية.

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر إذا بلغكم خبر مكذوب عن الأسباب التي تضطرنا إلى أي عمل من هذا القبيل، وقد بلغنا اشاعات مؤداها أن أعداءنا الألداء باذلون جهدهم في أعمال السفن ليبثوا بها الألغام في البحر الأحمر

ولإلحاق الأضرار بمصالحنا في ذلك البحر. وانا نرجوكم سرعة اخبارنا إذا تحقق ذلك لديكم.

وقد بلغنا أن ابن رشيد قد باع للأتراك عدداً عظيماً من الجمال، وقد أرسلت إلى دمشق الشام، ونؤمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك، وإذا ما صمم على ما هو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها، ولا شك ان في ذلك صالحاً لمصلحتنا المتبادلة.

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم ان العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الألمان والأتراك، قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون إلينا وحداناً وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد إليهم. وقد والحمد لله هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا، وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم.

وإن لسقوط اضروم من يد الأتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاز تأثيراً عظيماً، وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له وإياكم.

ونسأل الله عز وجل أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وأن يمهد لكم في كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج.

وفي الختام، أقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والاخلاص مع المحبة التي لا يزعزعها كر العصور ومرور الأيام.

كتبه المخلص
السر آرثر هنري مكماهون
نائب جلالة الملك بمصر

فهرس الأعلام

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

